

قام الطالب بإعداد هذا العمل بمحضه
في شهر ربيع الأول سنة ١٤٠٩

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القيوين
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا والبحوث
وأحضرت

د. محمد بن محمد العنبري



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠١٤٣٥

تاريخ

الطلاب: سعد بن موسى الموسى

الحياة العلمية في البحرين خلال القرن الثاني الهجري

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير
في التاريخ الاسلامي

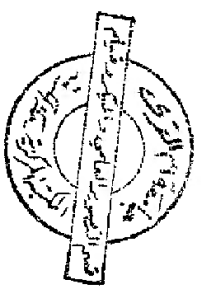
١٠٠٢٥٥٢



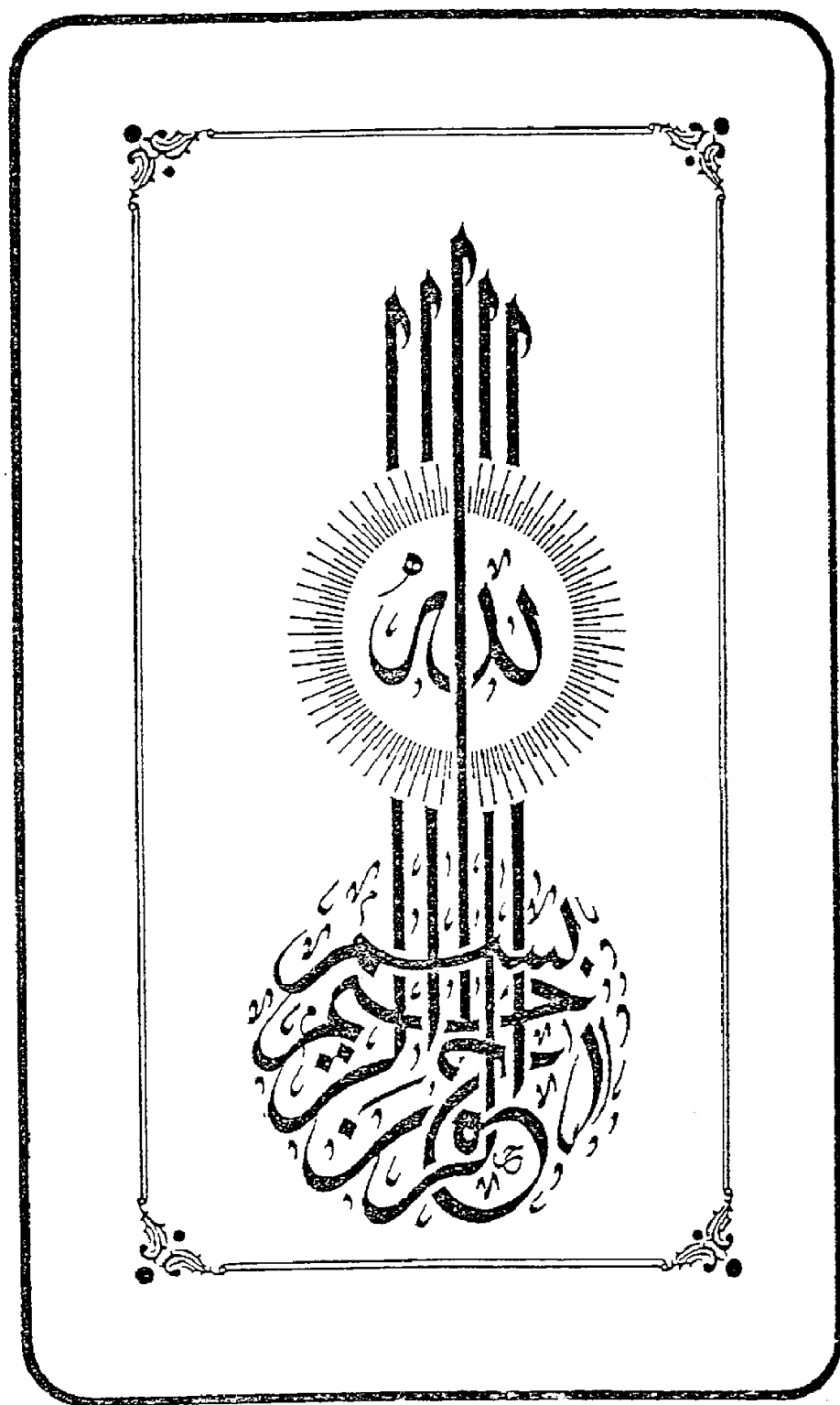
إعداد الطالب
سعد بن موسى الموسى

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد بن زنون



١٤٠٩ هـ



المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذى فضل المدينة على ماسوى مكة من البلاد وجعلها شوى ومستقر
أفضل الخلق وخيرتهم من بعده .

(١)
والصلاة والسلام على القائل : اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد
والقائل : لا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله كما يذوب الجح في الماء .
وبعد . .

فمن توفيق الله تعالى لى ان اخترت البحث فى المدينة الشريفة فى القرن الثانى
الهجرى وهى فترة فاضلة يشعلها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم
اغفر للانصار ولا بنا ، الانصار ولا بنا ، ابنا ، الانصار . وبعد تشاور مع استاذى الكريم^(٢)
حيث كنت مصرا على البحث فى الحياة العلمية فى افريقية فى القرن الرابع الهجرى
وبعد مناقشات ومداولات اقتنعت بالبحث فى المدينة وارى ان ذلك خير لى لما
احسسته من الفائدة حين عشت اجواء المدينة مع عمالقة العلم والعبادة فى هذه
الفترة .

وكان من اهم الاسباب لاختيار الموضوع ان كل باحث فى الحجاز او المدينة
انصب بحثه على الجانب السياسى او الاقتصادى او الاجتماعى او اوجز فى الحديث
عن الحياة العلمية فى المدينة .

وتعود اهمية هذه الدراسة الى محاولة ابراز الجانب العلمى كأحد جوانب
الحياة فى المدينة والحجاز ودراسة هذا الجانب يوضح الصورة الصحيحة الكاملة
لهذا الاقليم فى هذه الفترة حيث ساد الاعتقاد ان المدينة كانت من الجانب
السياسى وان هناك حظرا مفروضا يمنع زعمائها من التفكير فى الشؤون السياسية .

(١) رواه البخارى ، انظر فتح البارى ٤ / ١١٩ .

(٢) رواه مسلم ، مختصر صحيح مسلم للمعذرى ، ص ٢٠٥ .

(٣) رواه مسلم

(ب)

وزعم بعض الباحثين ان المدينة كانت مقر الثروة والغنى واللهو والترف فكانت
تعقد مجالس الغناء والخمر والرقص المختلط . وان علماء الدين في الحجاز كانوا
يوقفون دروسهم رغبة منهم في سماع الموسيقى .

ومنهجى الذى سرت عليه فى هذه الدراسة هو بيان الحياة العلمية مستمدة من
تتبعى للعلماء الذين ظهروا فى كل علم من العلوم المختلفة ولعل ذلك يعطى القارى
صورة عما كانت عليه الحياة العلمية فى ذلك الوقت .

وقد صادفتنى صعوبات فى هذا البحث منها تعدد مصادر البحث حيث ينتقل
الباحث فى كل نقطة من البحث الى مصادر جديدة غير المصادر الاخرى ، فالحياة
السياسية لها مصادرها والحياة الاقتصادية لها مصادرها وكذلك تنوع العلوم من
قراءات وحديث وتفسير الى اللغة والادب والتاريخ والانساب ادى الى اختلاف المصادر
وتتبع كل علم فى مصادر متعددة .

ومن الصعوبات كذلك ان عددا من العلماء الافذاذ برعوا فى اكثر من علم بحيث
يصعب على الباحث تحديد علم او فن معين .

ومن اهم المصادر التى اعتمد عليها البحث :

طبقات ابن سعد ت ٢٣٠ هـ وخاصة الاجزاء الخامس والسادس والسابع نشر
دار صادر ببيروت ، والقسم المتم لطبقات المدنيين نشر الجامعة الاسلامية فى
المدينة وفى الطبقات معلومات تاريخية قيمة حول موضوع البحث قل ان تتوفر فى مصادر
اخرى .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ت ٦٣٢ هـ وفيه اخبار من وصل بغداد من
اهل المدينة .

تاريخ دمشق لابن عساكر وهو موسوعة علمية ضخمة لكل عالم نشأ فى الشام ومن
وفد على الشام من البلاد الاخرى وفيه تراجم عدد من المدنيين . ومن اهمها ترجمة
الزهري التى اخرجها شكر الله بن نعمة القوجانى فى كتاب مطبوع ، وقام بمجمع

اللغة العربية بد مشق بنشر عشرة أجزاء من هذا السفر الضخم ، اما مكتبة الدار بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد صورت مخطوطة المكتبة الظاهرية بد مشق مرتبة ويتبع لكل جزء فهرسه وقد افدت منها حسب موضوعات البحث .

كتب الامام شمس الدين الذهبي ت ٧٤٨ هـ ومنها تذكرة الحفاظ ، وسير اعلام النبلاء الاجزاء ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، وتاريخ الاسلام المطبوع في القاهرة في مكتبة القدسي ، والمطبوع في بيروت بتحقيق د . عمر عبدالسلام التدمري وكتاب المعين في طبقات المحدثين ، وكتاب العبر في خبر من غبر . وكذلك تهذيب التهذيب لابن حجر ت ٨٥٢ هـ وفيه دراسة في احوال رواة الكتب الستة ، وكثير من أهل المدينة .

التحفة اللطيفة لشمس الدين السخاوي ت ٩٠٢ هـ وقد حصر فيه المؤلف علماء المدينة منذ عهد الصحابة الى عهد المؤلف ولكن الكتاب لم يكتمل وطبع منه ثلاثة أجزاء فقط انتهت الى ترجمة محمد بن مبارك والجزء الرابع مفقود كما اننى لم أهمل المراجع الحديثة التي افدت منها في مواضع عديدة من البحث ومنها :

كتاب الدكتور محمد مصطفى الاعظمي . دراسات في الحديث النبوي ، ومنهج النقد عند المحدثين . والحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس لسعد بن عبدالله البشري وهي رسالة ماجستير من جامعة أم القرى عام ١٤٠٢ هـ . مجتمع العجاز في العصر الاموي بين الآثار الادبية والمصادر التاريخية لعبد الله ابن سالم الخلق وهي رسالة دكتوراه من جامعة الامام ولم اطلع على بحث أفضل منها في موضوعها .

والزبيرون وآثارهم الفكرية ، لعادل عبدالله حجازي . وهي رسالة ماجستير بقسم الادب بجامعة أم القرى عام ١٣٩٨ هـ .

والتربية والتعليم في بلاد الشام ، تأليف د . ملكة أبيص وهو عبارة عن رسالة دكتوراه مستخلصه من خلال تاريخ دمشق لابن عساكر .

وقد قسمت البحث الى مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة .

وتحدثت في المقدمة عن أهمية الموضوع واسباب اختياره .

وفي التمهيد تحدثت عن الاوضاع العلمية في المدينة قبل فترة البحث وبخاصة العقد

الاخير من القرن الهجري الاول .

وتضمن الفصل الاول الحديث عن العوامل المؤثرة في الحياة العلمية — من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، واثـر الفرق والمعتقدات في الحياة العلمية واثـر تدوين العلوم في دفع الحياة العلمية . والحلقات العلمية .

اما الفصل الثاني فكان عن علوم الشريعة : القراءات والتفسير والحديث وعلومه والفقه واصوله والفرق بين فقه الراى وفقه الاثر ، اوفقه العراق وفقه المدينة .

وخصصت الفصل الثالث للحديث عن علوم اللغة العربية حيث تحدثت في الادب عن الشعر والخطابة والقصر ، والكتابة . وفي اللغة تحدثت عن علم النحو والصرف ورواية اللغة .

اما الفصل الرابع فكان عن العلوم الاجتماعية . وهي التاريخ والنسب والجغرافيا والتربية .

وفي الفصل الخامس تحدثت عن العلوم العقلية (البحث) كالطب والرياضيات والفلك ، والكيمياء ، والزراعة ، والهندسة .

اما الفصل السادس والاخير فهو عن العلاقات العلمية بين المدينة وبين غيرها من المراكز العلمية المختلفة مثل

مكة ، والكوفة ، والبصرة ، وبغداد ، وواسط ، وبلاد الشام ، ومصر ، والقيروان ، وقرطبة .

واستعرضت في الخاتمة اهم نتائج البحث .

ويعد فهذا البحث محاولة لجمع ما تناثر من المعلومات في بطون المصادر المختلفة وقد توخيت فيه الصحة . وحاولت اخضاع الروايات التاريخية والادبية لمنهج النقد وخرجت بنتائج طيبة .

ولم اكن والحمد لله اردد الافكار والاحداث كما ذكرها المعاصرون دون رجوع الى اسانيد الاخبار ومقارنتها بالمصادر القريبة من الصحة .

ولا ادعى الكمال فالكمال لله وحده ولا العصمة من الاخطاء فكل بنى آدم خطاء .
واشكر الله اولا واخيرا فله الحمد والمنة وان كان من خير وصواب فهو من توفيق
الله وان كان من خطأ وزلل فهو منى ومن الشيطان ، وارجوا الله ان يعفو
ويتجاوز وانا على استعداد للتراجع عن كل فكرة او رأى عرضته فى البحث ثم تبين لى
بالدليل انه مخالف للحقيقة .

واشكر استاذى الفاضل الاستاذ الدكتور / محمد محمد زيتون الذى تابع معى
هذا البحث من بدايته ولا زال وارجو من الله ان يجزل له الاجر والثوبة وان يتم
على وعليه النعمة .

واشكر استاذى الكريمين لتفضلهما بمناقشة هذه الرسالة .

والله الموفق والهادى الى سواء السبيل . .

التقعيد

- الوضع العلمى فى المدينة النبوية
قبيل القرن الثانى الهجرى

تمهيد :

عند ما اجلت النظر في تاريخ الحياة العلمية في القرون الأولى للإسلام أحببت أن أكتب مقدمة توضح سبب وصول المسلمين الى ما وصلوا اليه في فترة وجيزة من نشأة الدولة الإسلامية حيث انتشر العلم بين المسلمين بصورة منقطعة النظير .

وصارت المدينة كعبة يؤمها العلماء وطلبة العلم للاعتراف من معينها العائسى حيث انعم الله على أهل المدينة بهجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكانت هجرته ايدنا بقيام نهضة علمية وحياة جديدة وتصورات مخالفة لما كانوا عليه قبل الهجرة .

ويمكن تأريخ الحركة العلمية منذ نزول اول آية من كتاب الله التى تحت على العلم والقراءة والمعرفة ، قال تعالى : " اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم " (١) .

ثم فى الايات الاخرى التى تجعل العلم طريقا الى معرفة البارى جل وعلا " فاعلم انه لا اله الا الله " (٢) وما يرفع المؤمن عن غيره درجات فى الدنيا والآخرة " يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات " (٣) ، " قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون " (٤) أو يجعل الخشية والتقوى والخوف من الله بالتعمق فى العلم " انما يخشى الله من عباده العلماء " (٥) من تلك الايات السابقة ومن حيث الرسول صلى الله عليه وسلم على طلب العلم كقوله صلى الله عليه وسلم

-
- (١) سورة الملق ، آية ١ - ٥ .
 - (٢) سورة محمد ، آية ١٩ .
 - (٣) سورة المجادلة ، آية ١١ .
 - (٤) سورة الزمر ، آية ٩ .
 - (٥) سورة فاطر ، آية ٢٨ .

" طلب العلم فريضة على كل مسلم ^(١) ، وأنه طريق موصل الى الجنة قال صلى الله عليه وسلم " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة ^(٢) ، والعلماء بعد ذلك ورثة الأنبياء وأن " الانبياء ورثوا العلم ^(٣) .

وأن تبليغ العلم وسيلة الى انتشاره والتعمق فيه قال صلى الله عليه وسلم " نظروا الله امره سمع ناشئاً قبله كما سمعه قرب مبلغ أوى من سامع ^(٤) .
ولو ذهبت اتتبع ما جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام لا حجت الى صفحات وصفحات وكم فى كلامه وأمره وسيرته من العبر ، كل ذلك دفع المسلمين الى السارعة والجهد فى طلب العلم والعمل بذلك .

كما حث الصحابة على طلب العلم والاجتهاد فيه بأقوالهم وأفعالهم .

- (١) رواه ابن ماجه (محمد بن يزيد القزوينى ت ٢٧٥ هـ) دار الفكر ، بيروت ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي فى مقدمة السنن ، ح ٢٢٤ (١ / ٨١) ، وصححه العلامة محمد ناصر الدين الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب ، نشر المكتب الاسلامى ، بيروت ، ط ٢ / ١٤٠٦ هـ ، ٣٤ / ١ ، قال ابن المبارك : فريضة على من وقع فى شئ من امر دينه ان يسأل عنه حتى يعلمه ،
- ابن عبد البر (يوسف بن عمر النعمى ت ٤٦٣ هـ) جامع بيان العلم وفضله ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، تحقيق عبدالرحمن عثمان ، ص ٤ .
- (٢) طرف من حديث رواه مسلم ، مختصر صحيح مسلم ، للإمام زكى الدين عبد العظيم المنذرى ، المكتب الاسلامى ، بيروت ، ط ٥ / ١٤٠٥ هـ ، تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ، ص ٤٩٨ (ح ١٨٨٨) .
- (٣) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ٤١ ، البغوى (محبى السنة الحسين بن سعود الفراء ت ٥١٦ هـ) شرح السنة ، المكتب الاسلامى ، بيروت ، ط ١ / ١٣٩٠ هـ ، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط ٢٧٦ / ١ ، والحديث حسنه شعيب .
- (٤) رواه الترمذى (ابيه عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٧٩ هـ) مكتبة مصطفى البابى الحلبي ، القاهرة ، ط ٢ / ١٣٩٨ هـ ، تحقيق احمد محمد شاكر ، =

عن الامام الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال : " ايها الناس عليكم بطلب العلم فان الله ردا^(١) محبة فمن طلب بابا من العلم راد الله برده^(٢) "

وقول الامام على رضى الله عنه : " كفى بالعلم شرفا أن يديه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه^(٣) . "

وقول معاذ بن جبل : " تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة وذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وبذله قرية وتعليمه من لا يعلمه صدقة^(٤) . "

ومن حث التابعين على طلب العلم ، قول الامام الزهري : " ما عبد الله بمثل العلم^(٥) " ، وقول قتادة : " باب من العلم يحفظه الرجل لمصالح نفسه ومصالح من بعده أفضل من عبادة حول^(٦) . "

وعن عون بن عبد الله البصرى انه قال لعمر بن عبد العزيز رحمه الله : " ان استطعت أن تكون عالما فكن عالما فان لم تستطع فكن متعلما ، فان لم تكن متعلما فأحبهم ، فان لم تحبهم فلا تبغضهم ، فقال عمر : سبحان الله ، لقد جعل الله عز وجل له مخرجا^(٧) . "

= السنن ٣٤/٥ (ح ٢٦٥٧) وقال حديث حسن صحيح ، وصححه الألبانى

في صحيح الترمذي والترهيب ٤٠/١ .

(١) كسا .

(٢) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ٧٢ .

(٣) ابن جماعة ، (بدر الدين ت ٧٣٣ هـ) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن ، ١٣٥٤ هـ ،

بعناية محمد هاشم الندوى ، ص ١٠ .

(٤) الآجرى (محمد بن الحسين ت ٣٦٠ هـ) ، اخلاق العلماء ، الدار السلفية ،

الكويت ، ص ٣١ .

(٥) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ٦١ ، وفي شرح السنة للبغوى ١٧٩/١ ،

بمثل الفقه .

(٦) البغوى ، شرح السنة ٢٧٩/١ .

(٧) ابن ابى خيثمة (زهير بن حرب النسائى ت ٢٣٤ هـ) ، كتاب العلم ، =

ومن ثناء الامام الشافعى على العلماء : " ان لم يكن الفقهاء العالمون أولياء الله فليس لله ولي " (١) .

وقد قام الصحابة رضوان الله عليهم بأعمال تدل على حرصهم على العلم فعندما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت بتعلم كتاب يهود لانه لا يأمنهم فيقول زيد : " فما مضى لى نصف شهر حتى حدثته " (٢) وكانوا يتحملون المشاق فى طلبه حتى ان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عندما يبلغه الحديث : " فأتى بابيه وهو قائل ، فأتوسد رائي على بابيه تسفى الريح على من التراب " (٣) .

اما ما ورد فى التحذير لمن لا يعمل بعلمه فقد حذر الله من ذلك وجعل صاحبه مقنعا ، قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون " (٤) .

فهذا التحذير الشديد من الله جل وعلى جعل علماء الصحابة والتابعين لا يتجاوز أحد هم الآية حفظا حتى يعمل بما فيها من الأوامر والنواهي " (٥) .

= المكتب الاسلامى ، بيروت ، ط/٢ ، ١٤٠٣ هـ ، تحقيق محمد ناصر الدين

الالبانى ، ص ٦ - ٧ .

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع ، ص ١١ .

(٢) ابن حجر (أحمد بن على العسقلانى ت ٨٥٢ هـ) ، الاصابة فى تمييز

الصحابة ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١ / ٥٤٣ ، وقال ابن حجر ،

رواه البخارى معلقا ، والبغوى ، وابو يعلى موصولا .

(٣) ابن حجر ، الاصابة ٢ / ٣٢٣ ، (وقال : رواه الدارمى والحرث فى

سنديهما) .

(٤) سورة الصف ، اية ٢ - ٣ .

(٥) ابن سعد ، (محمد بن سعد بن منيع الزهرى ت ٢٣٠ هـ) ، الطبقات

الكبرى ، دار صادر ، بيروت ١٤٠٥ هـ ، تحقيق د . احسان عباس ١ / ١٢٢

كما بين المصطفى صلى الله عليه وسلم أن من يفعل ذلك لا يجد ريح الجنة حيث قال : " من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ، يعني ريحها " . (١)

وعن علي رضي الله عنه أنه ذكر فتنا تكون في آخر الزمان ، فقال عمر : متى ذلك يا علي ؟ قال : " اذا تفقه لغير الدين وتعلم العلم لغير العمل ، والتست الدنيا بعمل الآخرة " . (٢)

وقد خصص كثير من العلماء كتباً في فضل العلم وطلبه والعمل به منهم علي سبيل المثال :

- أ - محمد بن الحسين الأجرى : اخلاق العلماء .
- ب - ابن عبد البر النمري : جامع بيان العلم وفضله ١ - ٢ .
- ج - ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم .
- د - محمد بن علي الشوكاني : أدب الطلب ومنتهى الأرب (طلب العلم وطبقات المتعلمين) .

من كل هذه النصوص السابقة في فضل العلم ووجوب العمل به وتعليمه تحولت الأمة العربية من أمة تعيش على هامش التاريخ ، جاهلة امية تكاد تنعدم فيها الكتابة والقراءة ، (٣) الى أمة قاعدة رائدة معلمة لغيرها من الامم ذات التاريخ

(١) رواه أبو داود (سليمان بن الأشعث ت ٢٧٥ هـ) كتاب السنن مطبوع على متن بذل المجهود في حل ابى داود ، خليل أحمد السهارنفوري ت ١٣٤٦ هـ دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ أو طبعة ١٥ / ٣٤٩ .

(٢) الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ١ / ٤٨ ، وعزاه المنذرى الى عبد الرزاق ويحث في المصنف فلم أجده ، والحديث صحيح .

(٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، رواه البخاري ، وقال ابن حجر : قيل العرب اميون لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة ، قال تعالى : (هو الذي بعث في الاميين =

العلمي الطويل ، ومن يريد ان يكتب في هذه الفترة يشعر بثقل كبير عند الحديث عن العلم والعلماء فمن يختار وعن يكتب من حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم يحتاج الى كتابات وكتابات ، وقل مثل ذلك عن الخلفاء الاربعة ، وعند التعرّيج على علماء الصحابة رضوان الله عليهم ، يشعر الباحث بثقل المسئولية ، فمن يأخذ ؟ ومن يدع ؟ وعن اى علم يكتب ؟ الحديث ام الفقه ام التفسير ؟^(١) ان كل جانب من هذه الجوانب يحتاج في بحثه الى جهد كبير كما يحتاج الى بسط وتوسع لا يحتلّه هذا التمهيد لذا رأيت أن اقتصر في هذا التمهيد على الفترة من (٩٠ - ١٠٠ هـ) وهو العقد الأخير من القرن الاول الهجرى .

واذا أراد الباحث ان يتحدث عن العلوم في القرن الاول الهجرى فانه لا يستطيع فصل علم من العلوم عن علم آخر ، كما يصعب العثور على عالم لا يجيد الاختصاصا واحدا وانما يمدق عليهم في هذا المقام قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :

= رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين (سورة الصف اية ٢ .

فتح البارى ، شرح صحيح البخارى ، دار الريان ، القاهرة ، ط / ١ ، ٤٠٧ هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ومحب الدين الخطيب ٤ / ١٥١ ، وقال ابن حجر : ولا يرد على ذلك انه كان فيهم من يكتب ويحسب لان الكتابة كانت فيهم قليلة نادرة .

(١) ومعجب الباحث من التركيز في القرن الاول على الجوانب السياسية في الحجاز وجعلها المحور للحياة واغفال واهمال الجوانب العلمية في الدراسات التاريخية ولم تسلم من هذا حتى الرسائل المتخصصة في الحياة العلمية . انظر لطيفة محمد البسام ، الحركة العلمية في الحجاز من ظهور الاسلام الى قيام الدولة العباسية ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة الطسك سعود ١٤٠٠ هـ ، لترى ~~مكتلة~~ سيطرة الجانب السياسى على جميع جوانب الحياة في الحجاز واختصار المعلومات في الجوانب العلمية .

كان ابن عباس قد فات الناس بخصال : يعلم ما سبقه وفقه فيما احتيج اليه من رأيه ، وحلم ونسب^(١) ونائل^(٢) ، وما رأيت أحدا كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه ، ولا أفقه فى رأى منه ، ولا أعلم بشعر عربية ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه ، ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأيا فيما احتيج اليه منه ، ولقد كان يجلس يوما ما يذكر فيه الا الفقه ويوما التأهيل ويوما المفازى ويوما الشعر ويوما أيام العرب ، وما رأيت عالما قسط جلس اليه الا خضع له وما رأيت سائلا قط سألته الا وجد عنده علما^(٣) ،

ولنا أن نقول هذا القول عن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها قال عروة بن الزبير: لقد صحبت عائشة ، فما رأيت أحدا قط كان أعلم بأية أنزلت ولا بفريضة ، ولا بهنسة ، ولا بشعر ولا أروى له ، ولا بيوم من ايام العرب ، ولا نسب ، ولا بكذا وكذا ، ولا بقضاء ، ولا طب منها^(٤) .

(١) ابن سعد ، الطبقات ٢ / ٣٦٨ ، وكلمة نسب تحرفت فصارت سيب والتصحيح من كتاب الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ) سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط / ١ ، ١٤٠١ هـ ، تحقيق مأمون الصاغرى ، وشعيب الارناؤوط ، ٣٥٠ / ٤ .

(٢) نائل : نال على وزن بال ومعناها رجل جواد ، الزبيدى (محمد مرتضى) ، تاج العروس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٤٧ / ٨ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ٢ / ٣٦٨ ، وفى الذهبى ، السير ٣ / ٣٥٠ ، فيحدثنا العشية كلها فى المفازى والعشية كلها فى النسب ، والعشية كلها فى الشعر .
(٤) الذهبى ، السير ٢ / ٨٣ .

وهذا يوضح لنا كيف كان علماء القرن الأول لا يقتصرون على تخصص واحد بل لهم
تبحر في أكثر من فن ، ومن علماء الصحابة المشهورين ابي بن كعب وعبد الله
ابن مسعود وابن عمر وغيرهم رضى الله عنهم .
وقد تلا علماء الصحابة علماء التابعين الذين سألوا الحديث عنهم في العقد
الاخير من القرن الاول الهجرى وبالله التوفيق ومنه السداد .

وأول علم اتحدث عنه علم التفسير حيث نجد في هذه الفترة ايا العالية الرياحى
(ت ٩٣ هـ) (١) وهو من شاهير المفسرين (٢) تتلمذ على ابي بن كعب رضى الله عنه
ودكر له كتاب في التفسير . (٣)

وسعيد بن السيب ت ٩٤ هـ ، الذى ورد عنه الكثير من الروايات المشوثة فى
كتب التفسير بالمأثور ، (٤) وقد ذكر ان لـــــــ

(١) الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ) تذكرة الحفاظ ، دار
احياء التراث العربى ، تصحيح العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ،
٦١/١ ، الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد ٧٤٨) العبر فى خبر
من غير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٥ هـ ، تحقيق محمد
السعيد بن بسيونى زغلول ٨٥/١ .
(٢) قال الذهبى : كان اماما فى القرآن والتفسير والعلم والعمل ، معرفة القراء
الكبار ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٤ هـ ، تحقيق بشار عواد
معروف وزملائه ٦١/١ .

(٣) البغوى (ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء ٥١٦ هـ) التفسير ، دار
المعرفة ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٦ هـ ، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان
سوار ٢٩/١ ، الداودى (شمس الدين محمد بن على ت ٩٤٥ هـ) طبقات
المفسرين ، تحقيق على محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط/١ ، ١٣٩٢ هـ ،
١٧٣/١ ، حاجى خليفة (مصطفى بن عبد الله الحنفى ت ١١٠٥ هـ) ،

كشف الظنون ، دار الفكر ، ١٤٠٢ هـ ، ٤٤١/١ .

(٤) التفسير بالمأثور : ما أشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم او الصحابة =



تفسيراً^(١) ، وقد ذكر سعيد بن المسيب غير واحد من العلماء في عداد مفسري التابعين^(٢) ، وكان ابن المسيب يخشى الوقوع في الاخطاء عند تفسيره لكتاب الله ولذلك لم يكثر من التفسير واقتدى في ذلك بأبي بكر وعمر بن الخطاب^(٣) ، ويؤيد هذا ما اورد الطبري ، " عن عبيد الله بن عمر قال : لقد ادركت فقهاء المدينة وانهم ليعظمون القول في التفسير منهم سالم بن عبد الله ، والقاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيب ، ونافع " .^(٤)

وقول مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب " انه كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن ، قال : انا لانقول في القرآن شيئاً^(٥) ، وما ورد عن يزييد ابن ابي يزيد قال : كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام ، وكان أعلم

= أو التابعين حول آية من الايات ، ومطانه تفسير ابن أبي حاتم ، وابن جرير الطبري ، والبغوي ، وابن كثير ، والسيوطي في الدر المنثور .

(١) د . عيادة ايوب الكبيسي ، مقدمة تحقيق تفسير سورتي الانفال والتوبة مسن من قسم الكتاب والسنة ابن أبي حاتم الرازي ، دكتوراه بجامعة أم القرى ١٤٠٦ هـ ، ٤٩/١ ، وقد بحث في كتب طبقات المفسرين وكتب التراجم فلم أجد مؤلفاً بهذا الاسم .

(٢) الطبري (محمد بن جرير ت . ٣١٠ هـ) التفسير ، دار المعارف ، مصر ، ط / ٢ ، تحقيق محمود محمد شاكر ٨٥/١ .

ابن تيمية (شيخ الاسلام ابو العباس أحمد بن عبد الحليم ت ٧٢٨ هـ) ، مقدمة في أصول التفسير ، دار القرآن الكريم ، الكويت ، ط / ١ ، ١٣٩١ هـ ، ص ١٠٤ .

(٣) د . هاشم جميل عبد الله ، فقه الامام سعيد بن المسيب ، وزارة الاوقاف العراقية ، بغداد ، ط / ١ ، ١٣٩٤ هـ ، ١١٩/١ .

(٤) الطبري ، التفسير ٨٥/١ ، أحمد محمد شاكر ، عدة التفسير ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٧٦ هـ ، ٤٧/١ .

(٥) ابن كثير (اسماعيل القرشي ت ٧٧٤ هـ) تفسير القرآن العظيم ، دار الشعب ، القاهرة ، ط / ١ ، ١٩٧١ م ، تحقيق د . محمد ابراهيم البنا وزملاؤه ٧/١ .

الناس فإذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكوت كأنه لم يسمع ، ^(١) ويفهم من ذلك انه لم يكن يتوسع كغيره في تفسير القرآن حيث * انه كان لا يتكلم الا في المعلوم من القرآن * . ^(٢)

ومنهم عروة بن الزبير ^(٣) (ت ٩٤ هـ) ^(٤) ومحمود بن الربيع ^(٥) (ت ٩٩ هـ) ، وقد كان لهؤلاء التابعين جهود في التفسير بالمدينة في نهاية القرن الأول الهجري .
أما علم الحديث فقد اشتهر به أبو هريرة ، وعائشة ، وابن عمر ، وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري وأنس بن مالك ، وابن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله ابن عمرو بن العاص وغيرهم . ^(٦)

-
- (١ ، ٢) انظر د . هاشم عبد الله ، فقه سعيد بن المسيب (١ / ٢٠) ، وقال : ابن جرير : فلم يكن احكامه عن القول في ذلك احكام جاهد ، ان يكون لله فيه حكم موجود بين أظهر عباد ، ولكن احكام خائف ان لا يبلغ اجتهاده ما كلف الله العلماء من عباد ، فيه . ، الطبرى ، التفسير ٨٩ / ١ .
- (٣) د . هاشم عبد ياسين المشهداني ، سفیان الثوري واثره في التفسير ، دار الكتاب الجديد ، بغداد ، ط / ١ ، ١٤٠١ هـ ، ص ٤٧٥ ، أحمد صالح محايير ، تفسير سفیان بن عيينة ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط / ١ ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢١٤ .
- (٤) ابن سعد ، الطبقات ٥ / ١٧٩ ، الذهبي ، السير ٤ / ٤٢٦ ، الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ) ، تاريخ الاسلام ، مكتبة القدسي القاهرة ١٣٦٨ هـ ، ٣ / ٣٢٧ .
- (٥) أحمد محايير ، تفسير سفیان بن عيينة ، ص ٢٠٢ .
- (٦) وهو ما أثاره النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة ، د . محمد بن لطفى الصباغ ، الحديث النبوي ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط / ٣ ، ١٣٩٢ هـ ، ص ١٤٢ .
- (٧) أحمد محمد شاكر ، الباعث الحثيث ، شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير ، دار التراث ، القاهرة ، ط / ٣ ، ١٣٩٩ هـ ، ص ١٥٧ ، هاشم ٢ .

وكان الصحابة رضى الله عنهم على درجة كبيرة من الحرص على حضور مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتلقى آخر ما نزل من الوحي وقد بلغ من شدة حرصهم انهم كانوا يتتألمون الحضور عنده ، كما روى ذلك البخارى عن عمرو بن رضى الله عنه (١) وعرفت المدينة النبوية بجودة وقوة الاسناد لقرية من المصادر الاصلية ، قال سفيان بن عيينه : اذا أردت الحديث الصحيح والاسناد الجيد فعليك بأهل المدينة ، واذا أردت النسك فعليك بأهل مكة ، واذا أردت المفاخر فعليك بأهل الشام . (٢)

ومن برز من العلماء في نهاية القرن الاول ، الصحابي الجليل سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه (ت ٩١ هـ) وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة ، ومن التابعين سعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ) الذي كان أعلم الناس بما تقدمه من الآثار ، وكان كثير الحديث ثبتاً (٤) وكان من اجلة التابعين وكبارهم لقي عدداً كبيراً من الصحابة وحمل عنهم العلم وقال عن نفسه : ان كنت لأسير الايام والليالي في طلب الحديث الواحد (٥) وقال عنه علي بن المديني : " اذا قال سعيد مضت السنة

-
- (١) ابن حجر ، فتح الباري ٢٢٣/١ ، باب التناوب في العلم .
 (٢) ابن عساكر (ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ت ٥٧١ هـ) ، تاريخ مدينة دمشق ، المجمع العلي العربي بدمشق ، ١٣٧١ هـ ، تحقيق د . صلاح الدين المنجد ٣١٦/١ .
 (٣) الذهبي ، العبر ٧٨/١ .
 . الذهبي ، السير ٤٢٣/٤ .
 . ابن حجر ، الاصابة ٨٧/٢ .
 (٤) ابن سعد ، الطبقات ١٢١/٥ .
 الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ) المعين في طبقات المحدثين ، دار الفرقان ، عمان ، الاردن ، ط/١ ، ١٤٠٤ هـ ، تحقيق د . همام عبد الرحيم سعيد ، ص ٤٠ .
 (٥) الفسوي (يعقوب بن سفيان ت ٢٧٧ هـ) المعرفة والتاريخ ، مؤسسة الرسالة ، =

فحسبك به^(١)، وسئل عنه أبو زرعة فقال: "مدني، قرشي، ثقة، إمام"^(٢) وقد اجمع المحدثون على ثقته وضبطه، وحبه للسنة وحرصه عليها^(٣).

✦ عروة بن الزبير (ت ٩٤ هـ) الإمام، عالم المدينة، قال عمر بن عبد العزيز: "ما أجد أعلم من عروة بن الزبير وما أعلمه يعلم شيئاً أجهله"^(٤) وقد تمنى عروة وهو في الحجر "أن يؤخذ به العلم"^(٥).

ثم حدثني عمرة
وعمر ابن شهاب عن سعة علمه بالحديث فقال: كنت إذا حدثني عروة / صدني عندى
حديث عمرة حديث عروة فلما تبحرتهما إذا عروة، بحر لا ينزف^(٦)، وعروة ربيب عائشة
رضي الله عنها ولذا أكثر الرواية عنها وكان من أعلم الناس بحديثها^(٧)، وكان ثقة

-
- = بيروت، ط/٢، ١٤٠١ هـ، تحقيق د. أكرم ضياء العمرى ١/٤٦٨.
- (١) النوى (ابن زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين ت ٦٧٦ هـ)، تهذيب الاسماء واللغات، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة ١/٢٢٠.
- الذهبي، تاريخ الاسلام ٦/٤.
- (٢) المصدرين السابقين، نفس الصفحات.
- (٣) د. وهبه الزحيلي، سعيد بن المسيب، دار القلم، دمشق، ط/١، ١٣٩٤ هـ، ص ١١٩.
- (٤) الذهبي، السير ٤/٤٢٥.
- (٥) انظر ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧ هـ)، صفة الصفوة، دار المعرفة، بيروت، ط/٣، ١٤٠٥ هـ، تحقيق محمود فakhوري، د. محمد رواس قلعه جي ٢/٨٥.
- (٦) ابن سعد، الطبقات ٥/١٨١.
- الذهبي، السير ٤/٤٣٦.
- (٧) ابن أبي حاتم (أبو محمد عبد الرحمن الرازي ت ٣٢٧ هـ)، الجرح والتعديل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٧/١١٨.
- ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني ت ٨٥٢ هـ)، تهذيب التهذيب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ م، ٧/١٨٠.

كثير الحديث ، فقيها عاليا مأمونا ثبتا . (١)

أبوسلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى (ت ٩٤ هـ) أحد الاثمة الكبار ،
روى عن ابيه وعن عدد من الصحابة وهو أحد الذين وصفهم ابن شهاب الزهرى
بالبحور ، (٣) وقال ابن سعد : ثقة كثير الحديث . (٤)

وعن ابن شهاب قال : قدمت مصر على عبد العزيز - اى ابن مروان - وأنا
أحدث عن سعيد بن المسيب ، فقال لى ابراهيم بن قارظ : (٥) ما أسمعك تحدث
الا عن سعيد بن المسيب فقلت : أجل ، فقال : لقد تركت رجلين من قومك لا أعلم
أكثر حديثا منهما عروة وأبوسلمة . (٦)

على بن الحسين بن ^{على بن} أبى طالب (زين العابدين ت ٩٤ هـ) وصفه ابن سعد :
بأنه كان ثقة مأمونا كثير الحديث . (٧)

عمرة بنت عبد الرحمن الانصارية (ت ٩٨ هـ) تربت مع أم المؤمنين عائشة
وتلمذت عليها ، يحدثنا ابن شهاب عن فضلها وسعة علمها فيقول : قال لى
القاسم بن محمد : يا غلام ، أراك تحرص على طلب العلم ، أفلا أدلك على وعائه؟
قلت : بلى ، قال : عليك بعمره فانها كانت فى حجر عائشة ، قال : فأتيتهما
فوجدتها بحرا لا ينزف ، (٨) وقال الذهبي : وحديثها كثير فى دواوين الاسلام . (٩)

(١) ابن سعد ، الطبقات ١٧٩/٥ .

(٢) الذهبي ، المعبر ٨٣/١ .

الذهبي ، المعين فى طبقات المحدثين ٤٣ .

(٣) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ٦٣/١ .

(٤) الطبقات ١٥٥/٥ .

(٥) ابراهيم بن قارظ : هو ابراهيم بن عبد الله بن قارظ الكنانى المدنى ،

الذهبي ، تاريخ الاسلام ٣٣٤/٣ .

(٦) الذهبي ، السير ٢٨٩/٤ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ٢٢٢/٥ .

(٨، ٩) الذهبي ، السير ٥٠٧/٤ .

الذهبي ، المعين ٣٦ .

وحينما عزم عمر بن عبد العزيز على جمع الحديث ، كتب الى ابي بكر بن محمد
ابن عمرو بن حزم يطلب منه تدوين الحديث بالمدينة ، وأشار الى مكانة عمرة بن نسي
الحديث فقال : انها اعلم من بقى بحديث عائشة . (١)

أسعد بن حنيف (ت ١٠٠ هـ) روى عن عشرين صاحبيا وروى عنه أربع مائة
وعشرون من الرواة ، (٢) ووصفه ابن سعد بأنه ثقة كثير الحديث ، (٣) وعند ما سئل عنه
أبو حاتم الرازي : ثقة هو ؟ فقال : لا يسأل عن مثله ، هو أجل من ذلك . (٤)
وثبت علماء آخرون منهم أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (ت ٩٣ هـ) . (٥)
وحفيد بن عبد الرحمن بن عوف (ت ٩٥ هـ) ، وطلحة بن عبد الله بن عوف ، (٦)
(ت ٩٧ هـ) ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (ت ٩٨ هـ) ، وكريب (٨)
ابن مسلم أبو رشد بن الهاشمي (ت ٩٨ هـ) ، ومحمود بن الربيع (ت ٩٩ هـ) ، (٩)
(١٠)

-
- (١) انظر ابن سعد ، الطبقات ٣٨٧/٢ .
(٢) المعزى (جمال الدين ابي الحجاج يوسف ت ٧٤٢ هـ) ، تهذيب الكمال
في أسماء الرجال ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١/١ ، ١٤٠٢ هـ ، تحقيق
د . بشار عواد معروف ٥٢٥/٢ .
(٣) ابن سعد ، الطبقات ٨٢/٥ .
الذهبي ، المعين ٣٢ .
(٤) ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ٣٤٤/٢ .
(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢٠٨/٥ .
الذهبي ، المعين ٤٣ .
(٦) ابن سعد ، الطبقات ١٥٤/٥ .
الذهبي ، المعين ٣٢ .
(٧) ابن سعد ١٦٠/٥ .
الذهبي ، السير ١٧٤/٤ .
(٨) الذهبي ، المعين ٤٠ - ٤١ .
(٩) الذهبي ، المعين ٤٠ - ٤١ .
(١٠) الذهبي ، السير ٥١٩/٣ .

(٢)
 ومحمد بن جبير بن مطعم (ت ٩٩ هـ) ، وعيسى بن طلحة بن عبيد الله (ت ١٠٠ هـ)
 وسر بن سعيد المدني (ت ١٠٠ هـ) ، وغيرهم كثير ممن برز في الحديث رواية
 ودراية في هذه الفترة وقد لا أكون مبالغاً إن قلت إن غالبية أبناء الصحابة ومن عاش
 في المدينة في هذه الفترة كان شغلهم الشاغل تدريس سنة المصطفى صلى الله
 عليه وسلم وذاكرتها مما يتعلق بأحواله صلى الله عليه وسلم وغزواته ، والاهتمام
 بذلك اهتماماً شديداً .

أما الفقه فقد كان هناك عدد من الصحابة بالمدينة من أهل الفتوى وهم عمر
 ابن الخطاب وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عمر ، وعائشة (٤) وابن عباس حتى عهد
 يزيد .

وهذا ما جعل للمدينة المكانة الأولى على غيرها لوفرة الصحابة أصحاب الآثار
 النبوية ثم أصحاب الأفتاء والفقه فلا عجب من وجود الفقهاء السبعة والعشرة .
 ومن فقهاء المدينة في هذا العقد :

أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشي (ت ٩٣ هـ) الثقة الامام
 الحجة ، أحد الفقهاء السبعة ، وكان مكفوفاً جليل القدر عند عبد الملك بن مروان .
 (٥)

-
- (١) الذهبي ، المعين ٤٠ - ٤١ .
 (٢) ابن سعد ، الطبقات ١١٤ / ٥ .
 الذهبي ، المعين ٣٤ .
 (٣) ابن سعد ، الطبقات ٢٨٢ / ٥ .
 الذهبي ، السير ٥٩٤ / ٤ .
 (٤) النسائي (أحمد بن شعيب ت ٣٠٣ هـ) تسمية فقهاء الامصار ، المكتبة
 السلفية ، المدينة ، ط / ١ ، ١٣٨٩ هـ ، تحقيق صبحي السامرائي ص ٧ .
 (٥) النسائي ، تسمية فقهاء الامصار ص ٧ .
 الذهبي ، تاريخ الاسلام ٨٣ / ١ .
 الذهبي ، العبر ٨٣ / ١ .

سعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ) ومكانته في المدينة وعلمه الغزير يجبر المتتبع على اجلاله وتقديمه لتقديم أهل المدينة وعلمائها له في هذه الفترة ، وهو من أهل الافتاء والفقه ، وكان على علم بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر (وعثمان ومعاوية)^(١) وكان من المعتنقين مع وجود الصحابة رضى الله عنهم .

عن عمرو بن ميمون قال : قدمت المدينة : فسألت عن أعلم أهل المدينة فدعت الى سعيد بن المسيب^(٢) وقال عبد الله بن ثعلبة لابن شهاب : ان كنت تريد هذا - يعنى الفقه - فعليك بهذا الشيخ .^(٣)

ويقول قتادة : ما رأيت أحدا أعلم بالحلال والحرام منه . وطوف مكحول بالارض كلها في طلب العلم فما لقي أعلم منه^(٤) وقال ابن حبان في الثقات : كان أفقه أهل الحجاز^(٥) ، وكان أفقه الناس في رأيه^(٦) ، وكان من أعبر الناس للرؤيا^(٧) ، وقال على بن المديني : لا أعلم في التابعين أوسع علما منه .^(٨)

(١) ابن سعد ، الطبقات ٥ / ١٢٠ ، ١٤٣ .

(٢) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤ / ٨٤ .

(٣) المصدر السابق ٤ / ٨٤ .

(٤) المصدر السابق ٤ / ٨٥ .

(٥) ابن حبان ، الثقات ، نشر دائرة المعارف العثمانية بالهند ، ١٣٩٧ ،

٤ / ٢٢٤ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤ / ٨٥ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ٥ / ١٢١ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ٥ / ١٢٤ ، ابن قتيبة (محمد بن مسلم ت ٢٧٩ هـ) ، المعارف

نشر دار المعارف بمصر ، ط ١ / ١٩٦٩ م ، تحقيق د . ثروت عكاشة ،

ص ٤٣٧ .

(٨) الذهبي ، العبر ١ / ٨٢ .

عروة بن الزبير (٩٤ هـ) الامام عالم المدينة ، وأحد الفقهاء السبعة وكانت لديه كتب فقه أحرقها يوم الحرة ^(١) ويبدو أنه كان يدرس أولاده حسب الابواب ،
الفقهية . (٢)

أبوسلمة بن عبد الرحمن بن عوف (٩٤ هـ) أحد الائمة الكبار وصفه الزهري بأنه بحر ^(٣) وقال ابن سعد : كان ثقة فقيها كثير الحديث ^(٤) وقال الذهبي :
كان طلبة للعلم ، فقيها ، مجتهدا ، كبير القدر ، حجة . ^(٥)
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي (ت ٩٨ هـ) أحد الفقهاء السبعة ثقة كثير الحديث وهو معلم عمر بن عبد العزيز ^(٦) قال أبو جعفر الطبري :
كان مقدما في العلم والمعرفة بالاحكام والحلال والحرام . ^(٧)

خارجة بن زيد بن ثابت (ت ٩٩ هـ) أحد الفقهاء السبعة وهو من دعاتهم عمر بن عبد العزيز لثلا يقطع أمرا دونهم ، وذكره أبو الزناد ^{في كتاب الفقهاء السبعة} ، وتغفه علي والده ، وكان من يفتي بالمدينة ويقسم الموارث ويكتب بها وثائق أو ما تسمى الآن بالصكوك هو وطلحة بن عبد الله بن عوف ^(٨) ولا بد من الإشارة الى المجلس الفقهي

-
- (١) ابن سعد ، الطبقات ١٢٩/٥ .
الذهبي ، السير ٤٢٦/٤ .
(٢) د . محمد مصطفى الاعظمي ، دراسات في الحديث النبوي ، المكتبة الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ ، ١٥٨/١ .
(٣) الذهبي ، العبر ٨٣/١ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١٦/١٢ .
(٤) الطبقات ١٥٥/٥ .
(٥) السير ٢٨٧/٤ .
(٦) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٤/٧ .
(٧) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٣/٧ .
(٨) الزبير (مصعب بن عبد الله ت ٢٣٦ هـ) دار المعارف بمصر ، ١٩٥٢ م ، تحقيق ليفي برونفسال ، ص ٢٧٣ .

الذى دعاه عمر بن عبد العزيز ليكون عوناً وسنداً على مهام الحكم ، وكان يتألف من عشرة أعضاء من فقهاء المدينة ، وكونه عمراً ثنائياً ولايته على المدينة ، واعتبر اجماع هؤلاء العلماء حجة يرجع اليها عند التنازع ، وطلب منهم اخباره عن أى مظلمة تبلغهم . (١)

وكان عمر يدعوهم لأى أمر يشغله فينتد أولون الرأى حوله ، (٢) وكان الناس يأخذون باجماع علماء هذا المجلس فى المسائل المشككة ، (٣) وبهذا نرى أن المجالس العلمية الفقهاء التى تنشأ لحل المشاكل العموية بدأت مبكرة فى تاريخ الاسلام . وكانت سنة ٩٤ هـ ، تسمى سنة الفقهاء ، (٤) لكثرة من توفى بها منهم . وكان من فقهاء المدينة :

على بن الحسين بن على (ت ٩٤ هـ) وحديد بن عبد الرحمن بن عوف (ت ٩٥ هـ) وعمر بن عبد الرحمن (ت ٩٨ هـ) وأبو عبيد مولى عبد الرحمن بن أزهر (ت ٩٨ هـ) وغيرهم كثير قد يطول الوقت فى استقصائهم ، ولم أدلف بعد الى الموضوع الاساسى .

(١) الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ) تاريخ الامم والملوك ، دار سويدان ، بيروت ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ٤٢٧/٦ .
ابن كثير (أبو الفداء اسماعيل القرشى ت ٧٧٤ هـ) البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤٠٣ هـ ، ٧١/٩ ، والنص فى البداية أوضح وأصح من نص ابن جرير .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧٤/٩ .

(٣) الامام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) المدونة الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ٢٢٤/١ .

البیهقي (أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ) السنن الكبرى ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ط ١ ، ١٣٥٤ هـ ، ٤٠/٨ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ١٤٣/٥ هـ ، ومن مات فى هذه السنة سعيد بن المسيب ، وعلى بن الحسين ، وعروة بن الزبير ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وأبوسلمة بن عبد الرحمن بن عوف .
الذهبي ، المعبر ٨٢/١ - ٨٣ .

ولا بد من الإشارة الى الاتصال الوثيق بين الحديث والفقه ، فقد كان المحدثون هم الفقهاء كما اشتهرت الى ذلك سابقا ، ولم يحدث الفصل بينهما الا في أواخر القرن الثاني الهجري .

وكان فقهاء المدينة يعتمدون الحديث والآثار ويتجنبون الخوض في المسائل التي لم تقع بعد والتي أكثر الخوض فيها فقهاء العراق والأرض يتيون (١) .
أما علم المغازي والسير فقد اهتم به المدنيون ويعتبر من العلوم الخاصة بالمدينة فيقال : لا تمار أهل المدينة في المغازي ولا أهل الكوفة في الرأي ولا أهل مكة في المناسك (٢) .

وهذا لا يتعارض مع قول سفيان بن عيينة السابق : اذا أردت المغازي فعليك بأهل الشام الذي يظهر منه انه يقصد بالمغازي الفتوح الاسلامية ، لان مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم تعتبر من الحديث في ذلك الوقت ولم تفصل عنه .
وكان عروة بن الزبير عالما بالسير ، وهو أول من صنف المغازي (٣) وقد ذكر مصنفه هذا كل من النديم (٤) وابن خلكر (٥) ،

-
- (١) هم الذين يكثرون ويشغلون باختراع مسائل فقهية ثم يجيبون عليها من دون تتبع الآثار والأحاديث في هذه الواقعة .
انظر ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ٢ / ١٨١ ، د . عبد الله سالم الخلف ، مجتمع الحجاز في العصر الاموي بين الآثار والمصادر التاريخية ، دكتواره من قسم الادب ، بجامعة الامام بالرياض ، ١٤٠٧ هـ ، ٢١١ / ١ .
(٢) اليفموري (يوسف بن أحمد بن محمود ت ٦٧٣ هـ) نور القيس المختصر من المقتبس للرمزي ، دار فرانكشتاير ، بغيستان ، ألمانيا ، ١٣٨٤ هـ ، تحقيق رودلف زلهام ، ص ٢٣٤ .
(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ١٠١ / ٩ .
(٤) النديم (ابي الفرج محمد بن اسحاق الوراق ت ٤٣٨ هـ) الفهرست ، مكتبة الاسدي ، طهران ، ايران ، ١٣٩٠ هـ ، تحقيق رضا تجدد ١٢٣ .
(٥) ابن خلكر (أحمد بن محمد ت ٦٨١) وفيات الاعيان ، دار الثقافة ، بيروت ، =

والذهبي^(١)، والسخاوي^(٢)، وكان الصحابة يسألونه عن بعض الأحداث من شدة حفظه ، ذكر عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال : لقد رأيت الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم ليسألونه - أى عروة - من قصة نكرها .^(٣)

كما لم تخل هذه الفترة من الشعراء الذين تناولوا بعض الأغراض الشعرية ومنهم :
- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة (ت ٩٨ هـ) كان كثير العلم والحديث شاعرا ،^(٤)
وصفه ابن عبد البر بأنه : كان عالما فاضلا ، مقاما في الفقه تقيًا شاعرا ، محسنا لم يكن بعد الصحابة الى يومنا هذا - فيما علمت - فقيه اشعر منه ، ولا شاعرا أفقه منه .^(٥)
وهذا صحيح فقليل من الفقهاء يقرض الشعر والقليل من الشعراء يشتغل بالفقه .

ومن شعره : رسالة كتبها الى عمر بن عبد العزيز وما جاء فيها :
بسم الذى أنزلت من عنده السور والحمد لله اما بعد يا عمر .^(٦)
عروة بن الزبير (ت ٩٤ هـ) وكان هذا الامام حافظا وما حفظ الشعر الذى كان يرويه عن خالته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، ومع روايته للشعر الكثير ومعرفته به فقد كان يقرضه أيضا ،^(٧) وما ورد من شعره فى قصره بالعقيق :

= تحقيق د . احسان عباس ، ١ / ٥٨٦ .

(١) السير ١٥٠ / ٦ .

(٢) السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢ هـ) التحفة اللطيفة ، نشر أسعد طرابزونى الحسينى ، ط / ١ ، ١٣٩٩ هـ ، تحقيق محمد حامد الفقى

١٨٣ / ٣ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٨٣ / ٧ .

(٤) الذهبي ، السير ٤٧٦ / ٤ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٣ / ٧ .

(٥) السخاوي ، التحفة اللطيفة ١٢١ / ٣ .

(٦) الذهبي ، السير ٤٧٧ / ٤ .

(٧) عادل عبد الله حجازي ، الزبيريون وآثارهم الفكرية ، ماجستير بقسم الادب ، =

بنينا فاحسنا بنساء يحمد الله في خير العقيق (١)

وله أيضا :

يا أيها المتمنى أن يكون فتى مثل ابن ليلى لقد خلى لك السبلا (٢)

وفي نهاية القرن الاول كان هناك عدد من العلماء يدنون بعض العلوم ، وهذا لم يكن دأب العلماء بل كان الاعتماد الاول على الحفظ ، ومن كانت له مدونات : عروة بن الزبير : الذى أحرق كتب فقه كانت لم يوم الحرة (٣) وقد جمع ابنه هشام بعض فتاواه وبعض تفسيره لاسباب نزول القرآن (٤) وقد سوى بعض كتبه حتى لا تنافس كتاب الله فى المكانة ثم ندم على ذلك (٥) وكان يكتب الحديث من حديث عائشة رضى الله عنها أكثر من مرة ثم يتأكد فلا يجد اختلافا بين السابق واللاحق (٦) كريب بن سلم مولى ابن عباس فقد ترك عدل بغير ما كتبه عن ابن عباس عند موسى بن عقبة (٧) وكان على بن عبد الله بن عباس يطلب بعضها فيرسل به موسى فينسخ ثم يعاد .

= جامعة أم القرى ، ١٣٩٨ هـ ، ١٢٢/١ .

(١) الذهبى ، السير ٤٢٨/٤ .

(٢) عادل حجازى ، الزبيريون ٤٢٢/١ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ١٧٩/٥ .

الذهبى ، السير ٤٢٦/٤ .

(٤) عادل حجازى ، الزبيريون ١٢١/١ - ١٢٢ .

(٥) الذهبى ، السير ٤٣٦/٤ .

(٦) الخطيب (أبوبكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى ت ٤٦٣ هـ) الكفاية فى

علم الرواية ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٢ م ، مراجعة

عبد الحليم وعبد الرحمن حسن محمود ، ص ٣٠٩ ، د . الاعظمى ، دراسات

فى الحديث النبوى ١٥٧/١ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ٢٩٣/٥ .

الذهبى ، السير ٤٧٩/٤ .

أبو العاليه الرياحي ، صاحب التفسير فقد طلب منه خالد بن دينار كتابا فقال :
ما كتبت الا باب الصلاة ، وباب الجنة . (١)

محمد بن جبير بن مطعم (ت ٩٩ هـ ، أو ١٠٠ هـ) وكانت لديه مكتبة عامرة
بالكتب وكان يسمح لطلبة العلم بالاطلاع فيها ولكنه يمنع خروج أى كتابه عن ابن قسيط :
أن محمد بن جبير بن مطعم احتسب بعلمه وجعله فى بيت وأغلق عليه بابا ودفع
المفتاح الى مولاة له وقال لها من جاءك يطلب منك ما فى هذا البيت شيئا فادفعى
اليه المفتاح ولا تذهبين من الكتب شيئا . (٢)

وقد ظهرت الكتب المصنفة على الابواب والفصول وعلى الترتيب فى نهاية القرن
الثانى ولكن كل ما سبق يعتبر بدايات ومقدّمات لما ظهر بعد ذلك .

أما فى التربية فقد استنتجت من بعض النصوص التى عثرت عليها مدى العناية التى
كان أهل المدينة يولونها لهذا الفرع من العلم ومحاولة ان تكون العلوم موافقة لقدرة
المتعلم ، قال عروة بن الزبير : " ما حدثت بشئ من العلم قط لا يبلغه عقله الا كان
ضلالة عليه " (٣) فهو يحاول التمييز بين الناس عند طرح المسائل العلمية حتى
لا تسبب لهم اضطرابا فى الفهم .

ومن ذلك العناية بالناس عند تحديشهم وتعليمهم قال : كان عروة يتألف الناس
على حديثه ، (٤) وكانت هناك كتاتيب لتعليم الأطفال القراءة والكتابة . (٥)

(١) ابن عساكر (على بن الحسن بن هبة الله الشافعى ت ٥٧١ هـ) تاريخ دمشق ،
مخطوط بمكتبة حمد آل ثانى المحقة بالمسجد القطرى بالعزيزية ، مجلد ٦ ،
جزء ١ ، ورقة ٢٦٨ .

(٢) الذهبى ، تاريخ الاسلام ٥٠ / ٤ .

السخاوى ، التحفة اللطيفة ٥٥٠ / ٣ .

(٣) الذهبى ، السير ٤٣٧ / ٤ .

(٤) الذهبى ، السير ٤٢٥ / ٤ .

(٥) الامام أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) العلل ومعرفة الرجال ، نشر =

أما بالنسبة للفرق العقائدية المنحرفة فأننا نجد أن المدينة لم تكن منشأ لأي
فرقة من الفرق ومع ذلك فقد وجد بها بعض أهل هذه العقائد منهم على سبيل
المثال .

المعتزلة : قال علي بن زيد : قال لي سعيد بن السيب : قل لقائدك يقوم ،
فينظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده فقام ، وجاء فقال : رأيت وجه زنجي وجسده
أبيض ، فقال سعيد : ان هذا سب هو لا ، الرهط طلحة والزبير وعليهما رضي الله عنهم ،
فنهيته فأبى ، فدعوت الله عليه ، قلت : ان كنت كاذبا فسود الله وجهك ، فخرجت
بوجهه قرحة ، فاسود وجهه ،^(١) فهذا الرجل من المعتزلة لانهم يفسقون كل من
شارك في معركة الجمل وخاصة طلحة وعلي والزبير رضي الله عنهم .^(٢)

كما كان للتشيع وجود بالمدينة قال فضيل بن مرزوق سمعت الحسن بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب (ت ٩٩ هـ) يقول لرجل من الرافضة : أحبونا لله ، فإن
عصينا الله فأبغضونا ، فلو كان الله نافعا أحدا بقربته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخير طاعة لنفع أباء وأمه .^(٣)

= وتعليق د . طلعت قوج بيكت ، ود . اسماعيل جراح اوغلي ، انقره ،

١٩٦٣ م ، ٢٤٧/١ ، .

الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ت ٤٦٣ هـ) ، تاريخ

بغداد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ٢١٨/١ .

د . الاعظمي ، دراسات في الحديث النبوي ١٤٤/١ .

(١) ابن سعد ، الطبقات ١٣٦/٥ .

الذهبي ، السير ٢٤٢/٤ .

(٢) الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم ت ٥٤٨ هـ) الطل والنحل ، دار المعرفة ،

بيروت ، ١٣٩٥ هـ ، ط ٢ ، تحقيق محمد سيد كيلاني ٤٩/١ .

(٣) الذهبي ، السير ٤٨٦/٤ .

وكان للقدر وجود بالمدينة ودليل ذلك تحذير العلماء المدنيين بد^١ من ابن عمر رضي الله عنه ، (١) وسعيد بن السيب ، (٢) ومحمد بن الحنفية . (٣)
ومع وجود هذه الاعتقادات وورودها مع القاديين الى المدينة من العراق والشام وخراسان فان علماء المدينة كانوا يققون لكل انحراف من هذه الانحرافات العقائدية بالمرصاد ولذلك لم يجرؤ أحد على اعلان بدعته والمجاهرة بها بالمدينة الشريفة .
هذه صورة موجزة لما كانت عليه المدينة في أواخر القرن الأول الهجري الذي يمثل القاعدة التي قامت عليها النهضة العلمية في القرن الثاني الهجري بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

-
- (١) اللالكائي (أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري ت ٤١٨ هـ) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، دار طيبة بالرياض ، تحقيق د . أحمد سعد حداد ٦٩٨/٤ .
(٢) اللالكائي ، المصدر السابق ٦٩٩/٤ .
(٣) اللالكائي ، المصدر السابق ٦٩٠/٤ .

الفصل الأول

- العوامل المؤثرة في الحياة العلمية خلال القرن الثاني الهجري -

أ- الحياة السياسية

ب- الحياة الاقتصادية

ج- الحياة الاجتماعية

د- الاعتقاد والفرق

هـ- تدوين العلوم

و- الحلقات

٣ - الحياة السياسية

ظلت المدينة مقر الخلافة الاسلامية في عهد الراشدين حتى نقلها الخليفة الرابع علي بن ابي طالب رضى الله عنه الى الكوفة وفي عهد معاوية رضى الله عنه انتقل مقر الخلافة الى دمشق وقد بقى في المدينة عدد كبير من الصحابة وكبار التابعين وكان أهل المدينة ينظرون الى الحياة من خلال سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي عاش بينهم السنوات العشر الأخيرة من حياته ، ومن خلال سيرة أبي بكر وعمر رضى الله عنهما حيث كانت الشورى ، والقرب من الناس وحفظ بيت المال ، واختيار الأكفاء من الخلفاء والأمراء أمورا سائدة وسلمها بها في عهدهم الزاهر .

ولما تغير الحال عما كان عليه استنكر أهل المدينة ذلك وعبروا عن هذا الاستنكار بما قاموا به من حركات سياسية وأقوال تحبذ الشورى وتنفر من الظلم والجور من قبل من يمثلون الرأي في المدينة . (١)

(١) محمد سليمان العبد ، حركة النفس الزكية ، دار الارقم ، الكويت ، ط / ١ ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٩ - ١١ ، ويفسر الكاتب ثورات أهل الحجاز على أنها محاولة لاعادة الخلافة الراشدة وازالة المظالم التي كانت قائمة ، اما عن الاقوال فقد اورد الذهبي في السير ٢٢٨ / ٤ : كان عند سعيد بن المسيب أمر عظيم من بني أمية وسوء سيرتهم ، وكان لا يقبل عطاءهم . وقال محمد النفس الزكية : انى لم اخرج طالبا الدنيا وزخرفها وانما خرجت لأريح الأمة من ظلمكم وخروجكم وتعدىكم ، تحفة الاولياء والا تقياء ، مخطوط جامعة اكسفورد ، نقلنا عن د . فاروق عمر ، الرسائل المتبادلة بين المنصور والنفس الزكية ، مجلة العرب ، الرياض ، ج ١ سنة ٥ ، ١٣٩٠ هـ ، ص ٢١ ، وكان زيد بن علي ينص في بيعته للناس : انا مدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، =

وقد أدى الانحراف عن المبادئ السامية في الشورى وغيرها الى قيام أهـل المدينة بحركات فى اماكن متفرقة يجمعها هدف واحد هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وان اخطأ بعضها السبيل الصحيح للتغيير ، وواجه القائمون بهذه الحركات قسوة شديدة فى ردها ، فقتل الحسين بن على رضى الله عنه وقضى على حركته التى أراد بها التغيير والأصلاح .

كما قامت بالمدينة سنة ٦٣ هـ ثورة ضد الحكم الاموى وهى ثورة ارتجالية متعجلة لم يخطط لها وانتهت على يد سلم بن عقبة العرى الذى عرف منذ ذلك الوقت بحسرف ابن عقبة لكثرة الدماء التى أراقها ولمعاملته القاسية لأهل المدينة بعد هزيمتهم وكان لهذه الثورة آثار سيئة على المدينة فقد قتل من المدنيين ست وثلاثمائة رجلاً منهم ثلاثة من الصحابة (١) ، وقال الامام مالك : قتل يوم الحرة من حملة القرآن سبعمائة . (٢)

وكان من الآثار السيئة لهذه المعركة انها بثت الكراهية فى قلوب المدنيين للحكم الاموى ، قال سعيد بن المسيب : ما أصلى صلاة الا دعوت الله عليهم . (٣)
وقد عبر عبد الملك بن مروان عن ذلك فى قوله لأهل المدينة : نحن نعلم يا معشر قريش انكم لا تحبوننا أبدا وأنتم تذكرون يوم الحرة . (٤)

-
- = وجهاد الظالمين ، والدفع عن المستضعفين ، واعطاء المحرومين ، وقسم هذا الفنى بين أهله بالسوا ، ورد الظالمين ، الطبرى ، التاريخ ١٧٢/٢ .
(١) خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) ، التاريخ ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ / ١٣٩٢ هـ تحقيق ر . أكرم ضياء العمرى ، ص ٢٥٠ .
الذهبي ، المعبر ٥٠/١ .
(٢) الذهبي ، السير ٣٢٥/٣ .
(٣) ابن سعد ، الطبقات ١٢٨/٥ .
الذهبي ، السير ٢٣٨/٤ .
(٤) السعوى (على بن الحسين ت ٣٤٦ هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، =

وفي عهد هشام بن عبد الملك خرج زيد بن علي في الكوفة سنة ١٢٢ هـ ، فمروى
أن هشاماً قطع العطاء عن أهل المدينة بسبب هذه الفتنة . (١)

وفي نهاية العصر الاموي اضطربت الأمور في شرق البلاد الاسلامية وانشغل
الخليفة بهذه الاضطرابات فاستغل الخوارج الفرصة وقد موا من اليمن يقودهم
ابي حمزة الشاري ، وقامت بينهم وبين أهل المدينة معركة شديدة في قديس (٢) ،
اصيب فيها ثلاثمائة رجل من قريش وابلى فيها المدنيون بلا عظيماً (٣) ، وتمكن
الخوارج بعدها من الاستيلاء على المدينة وقبلها مكة ، وقد تمكن القائد الاموي
عبد الملك بن عطية القضاء على الخوارج في المدينة ومكة ثم سار وتتبعهم الى اليمن ،
واستقرت الأمور في المدينة الى أن خرج محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس
الزكية الذي كان يدعو لنفسه منذ أواخر العهد الاموي ومنذ الاجتماع الهاشمي الذي

= المكتبة التجارية بمصر ، ط / ٤ ، ١٣٨٤ هـ ، تحقيق محمد علي الديين
عبد الحميد ١٢٨ / ٣ .

(١) الاصفهاني (ابي الفرج علي بن الحسين ت ٣٥٦ هـ) الاغانى ، دار الكتب
المصرية ، ٢٢ / ٧ ، د . عبد الله الخلف ، مجتمع الحجاز في العصر الاموي
١٣٦ / ١ ، عبد المجيد محمد صالح الكبسي ، عصر هشام بن عبد الملك ،
مطبعة سليمان الاعظمي ، بغداد ، ١٩٧٥ م ، ص ٣٤٦ .

(٢) قديد : قرية جامعة ، وهي كثيرة المياه والبساتين ، وسميت قديداً لتقصد
السيول بها وهي لخزاعة ، وبينها وبين الكديد ستة عشر ميلاً والكديد اقرب
الى مكة ، البكري (عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي ت ٤٨٧ هـ) ،

معجم ما استعجم ، عالم الكتب ، بيروت ، تحقيق مصطفى السقا ١٠٥٤ / ٢ .
(٣) حتى قيل انه ما من بيت الا ودخله الحزن على أحد أفرادها وكانت النواحي

تردد :

أفتى قديد رجاله	مال الزمان وماليه
ولأبكين علانيه .	فلأبكين سريرة

انظر خليفة بن خياط ، التاريخ ٣٩٣ .

عقد خلال الاضطرابات التي حدثت في أواخر العهد الاموي وكان من حضر الاجتماع بالابواء سنة ١٢٧ هـ ، أبو جعفر المنصور ^(١) ، ولذلك شدد في تعقب محمد و ابراهيم ابني عبد الله بن الحسن ، وقلد ولاية المدينة أكثر من وال محاولا القبض عليهما ولكنه فشل في ذلك ، وكان يرسل من يتتبع أخبارهما ليعرف متى حدا موعدهم خروجهما ^(٢) .

ولما اشتدت المطاردة على محمد خرج بالمدينة في شهر رجب عام ١٤٥ هـ ، ثم خرج ابراهيم بالبصرة في شوال سنة ١٤٥ هـ ، واستطاع المنصور القضاء على هاتين الثورتين ، وقد أوصى المنصور قائد الجيش عيسى بن موسى ، الذي قضى على محمد وثورته بأهل المدينة خيرا ، ولكن المنصور شدد قبل الثورة في تعذيب عبد الله ابن الحسن وأخيه الحسن بن الحسن وكثير من آل البيت ومن تابعهم في نحو اربعمائة نفس من جهينة ومزينة وغيرهم ومات بالسجن من مات ^(٣) .

(١) الطبرى ، التاريخ ٥١٧/٧ ، الاصفهاني (ابن الفرج على بن الحسين ت ٣٥٦ هـ) مقاتل الطالبين ، دار المعرفة ، بيروت ، تحقيق السيد أحمد صقر ٢٥٣ - ٢٥٧ .

الذهبي ، السير ٢١٠/٦ ، د . فاروق عمر ، الرسائل المتبادلة بين المنصور وذى النفس الزكية ، مجلة العرب ، ج ١ سنة ٥ ، ص ١٩ ، وقد شكك د . فاروق ببيعة العباسيين في هذا الاجتماع ، وقال الدكتور يوسف العش في كتابه تاريخ الخلافة العباسية ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١/١ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٣٦ ، ولكن هذا القول يبدو موضوعا أو ضعيفا لا يؤخذ به . وكذا شكك بذلك الدكتور محمد ماهر حمادة في كتابه الوثائق السياسية العائدة للجزيرة العربية (٤٠ - ٩٢٢ هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١/١ ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٤١ ، ١٨٩ ، وقال الدكتور فاروق عمر في كتابه الخلافة العباسية ، نشر جامعة بغداد ، ١٩٨٦ م ، ص ٥٧ ، ويتفق البلاذرى والاصفهانى والازدى والطبرى بأن الاجتماع وقع فعلا ، ولكنهم لا يتفقون على شخصية المشتركين وآرائهم .

(٢) الطبرى ، التاريخ ٥١٩/٧ .

(٣) المصعب الزبيرى ، نسب قریش ، ص ١١٤ .

ولم تؤثر هذه الحركة على الحياة العلمية كثيرا ، وان كان بعض العلماء قد أودى بسببها كمحمد بن عجلان ، وعبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمرو ابن الخطاب^(١) ، وجلد الامام مالك بن أنس من أجل فتواه " لا تطلق على مكره^(٢) ، ولكن لم يقتل أحد من العلماء^(٣) ، كما حصل من يعد فشل ثورة الحرة من الطاغية سلم بن عقبة .

وكان الامويون قد تعرضوا بالايذا^(٤) لعدد من العلماء اشال عراك بن مالك^(٥) ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم .

ومع هذا الايذا^(٦) الذى لحق بعض علماء المدينة فقد استعان الامويون بعدد من المدنيين فى تولي الولايات وقيادة الجيوش منهم ايان بن عثمان ، وعبد الرحمن ابن الضحاك بن قيس الفهرى ، وأبو بكر بن حزم ، وكان لابن شهاب الزهري مكانة

التم لطبقات المدنيين
= ابن سعد ، الطبقات الكبرى القسم / نشر المجلس العلمى ، الجامعة الاسلامية بالمدينة ، ط / ١ ، ١٤٠٣ هـ ، تحقيق زياد محمد منصور ، ص ٢٥٤ ، ٣٧٤ ، ٣٨٤ .

ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ٨٤ .

الذهبي ، تاريخ الاسلام ١٠ / ١٠ .

(١) ابن سعد ، الطبقات القسم المتم ، ٣٥٤ ، ٣٦٧ ، ٣٤٩ .

الازدي (يزيد بن محمد بن اياس ت ٣٣٤ هـ) تاريخ الموصل ، المجلس الأعلى

للشئون الاسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ ، تحقيق د . على حبيب ، ص ١٨٧ ،

١٩٢ .

(٢) ابن عبد البر (يوسف بن عبد البر النمري ت ٤٦٣ هـ) الانتقاء فى فضائل

الثلاثة الأئمة الفقهاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٤٤ .

(٣) محمد الصبدي ، حركة النفس الزكية ، ص ١٠٢ .

(٤) الذهبي ، السير ٥ / ٦٤ .

(٥) القاضي وكيع (محمد بن خلف بن حيان ت ٣٠٦ هـ) أخبار القضاء ، عالم

الكتب ، بيروت ١ / ١٤٢ .

عالية عند بنى أمية حتى روى أنه اشار بخلع الوليد بن يزيد من ولاية العهد فلى خلافة هشام ، ومن خلفاء بنى أمية من تربى فى المدينة مثل عبد الملك بن مروان ، وعمر بن عبد العزيز . (١)

وكان خلفاء بنى أمية يقدون علماء الحجاز على علماء الشام ، (٢) ولذلك كانوا يستفتونهم ويستشيرونهم كثيرا ، فعندما استخلف عمر بن عبد العزيز ارسل الى سالم بن عبد الله بن عمر ، ومحمد بن كعب القرظى فقال لهما : اشيرا على (٣) ، واستقدم الخليفة الوليد بن يزيد (١٢٥ - ١٢٦ هـ) محمد بن المنكدر مع عدد من الفقهاء المدنيين يستفتيهم فى طلاق زوجته أم سلمة ، ومنهم عبد الرحمن بن القاسم ابن محمد ، وزيد بن أسلم ، (٤) وابى الزناد ، وربيعة . (٥)

أما الولاة على المدينة فى العصر الاموى فقد تولى المدينة ولاية صالحون امثال أبى بكر بن حزم فى عهد عمر بن عبد العزيز ، وعبد الواحد بن عبد الله النضرى الذى أحسن السيرة فى أهل المدينة فأحبوه ، وكان يستشير القاسم بن محمد وسالم ابن عبد الله بن عمر . (٦)

-
- (١) د . عبد الله الخلف ، مجتمع الحجاز فى العصر الاموى ١ / ١٣٩ .
 (٢) ابن تيمية (شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم ٧٢٨ هـ) مجموع الفتاوى ، دار العربية ، بيروت ، ط / ١ ، ١٣٩٨ هـ ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم وابنه محمد ٢٠ / ٣١٨ ، وسيحال على هذا الكتاب باسم الفتاوى .
 (٣) ابن عبد ربه (شهاب الدين أحمد بن محمد ت ٣٢٨ هـ) العقد الفريد ، تحقيق أحمد امين ، وزملائه ، لجنة التأليف والنشر ببيروت ، ١٤٠٢ هـ ، ١ / ٣٠ .
 (٤) الذهبى ، السير ٥ / ٣٥٢ .
 الذهبى ، تاريخ الاسلام ٥ / ١٠٢ ، ٢٥٢ .
 (٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٢١٤ .
 (٦) أبى زرة الدمشقى (عبد الرحمن بن ت ٢٨١ هـ) التاريخ ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط / ١ ، ١٩ / ١ من مقدمة شكر الله بن نعمة الله القوجانى .
 الطبرى ، التاريخ ٢ / ١٤ .

وأساء بعض ولاية بنى أمية السيرة مع أهل المدينة مثل عبد الرحمن بن الضحاك
 القهري الذي نصحه ابن شهاب الزهري بعدم مخالفة ما يتفق عليه أهل المدينة
 وإن يشاور القاسم وسالما ، ولكنه لم يأخذ بنصيحته وعادى الانصار وضرب ابا بكر
 ابن حزم فكرهه المدنيون ^(١) وحاول الزواج من فاطمة بنت الحسين بن عيسى
 فرفضت فضغط عليها فاشتكت للخليفة فعزله وأذاه ^(٢) .

وفي العصر العباسي عرف الخلفاء لأهل المدينة مكانتهم العلمية فاستقدم الخلفاء
 العباسيون السفاح ومن بعده الى المأمون عددا من علماء المدينة لينشروا العلم في
 العراق وليتولى بعضهم القضاء ، وليكونوا في صحبة الخلفاء .

فالسفاح (١٣٢ - ١٣٦ هـ) استقدم ربيعة الرأي ليؤليه القضاء بالانبار ولكنه
 توفي قبل ان يصل اليه ^(٣) وولى السفاح يحيى بن سعيد الانصاري قضاء الأنبار ^(٤) .

- (١) الطبري ، التاريخ ١٤ / ٧ .
- ابن كثير ، البداية والنهاية ٢٢٩ / ٩ .
- (٢) ابن سعد ، الطبقات ٤٧٤ / ٨ .
- الطبري ، التاريخ ١٢ / ٧ - ١٣ .
- (٣) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ٦٦٩ / ١ .
- القاضي وكيع ، أخبار القضاة ٢٤٢ / ٣ .
- الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٤٢٠ / ٨ .
- الذهبي ، السير ٩٢ / ٦ - ٩٣ .
- الذهبي ، تاريخ الاسلام ٢٤٦ / ٥ .
- السخاوي ، التحفة اللطيفة ٥٧ / ٢ .
- (٤) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣٣٧ .
- القاضي وكيع ، أخبار القضاة ٢٤١ / ٣ .
- ابن حبان (محمد بن حبان البستي ٣٥٤ هـ) مشاهير علماء الانصار ،
 دار الكتب العلمية ، بيروت ، تصحيح فلا يشهر ، ص ٨٠ .
- الخطيب ، تاريخ بغداد ١٠١ / ١٤ .

وقد م عليه حرام بن عثمان الانصارى السلى^(١)، وطلحة بن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن الاسود الدينى الذى كان من أشرف قريش وأفاضلهم وكان ممن
صحاب السفاح حتى توفى^(٢)، وقد م عبد الله بن حسن بن على بن أبى طالب^(٣)،
وعبد الله بن السائب المخزومى الدينى^(٤).

وطلب المنصور (١٣٦ - ١٥٨ هـ) فى عهده عددًا من الدينيين منهم يحيى
ابن سعيد الانصارى الذى ولاه المنصور قضاءً بالهاشمية^(٥)، وطلحة بن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن الاسود الذى انتقل من الانبار الى بغداد بعد بنائها وأقام فى
صحبة المنصور حتى توفى المنصور^(٦).

وهشام بن عروة بن الزبير الذى كان صاحباً للمنصور^(٧)، وعبد العزيز بن ابي سلمة
الماجشون الذى استشهداه المنصور من المهدي الذى قدم المدينة فأختار عبد العزيز
الماجشون وجعله صاحباً لأبيه ثم صاحب المهدي حتى توفى فعلى عليه المهدي ودفنه
فى مقابر قريش^(٨)، وعثمان بن عمر التيمى المدنى الذى ولاه المنصور قضاءً فكان معه
حتى مات بالحيرة^(٩)، ومحمد بن اسحاق الذى قدم على المنصور بالحيرة فطلب منه

-
- (١) الخطيب ، تاريخ بغداد ٢٧٧/٨ .
 - (٢) المصدر السابق ٣٤٧/٩ .
 - (٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتتم ٢٥٢ .
 - الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٣١/٩ .
 - السخاوى ، التحفة اللطيفة ٣١٣/٢ .
 - (٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٦٠/٩ .
 - (٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتتم ٣٣٧ .
 - القاضى وكيع ، اخبار القضاة ٢٤١/٣ .
 - (٦) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣٤٧/٩ .
 - (٧) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣٧/١٤ .
 - (٨) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٣٧/١٠ .
 - (٩) القاضى وكيع ، اخبار القضاة ٣٤/٢ - ١٣٦ .
 - الدهبى ، تاريخ الاسلام ٩٩/٦ .

أن يكتب المغازى لابنه المهدي فكتبها له مطولة ثم أمره فأختصرها^(١)، وكان المنصور
يفتخر بأن من رعيته عبد العزيز بن عبد الله العدوي المدني الذي خرج مع النفس
الزكية^(٢)، وقدم جعفر بن محمد بن علي (الملقب بالصادق علي المنصور)^(٣) .
أما في عهد المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ) فقد كان يرى للمدنيين منزلة خاصة
تدل على اهتمامه بهم وافساح المجال لهم في بعض شئون الدولة منها انه استقدم
٥٠٠ رجل مدني وجعلهم حرسا وأنصارا له بالعراق^(٤)، وكان في صحبته عدد من
المدنيين الذي كان بعضهم قد صحب والده من قبل مثل طلحة بن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن الاسود^(٥)، ومحمد بن اسحاق الذي جالس وزيره عبید الله^(٦) ،
ومن صحبه ايضا اسحاق بن عبد الرحمن بن المغيرة الزهري (المعروف بابن غرير)^(٧) ،
وعبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري الذي كان يراه المهدي مع ابن غرير أكبر من
المناصب^(٨)، ومنهم المغيرة بن خبيب بن ثابت الزبيري الذي كان لصيقا بالمهدي ،

-
- (١) ابن سعد ؛ الطبقات ، القسم المتتم ٤٠١ .
ابن قتيبة ، المعارف ٤٩٢ .
الخطيب ، تاريخ بغداد ٣٤٥/٧ .
(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٣٤/١٠ .
(٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ٤٥/٦ .
(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ١٣٢/٩ .
(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣٤٧/٩ .
(٦) الذهبي ، السير ٥٠/٧ .
(٧) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣١٦/٦ .
(٨) المصعب الزبيري ، نسب قريش ٢٤٢ ، الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) ،
جمهرة نسب قريش ، دار العروبة ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ ، تحقيق محمود محمد
شاكر ١٢٤ - ١٢٩ .
الخطيب ، تاريخ بغداد ١٧٣/١٠ .

وولاه عطاء أهل المدينة^(١) ، ومحمد بن عروة بن هشام الذي صاحب المهدي ومن بعده الرشيد .^(٢)

واختص أهل المدينة بمزية هي تعليم خاصة الخليفة المهدي ومن حوله حيث استدعى لهم أبا معشر السندي من المدينة^(٣) ، وكان اسماعيل بن جعفر بن أبي كثير مؤدب ولد المهدي علي^(٤) .

ولمكانة المدينة وأهلها في نفس الخليفة طلب من واليه عليها أن يرسل اليه رجلا يرضاه المديون ليقوم بحوائجهم ببغداد فأجمع المديون على عبد الملك بن يحيى الزبيرى .^(٥)

وقدم في عهد المهدي من وجوه أهل المدينة ابراهيم بن سعد الزهرى ، وسعيد ابن سلم المجاشعى ، وعبد الله بن مصعب الزبيرى ، فحاول أبو عبد الله وزير المهدي ردهم فعلم بذلك المهدي فأدخلهم ، وأنكر على وزيره ، ووصلهم ، وأحسن اليهم .^(٦)

(١) المصعب الزبيرى ، نسب قريش ٢٤٢ ، الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ،

١٠٩/١ .

الخطيب ، تاريخ بغداد ١٩٤/١٣ .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٣٧/٣ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٢٧/١٣ - ٤٢٨ .

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ٢١٩/٦ .

الذهبي ، السير ٢٠٣/٨ .

ابن كثير ، البداية والنهاية ١٧٥/١٠ .

(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٠٧/١٠ .

(٦) الجهمشيارى (محمد بن عبدوس (٣٣ هـ) الوزراء والكتاب ، مصطفى البابى

الحلبى ، القاهرة ، ط/١ ، ١٣٥٧ هـ ، تحقيق ابراهيم الابيارى وزملائه ،

ص ١٤١ - ١٤٢ .

(١) ومن قدم عليه الحسين بن علي بن الحسن بن علي المقتول بفخ ،

واقدم المهدي محمد بن عبد الرحمن بن ابي ناثب . (٢)

أما الخليفة الهادي (١٦٩ - ١٧٠ هـ) فصحبه اسحاق بن عبد الرحمن الزهري

(المعروف بابن غرير) الذي صاحب المهدي قبله ، (٣) وعبد الله بن مصعب بن ثابت ،

والمغيرة بن خبيب بن ثابت الزبيري ، (٤) وتولى قضاء الهادي حينما كان وليا للعهد

أحد المدنيين وهو أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن ابي سبرة . (٥)

وفي عهد الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) صحبه عدد من أهل المدينة بعضهم سبق

له صحبة المهدي كمحمد بن عروة بن هشام الذي استعمله الرشيد علي ديوان الزنادقة ، (٦)

واسحاق بن عبد الرحمن بن المغيرة الزهري (ابن غرير) الذي كان له قدر عند

الخلافة وصاحب الرشيد ومات في خلافته ، (٧) والمغيرة بن خبيب بن ثابت

(١) السخاوي ، التحفة اللطيفة ٥١٢/١ .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٢٩٦/٢ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣١٦/٦ .

(٤) المصعب الزبيري ، نسب قريش ٢٤٢ .

الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ١٢٥ ، ١٠٩ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ٤٠٨ .

القاضي وكيع ، اخبار القضاة ٢٠٢/١ .

الخطيب ، تاريخ بغداد ٣٦٨/١٤ .

(٦) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٣٧/٣ ، وديوان الزنادقة هو هيئة وادارة عملها

هو البحث والتحري والتقصي عن المرتدين وكفار المجوس والمانوية وغيرهم

الذين يدعون الى دينهم في أرض المسلمين أو الشعوبيين والمتهتكين لمحاكمتهم

وتطبيق الحد عليهم .

انظر د . شاکر مصطفى ، دولة بني العباس ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط/١ ،

١٩٧٣ م ، ٢٢٢/٢ .

(٧) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣١٦/٦ .

السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢٩٥/١ .

الزبيرى ^(١) ، والعباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس الذى صاحب الرشيد ثم
 المأمون ^(٢) ، وعبد الله بن محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة
 ابن عبيد الله الذى ولاه الرشيد القضاء بمكة والمدينة ثم عزله فقد م بغداد فلم يزل
 بها مع الرشيد حتى توفي سنة ١٨٤ هـ ^(٣) ، وقد م من المدينة الى بغداد فى عهد
 الرشيد عبد العزيز بن عمران بن ثابت الأعرج واتصل يحيى بن خالد البرمكى ^(٤) .
 وتولى القضاء فى بغداد عدد من المدنيين منهم سعيد بن عبد الرحمن الذى
 ولى عسكر المهدي ^(٥) ، وعبد الملك بن محمد بن أبى بكر بن حزم الذى تولى قضاء
 الجانب الشرقى (عسكر المهدي) ومات فى عهد الرشيد فضلى عليه ودفنه فى مقبرة
 العباسية بنت المهدي ^(٦) ، وهب بن وهب (أبو البختري) الذى تولى القضاء

-
- (١) المصعب الزبيرى ، نسب قريس ٢٤٢ .
 الزبير بن يكار ، جمهرة نسب قريس ١٠٩ .
 (٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣١٣/١٠ .
 السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢٨٤/٢ .
 (٣) ابن سعد ، الطبقات ٤٣٥/٥ .
 الخطيب ، تاريخ بغداد ٦١/١٠ .
 الفاسى (تقى الدين محمد بن أحمد ت ٨٣٢ هـ) العقد الثمين فى تاريخ
 البلد الامين ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ ، تحقيق فؤاد
 السيد ٢٦٠/٥ .
 السخاوى ، التحفة اللطيفة ٤٠٢/٢ .
 (٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٤٠/١٠ .
 (٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٦٢ .
 خليفة بن خياط ، التاريخ ٤٦٥ .
 الخطيب ، تاريخ بغداد ٦٢/٩ .
 (٦) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٦٤ .
 القاضى وكيع ، أخبار القضاة ٢٦٢/٣ .
 الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٠٨/١٠ .

في نفس المكان . (١)

وولي الرشيد عددا من المدنيين في أعمال مختلفة فابراهيم بن سعد الزهري كان على بيت المال ، (٢) وعبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري ولاء امارة اليمن . (٣)

وصاحب الامين (١٩٣ - ١٩٨ هـ) عددا من المدنيين منهم العباس بن الحسن ابن عبيد الله بن العباس ، (٤) وفي عهد المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) كان من صحابته العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس . (٥)

وتولى من المدنيين هارون بن عبد الله الزهري قضاء عسكر المهدي ببغداد وكان ولاء المأمون قبل قضاء المصيبة ثم الرقة ، (٦) وولي المأمون سعد بن ابراهيم سعد ، قضاء الجانب الشرقي ببغداد ، (٧) وتولى للمأمون نفس المكان محمد بن عمر الواقدي ، (٨)

-
- (١) ابن سعد ، الطبقات ٣٣٢/٧ .
 خليفة بن خياط ، التاريخ ٤٦٤ .
 القاضي وكيع ، أخبار القضاة ٢٦٩/٣ .
 الخطيب ، تاريخ بغداد ٣٣٢/١٣ .
 (٢) ابن سعد ، الطبقات ٣٢٢/٧ .
 الخطيب ، تاريخ بغداد ٨٤/٦ .
 السخاوي ، التحفة اللطيفة ١١٨/١ .
 (٣) المصعب الزبيري ، نسب قريش ٢٤٢ .
 الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ١٢٥ .
 (٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣١٣/١٠ .
 (٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣١٣/١٠ .
 السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢٨٤/٢ .
 (٦) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٣/١٤ .
 الفاسي ، العقد الشمين ٣٥٦/٧ .
 (٧) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٢٤/٩ .
 السخاوي ، التحفة اللطيفة ١٢٣/٢ .
 (٨) القاضي وكيع ، أخبار القضاة ٢٧٠/٣ .
 الخطيب ، تاريخ بغداد ٣/٣ .

من الأئمة في المغازي والسير وكان للامام مالك بن أنس رحمه الله مكانة عند خلفاء بني العباس فقد رحل اليه وقابله ستة منهم وهم : المنصور والمهدي ، والهادي ، والرشيد ، والامين ، والمأمون وحملوا عنه العلم ^(١) ودعاه أبو جعفر حينما حج وأشار بتأليف كتاب يجمع المسلمين على العمل بما فيه ، فوافق الامام على تأليف الكتاب وخالف في الزام المسلمين بما فيه . ^(٢)

ومما يدل على علو منزلة الامام مالك عند ابي جعفر المنصور قول الاخير له : ان رايك في عامل المدينة او عامل مكة . . . فاكتب الى بذلك . . . وقد كتبت الى عمالي بهذا ان يسمعوا منك ويطيعوا . ^(٣)

وفي عهد المهدي تكررت الاشارة بالزام المسلمين بما في الموطأ ورفض الامام مالك مرة أخرى ورغب المهدي من الامام مالك ان يصحبه الى بغداد فقدم له وزيره بعض المال ثم اخبره برغبة الخليفة فقال الامام : قال النبي صلى الله عليه وسلم " المدينة خير لهم لو كانوا يعطون " والمال عندي على حاله . ^(٤)

وطلب الخليفة المهدي من الامام مالك ان يعلم ابنائه هارون وموسى وان تكون طريقة التعليم مخالفة لطريقته مع تلاميذه فلم يقبل الامام الا ان يقفا موقف اي طالب

(١) السيوطي (جلال الدين ت ٩١١ هـ) تزيين الممالك بمناقب الامام مالك ،

الطبعة الخيرية ، ط / ١ ، ١٣٢٥ هـ ، ص ٣٩ .

ابن تيمية ، الفتاوى ٣٢٤ / ٢٠ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتتم ٤٤٠ .

الطبري ، المنتخب من ذيل المذييل (ملحق بالتاريخ) (١١ / ٦٥٩ - ٦٦٠ ،

السيوطي ، تزيين الممالك ٤٦ .

(٣) القاضي عياض (بن موسى اليحصبي ت ٥٤٤ هـ) ترتيب المدارك ، تحقيق

د . احمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٨٧ هـ / ١ / ٢٠٩ .

الطبري ، المنتخب (١١ / ٦٥٩ - ٦٦٠ .

(٤) ابن ابي حاتم ، مقدمة الجرح والتعديل ٣٢ / ١ .

ابن عبد البر ، الانتقاء ٤٢ .

علم مدنى وان لا تختلف طريقة المدنيين حتى ولو كان هؤلاء الطلاب هم ابناؤ الخليفة فانصاع الابناء لذلك فحدثهم . (١)

أما فى عهد الرشيد الذى كان يحج عاما ويغزو عاما فانه قرب مالك وأكرمه ، (٢)
وطلب سماع الموطأ منه فدعاه الى بيته كأى طالب من الطلاب وعامله بما يعامل به طلابه . (٣)

من النصوص السابقة يتضح أن خلفاء بنى أمية وبنى العباس لم يبعدوا المدنيين عن المشاركة فى الحياة العامة وتولى بعض السلطات خاصة فى مجالات التربيــــــــــــة والتعليم والقضاء والشورى ، والمدنيون لم يحجموا عن المشاركة فى مثل هذه الأعمال ويستبدلون السياسة بالترف كما توافق عليه الباحثين المعاصرين فى التاريخ والادب، حين يتحدثون عن أهل المدينة والحجازيين بعامة وموقفهم من السلطة السياسية أموية كانت أم عباسية ونورد بعض الأمثلة من كتاباتهم :

قال يوليوس فلهاوزن فى تاريخ الدولة العربية : وصارت المدينة مقر التراث الاسلامى وملاد الطبقة الارستقراطية الاسلامية التى ازبلت عن مكانتها ، (٤) ويقول أحمد أمين : ان الحكم الاموى بنى على الضغط والقهر ، وانهم حجروا على أهل المدينة التفكير فى الشؤون السياسية . (٥)

-
- (١) الذهبى ، السير ٦٣ / ٨ .
السيوطى ، تزيين الممالك ٤٦ .
(٢) الذهبى ، السير ٦٤ / ٨ .
(٣) السيوطى ، تزيين الممالك ٤٥ .
أمين الخولى ، مالك بن انس ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ص ٣٤٩ .
(٤) لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ترجمة د - محمد عبد الهادى أبوريده ، ص ٣٧ .
(٥) انظر أحمد أمين ، فجر الاسلام ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط ١١ ،
١٩٢٩ م ، ص ١٦٤ ، ١٢٩ .

ويقول الدكتور أحمد إبراهيم الشريف : فانهم حين أبعد وهم عن الحكم أغرقوهم
بالمال فجرهم هذا الى حياة البطولة ^(١) ، والترف حتى أصبحت المدينة مقرا للطبقة
المترفة . ^(٢)

ومن أعجب ما قرأت قول الدكتور إبراهيم بيضون : عاشت الحجاز بعد انتقال
الخلافة عنها أجواء من التلبذ والكبت السياسى حيث كان محظور على زعمائها تجاوز
الاهتمامات الاجتماعية والثقافية ^(٣) .

وما ذكرت الا نماذج مما يتناقله الباحثون عن بعضهم ثقة منهم فيمن تولى كبره ،
واعتمادا على مصادر شيعية كالاصفهانى والمسعودى واليعقوبى وغيرهم دون تثبيت من
صحة هذه المعلومات ، وكان الاولى بكل باحث ان يتثبت فى الحديث عن تاريخ هذه
الفترة وان لا يصدر الاحكام الا بعد روية وطول بحث وعدم اهمال مصادر من أهم
مصادر التاريخ الا وهى كتب الحديث ورجالها التى تقدم ولا شك على المصادر التاريخية
لقوة أساسها .

(١) هذا ما فى الكتاب ولعلها البطالة .

(٢) دور الحجاز فى الحياة السياسية فى القرنين الاول والثانى الهجريين ، دار

الفكر العربى ، القاهرة ، ط/٢ ، ١٩٧٧ م ، ص ٤٥٢ .

(٣) ملامح التيارات السياسية فى القرن الاول الهجرى ، دار النهضة العربية ،

بيروت ، ١٩٧٩ م ، ص ١٨٣ .

ج - الحياة الاقتصادية

للحياة الاقتصادية تأثير كبير في حياة الناس مثلها في ذلك مثل عوامل كثيرة أخرى ، كالعوامل الفكرية والاجتماعية والسياسية ، فليست الحياة الاقتصادية الجانب الوحيد المؤثر في حياة الناس . (١)

والاقتصاد في المدينة له جوانب متعددة كالزراعة والتجارة والصناعة والعطاء والزراعة في المدينة لم تكن مثل الزراعة في العراق والشام وحول نهر النيل وكذلك كان حال التجارة والصناعة ، فلم تكن هذه المهن لتنتج اثرياً كبيراً كما كان في مثلاتها من البلاد الإسلامية الأخرى ، ومن التجاوز القول بأنها كانت تكفى لسد حاجة سكان المدينة نفسها .

أما العطاء فقد كان يقدم في غالب الأحوال وقد يقطع أحياناً بسبب من الأسباب كعصيان أو ثورة ومثال ذلك ما حصل في عهد هشام بن عبد الملك حيث أوقف الخليفة العطاء تأدياً للمدنيين على مشاركتهم في فتنة زيد بن علي ، ومع تقبل سكان المدينة النبوية للعطاء إلا أنهم كانوا على جانب كبير من نبل الخلق والتعفف فعند ما أرسل هشام بن عبد الملك العطاء إلى المدينة وكان ناقصاً فزاد من صدقات اليمامة رضى أهل المدينة ذلك ، وقالوا : لا نأخذ عطائنا من صدقات الناس وأوساخهم بل نأخذ الفى فردت الأبل وأمر هشام بأن يتم العطاء من الفى . (٢)

وسيتركز حديثي عن الحياة الاقتصادية حول حياة العلماء ومواردهم وهل كانت هذه الموارد ميسرة ، وهذا هو الجانب المهم في هذا البحث .

(١) د . أحمد العوايشة ، موقف الإسلام من نظرية ماركس ، نشر جامعة أم القرى ،

ط / ١ ، ١٤٠٠ هـ ، ٤٩٧ - ٤٩٨ .

(٢) أنظر ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٩٧ - ٩٨ .

حيث نجد ان الخلفاء كانوا ينفقون بسخاء على العلماء تشجيعاً منهم للعلم وليتفرغ العلماء للتبحر في العلم ونشره للناس ومن جد في ذلك الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي امر الولاة ببذل المال لكل من انقطع للتعليم والاقراء في المساجد وكان يعطى كلاً منهم مائة دينار سنوياً^(١) وقد بعث العلماء الكبار الى البادية ورتب لهم رواتب كافية^(٢).

واتاح هذا العمل الجليل للعلماء التفرغ للتعليم والبحث والتنقيب عن حلول لما يطرأ من مشاكل ، وتوجيه الامة والسير بها بعيداً عن الانحرافات العقائدية والسلوكية .

اما هشام بن عبد الملك فقد ارسل الامام الزهري مرافقاً لابنه ابي شاكروبعث معه مالا وفيراً لتوزيعه على من يستحقه^(٣) ، وذلك يستمر العطاء الامون للعلماء وخيار الناس من أهل المدينة .

وفي العهد العباسي قدم أبو جعفر المنصور حاجاً فقسم العطاء واعطى اشراف قرين ووجهها بحكمة والمدينة وكان مقدار ذلك العطاء الف دينار ، ومن ناله ذلك العطاء هشام بن عروة بن الزبير ، وكانت اعطيات المنصور لأهل المدينة أوفر من الخلفاء قبله^(٤).

وعند ما حج المهدي فرق بالمدينة ثلاثين الف الف درهم ومائة الف وخمسين الف شوب^(٥) ، ووصل القراء والمحدثين والفقهاء والقصاص والشعراء^(٦).

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٢٠٧/٩ .

(٢) د . ملكة أبيض ، التربية والتعليم في بلاد الشام دار العلم للملايين ، ط ١ ، ١٩٨٠ ، ص ١٤٠ .

(٣) انظر ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، القسم المتتم ١٦٤ .

ابن كثير ، البداية والنهاية ٣/١٠ .

ابن فهد ، اتحاف الوری ١٥٢/٢ .

(٤) ابن فهد ، اتحاف الوری ١٢٢/٢ .

(٥) الشيخ قطب الدين ، تاريخ المدينة ، تحقيق د . عبد الله بن عبد العزيز

ابن ادريس ، رسالة دكتوراه ، جامعة ادنبرة ١٩٨٥ م ، ص ١٥٦ .

(٦) د . ملكة أبيض ، التربية والتعليم ، ص ١٢٢ .

والخليفة المهدى لم يخص بعطاءه الشعراء أو المقربين من العباسيين نسباً
وولاً وإنما كان هذا العطاء عاماً .

وفي عهد الرشيد حيث انتشر الرخاء وعم الدولة الإسلامية ، خول الرشيد نائبه
على المدينة بكار بن عبد الله بن مصعب الزبيرى فى العطاء فأنفق ألف دينار
ومائتى ألف دينار . (١)

وتفاوت موقف العلماء من عطاء الخلفاء بين القبول والرفض - فمن قبل عطاء
الخلفاء والولاة وعمل لدى الدولة واليا أو قاضيا أو مؤدبا أو غير ذلك من الأعمال
صالح بن كيسان الذى عمل مؤدبا لأبناء عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، (٢) والامام
ابن شهاب الزهري الذى كان مقربا للخلفاء الامويين مع قول الحق وانكار المنكر ، (٣)
وسعد بن ابراهيم الزهري الذى عمل قاضيا بالمدينة ، (٤) وعبد الرحمن بن ابى الزناد
الذى ولى خراج المدينة فاستعان بأهل الخير والورع والحديث ، (٥) والمفيرة
ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير الذى تولى تقسيم عطاء المدينة ، (٦) وهناك علماء
آخرون تولوا القضاء فى المدينة ومكة ، وفخداد ، ومنهم من تولى اعمالاً أخرى
لا يتسع المجال لحصرهم .

٢ - ومن رفض عطاء الخلفاء والولاة : القاسم بن محمد بن ابى بكر حيث بعث له
عمر بن عبيد الله التيمى أحد ولاة العراق خمسمائة دينار فأبى أن يقبلها ، (٧)

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ١٠ / ٢٢٧ .

(٢) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢ / ٢٣٣ .

(٣) ابن عساكر ، ترجمة الزهري من تاريخ دمشق ، مقدمة المحقق شكر الله
القوجانى ، ص ١٧ .

(٤) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢ / ١٢٤ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ٥ / ٤١٦ .

(٦) المصعب الزبيرى ، نسب قریش ٢٤٢ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ٥ / ١٨٩ .

الذهبي ، السير ٥ / ٥٩ .

وسالم بن عبد الله بن عمر الذي قابله هشام بن عبد الملك في الحرم المكي فقال له :
 سألني حاجة ، فقال : من جوائج الدنيا ام من جوائج الآخرة ؟ فقال : من جوائج
 الدنيا ، فقال : والله ما سألت الدنيا من يملكها فكيف أسألها من لا يملكها ،
 وأبو حازم سلمة بن دينار الذي وعظ سليمان بن عبد الملك ، فقال سليمان : يا غلام
 هات مائة دينار ، وقال : خذها يا أبا حازم ، فقال : لا حاجة لي فيها ،^(١) وربيعة
 ابن أبي عبد الرحمن الذي قدم له السفاح جائزة مقدارها ٥٠٠ درهم فلم يقبلها ،^(٢)
 ومالك بن انس الامام المعروف عندما قدم المهدي المدينة بعث له الف دينار
 أو ثلاثة الاف دينار ، ثم اتاه الربيع وزير المهدي فقال : ان أمير المؤمنين يحب
 ان تعادله الى مدينة السلام ، فقال : قال النبي صلى الله عليه وسلم " المدينة
 خير لهم لو كانوا يعلمون " والمال عندي على حاله .^(٤)

وعبد الله بن عبد العزيز العمري وعظ الرشيد فلما ذهب اتبعه الامين والمعاون
 بكيسين فيهما الف دينار فردهما ، وقال : هو أعلم بمن يفرقها عليه ،^(٥) وعرض عليه
 عمر بن بزيع والفضل بن الربيع ٢٠٠٠٠ دينار فردها عليهما .^(٦)

(١) الذهبي ، السير ٤ / ٤٦٦ .

ابن كثير ، البداية والنهاية ٩ / ٢٣٤ .

ابن فهد ، اتحاف الوري ٢ / ١٣٩ .

(٢) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ٢ / ١٥٩ .

(٣) الذهبي ، السير ٦ / ٩٢ .

(٤) الذهبي ، السير ٨ / ٥٦ - ٥٧ .

(٥) الذهبي ، السير ٨ / ٣٣٢ .

(٦) الطبري ، التاريخ ٨ / ٣٥٤ .

الذهبي ، السير ٨ / ٣٣٥ .

وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد أمر له الرشيد بمال جزيل نحو من خمسين ألف قلم يقبله ، ^(١) وآخر من يذكر في هذا المجال أبا النصر الجهنى وعظ الرشيد فأمر له بثلاثمائة دينار ، فقال : أنا رجل من أهل الصفة فمر بها فلتقسم عليهم وأنا واحد منهم . ^(٢)

وكان بالمدينة علماء عطلوا في القضاء لكنهم لم يأخذوا على ذلك أجرا منهم عثمان بن طلحة بن عمر بن عبيد الله التيمي . ^(٣)

وقد يكون السبب في رفض العلماء للعمال خشية ان يكون المقصود منه اسكاتهم عن قول الحق ، وساموتهم للكف عن التحذير والانداز من الانحرافات في ذلك العصر ، ومع رفض هؤلاء العلماء العطاء من الخلفاء والولاة فقد قبل بعضهم العطاء من علماء امثالهم من ذلك ربيعة بن ابي عبد الرحمن الذي قاسمه يحيى ابن سعيد ماله الذي قدم به / افريقية ^(٤) ، وعبد الله بن عبد العزيز العمري الذي وصله عبد الله بن المبارك . ^(٥)

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٢٠٦ / ١٠ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ٢٢٥ / ١٠ .

(٣) المصعب الزبيرى ، نسب قریش ٢٩٠ .

القاضى وكيع ، اخبار القضاة ٢٢٩ / ١ .

(٤) الذهبى ، السير ٤٧٢ / ٥ .

(٥) الذهبى ، السير ٣٣٣ / ٨ .

وابن المبارك هو عبد الرحمن الحنظلى مولا هم المروزي الفقيه الحافظ الزاهد ذو المناقب صنف تصانيف كثيرة ، كانت له تجارة واسعة ينفق على الفقراء فى السنة الف درهم ، وكان يحج سنة ويفز سنة ، وكان استاذ تاجرا فتعلم منه .

الذهبى ، العبر ٢١٧ / ١ .

ومن العلماء من كان موره الاقتصادى من العمل فى التجارة او بعض الحرف،
أو ناشئا من أرث آل اليه وذلك أكسبهم استقلالاً ساعدهم على الوقوف فى وجه
الظلم وجعلهم فى مقدمة من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لان مصدر رزقهم
لا يساومون عليه كما تفعل بعض الحكومات مع من يعارضها .

ومن كان يعمل بالتجارة محمد بن مسلم بن جمار الذى عمل فى تجارة البز^(١)،
وكان أبو صالح السمان يتاجر فى السمن والزيت^(٢)، اما ابن ذئب فقد كان يأخذ
كراء دار اجداده عند الصفا بمكة فيتعيش منه^(٣)، وكان داود وشميل ويحيى ابنا
خالد بن دينار مولى آل حنين موالى بنى العباس بن عبد المطلب من أهل العلم،
وكانوا يعملون بالتجارة وعند ما قدم عبد الصمد بن على العباسى المدينة عرض عليهم
العمل لدى الدولة العباسية فقالوا : أضح الله الامر ، نحن قوم تجار ولا حاجة
لنا بالدخول فى عمل السلطان فأعفنا فأعفاهم^(٤)، وكان عمر بن الحسين قاضى
المدينة يعمل فى بيع الثياب^(٥) .

ومن يذكر لهم ثراء وتجارة آل الزبير فقد كانت لهم أموال ومزارع^(٦)، وآل خالد
ابن دينار الذين سبق ذكرهم ، وآل الحسن بن على بن ابي طالب رضى الله عنهم .

(١) ابن سعد ، الطبقات ٤٢٠/٥ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٢٢٢/٥ .

(٣) الذهبى ، السير ١٤١/٧ .

السخاوى ، التحفة اللطيفة ٦٣٦/٣ - ٦٣٧ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٤١٤/٥ .

(٥) ابي زرة الدمشقى ، التاريخ ٤٢٩/١ .

الفسوى ، المعرفة والتاريخ ٦٦٥/١ .

السخاوى ، التحفة اللطيفة ٣٢٢/٣ .

(٦) المصعب الزبيرى ، نسب قريش ٢٤٢ ، ٢٤٦ .

الزبير بن بكار ، جمهرة النسب ١٠٩/١ ، ٢٩٦ .

ويذكر ان عبد الله بن عبد الملك بن مروان عند ما توفي ترك شائنين مدى ذهب^(١)،
ومن العلماء الذين وصفوا بالشراء والسخاء عبد الملك بن ابي بكر بن عبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام بن المغيرة^(٢) .
ولا يعني كل ما سبق أنه لم يكن هناك فقر وأن العلماء لم يصيبهم الضرر والفقر
كغيرهم من أهل المدينة وما ذكر عن سوء الاحوال الاقتصادية شكوى عـدد
من المدنيين الفقراء الى الخلفاء والولاة وحدث في المدينة
فترة قحط سميت " بسنوات خالد " ، أو " السنوات البيض " زمن هشام بن عبد الملك^(٣) .
ورحل عكرمة مولى ابن عباس الى سمرقند فسئل : ما جاء بك الى هذه البلاد ،
فقال : الحاجة^(٤) ، وعند ما مات بسر بن سعيد لم يوجد^{عنده} ما يكف به من شدة
فقره^(٥) ، وقد عبرت فاطمة بنت الحسين في رسالة لها الى عمر بن عبد العزيز
شاكراً وموضحة حاجة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : أصابتنا جفوة
احتجنا الى ان يعمل فينا بالحق ، فأقسم لك بالله يا أمير المؤمنين لقد اختدم
من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان لا خادم له واكتسب من كان عارياً
واستنفق من كان لا يجد ما يستنفق^(٦) .

-
- = الخطيب ، تاريخ بغداد ١٩٤/١٣ ، السهمودي (نور الدين علي بن
احمد ت ٩١١ هـ) ، وفا الوفاء بأخبار دار المصطفى ، دار احياء التراث
العربي ، القاهرة ، ط / ٣ ، ١٤٠١ هـ ، ١٠٨٦/٣ .
(١) ابن سعد ، الطبقات ٢٨٢/٥ . والمدى : القفيز الشامي ، نوع من
أنواع المكاييل ، الامام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار
الصحاح ، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٣٩ هـ ، ص ٧١٢ .
(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ٢٠٦ .
(٣) انظر المصعب الزبيري ، نسب قريش ١٧٠ ، ٢٤٦ .
(٤) ابن سعد ، الطبقات ٢٩١/٥ .
(٥) ابن سعد ، الطبقات ٢٨٢/٥ .
(٦) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، تراجم النساء^{مجمع} ، اللغة العربية ، دمشق ، ط / ١ ، =

وكان عمر بن عبد العزيز على علم بوجود فقرائهم وساكنين في المدينة لأنه كان والياً عليها ، فعند ما تولى الخلافة سأل عنهم قائلاً : ما فعل الساكنين الذين كانوا يجلسون في مكان كذا وكذا ، فيقال : قد قاموا منه يا أمير المؤمنين وأغناهم الله . . وعند ما بحث عنهم قالوا : أغنانا الله بما يعطينا عمر . (١)

وقد صور أحد القاديين من المدينة للخليفة عمر بن عبد العزيز الوضع في المدينة بقوله : تركت المدينة والظالم بها مقهور ، والمظلوم بها منصور ، والغنى موفور ، والمائل مجبور . (٢)

ومن البيوت المعروفة بالمدينة بنو العجلان ومنهم محمد وعمر . (٣)
وكان الناس يرغبون عن الحجاز الى غيرها من البلاد لأنها بلاد الجذب وقلعة الخيرات ، قالت امرأة تزوجها محمد بن بشير الخارجي الذي قدم البصرة ورغب ان يرحل بهذه المرأة الموسرة الى الحجاز ، فقالت : ما أنا بتاركة مالي وضيعتني ههنا تذهب وتضيع ، وأمضى معك الى بلد الجذب والفقر والضيق فاما أن أقمت هنا أو طلقتني . (٤)

-
- = ١٩٨٢ م ، تحقيق سكيئة الشهابي ، ص ٢٨٥ .
 وأنظر د . عبد الله الخلف ، مجتمع الحجاز في العصر الاموي ١٥٤ / ١ .
 (١) ابن الجوزي ، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط / ١ ، ١٤٠٤ هـ ، تحقيق نعيم زرزور ، ص ٩٤ .
 (٢) ابن عبد الحكم (ابو محمد عبد الله ت ٢١٤ هـ) سيرة عمرة بن عبد العزيز ، عالم الكتب ، بيروت ، ط / ٦ ، ١٤٠٤ هـ ، تحقيق احمد عبيد ، ص ١١٥ .
 (٣) القاضي وكيع ، اخبار القضاة ١٦٨ / ١ ، د . عبد الله الخلف ، مجتمع الحجاز في العصر الاموي ١٥٦ / ١ .
 (٤) أبو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ١٢٠ / ١٦ ، د . عبد الله الخلف ، مجتمع الحجاز ١٥٧ / ١ .

واستمر هذا الوضع في العصر العباسي ، وهذه بعض الحوادث التي تدل على ذلك ، فعندما حث محمد النفس الزكية ، نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير للخروج معه عام ١٤٥ هـ ، قال : اني والله ما أراك في شيء : خرجت في بلد ليس فيه مال ولا رجال ولا كراع ولا سلاح ، وما أنا بمهلك نفسي معك ^(١) ، وكرر نفس القول احد من استشارهم أبو جعفر المنصور عند ما خرج محمد واوصاه بأن يرسل من يعسكر بوادي القرى فيمنع مسيرة الشام فيموت محمد مكانه جوعاً ^(٢) ، وفي هذا الخبر دلالة على اعتماد المدينة على الشام في غذائها .

وفي عام ١٩٩ هـ ، استولى أحد العلويين على مكة ، وخرج والي الحرمين داود ابن عيسى منها فقال له سرور الخادم أحد القادة العباسيين : تسلم مالك وولايتك لعدوك ؟ فقال داود : اي مال لي ؟ والله لقد أقمت معهم حتى شخت فما وليت ولاية حتى كبرت ، وفنى عمري ، فولوني من الحجاز ما فيه القوت ، وانما هذا الملك لك ولأشباهك ^(٣) .

وقد اعتبرها الدكتور أحمد ابراهيم الشريف اقليما فقيرا بالنسبة لغيره من الأقاليم وان العناصر صاحبة الطموح المادي قد انتقلت الى الأقاليم المفتوحة حيث فرص الشراء والحياة الميسرة ^(٤) .

وقد أورد الدكتور عبد الله الخلف عددا من النصوص والاعبار التي تدل على وجود الفقر في المدينة بين الشعراء وغيرهم ثم قال : وهذا " ما يؤكد لنا وجود فئة غيرة قليلة من الفقراء والمساكين في مجتمع الحجاز ، حتى من القرشيين أنفسهم ، ولعل فيها ما يؤكد ان أهل الحجاز لم يكونوا كلهم ولا أكثرهم أغنياً بل كان فيهم الفقراء

(١) الطبري ، التاريخ ٥٧٣/٧ .

(٢) انظر الطبري ، التاريخ ٥٧٨/٧ .

(٣) ابن فهد ، اتحاف الوري ٢٦٣/٢ .

(٤) دور الحجاز في الحياة السياسية في القرنين الاول والثاني الهجريين ٤٥٧ .

الى جانب الأغنياء . (١)

فالمدينة ليست من المدن المعروفة بالتجارة والثراء والطبقة المترفة الغنية بها قليلة بالنسبة لغيرها من المدن الاسلامية كالكوفة والبصرة ودمشق ثم بغداد ، وغيرها وكانت تعتمد على المدن الاخرى في الدفاع عن نفسها وفي انعاش حياتها الاقتصادية .

بعد كل هذه النصوص السابقة اسوق بعضا من النصوص السائدة المشهورة التي تصور الحجاز والمدينة بصفة خاصة وهي تعبر عن وجهة نظر غالب الادباء والمؤرخين في هذا العصر .

قال الدكتور طه حسين : فقد كان ابناء المهاجرين والانصار في مكة والمدينة مشرّين وكانت أيديهم مملوءة بما ورثوا من هذا الغنى الذي أفاء الله على آبائهم أيام الفتح ، ثم كانوا يحتفظون بمكانتهم ويمثلون الارستقراطية العربية وكان الخلفاء يكرمونهم اكراما ماديا ، كانوا يدرون عليهم الاموال ، ويوسعون عليهم فسي العطاء ، مراعاة لمكانتهم واصطناعا لهم ، وكانوا في الوقت نفسه يسكنونهم بمعزل عن الحياة السياسية والعطية ، واذ اجتمع اليأس من الحياة العطية الى الثروة والفنى ، فماذا عسى ان ينتجا ؟ اللهو والاسراف فيه والعكوف عليه . (٢)

وكرر هذا المفهوم او قريبا منه كل د . أحمد ابراهيم الشريف ، (٣) وأحمد أمين ، (٤)

(١) مجتمع الحجاز في العصر الاموى ١٦٤ / ١ .

(٢) حديث الاربعاء ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٢ م ، ١٨٥ / ١ .

(٣) دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الاول والثاني للهجرة ،

٤٥٧ - ٤٥٨ .

(٤) فجر الاسلام ، ١٧٩ / ٢ .

ود . شكرى فيصل ، (١) ود . عبد العزيز عتيق ، (٢) ويوسف حسين بكار ، (٣) أما الدكتور شوقي ضيف فقد عم وشمل قائلا : كان أهل المدينة فى يسار ونعمة طوال هذا العصر الاموى بل كان كثير منهم ثريا واسع الشراء . (٤)

وقال : تحضر أهل المدينة كما رأينا ، وأدى بهم هذا التحضر الى ترف واسع فى العصر الاموى وماذا ينقصهم ليكونوا مترفين ؟ ان المال تحت ايديهم ، فهم يصيبون منه ما يريدون وهم يتنعمون به ما شاءوا من ألوان النعيم . (٥)

وقال أيضا : وأكبر الظن ان ما يروى عن السيدة سكينة انما هو رمز لترف البيثة ، فقد كانت المدينة ، رجالها ، ونساؤها فى العصر الاموى غارقة فى ألوان الترف وأصباغ النعيم ، (٦) والشيخ على الطنطاوى وقد رد نفس المزاعم حول الشراء والترف . (٧)

وهذه النصوص السابقة تمثل رأى جمهرة من الادباء والمؤرخين وكأنه اجماع منهم على الوضع الاقتصادى فى هذه الفترة وأظن ان مصادرهم فى ذلك هى كتب

-
- (١) المجتمعات الاسلامية فى القرن الاول الهجرى ، دار العلم للعلايين ، بيروت ، ط/٤ ، ١٩٨٥ م ، ص ٣٩٦ - ٣٩٨ ، تطور الفزل ، دار العلم للعلايين ، ط/٦ ، ١٩٨٣ م ، ص ٣٥٥ - ٣٥٦ .
- (٢) ابن ابي عتيق ، ناقد الحجاز ، نشر جامعة بيروت العربية ، ١٩٧٢ م ، ص ٣٧٠ ، ٣٧٧ .
- (٣) اتجاهات الفزل فى القرن الثانى الهجرى ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ م ، ص ٣١ .
- (٤) الشعر والغناء فى المدينة ومكة لعصر بنى أمية ، دار الثقافة ، بيروت ، ط/٢ ، ١٩٦٧ م ، ص ٤٠ .
- (٥) المرجع السابق ٤٣ .
- (٦) المرجع السابق ٥٠ .
- (٧) مقال بجريدة الشرق الاوسط الصادرة فى لندن ، عدد ٣٧٥٤ فى يوم الخميس ١٤٠٩/٨/٢ هـ ، ١٩٨٩/٣/٩ م ، ص ٨ .

(١)
الادب كالاغاني والعقد الفريد وغيره وقد يكون لدى بعضهم متابعة لبعض المستشرقين
في نتائج ابحاثهم ثم صار المتابع يحاول حشد النصوص لتوثيق قول المستشرق !! مع
أن الواقع يخالف ذلك .

(١) كفلها وزن ، وفان فلوثن وغيرهم .

ح - الحياة الاجتماعية

تكون المجتمع المدني وقاته :

يتكون المجتمع المدني في القرن الثاني الهجري من فئات مختلفة اندمجت مع بعضها البعض منها :

الفئة الأولى :

العرب من القرشيين ابناء المهاجرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الأنصار من قبيلتي الاوس والخزرج ، ومن القبائل الأخرى كخزاعة وسليم وجهينة وهذيل وغيرها من القبائل المجاورة التي سكنت في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الفئة الثانية :

الموالي وهم قسمان الاول : موالى العتاقة وهؤلاء كانوا في الاصل من الرقيق ثم اعتقوا وبعد عتقهم يظل ارتباطهم بالولاة لعشيرة سيدهم ، ويحطون اسم العشيرة هم وأولادهم من بعدهم ، الثاني : وهم المسلمين الاحرار يخرج احدهم من منطقة قبيلته الى منطقة بعيدة لسبب من الأسباب فيرتبط مع احدى القبائل برباط الولاء ، فينسب الى القبيلة التي ارتبط بها . (١)

والعرب والموالي يتساوون في معاملتهم ويعيهم وشرائهم وفرص تعليمهم وتنقلهم وتوليهم المناصب ، وقد وصل بعض الموالى الى مكانة عالية في المجتمع لعلمه وفضله من امثال زيد بن اسلم الذي جالسه وأخذ العلم عنه علي بن الحسين بن علي ف قيل له غفر الله لك انت سيد الناس ، تأتي تتخطى حتى تجلس مع هذا العبد ، فقال :

(١) أنظر د . عبد الله محمد السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الاموي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط / ٢ ، ١٤٠٣ هـ ،

العلم يبتنى ويؤتى ويطلب من حيث كان ^(١) ، وكان رحمه الله يجالس أسلم مولى عمر
فلامه بعضهم فقال : انما يجلس الرجل حيث ينتفع ^(٢) ، وكان علماء الموالي من كبار
الناس وذوى الاشارة والرأى فيهم كمحمد بن عجلان الذى شارك فى ثورة محمد
النفس الزكية فلما سجن توسط علماء المدينة لا طلاق سراحه وقالوا : محمد بن عجلان
فى المدينة مثل الحسن البصرى فى البصرة ^(٣) ، فلم تكن هناك فوارق واضحة
ومؤثرة بين الناس لأسباب عرقية ، وقد حاول البعض تضخيم هذه هذه الفوارق
وجعلها اساسا فى قيام الدولة العباسية وذات علاقة كبيرة فى الثورات الحجازية ،
والثورات الأخرى فى الدولة الاموية وفسروا الصراع الداخلى فى الدولة الاموية على
أنه صراع بين العرب والموالي ^(٤) .

الفئة الثالثة : الرقيق

وهم أسرى الحروب من الكفار والمشركين وغالبهم من غير العرب من الفرس والروم ،
ومنهم من يكون مسلما ووالده من الرقيق فحكمه حكم والده ويجوز استرقاق العرب ^(٥) .

(١) الذهبى ، السير ٣٨٨ / ٤ .

(٢) الذهبى ، السير ٣٨٨ / ٤ .

(٣) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٦٦٧ / ٣ .

(٤) د . جميل عبد الله المصرى ، الموالي وموقف الدولة الاموية منهم ، دار أم
القوى ، عمان ، الاردن ، ط / ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٥ - ١٧ ، وقد ذكر
عددا من المؤرخين سواء كانوا مستشرقين كفان فلوطن ، وجولد زيهر ،
وبروان ، وقلهاوزن ، أو عرب كجرى زيدان ، وحسن ابراهيم حسن ،
ود . عبد العزيز الدورى ، ود . حسن الباشا ، ود . أحمد شلبى ،
ود . محمد الطيب النجار ، ود . على حسنى الخربوطلى .

(٥) د . على بن نفيح العليانى ، أهمية الجهاد ، دار طيبة ، ط / ١ ، ١٤٠٥ هـ

ويمتحن الرقيق عدداً من المهن كالزراعة والرعى وأعمال المنازل وغيرها ، وقد اتخذ الناس من الاماء سرايا يتسرون بهن وكان هذا حلاً لمشكلة الزواج لمن لا يستطيع القيام بأمره وهو اجبات وحقوق الزوجة الحرة ، والامة عندما تلد تصير أم ولد لا يجوز بيعها ويكون ذلك وسيلة لاستقرار وضعها ، ومن اتخذ السرايا الحسين بن علي بن ابي طالب ، ومحمد بن ابي بكر ، وعبد الله بن عمر ابن الخطاب ، فولد لهم من سراياهم علي بن الحسين ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله وصارت لهم مكانة علمية عالية في المدينة ^(١) ومن مبادئ الاسلام السعى الى تحرير الارقاء عن طريق العتق اما تكفيرا عن ذنوب نالتهم أو رغبة في كسب الاجر من الله .

الاستقرار الاجتماعي :

لم يكن المجتمع في المدينة مستقراً في هذه الفترة تمام الاستقرار بفعل الفتن التي لم تكن تختفي فتنة الا وتظهر أخرى وكان من أشد الفتن معركة قديد سنة ١٣ هـ التي حصد فيها الخوارج ثلث من خيار رجالات المدينة ثم استقر الامر مدة من الزمن حتى تولى أبو جعفر المنصور الحكم وصار يطارد آل الحسن بن علي ابن ابي طالب ، وكان لذلك أثره في ايداء الناس وازعاج للأبرياء وانتشار التجسس . وعند ما ظهر محمد قامت الفتنة في المدينة الشريفة ، ولم يستقر الامر الا بعد قدوم جعفر بن سليمان ، وكان من تأثير هذه الفتنة قتل عدد من أبطال المدينة وخيارها ومصادرة أموالهم يتقدم آل البيت ومن والا هم ثم نالت الفتنة عدداً من كبار العلماء منهم الامام مالك بن أنس رحمه الله الذي جلد حتى انخلعت كتفاه ، والامام محمد بن عجلان الذي كان لأهل المدينة كالحسن البصري لأهل البصرة .

(١) د . عبد الله السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز ٢٥٩ .

وأذى عدد من الناس ، ثم ثار سودان المدينة ورعاعها على ظلم والى المدينة الذى خلف عيسى بن موسى واحدثوا فساد من سلب ونهب وخاصة فى معسكر وجنـــــــسـد عبد الله بن الربيع الذى تولى المدينة ، كل هذه الأحداث كان لها تأثير سلبي على الحياة العلمية وازدهارها فى ظل هذه الظروف الاجتماعية حيث شاع السجن والقتل والخوف وتقلب الأحوال ، كما كانت المدينة بحكم موقعها تتأثر فى بعض الأحيان بالأحداث التى تجرى فى أرجاء الدولة الإسلامية فعندما قام زيد بن عيسى بفتنته عام ١٢٢ هـ ، أوقف هشام بن عبد الملك العطاء عن أهل المدينة فازداد الفقر وساءت الأحوال وانشغل الناس بالبحث عن الرزق وتعطل طلب العلم .

التكافل الاجتماعى :

التكافل الاجتماعى هو الاحساس بحاجة عامة المسلمين ويظهر ذلك بتفقد احوالهم ومساعدة المحتاجين والفقراء المعوزين ، بحيث لا يحتاج مسلم فلا يجد من يسدى اليه معروفًا .

وهذا التكافل فى تاريخ المسلمين بدأ مع الدعوة الإسلامية وكانت التشريعات تضبطه وتؤكد عليه لانه يحى المجتمع من الانحرافات السلوكية والخلقية ومن هذه التشريعات الزكاة والصدقات وصلة الارحام وبر الوالدين وغيرها .

وقد حفل القرن الثانى الهجرى بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بصور من هذا التكافل ، من ذلك ان عبد الله بن عروة بن الزبير كان له بستان كبير من النخيل المشجرة ، وفى زمن الشدة السبع سنين التى مرت على أهل المدينة زمن هشام ابن عبد الملك ، كان عبد الله بن عروة يدخل الناس بستانه فيأكلون حتى ، انزل الله المطر (١) وهذا العمل الخير ما يخفف الامر على المسلمين ويدل على

(١) المصعب الزبيرى ، نسب قريش ٢٤٦ .

الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ٢٦٦/١ .

كرم خلق وسخاء في زمن يشح الناس بما عندهم خوفا من ان تصلهم الشدة .
 وكان الامام الزهري يخرج الى البادية فيقرى الناس في زمن قلت فيه المؤن وعم
 القحط . (١)

أما المفيرة بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي فكان ينحر كل يوم جزورا ، وكان
 رجلا صالحا يأمر بالسكر والجوز فيدقان ويطعمهما أهل الصفة والمساكين ، ويقول :
 انهم يشتهون كما يشتهي غيرهم . (٢)

ومن المشاركين في التكافل الاجتماعي هشام بن عروة بن الزبير فقد كان يزوج
 الشبان من اقاربه ويستدين من أجل ذلك ، (٣) وهذا مما يزيد الألفة في المجتمع
 ويقوى روابطه ، ويبعد عنه عوامل الفساد والانحراف .

وكان من العلماء من لا يقبل صحة أحد الا بشرط ان يكون هو العنق كريمة
 ابن ابي عبد الرحمن والزهري ، وكان ربيعة يتفقد حال اخوانه واصدقائه وكان
 سخيا بما في يديه .

وفي المدينة وجد أهل الصفة وهم الذين اشتغلوا بطلب العلم وتفرغوا للعبادة ،
 وسكنوا شمال مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فيما يسمى بالصفة ، وكان المدنيون
 يواسونهم ويتفقدون أحوالهم فكان سالم بن عبد الله بن عمر يرافقهم في الحج ويذبح

(١) ابن عساكر (ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ت ٥٧١ هـ)
 تاريخ دمشق ، ترجمة الزهري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ / ١٤٠٢ هـ
 تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني ، ص ١٢٦ .

(٢) ابن قدامة (عبد الله بن محمد المقدسي ت ٦٢٠ هـ) التبيين في انساب
 القرشيين ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ط ١ / ١٤٠٢ هـ ،
 تحقيق محمد نايف الدليبي ، ص ٣٢٢ .

الذهبي ، السير ٩٢ / ٦ .

(٣) الذهبي ، السير ٤٥ / ٦ .

لهم في كل منزل شاة .^(١)

وكان عامر بن عبد الله بن الزبير معروفا بالبر والاحسان وتفقد احوال الفقراء والمعوزين وكان يختار وقت سجود المشهورين بالعبادة امثال ابي حازم وصفوان ابن سليم ومحمد بن المنكدر وغيرهم ، فيضع الصرة بها الدنانير والدرهم فـلى نعالهم ، وكان يفعل ذلك خشية ان يذلهم بذلك .^(٢)

وكان الايثار منتشراً في المدينة بين العلماء وغيرهم وهو من داء التكافل فقد دفع الى صفوان بن سليم خمسون دينارا فأرسل بها الى محمد بن المنكدر واكتفى منها بخمسة دراهم فقط ،^(٣) وكان ابو بكر بن يحيى بن حمزة الزبيرى يجرى على أكثر من صاحب خمسة دنانير في الشهر ويقات هو وأسرته الصغير ،^(٤) وقيل لعامر ابن عبد الله بن الزبير : أخطأ الجراد نخلك وأصاب الناس ، فقال : أشهدكم أنها صدقة على المساكين ، فليل له بالنخل تصدق أم بالتمر ، قال : لا أراه والله الا بالنخل ،^(٥) وكان ربما أخرج البصرة فيها عشرة آلاف درهم فيقسمها فما يلقى العتمة ومعه منها درهم .^(٦)

ومع أن بعض المدنيين كان ينفق ما زاد عن حاجته الا أن هناك من أنفق كل ما عنده كما فعل الحكم بن حنطب المخزومي الذي أعطى كل ما يملك ثم ركب فرسه

(١) ابن يدران (عبد القادر بن أحمد ت ١٣٤٦ هـ) تهذيب تاريخ دمشق

لابن عساكر ، دار المسيرة ، بيروت ، ط ٢/ ، ١٣٩٩ هـ ٥٦/٦ .

(٢) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١٣١/٢ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم العثم ١٩٣ .

(٤) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قریش ٦٢٠/١ .

(٥) المصدر السابق ٢٢٤/١ ، د . عبد الله الخلف ، مجتمع الحجاز في العصر

الاموي ١٢٥/١ .

(٦) أبو نعیم (أحمد بن عبد الله الاصبهاني ٤٣٠ هـ) حلية الاوليا ، مطبعة

السعادة ، مصر ، ١٣٥١ - ١٣٥٢ هـ ، ٢٣١/٢ .

يريد الغزو ، وصفوان بن سليم الذي كان يقات الخبز بالزيت والخبز بالطح ولما جاءه سائل اعطاه ديناراً . (١)

من خلال النصوص السابقة نجد الالفة ترفرف على هذا المجتمع الذي يتفقـد الأغنياء فيه احوال الفقراء ، وأن العلماء كانت لهم مكانة كبيرة في المجتمع لصدقهم وعلمهم ومخالطتهم للناس وتفقد هم لأحوالهم ، قال الدكتور الخلف بعد أن حشد عدداً من النصوص حول هذا الموضوع ومن هنا يظهر " أن كثيراً من الأغنياء لم يكونوا ينفقون أموالهم على متطلبات الترف واللبو ، ولكنهم يعودون بفضل تلك الأموال على الفقراء والمحتاجين ليواسوهم بها . (٢)

ومعد فهذه احدى صور العطف والرحمة في المجتمع المدني .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودوره في درء مخاطر الانحراف :

حرص المدنيون على تحقيق الامن والعدل والاطمئنان وكان كثير منهم حرياً على الظلم والطغيان والاعتداء وكل مظاهر الانحراف انطلاقاً من قوله تعالى " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمن بالله " (٣) ، وعند ما يترك الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنحرف الأمة قال صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم فلم ينتهوا ، فجالسوهم ففس مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم . (٤)

(١) أبو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ٣ / ١٦٠ ، د الخلف ، مجتمع الحجاز

في العصر الاموي ١ / ١٧٦ .

(٢) مجتمع الحجاز في العصر الاموي ١ / ١٧٧ .

(٣) سورة آل عمران ، اية ١١٠ .

(٤) النووي (محي الدين يحيى بن شرف الدمشقي ت ٦٧٦ هـ) رياض الصالحين =

ولقد كان علماء المسلمين في القرن الثاني الهجري وغيره الى يومنا هذا فسى
مقدمة من يلتزم أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر خوفا على المجتمع من القوارع التي تحل به من ترك هذا الأمر .

فعمربن عبد العزيز رحمه الله كتب الى امراء الاجناد يحثهم على اقام الصلاة
والمحافظة عليها في أوقاتها ، ودعا الى تعاقد شرائع الاسلام ، وأمر العلماء
والفقهاء بنشر علمهم بين الناس ،^(١) وأمر عمر رحمه الله أمير الحجاز بتسديد دين
كل من عليه دين بشرط ان لا يكون لرذيلة .^(٢)

ومن العلماء الذين كانوا يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر في القرن الثاني
الهجري ، ابراهيم بن محمد السجاد التيمي (ت ١١٠ هـ) ، وسعد بن ابراهيم
الزهري (ت ١٢٥ هـ) ، ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب (ت ١٥٩ هـ) ،^(٣)
وهشام بن عبد الله بن عكرمة ،^(٤) وأبو النصر الجهني (ت ١٩٥ هـ) ،^(٥)

-
- = دار المأمون ، دمشق ، ط / ٣ ، ١٤٠٠ هـ ، تحقيق عبد العزيز رياح ،
وأحمد يوسف الدقاق ، ص ١٠٥ .
- (١) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ٧٢ - ٧٣ ، وتكرر هذا الحث من
عمر في ص ٨١ ، ٨٢ ، ١٠٦ ، ١٤٢ .
- (٢) د . محمد علي مختار ، دراسات في تاريخ العرب ، دار النهضة العربية
١٩٧٦ م ، القاهرة ، ص ٢٤٠ .
- (٣) السخاوي ، التحفة اللطيفة ١ / ١٣٩ .
- (٤) القاضي وكيع ، أخبار القضاة ١ / ١٦١ .
- (٥) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ٢ / ١٧٦ .
- الذهبي ، السير ٧ / ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ .
- (٦) ابن سعد ، الطبقات ٥ / ٤٢٢ .
- (٧) الزبير بن بكار ، الأخبار الموفقيات ، وزارة الأوقاف العرفية ، بغداد ، ط / ١ ،
١٩٧٢ م ، تحقيق د . سامي مكي العاني ١٤٤ .
- ابن كثير ، البداية والنهاية ١٠ / ٢٢٥ /

وعبد الله بن عبد الرحمن المخزومي^(١) ، وعبد الله بن عبد العزيز العمري^(٢) ، ولم يقتصر هؤلاء العلماء على تطبيق ذلك على عامة المسلمين فقط بل أمروا الخلفاء بالمعروف والا حسان الى المسلمين وخوفوهم بموقفهم امام الله سبحانه وتعالى .

ومن مواقف النهي عن المنكر ومعاقبة من يرتكب ما نهى الله عنه ما قام به سعد ابن ابراهيم قاضي المدينة من ضرب عبد المجيب الطلقب بقند على شرب الخمر والفناء^(٣) ، والحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رحمه الله كان شديداً على المنحرفين والفساق حيث قدم على السيالة^(٤) ، فسمع به ابن هرمة وهو شاعر مشهور بشرب الخمر فأرسل له بعض الابيات يستجديه فسأل الحسن عنه ف قيل أنه في جمع من اصحابه مقيمين على الشراب ، فقال الحسن : على عهد الله ان لم اخبر بقصته أهل السيالة ، فدعا اميرها وكان معروفاً بالشدة على السفهاء فسمع ابن هرمة بالخبر فهرب هو وأصحابه^(٥) ، وعند ما توفي ابن هرمة لم يخرج في جنازته الا أربعة

(١) ابن سعد ، الطبقات ٤٢٢/٥ .

(٢) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١٨١/٢ .

(٣) القاضي وكيع ، أخبار القضاة ١٦٥/١ .

(٤) السيالة : آخر شرف الروحاء وهي على ثلاثين ميل من المدينة ، وكان بها عيون وسكان ، وكان لها وال من جهة وال المدينة ولأهلها أخبار وأشعار وشرف الروحاء لولد الحسين بن علي بن ابي طالب ولقوم من قريش وعلى ميل منها عين تعرف بسويقة لولد عبد الله بن حسن .

السمهودي (نور الدين علي بن أحمد ت ٩١١ هـ) وفا الوفاء بأخبار دار المصطفى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٣/١ ، ١٤٠١ هـ ، تحقيق

محمد محي الدين عبد الحميد ١٠٠٨/٣ ، ١٢٤٠/٤ .

(٥) ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق ٢٤٣/٢ .

أشخاص فقط مع أن غيره من الناس يخرج في جنازتهم عدد من الناس . (١)

وتحرك العلماء ضد ما يرونه من تقصير في واجب أو انحراف في جانب أو زجر لفاسد ومنحرف يدل على بلوغ المجتمع المدني مكانة عالية من السمو الاخلاقي فكانت غالبية المجتمع ملتزمة بأحكام الشرع المطهر وان الفاسق أو المنحرف اما ان يكون مجاهرا معروفا بالفسق كابن هرمة والاحوص الانصارى وهذا لا يترك انما يعاقب وقد يغرب ويطرده كالا حوص ، واما ان يبتلى فيتوارى حياء وخجلا من الناس كابن سيحان الذى وجده ابن حرمة طلق في الطريق من السكر فأدخله عنده حتى أفاق فاستحيا وقال : والله لا أعود . (٢)

ومما يؤكد عدم ظهور المنكرات في المدينة خلافا لما يدعيه كثير من باحثي التاريخ والادب ، قول ابن ابي الزوائد الذى زار بغداد في عهد المهدي فساء ما رأى من المنكرات فقال :

فسقى الله طيبة الويل سحا	وسقى الكرخ والصراة الرزاد
بلدة لا ترى بها العين يوما	شاربا للنبيند أو نبانا
أوفتي ماجنا يرى اللهو والبها	طل مجدا وصاحبنا لواءا (٣)

ومن المظاهر الاجتماعية : العبادة والعباد :

مع شيوع التكافل الاجتماعى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في المدينة النبوية في القرن الثانى الهجرى كانت هناك ظاهرة ملفتة للنظر ، وهى كثرة العباد ،

(١) الوزير المغربي (الحسين بن على بن الحسين ت ٤١٨ هـ) الايناس في علم الانساب ، نشر النادى الادبى بالرياض ، تحقيق حمد الجاسر ، ط / ١ ، ١٤٠٠ هـ ، ٢٦٨ ، د . الخلف ، مجتمع الحجاز في العصر الاموى ٢ / ٧٥١ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ١٣٧ / ٥ .

(٣) ابي الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، ١٤ / ١٢٦ .

والصالحين حتى عرفت بذلك بيوت وأسرياً كملها كآل الزبير الذين كان منهم عامر
ابن عبد الله بن الزبير الذي كان عابداً منقطعاً^(١) ومصعب بن ثابت بن عبد الله
ابن الزبير الذي كان من أكثر الناس ركوعاً وسجوداً ، وكان كبير الصيام وقد قضم
جلده على عظمه من العبادة^(٢) ، ومنها أسرة آل المنذر عمرو محمد ومليكة وفاطمة
ووالدتهم ، الذين كانوا من أعبد الناس وأزهدهم^(٣) ، حتى قال اعرابي خرج من
المدينة بعد أن سئل عنها فقال : بخير ، وإن استطعت أن تكون من آل المنذر
فكن ، وكان عمر بن المنذر باراً بوالده حتى أنه خالفها في أمر فلما تبين له أنه
مخطيء قال : يا أمه اني أحب أن تضمي قدمك على خدي ، فلم يزل يطلب منها ،
حتى وضعت قدمها على خده .^(٤)

ومن آل البيت أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين وابنه جعفر بن محمد ، وموسى
ابن جعفر^(٥) ، وهم من أحفاد الحسين رضي الله عنه .

أما أحفاد الحسن رضي الله عنه فكان فيهم عدد من العباد الصالحين أمثال
عبد الله بن الحسن بن الحسن^(٦) ، وحسن بن حسن بن حسن^(٧) ، ومحمد
ابن عبد الله بن الحسن^(٨) (النفس الزكية) .

-
- (١) الزبير بن يكار ، جمهرة النسب ١/ ٢٢٠ - ٢٢١ .
 - (٢) المصدر السابق ١/ ١١٦ ، قشم : أي يبس .
 - (٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٢٠٠ .
 - ابن الجوزي ، صفة الصفوة ٢/ ١٤٠ ، ١٤٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ .
 - (٤) ابن سعد ، الطبقات القسم المتمم ١٩٩ .
 - (٥) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ٢/ ١٠٨ ، ١٦٨ ، ١٨٤ .
 - (٦) ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ١٢٧ ، محمد العبدية ، حركة النفس
الزكية ٥٨ .
 - (٧) محمد العبدية ، حركة النفس الزكية ٥٩ .
 - (٨) المرجع السابق ٦٠ .

ومن آل البيت على بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
وزوجته زينب بنت عبد الله بن الحسن بن حسن الذين ضرب بهم المثل فقليل : ليس
بالمدينة زوجان أعبد منهما ^(١) ، وكان لابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أربعة
أولاد عباد يسمون أوتاد المسجد . ^(٢)

ومن أهل المدينة من كان مستجاب الدعوة يدعو الله في زمن الجذب فيرحم الله
به الناس فينزل المطر ثم يدعو أي يوقف الفيض فيوقفه . ^(٣)

ومن كثرة العباد والصلحاء بالمدينة والحجاز صار الحجاز مكانا لصلاح القلوب
قال الامام سفيان الثوري رحمه الله : وجدت قلبى يصلح بمكة والمدينة . ^(٤)

هذه صورة من المجتمع المدني في القرن الثاني الهجري وكان علماء المدينة في
طليعة العباد والزهاد ممن ذكرت أخبارهم أولم أذكرها وكان للعلماء والزهاد
دور في المجتمع ولا تقتصر عبادتهم وزهدهم على أنفسهم انما كانوا قدوة للناس
ومعلمين لهم ومقدمين في مجالات الخير والفضيلة وفي مقدمة الناهين عن المنكر
والآمرين بالمعروف حيث كان لهم تأثير كبير في رقي المجتمع ومعدنه عن المحرمات .
الفناء وشيوعه بالمدينة :

إشتهر القول بأن أهل المدينة لا يرون الفناء بكل أنواعه من الأمور المحظورة
كغيرهم من أهل الأمصار الإسلامية الأخرى وهذه الشهرة وردت نظريا في كتب الفقه
والتراجم ، ونقلت وقائع في كتب الأدب وخاصة كتاب الأغاني لابي الفرج الأصفهاني ،

(١) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ٢٥٨ .

السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢١٨/٣ .

(٢) القاضي وكيع ، أخبار القضاة ١٦٠/١ .

(٣) الزبير بن بكار ، الأخبار الموفقيات ١٤٥ .

ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١٨٩/٢ ، ١٩٠ ، ١٩٣ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٣٧١/٦ .

فهل شهرته تدل على وجود الغناء بكل أشكاله؟ هذا ما سأناقشه هنا .

أما من الناحية الفقهية فقد روى عن يحيى بن القطان : لو أن رجلاً عمل بكل رخصة ، بقول أهل الكوفة في النبذ ، وأهل المدينة في السماع ، وأهل مكة فسى المتعة ، لكان فاسقاً .^(١)

قال ابن قدامة : وأما الغناء فقد اختلف العلماء فيه ، وكان أهل المدينة يرخصون فيه .^(٢)

أما شيخ الاسلام ابن تيمية فقد قيد الامر حيث ذكر : ان طائفة من أهل المدينة استحلّت الغناء حتى صار يحكى ذلك عن أهل المدينة .^(٣)

وأما عند مؤرخى الأدب فقد اعتبروا الحجازا وخاصة المدينة مقر اللهو والعبث والغناء معتمدين فى ذلك على ما ورد فى كتاب الاغانى يقول د . شوقي ضيف : " ان الغناء شارك فيه كل المدنيين من شباب وشيوخ ومجان وعباد"^(٤) ، ويقول د . طه حسين فى المدينة : " حيث مجالس الغناء والخمر ، وحيث يجتمع الرجال والنساء وحيث الرقص المشترك ."^(٥)

(١) أبو بكر الخلال ، الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، مطابع القصيم ، الرياض ، ١٣٨٩ هـ ، تحقيق الشيخ / اسماعيل الانطوى ، ص ٣٢ ، وقال ذلك معمر بن راشد أيضا .

(٢) ابن قدامة (المقدسى ٦٢٠ هـ) فتاوى السماع ، ضمن المصنفات الصغيرة ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ط / ١ ، ١٤٠٤ هـ ، تحقيق أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري ، ص ٢٢٧ .

(٣) صحة أصول مذهب أهل المدينة ٤٧ .

(٤) الشعر والغناء فى مكة والمدينة ١٩٢ .

(٥) من تاريخ الأدب العربى ، العصر العباسى الأول ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط / ٣ ، ١٩٧٩ م ، ٧٨ / ٢ .

أما د . نجيب البهيتي فيقول : كان علماء الدين في الحجاز يقبلون على هذه الموسيقى ويحبونها ، ويوقفون دروسهم لسماعها .^(١)
وامام هذه الأخبار لابد من توضيح الحقائق :

فالفناء كما فصله العلماء : تعريفه : هو رفع الصوت بالشعر ، وهو قسمان حسب تقسيم الأندلسي والقرطبي .

الأول : ما اعتاد الناس استعماله لمحاولة عمل وحمل ثقيل ، وقطع مفاوز ترويحاً للنفوس وتنشيطاً لها ، كهداية الأعراب بأهلهم ، وفناء النساء لتسكين صفارهن ، ولعب الجوارى بلعبهن .

الثاني : ما ينتحله المغنون العارفون بصناعة الفناء .^(٢)

وكان أهل المدينة يبيعون النوع الأول فقط وقد حاول بعض الأدباء الكذب عليهم بوضع أخبار تدل على أنهم يبيعون جميع الأنواع ، والدليل على ابحاثهم للنوع الأول : ما رواه الفاكهي بإسناد صحيح عن ابن الزبير أنه قال : وإي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمعه يتغنى بالنصب ، قال سفيان : قال هشام : قال لي ابن المنكدر : لم يحدث سفهاء أهل المدينة بكذا وكذا ؟ يعني بهذا .^(٣)
والنصب : ضرب من النشيد بصوت فيه تمطيط ،^(٤) واتفق كل من الطرطوشي^(٥) وابن حجر العسقلاني^(٦) على أن ما ورد عن الصحابة والتابعين في الفناء فائساً

(١) تاريخ الشعر العربي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ١٩٨٢ م ، ١٢١ ص .

(٢) ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ) كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع ،

تحقيق محمد عبد القادر العطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٥٩ - ٦٠ .

(٣) ابن عبد الله محمد بن اسحاق ت ق ٣ هـ ، أخبار مكة ، مكتبة النهضة

الحديثة ، مكة ، ط ١ / ١٤٠٢ هـ ، تحقيق عبد الملك بن د هيش ٢٧ / ٣ .

(٤) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ٥٥٩ / ١٠ .

(٥) الرخصة في الفناء والطرب ، ورقة ٢٣٤ ، نقلاً عن د . الخلف ، مجتمع الحجاز

في العصر الاموي ٥٨٦ / ٢ .

(٦) فتح الباري ٥٤٣ / ١٠ .

المقصود به هو النصب .

وقال الماورى عن النصب : وهو من الغناء السا دج الذى لم يزل أهل الحجاز يرخصون فيه من غير نكير الا فى حالتين ، أن يكثر منه جدا ، وأن يصحبه ما يمنعه منه (١) .

ولا نبعد كثيرا من أقوال العلماء بل نعود الى علماء المدينة فى القرن الثانى الهجرى لنسمع ما يقولون حول هذا الموضوع ، فقد وردت روايات عن عدد من كبار علماء المدينة بكراهة الغناء منهم : عكرمة ، ونافع مولى ابن عمر ، وعمر بن عبد العزيز والقاسم بن محمد ، ومحمد بن المنكدر ، وعثمان بن عروة ابن الزبير ، وابراهيم بن عبد الله بن الحسن ، والامام مالك ، وابراهيم بن المنذر الحزامى .

قال القاسم رحمه الله لرجل سأله عن الغناء : أنظريا ابن أخى اذا ميز الله الحق من الباطل ففي ايهما يجعل الغناء (٢) وقال عمر بن عبد العزيز لمؤدب ولده : ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاحى التى بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن ، فانه بلغنى عن الثقات من حملة العلم ان حضور المعازف ، واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء العشب ، ولعمري لتوفى ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذى الذهن من الثبوت على النفاق فى قلبه (٣) .

(١) ابن حجر العسقلانى ، فتح البارى ٥٥٩/١٠

(٢) ابن الجوزى ، تلبيس ابليس ، ادارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ١٣٦٨ هـ ،

ص ٢٣٥ .

(٣) ابن ابى الدنيا (أبى بكر عبد الله بن محمد بن سفيان ت ٢٨١ هـ) ، دار

الاعتصام ، القاهرة ، ط ١/١ ، ١٩٨٧ م ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ،

ص ٤١ ، ابن الجوزى ، تلبيس ابليس ٢٣٥ .

أما امام دار الهجرة مالك رحمه الله فقد قال لميسى الطباع عند ما سأله عما يترخص فيه أهل المدينة من الغناء : انما يفعله عندنا الفساق ،^(١) وكان ينهى عن الغناء وعن استماعه وقال : اذا اشترى جارية فوجدناها مغنية كان له ردها بالعيب ، وهو مذ هب سائر أهل المدينة .^(٢)

وقال ابراهيم بن المنذر الحزامي عند ما سأله أحد قائله : أنتم ترخصون فى الغناء : معاذ الله ما يفعل هذا عندنا الا الفساق .^(٣)

ولم يكن أحد من الصحابة والتابعين يحضر مجالس الغناء لا بالحجاز ولا فى غيرها من الامصار .^(٤)

وقد نفى الامام الاندلسى ان يكون علماء المدينة ممن يستمع أو يجيز الغناء فقال : انما فعل ذلك بالمدينة أهل المجانة والبطالة .^(٥)

قال ابن تيمية : انما وقعت الشبهة فيه لأن بعض أهل المدينة كان يحضر السماع الا أن هذا ليس قول أئمتهم وفقهائهم .^(٦)

أما ابن حجر الهيتمى فقال : أهل المدينة بريئون من نسبة ذلك اليهم ، بعد^(٧) هذه الأقوال الواضحة البينة^{لا} يمكن أن يقال انهم كانوا يجيزون سماع الغناء ، أو أن فقهاءهم كانوا يسمعون .

-
- = ابن الجوزى ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ / ، ١٤٠٤ هـ ، تصحيح وضبط نعيم زرزور ، ص ٢٩٦ .
- (١) أبوبكر الخلال ، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٢ .
- (٢) ابن الجوزى ، تلييس ابليس ٢٢٩ .
- (٣) أبوبكر الخلال ، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٢ .
- (٤) انظر ابن تيمية ، الفتاوى ٥٣١/١١ ، ٥٦٩ .
- (٥) ابن حجر الهيتمى ، كف الرعا ١٢٦ ، والزواجر عن اقتراف الكبائر ، ضبطه وكتبه هوامشه احمد عبدالشافى ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٧ ، ٢٣٩/٢ .
- (٦) ابن تيمية ، الفتاوى ٥٧٧/١١ .
- (٧) كف الرعا ١٢٩ ، الزواجر ٣٠٨/٢ .

وقد ورد خبر في بعض الكتب ^(١) أن الامام مالك كان يغنى ولكن الاسانيد كلها غير صحيحة وورد عنه بأسانيد صحيحة ما يخالف ذلك ، قال ابن تيمية : ومن ذكر عن مالك أنه ضرب بعود فقد افترى عليه ^(٢) ، وقال ابن حجر العسقلاني عما روى عن مالك : ولا يغتر بها فانها من رواية هذا الكذاب اسحاق بن محمد النخعي ^(٣) .

وورد الخبر عن استماع واباحة ابراهيم بن سعد للغناء ، ونفس أسانيد الرواية عن مالك وهي أسانيد لا تقف امام النقد ، قال ابن حجر الهيتمي : هذا من جملة الكذب على ابراهيم بن سعد وقد مر عن القرطبي ان نقل اباحة الغناء عنه شان ^(٤) ، والراوى هو اسحاق بن محمد النخعي الكذاب .

وأما عن ابن الماجشون فانه اتهم لم يثبت بحادثة معينة قال د . الخلف : أما ما نسب الى بعض الافراد في ذلك المجتمع كابراهيم بن سعد الزهرى ، ويعقوب ابن الماجشون ، فهو قول مشهور كثير ناقلوه والشيرون اليه ، ومع ذلك فان كثيرا من الأخبار التى نسبت اليهم قد دخلها كثير من المبالغة والأكاذيب ^(٥) .

ود . الخلف من درس موضوع الغناء بالحجاز دراسة علمية في رسالته للدكتوراه وقال بعد مناقشة طويلة : ومن الواضح ان القول بأن أهل الحجاز أو أهل المدينة كانوا يبيحون الغناء المتقن الصنعة المصحوب بالالات الموسيقية المختلفة كالعود ، والبراع ونحوهما ، قول ضعيف جدا ، وهو لا يستند الى أدلة كافية ، كما انه معارض

(١) أبو الفرج الاصفهاني ، الأغاني ٢ / ٢٣٨ .

الخطيب ، تاريخ بغداد ٦ / ٨٤ .

(٢) الفتاوى ١١ / ٥٧٨ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ، لسان الميزان ، مؤسسة الاعلى ، بيروت ،

ط / ٢ ، ١٣٩٠ هـ ، ١ / ٣٧٣ .

(٤) كف الراعى ١٣٠ .

(٥) مجتمع الحجاز في العصر الاموى ٢ / ٦٠٤ .

لما نقله عنهم كثير من العلماء أو نقله عن بعضهم ، ولا سيما ان بعض الذين نقلوا
الاباحة ممن طعن في عقيدتهم وعد التهم ، أو ممن كانت لهم ميول صوفية دعتهم
الى حشد الأقوال والروايات تأييداً لرأيهم في الفناء .^(١)

وكانت نظرة العلماء للفناء ومن يقترب منهم نظرة ازدراء واحتقار فيوصف المغنى
بالمخنث ،^(٢) ومن يجالس المغنيين تسقط عدالته ولا يروى عنه كصالح بن حسان
النضرى .^(٣)

وكان الولاة يشددون على المغنيين منذ القرن الأول ،^(٤) واستمر الامر نفسى
القرن الثانى ، فقد أتى هشام بن عبد الملك برجل عنده قيان وخمر ومربط فأمر بأن
يكسر الربط على رأسه ويضرب ،^(٥) وتولى سعد بن ابراهيم ولاية المدينة فاشتد
على سفهاءها وشعرائها ومغنيها .^(٦)

وشدد أحد ولاة المدينة على المغنيين والمخنثين والسفهاء وأمرهم بلزوم مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم .^(٧)

(١) مجتمع الحجاز فى العصر الاموى ٦٠٣/٢ .

(٢) الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ٣٢ .

ابن تيمية ، الفتاوى ٥٦٥/١١ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتتم ٤٥٠ .

ابن قتيبة ، المعارف ٤٨٦ .

(٤) المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد الازدى ت ٢٨٥ هـ) الكامل فى اللغة

والأدب ، مكتبة المعارف ، بيروت ، مكتبة النصر ، الرياض ، ١٣٨٦ هـ ٣٨٠/١

(٥) الطبرى ، التاريخ ٢٠٣/٧ . والبريط : من ملاهى العجم وهو العود .

(٦) أبو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ٣٥٩/٣ ، د . الخلف ، مجتمع الحجاز فى

العصر الاموى ٦٨٤/٢ .

(٧) أبو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ٢١٥/٢ ، د . الخلف ٦٨٤/٢ .

وقد أمر الخليفة المهدي بنفي المصنيين ومنع القينات من الغناء ، وأخرج
 التشبهات من النساء بالرجال ، والرجال المتشبهين بالنساء ، ومنع لعب
 الشطرنج وغيره من الأمور التي تجر إلى اللهو والطرب . (١)

ان مجتمع المدينة في القرن الثاني الهجري مجتمع بعيد عن اللهو والعبث
 والمجون ، يغلب عليه الجد والعبادة وطلب العلم مع أن ذلك
 لا ينفي وجود نسبة من السفهاء ولكنهم كانوا محتقرين يرفع أمرهم إلى الخلفاء والولاة
 فيسجنون أو يبعدون عن المجتمع كما فعل بالاحوص الأنصاري الذي أبعده إلى
 جزيرة دهلك . (٢)

(١) ابن فهد (النجم عمربن فهد ت ٨٨٥ هـ) اتحاف الوري ، مركز البحث
 العلمي وأحياء التراث ، جامعة أم القرى ، مكة ، ط / ١ ، ١٤٠٤ هـ ،
 تحقيق فهد محمد شلتوت ٢ / ٢٠٢ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الاسلام ٩١ / ٤ .

د - الفرق والاعتقاد :

عاش أهل المدينة في الصدر الأول على المحجة البيضاء لا مكان بينهم لمبتدع ولا منحرف ولا زائغ ذلك بسبب وجود عدد كبير من الصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا للبدع الاعتقادية والانحراف السلوكي بالمرصاد . واستمر الانكار بعد أن وصلت البدع الاعتقادية والفرق والاهواء إلى المدينة متذبذبة لا مستقر لها ولا مكان مع وجود من يحذر منها ويطرد أصحاب الأفكار المنحرفة .

فعمر بن الخطاب رضي الله عنه جلد صبيغ التميمي الذي كان يناقش في حروف القرآن بهوى يهواه . (١)

وعند ما قدم يحيى بن يعمر وحמיד بن عبد الرحمن الحميري من البصرة كان القول في القدر قد ظهر فقابلا عبد الله بن عمر بن الخطاب فسأله أحدهما : أنه قد ظهر من قبلنا ناس يقرأون القرآن . . . وأنهم يزعمون أن لا قدر وان الأمر آتف . فقال رضي الله عنه : فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني برى منهم وأنهم براء مني والذي يحلف به عبد الله لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً ما قبل منه حتى يؤمن بالقدر . (٢)

واستمر علماء التابعين في السير على منهاج أسلافهم من الصحابة في انكار الاهواء الواردة من شيعة وخوارج وقدرية وغيرهم . وشيخ الاسلام ابن تيمية يبين الوضع في المدينة بأنها : كانت سليمة من ظهور البدع وان كان بها من هو مضر لذلك فكان عندهم مهاناً مذموماً ، وكان بها قوم من القدرية وغيرهم . ولكن كانوا مذمومين مقهورين ، بخلاف التشيع والارجاء بالكوفة ، والاعتزال

(١) ابن بطّة العكبري (عبيد الله بن محمد) (ت ٣٨٧ هـ) الشرح والابانة ، مكتبة الفيصلية ، مكة ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ ، تحقيق د . رضا نعيان معطي

وبعد التساك بالبصرة ، والنصب ^(١) بالشام فانه كان ظاهرا ^(٢) .

ولاشبات وجود القدر بالمدينة ووصول القدرية اليها نجد : القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر كانا يشتمان القدرية ويحذران من اتباع سلكها وان من اتبع ذلك فهو منحرف تجب عليه التوبة ^(٣) . وكان زيد بن اسلم يرى القدرية من ابعد الناس عن الله ، وانهم يقولون قولاً ما قاله الله ولا الملائكة ولا النبيون ولا أهل الجنة ولا أهل النار ولا أخو القدرية ابليس ^(٤) .

وينهى محمد بن كعب عن مجالسة أو مخاصمة القدرية ^(٥) . وعند ما قدمت جنازة قدرى لم يصل عليه صفوان بن سليم تعنيفاً له على بدعته ^(٦) . وأشار ابوسهيل نافع ابن مالك عم الامام مالك على عمر بن عبد العزيز ان يستتيبهم فان تابوا والا قتلهم ، فاستحسن عمر ذلك ، وهو رأى نافع مولى ابن عمر والامام مالك ^(٧) .

(١) النصب هو : بغض على بن ابي طالب رضى الله عنه وتفسيره والشك في عدالته

وقد يصل الى تكفيره ومنهم من يرى أن الحسين رضى الله عنه كان خارجياً وأنه يجوز قتله . ابن تيمية ، منهاج السنة ، طبع جامعة الامام بالرياض

١٤٠٦ هـ ، تحقيق د . محمد رشاد سالم ٣٨٦ / ٤ ، ٥٥٤ ، ٥٨٥ ، ٢ / ٣٣٩

(٢) ابن تيمية ، الفتاوى ٣٠٢ / ٢٠ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ١٨٨ / ٥ ، اللالكائي (هبة الله بن الحسن

ابن منصور الطبري ت ٤١٨)

شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠١ هـ ،

تحقيق د . أحمد سعد حمدان ٦٨٨ / ٤٠

(٤) الآجرى (محمد بن الحسين ت ٣٦٠ هـ) كتاب الشريعة ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ط ١٤٠٣ هـ ، ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٥) الآجرى ، الشريعة ٢٢٢ .

(٦) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٧٢ / ٥ .

(٧) عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠ هـ) كتاب السنة ، دار ابن القيم ،

ط ١ ، ١٤٠٦ هـ ، تحقيق د . محمد سعيد بن سالم القحطاني ٢ / ٢٣١ ، =

ومن وقف في وجهه الا هوا* والبدع عبد الله بن يزيد بن هرمز^(١) ، وسلم يــــن
ابى مريم .^(٢)

ولم تكن الدولة الاسلامية لتترك الامر لهؤلاء كي يفسدوا عقائد الناس فعمــــر
ابن عبد العزيز يستتيب غيلان ويدعو الله أن يجعله عبرة ان رجع للباطل .^(٣)

وهشام بن عبد الطك يصلب غيلان وصالح دمشق^(٤) ، والمهدى يجمع له كل مــــين
يقول بالقدر فيعاقبهم ويضربهم^(٥) ، وكان الامام مالك يطرد القدرية من مجلسه
ومن المدينة وينهى عن مجالستهم^(٦) . ونفى أهل المدينة عبد الرحمن بن اسحاق
ابن عبد الله بن الحارث العامري ولم يحمل أحد منهم العلم عنه لأنه كان قد ريسا^(٧)
وابوبكر بن عبد الله بن مصعب كان شديدا على أهل البدع^(٨) . وبلغ من شدة
تسك أهل المدينة بالسنة وكراهيتهم للبدعة أنهم اتهموا ابن أبى ذئب مع صلاحه
وتقواه بالقدر لجلوس القدرية اليه وعدم زجره لهم وطردهم من مجلسه .^(٩)

وقد ظهر القدرية في البصرة الا أن بعضهم وصل الى المدينة منهم :
غيلان الدمشقي المصلوب سنة ١٠٥ هـ الذي قدم المدينة ويطهر أنه تكلم

= الآجرى ، الشريعة ٢٢٧ ، ابن بطة العكبرى ، الشرح والابانة ١٥٢ .

(١) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢ / ٤٣٦ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ٣٥٧ .

(٣) الآجرى ، الشريعة ٢٢٩ ، اللالكائى ، شرح اصول اعتقاد اهل السنة
والجماعة ٤ / ٧١٣ .

(٤) الآجرى ، الشريعة ، ٢٢٩ . وصالح دمشق هو : صاحب غيلان ذكره القاضي عبيد الله بن المبارك في الطبقة الرابعة
من المعتزلة ، انظر طبقات المعتزلة ص ٣٨ - ٥٧ .

(٥) اللالكائى ، شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة ٤ / ٧٢٠ .

(٦) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٠ ، ٦ / ٤٠٨ ، السخاوى ، التحفة
اللطيفة ٣ / ٨٦ .

(٧) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦ / ١٣٧ .

السخاوى ، التحفة اللطيفة ٣ / ٨٦ .

(٨) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قریش ١ / ١٦٤ . تولى المدينة اثني عشر سنة .

(٩) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ٤١٢ .

بيد عته فشكاه أهل المدينة الى محمد بن كعب القرظي رحمه الله . (١)

وثور بن يزيد بن زياد الكلاعي الحمصي (ت ١٥٠ هـ) الذي أخرجه أهل حمص وأحرقوا داره لكلامه في القدر . وعند وصوله المدينة نهى الامام مالك عن مجالسته (٢) وبلغ عدد القدرية في المدينة في عهد المهدي ثلاثين رجلا ارسلوا اليه ببغداد فأدينهم وعاقبهم . (٣) وفي محاولة احصائية مقارنة بين قدرية المدينة وغيرهم وخاصة البصرة كان عدد القدرية في الاجزاء الاول والسادس والسابع والحادي عشر من تهذيب التهذيب لابن حجر خمس وعشرون قدريا منهم ثلاثة من المدنيين فقط والبقية من البصرة والشام وغيرهما .

والقدرية في المدينة قليل بالنسبة لغيرهم من الاقاليم الاسلامية الاخرى وكانوا مقهورين لا يستطيعون اظهار ما يعتقدون لتصدي العلماء لهم . اما التشيع فقد نشأ في الكوفة وتطور من حب آل البيت الى اظهار لموالاتهم وابطان للالحاد والزندقة . (٤) ولوجود كثير من آل البيت بالمدينة قصد هم هؤلاء الشيعة صاروا يتقربون اليهم ويظهرون لهم بعض اهوائهم فما كان من آل البيت رحمهم الله الا ان عاتبهم ثم تبرؤا منهم . ومن العبادئ التي ظهرت لدى الشيعة : ادعاء الوصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب بالخلافة ممن بعده . (٥) واعتقاد الرجعة لبعض الاشخاص بعد الموت في الحياة الدنيا وسب وبغض أبي بكر وعمر رحمهما الله ورضى عنهما وعدم توليها وتقديم علي رضي الله عنه

(١) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ١٤ / ٣٧٥ مخطوط . ملكة ابيص ، التريسة

والثقافة العربية في بلاد الشام والجزيرة ، ص ١٤٥ .

(٢) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٠ .

(٣) اللالكائي ، شرح اصول اعتقاد اهل السنة ٤ / ٢٢٠ .

(٤) انظر ابن تيمية ، الفتاوى ٢٥ / ٣٠٠ .

(٥) المصعب الزبيري ، نسب قریش ٦١ .

عليهما^(١) والغلو في حب آل البيت رحمهم الله^(٢) .

وكانت بداية التشيع كما قال الذهبي : "بعد وقعة صفين حيث صار اناس ينالون من حارب عليا ويقولون : انهم مسلمون بغاة ظلمة . . . ولم يكن احد منهم يكفر معاوية وحزبه"^(٣) . وحدث السب والشتم والتكفير بعد ذلك .

وقد وردت بعض النصوص المتضمنة لحوار بين ائمة آل البيت وبعض الشيعة يظهر من اسمائهم انهم من اهل العراق ومن الكوفة خاصة كفضيل بن مرزوق وجابر الجعفي الكوفي^(٤) . وليس ادل على ذلك من ان عدد الشيعة في تهذيب التهذيب لابن حجر في الاجزاء الاول والسادس والسابع والحادي عشر ٤٠ شيعيا منهم ٣٣ من اهل الكوفة ولم يرد في اسماء من استعرضت اسماءهم خلال دراستي من الشيعة من اهل المدينة سوى هشام بن سعد مولى آل ابي لهب (ت. ١٦ هـ)^(٥) . اما عن بدعة الاربا^(٦) فقد نشأت في الكوفة ثم وفدت الى المدينة ومراجعة سريعة لكتب الرجال كتهديب التهذيب لابن حجر مثلاً نجد ان عدد المرجئة في الاجزاء الاول والسادس والسابع والحادي عشر ١٧ مرجئا احد هم كان .

(١) ابن سعد ، الطبقات ٥ / ٣٢١ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٥ / ٣٢٠ .

(٣) السير ٥ / ٣٧٤ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٥ / ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتتم ٤٤٥ ، ابن قتيبة ، المعارف ٥٠٤ ،

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١ / ٤٠ وساق ابن حجر اقوال العلماء النقاد فيه ولم يذكره بالتشيع سوى ابن سعد فقط ، ولعله ان صح يقصد تفصيل على علي عثمان رضي الله عنه وهو التشيع الاول .

(٦) الاربا : نوعان الاول : اربا الفقهاء وهو الايمان تصديق القلب وقول اللسان فقط .

الثاني : اربا المبتدعة وهو القول بانه : لا يضر مع الايمان معصية كما ان الله لا تنفع مع الكفر طاعة . انظر د . محمد سعيد القحطاني ، مقدمة كتاب السنن لعبد الله بن احمد بن حنبل ١ / ٧٧ .

مدنيا والبقية من الكوفة وبلاد المشرق الاسلامي .

وهذه المقارنة ابلغ رد على مزاعم الدكتور على سامي النشار الذي يقول ان القدر والارجاء والاعتزال منشؤها المدينة وقد حاول بتلك المزاعم رفع مكانة المدينة .
وان بذرة الفكر الفلسفي نشأت بالمدينة على يد محمد بن الحنفية وابنيه الحسن وعبد الله . وزعم ان هناك مكتبا كانت تعلم فيه هذه الانحرافات ولم يشر الدكتور النشار الى اي مصدر عن هذه المدرسة او المكتب الموهوم .^(١)

وقد سبق ان اشار الى هذه الدعوى شيخ الاسلام ابن تيمية بأنه من المتنوع ان يكون ابو هاشم بن محمد بن الحنفية واضع الاعتزال واخوه الحسن واضع الارجاء وكلاهما يأخذ ذلك عن أبيه لأنهما مذهبان متناقضان . كما أن كلا منهما قد نسب اليه الرجوع عن ذلك .^(٢) ورسالة الحسن بن محمد بن الحنفية في الارجاء وردت في كتاب الايمان لأبي عمر العدني^(٣) . ولكنه تراجع عما جاء في هذه الرسالة وقال :
وردت اني كنت مت ولم أكتبه .^(٤)

وذكر د . سفر الحوالي عند مناقشته لما قيل من ان الحسن هو مؤسس الارجاء :
والحق أن الحسن يرى من هذا وذاك وان ارجاءه لا علاقة له بالايمان اصلا .^(٥)

(١) د . على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، دار المعارف بمصر

ط ٧ ، ١٩٧٧ م ١ / ٢٣١ - ٢٣٢ ، ٢٤٤ ، ٢ / ٦٠ .

(٢) د . سفر عبد الرحمن الحوالي ، ظاهرة الارجاء في الفكر الاسلامي ، دكتوراه

من جامعة أم القرى ، قسم العقيدة ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٢٤٨ - ٢٥٠ .

(٣) ابن عمر العدني (محمد بن يحيى (ت ٢٤٣ هـ) كتاب الايمان ، السند

السلفية ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ ، تحقيق حميد بن حمد الحريسي

ص ١٤٥ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٥ / ٣٢٨ .

(٥) د . سفر الحوالي ، ظاهرة الارجاء ، ٢٥٢ .

وانما يتعلق بارجاء أمر عثمان وعلى رضى الله عنهما فلا يتولاها ولا يتبرا منها (١)
 وأما نسبة د . النشار اعلان القدر الى محمد بن الحنفية وابنه هاشم فهذا
 لا يسنده اى مصدر من المصادر التى تؤرخ لنشأة الأفكار المنحرفة فى المدينة بل
 تجمع المصادر التى اطلعت عليها على نشأة القدر فى البصرة على يد معبد الجهنى
 الذى تلقى ذلك من سسويه (٢) النصرانى الذى أسلم ثم تنصر. (٣) وقد قدم معبد
 المدينة وافسد بها بعض المتذبذبين (٤) كمعبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث. (٥)
 أما الاعتزال فقد ظهر بالبصرة * ويكاد يجمع الباحثون على ان اول ظهوره كان
 بالبصرة. (٦)

وبهذا تتهاوى مزاعم د . النشار فى نسبة نشأة الانحرافات الفكرية الى المدينة

(١) د . سفر الحوالى ، ظاهرة الارجاء ، ٢٢٥ .

(٢) سسويه : اسم يونس الاسوارى اول من تكلم بالقدر وكان بالبصرة فأخذ عنه
 معبد الجهنى .

ابن حجر ، لسان الميزان ٣٣٥ / ٦ .

(٣) عبد الله بن أحمد بن حنبل ، كتاب السنة ٣٩١ / ٢ ، الآجرى ، الشريعة
 ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ابن بطة العكرى (عبيد الله بن محمد
 ت ٣٨٧ هـ) كتاب القدر من الابانة ، تحقيق د . عثمان بن عبد الله الايوبى
 دكتوراه من جامعة أم القرى مكة ، قسم العقيدة ، ١٤٠٧ هـ ٣٩٤ / ٢ -
 ٣٩٥ . ابن مند (محمد بن اسحاق بن يحيى ٣٩٥ هـ) كتاب الايمان ،
 نشر الجامعة الاسلامية ط ١ ، ١٤٠١ هـ ، تحقيق د . على ناصر فقيهى
 ١١٧ / ١ - ١٢٥ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، اللالكائى
 شرح اصول اعتقاد اهل السنة ٥٣٦ / ٣ ، ٧٤٩ / ٤ .

(٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٢٥ / ١٠ .

(٥) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٧٢ / ٦ ، السخاوى ، التحفة اللطيفة

٥٤٣ / ٢ .

(٦) البلخى (محمد بن الفضل ت ٣١٩ هـ) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، الدار

التونسية ، تونس ، ١٣٩٣ هـ ، تحقيق فؤاد السيد ، ص ٢٥ .

النبوية معتمداً في ذلك على مزاعم المعتزلة^(١) ، والشيعة^(٢) .

وشيخ الاسلام ابن تيمية يقول : فأما الاصرار الثلاثة المفضلة فلم يكن بالمدينة النبوية بدعة ظاهرة ألبتة ، ولا خرج منها بدعة في أصول الدين ألبتة كما خرج من سائر الأصار .

فالكوفة خرج منها التشيع والارجاء وانتشربعد ذلك في غيرها .
والبصرة خرج منها القدر والاعتزال والنسك الفاسد ، وانتشربعد ذلك في غيرها .

والشام كان بها النصب والقدر .
أما الجهمية^(٣) فقد ظهرت في خراسان وهي شر البدع وكان ظهور البسندع بحسب البعد عن الدار النبوية^(٤) .

وكانت المدينة في القرن الثاني الهجري تمثل الكتاب والسنة وتقدمها على الهوى والرأى الفاسد . قال ابن تيمية : كان أهل المدينة أقرب من هؤلاء وهؤلاء فسي

(١) القاضي عبد الجبار الهذلي (ت ٤١٥ هـ) المعتزلي ، المنية في شرح الطلل والنحل او ماسماه د . النشار " فرق وطبقات المعتزلة " تحقيق د . النشار وعصام الدين محمد علي ، دار المطبوعات الجامعية ، ١٩٧٢ م ، ص ٣١ .
وقد جعل القاضي عبد الجبار الخلفاء الراشدين من المعتزلة ! ! ص ٢٣

(٢) د . سفر الحوالي ، ظاهرة الارجاء ص ٢٤٨ .

(٣) الجهمية : نسبة الى جهنم بن صفوان وكان يزعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً ، وزعم أن القرآن مخلوق ، وجحد صفات الله الازلية ، وقال بفناء الجنة والنار ، وان الايمان هو المعرفة فقط والكفر هو الجهل بالله فقط وان الناس لا أفعال لهم على الحقيقة . د . محمد سعيد القحطاني ، تحقيق كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل ١/ ١٠٢ هامش .

(٤) ابن تيمية ، الفتاوى ٢٠ / ٣٠٠ .

القول والعمل إذ لم ينحرفوا انحرف الطائفتين من الكوفيين والبصريين ، هوى ورواية ورأيا وكلاما وسماعا وإن كان في بعضهم (أهل المدينة) نوع انحراف لكن هم اقرب^(١) (إلى السنة) .

وقد حث علماء المدينة أهلها على التزام السنة والابتعاد عن الهوى والشبهات^(٢) وليس معنى ذلك أن المدينة قد خلت من البدع والاهواء خلوا كاملا إنما أقصد أن المدينة لم تكن مقر هوى من الاهواء التي كانت سببا في انحراف كثير من الناس وقد يفد اليها بعض الشيعة والخوارج ولكنهم كانوا يردون على اعقابهم خاسرين فلا يجدون مناخا ملائما لاشاعة بدعهم وأهوائهم .

(١) ابن تيمية ، الفتاوى ١٠ / ٣٦٠ .

(٢) ابن بطة العكبري ، الشرح والابانة ١٤٢ ، ١٤٣ .

هـ - التدوين في القرن الثاني الهجري بمدينة طيبة :

كان الحفظ ولا زال ميزة للفرد بين بني جنسه وبعض الامم تتنازع بحفاظها ولم يكن للامم منذ بدء التاريخ الى تاريخنا الحالي حفاظ كما توافر للامة الاسلامية وخاصة ان العرب في الجاهلية اعتادوا هذا المنهج وظل سيطرا على العلوم في القرن الاول الى مايقارب الربع الاخير منه . مع وجود من يكتب من المسلمين علمه ولكن الحفظ هو الغالب ومن عجائب حفاظ المسلمين الامام الزهري الذي قال : ما استعدت حديثا قط ولا شككت في حديث الا حديثا واحدا فسألت صاحبتي فاذا هو كما حفظته * (١)

وكان للزهري رحمه الله حفظ عجيب للسنة والشعر والانساب سمر ليلة مع عمر ابن عبدالعزيز فحدثه . فقال عمر : كل ما ذكرت الليلة قد أتى على سامعي ولكنك حفظت ونسيت (٢)

وقابل الامام مالك الامام الزهري بعد درسه فقال مالك - بعد ان أخذ بلجام دابته - : يا أبا بكر أعد علي الحديث الذي حدثتنا به ، قال - أي الزهري - ستنكرا - وتستعيد الحديث ؟ قال - مالك - قلت : وما كنت تستعيد الحديث ؟ قال : لا . قلت : ولا تكتب ؟ قال : لا . (٣)

ومن شدة حفظه رحمه الله أنه كان يقول : اني لأمر باليقين فأسد ان نفسي مخافة أن يدخل فيها شيء من الخنا ، فوالله ما دخل انني شيء قط فنسيت . (٤)

ومن حفاظ المدينة محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن ابي نائب ت ١٥٩ هـ ،

(١) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ١٦٦ .

(٢) ابن سعد ، المصدر السابق ، ١٦٥ .

(٣) الدارمي (ابي محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام ت ٢٢٥ هـ

السنن ، الدار السلفية ، المدينة ، بعناية عبدالله هاشم المدني ١٩٩/١

(٤) ابن عبدالبر ، جامع بيان العلم وفضله ، ١١٦ .

وكان يحفظ حديثه كله . حتى ظننت أمر ولده انه لم يكن له كتاب .^(١) ولكن ثبتت ان له كتباً منها كتاب السنن .^(٢)

ومن الحفاظ يحيى بن سعيد الانصارى ت ١٤٣ هـ الذى كتب احد تلاميذه حديثه ثم اراد ان يعرضه عليه فلما استنكر كثرته وكاد ان يجحد . قيل له : اسمعه ثم رد ما أنكرته . فعرفه كله .^(٣)

ومن عجائب الحفاظ ان الزهرى حفظ القرآن فى ثمانين يوماً . اما شقيق بن سلمة فقد حفظه فى شهرين .^(٤)

ومع وجود الحفاظ وجعله اساساً فى تكوين العلماء الا أن هناك من العلماء من كانت لهم مدونات ويمكن أن تقسم التدوين الى ثلاثة أقسام :

القسم الاول : كتابة القرآن الكريم . ثم وجود عدد من الصحابة يدون بعض المعلومات المفردة ، اما حديث او شعراً او نوادر . ومن يذكر لهم مدونات فى هذا القسم الذى استمر الى ما يقارب الربع الاخير من القرن الاول . الصحابي ابوشاة ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وابن عباس ، وعروة بن الزبير وغيرهم .^(٥)^(٦) وكان اصحاب هذه المدونات من الصحابة والتابعين يسمونها " صحيفه " او " جزء " .

(١) ابن سعد ، الطبقات ، القسم الثم ٤١٤ .

(٢) النديم ، الفهرست ، ٢٨١ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم الثم ٣٣٦ .

(٤) الذهبى ، تذكرة الحفاظ ١ / ١١٠ ، ٦٠ .

(٥) الخطيب ، تقييد العلم ، دار احياء السنة ، القاهرة ، ١٩٧٤ م ، تحقيق

يوسف العشر ٨٤ ، ٨٦ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، القسم الثم ٢٣٠ .

ثم يلي القسم الاول القسم الثانى : وهو مرحلة جمع الكتابات المتفرقة فى كتاب

واحد بدون ترتيب . ومن قام بذلك ابوبكر بن محمد بن عمرو بن حزم ت ١٢٠ هـ
عند ما أمره عمر بن عبد العزيز بجمع الحديث أو العلم فى المدينة .^(١) ومحمد بن
مسلم بن شهاب الزهرى (ت ١٢٤ هـ) الذى جمع السنن بأمر من عمر بن عبد العزيز
فكتبها دفترًا دفترًا وبعثها عمر الى كل اقليم له عليه سلطان .^(٢)

أما القسم الثالث والاخير فهو مرحلة التصنيف المدون حسب الموضوعات ، ومن
يمثل هذه المرحلة الامام مالك بن انس رحمه الله (ت ١٧٩ هـ) فى الموطأ وابن
اسحاق (ت ١٥١ هـ) فى السيرة والمغازى ، وابن زبالة (ت ١٩٩ هـ) وهب بن
وهب (ت ٢٠٠ هـ) ، والواقدي (ت ٢٠٢ هـ) وغيرهم من علماء المدينة .

ومن المؤلفات التى دوت خلال القرن الثانى فى المدينة النبوية :

كتب الزهرى وهى مؤلفات عديدة فى موضوعات شتى . قال يونس بن يزيد : قلت
للزهرى أخرج لى كتبك ، فأخرج لى كتباً فيها شعر .^(٣) وكان للزهرى مع حفظه مكتبة
خاصة . قال معمر : بعد ان توفى الزهرى حملت كتبه على البغال ما لم يعرفه
تلاميذه .^(٤) ومن كانت له كتب مدونة عبد العزيز بن الماجشون (ت ١٦٤ هـ) وقد
رواها عنه ابن وهب ومن كتبه رسالة فى الرد على الجهمية ، وكتاب الموطأ وقد استفاد
منه الامام مالك فى تأليف الموطأ .^(٥)

أما نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم (ت ١٦٩ هـ) فله كتب فى التفسير والقراءات

(١) الداريمى ، السنن ١ / ١٠٤ .

(٢) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ١ / ٢٢٧ .

(٣) ابن عبد البر ، المصدر السابق

(٤) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة الزهرى ٩٢ .

(٥) د . الاعظمى ، دراسات فى الحديث النبوى ١ / ٢٨٠ .

لا زالت مخطوطة الى الآن ^(١) ، وكان لابي معشر نجيج بن عبد الرحمن السندی
 (١٧٠ هـ) كتب ^{في} المفازي والتاريخ ^(٢) . والا امام مالك بن انس وله من الكتب الموطأ
 ورسالة في القدر ، ورسالة حول الفلك والنجوم ، وكتب في تفسير القرآن الكريم ،
 ورسالة في الاقضية في مجلد ^(٣) وكان لابراهيم بن سعد الزهري (ت ١٨٤ هـ) نحو
 من سبعة عشر الف حديث مدونة في الاحكام سوى المفازي ، وكانت لديه كتب أخرى ^(٤) .
 وابراهيم بن محمد بن يحيى الاسلمى (ت ١٨٤ هـ) له كتب منها كتاب الموطأ
 اضعاف موطأ مالك وله كتاب فيه القدر وكتاب فيه رأى جهنم ^(٥) .
 وكان عبدالله بن عبدالعزيز العمري (ت ١٩٤ هـ) يخلو بنفسه كثيرا ولا يـ
 أن يحمل معه في خلوته كتاب ينظر فيه ^(٦) .
 هذا عن التدوين لمخصا موجزا وتتبعها كثير من الباحثين منهم فؤاد سزكين
 ود . مصطفى الاعظمي في كتابه دراسات في الحديث النبوي وليس من شأننا هنا
 تتبع كل تدوين انما اعطاء صورة موجزة توضح الحال في هذه الفترة .

-
- (١) فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
 الرياض ، ط ١ ، ١٢٤ / ١ .
 علوم القرآن والحديث .
 (٢) د . الاعظمي ، دراسات في الحديث النبوي ١ / ٣١٤ .
 (٣) الذهبي ، السير ٧٩ / ٨ - ٨٠ .
 (٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١ / ٢٢٢ ، ١٢٣ ، د . الاعظمي ، دراسات
 في الحديث النبوي ١ / ٢٢٣ .
 (٥) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١ / ١٥٨ - ١٥٩ .
 (٦) الخطيب ، تقييد العلم ١٤٢ .

و - الحلقات العلمية :

كان بالمدينة النبوية مجالس علمية تشمل علوماً مختلفة كالتفسير والحديث والفقه والمغازي والشعر وغيرها من العلوم ، وتعقد الحلقات في مكان معين فكان القاسم وسالم يجلسان بين القبر والمنبر في مجلس واحد ثم خلفهما عبد الرحمن بن القاسم وعبيد الله بن عمر بن حفص الذي جلس في حلقة شعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة . (١)

ثم جلس فيه الامام مالك . ومن حلقات ما بين القبر والمنبر ، حلقة كانت لآل أبي صعصعة وهم من أهل العلم والرواية وكلهم كان يفتي ومنهم محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي صعصعة ت ٣٩ هـ . (٢)

وقد يشترك عالمان في حلقة واحدة كما فعل القاسم وسالم وعبد الرحمن بن القاسم وعبيد الله بن عمر العمري (٣) وربيعة الرأي وأبو الزناد (٤) ثم اختلفا بعد ذلك .

وكان هناك مجالس خاصة يجتمع فيها العلماء في منزل أحدهم لمناقشة المسائل العلمية حيث يتناولون الطعام في المنزل الذي يجتمعون فيه . ومن ذلك مجلس يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس (ت ١٢٨ هـ) حيث كان يجتمع معه عثمان ابن محمد بن الأخنس ، وعبد الله وعبد الرحمن والحارث بنو عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن إبراهيم ، والصلت بن زبيد . وصالح بن كيسان ، وعبيد الله

(١) ابن سعد ، الطبقات ٥ / ١٨٨ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ٢٩٤ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ٥ / ١٨٨ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ٣٢٢ .

ابن يزيد بن هرمز وعبد الله بن يزيد الهذلي^(١) وقد يسمى هذا المجلس مجلس العشرة . ومنها مجلس عبيد الله بن يزيد بن هرمز في بيته بيني ليث ومن كان يحضر مجلسه الحارث وعبد الله بن عكرمة بن عبد الرحمن ، وسعد بن ابراهيم وصالح بن كيسان ، وربيعه وابوعبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر والصلت بن زبيد ، وكانوا يتناقشون في الفقه ثم يتناولون شيئا من الطعام ثم ينصرفون .^(٢)

وكان لبعض الأسر مجالس وحلقات معروفة للمناقشات العلمية ومن هذه أسرة آل حزم ومن ابنائها عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (ت ١٣٥ هـ)^(٣) وأسرة آل عقبة ابراهيم وموسى ومحمد وكانوا فقهاء محدثين . وكان موسى يفتي^(٤) ولآل أبي صعصعة حلقة أيضا وكانوا يفتون بها^(٥) .

وكان لآل عبد الله بن أبي فروة حلقة أيضا وكانوا يحدثون ويفتون ومنهم اسحاق بن عبد الله (ت ١٤٤ هـ) وعبد الحكيم بن عبد الله (ت ٩٥٦ هـ) ومنهم صالح بن عبد الله . وعبد الأعلى بن عبد الله ويونس وابوالحسن ، وابراهيم وعبد الغفار وكلهم ابناء عبد الله .^(٦)

وكان آل عبد الله بن أبي فروة أكثر الحاضرين في هذه الحلقة لكثرتهم بالمدينة .^(٧)

(١) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتتم ٢٧١ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتتم ٣٢٧ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتتم ٢٨٣ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتتم ٣٤٠ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتتم ٢٩٤ .

(٦) المصدر السابق ، ٣٥١ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٣٥٠ .

ومن اصحاب الحلقات محمد بن يحيى بن حبان وكان يحدث ويفتي (١)
ومحمد بن خوط وكان من العباد المنقطعين وله جلساء عرفوا بالنسك والعبادة
حتى سمو بالخوطين نسبة اليه (٢)
ومنها حلقة الامام زيد بن اسلم الذي كان يحضر حلقاته على بن الحسين .
ويقدر عدد من يحضرون الحلقات بثلاثين معتمدا او اربعين او اكثر او اقل
حسب مكانة الشيخ العلمية ومكانته لدى طلبة العلم والعامه .

(١) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ١٣٢ .

(٢) المصدر السابق ، القسم المتم ٤٤٨ .

الفصل الثاني

- علوم الشريعة -

- أ - القراءات
- ب - التفسير
- ج - الحديث
- د - نقد الحديث
- هـ - الفقه
- و - أصول الفقه

القراءات

القراءات: هي وجوه تلقى النص القرآني واصطلح على تسمية هذه الأوجه المقروءة بالحروف ^(١) ، والحروف: هي وجوه القراءات واختلافاتها بين القراء ^(٢) . وعرفه حاجي خليفة: علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة ، وله استمداد من العلوم العربية والفرض منه تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة ، وفائدته صون كلام الله تعالى عن تطرق التحريف والتفسير ، وقد يبحث فيه أيضا عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات الغير متواترة الواصلة الى حد الشهرة ^(٣) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أقرأني جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل استزيد ، ويهديني حتى انتهى الى سبعة أحرف" ^(٤) . ومثال ذلك قوله تعالى " وما ريك بغافل عما تعملون " ^(٥) ، قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالتاء وقرأ الباقر وكذلك أبو بكر عن عاصم: يعملون بالياء ^(٦) ، وأحيانا يختلف ضم الحرف أو فتحه أو كسره من قارئ الى آخر .

(١) القلائس (أبو العزم محمد بن الحسين ت ٥٢١ هـ) ارشاد المبتدى وتذكرة المنتهى في القراءات العشر ، مكتبة الفيصلية ، مكة ، ط / ١ ، ١٤٠٤ هـ ، تحقيق عمر حمدان الكبسي ، ص ١٠ .

(٢) ابن مجاهد (أحمد بن موسى بن العباس التميمي ت ٣٢٤ هـ) كتاب السبعة في القراءات ، دار المعارف بمصر ، ط / ٢ ، ١٤٠٠ هـ ، تحقيق د . شوقي ضيف ، ص ٤٩ .

(٣) كشف الظنون ١٣١٢ / ٢ .

(٤) رواه البخاري فتح الباري ٦٣٩ / ٨ .

(٥) سورة هود ، آية ١٢٣ .

(٦) ابن مجاهد ، كتاب السبعة ، ص ٣٤٠ .

ومن علماء هذا الفن من الصحابة رضى الله عنهم ، ابي بن كعب وابن عباس وأبو هريرة وكان لهم تأثير كبير فى القراءات حيث تتلمذ على يدهم عدد من التابعين الذين نشروا علم القراءات منهم :

سلم بن جندب أبو عبد الله الهذلى المدنى القارئ القاص القاضى (تبعه
١١٠ هـ) قرأ القرآن على عبد الله بن عياش^(١) ، وتلمذ عليه الامام نافع ، وكان مؤدبا لعمر بن عبد العزيز ، وهذه ميزة لعمر رحمه الله أن يكون مريه من ابرز قراء كتاب الله فى هذه الفترة ، وكان من فصحاء زمانه ، قال عمر بن عبد العزيز : من القرآن فليقرأه سره أن يقرأ غضا على قراءة سلم بن جندب^(٢) . وكانت له طريقة فى التعليم كتاب الله حيث قال جعفر بن الزبير : وكان يعلمنا غدة ثلاثين آية وعشية ثلاثين آية وفى رواية أخرى يقرأ علينا^(٣) .

وكانت له مكانة بين العلماء والقراء فى المدينة حتى قال قالون^(٤) : كان أهل المدينة لا يهزمون ، حتى همز ابن جندب فهمزوا ، كلمة " ستهزئين " ، " يستهزئ بهم " .^(٥)

-
- (١) ابن عياش ، تابعى كبير كان أقرأ أهل المدينة فى زمانه ، ت ٧٨ .
أنظر الذهبى ، معرفة القراء الكبار ٥٧/١ .
(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ١٤١ .
ابن مجاهد ، كتاب السبعة ، ص ٥٩ .
الذهبي ، معرفة القراء الكبار ٨٠/١ .
ابن الجزرى (عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الانصارى ت ٨٣٣ هـ)
غاية النهاية فى طبقات القراء ، دار الباز ، مكة ٢٩٧/٢ .
(٣) ابن مجاهد ، كتاب السبعة ، ص ٥٩ .
الذهبي ، معرفة القراء الكبار ٨٢/١ .
(٤) قالون : قارئ المدينة ونحوها ، ابن الجزرى ، غاية النهاية ٦١٥/١ .
(٥) ابن مجاهد ، كتاب السبعة ٦٠ .
الذهبي ، معرفة القراء الكبار ٨١/١ .

عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت ١١٧ هـ) أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم وقرأ عليه نافع بن أبي نعيم وغيره ^(١) ، قال الذهبي : كان الأعرج أحد من برز في القرآن والسنة ، وكان يكتب المصاحف ^(٢) ، ولا يوكل لا أحد كتابة المصاحف الا سيكون موثقاً حافظاً أميناً .

يزيد بن رومان المدني (ت ١٢٠ هـ) القارئ المحدث قرأ القرآن على عبد الله ابن عباس وله باع في الفقه والحديث ، وكان هو وابن سيرين ممن يعتقدان الآي فـى الصلاة ، وهو أحد شيوخ نافع بن أبي نعيم ^(٣) .

أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت ١٢٧ هـ) أحد القراء العشرة ، أخذ القراءة عن ابن عباس وأبي هريرة وعبد الله بن عباس ، وتصدر للاقراء بالمدينة مدة طويلة وكان يجلس في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان لا يتقدمه أحد فـى عصره ، وكان يصلى خلف الامام في صلاة التراويح في رمضان يصحح للامام اذا أخطأ وكان ذلك بأمر ، وكان هذا منصب شغله حتى توفي رحمه الله ، قال يحيى بن معين كان امام أهل المدينة في القراءة فـى القارئ ^(٤) .

(١) ابن مجاهد ، كتاب السبعة ٥٤ .

الذهبي ، السير ٦٩/٥ .

ابن الجزري ، غاية النهاية ٣٨١/١ .

(٢) الذهبي ، معرفة القراء الكبار ٧٧/١ .

(٣) الذهبي ، معرفة القراء الكبار ٧٦/١ .

ابن الجزري ، غاية النهاية ٣٨١/٢ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٢٥/١١ .

(٤) ابن مجاهد ، كتاب السبعة ٥٦ ، النديم ، الفهرست ٣٣ .

الذهبي ، معرفة القراء الكبار ٧٢/١ .

ابن الجزري ، غاية النهاية ٣٨٢/٢ .

ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ١٢٨/١ .

شيبه بن نصاح (ت ١٣٠ هـ) قال ابن سعد : كان امام أهل المدينة في القراءة في دهره هو وأبو جعفر يزيد بن القعقاع ، ^(١) وهو أحد شيوخ نافع في القراءة ، وقد أدرك عائشة وأم سلمة امي المؤمنين ودعا الله ان يعلمه القرآن ، وقد لم ليصل على سكينه بنت الحسين بن علي بعد موتها لفضية القرآن . ^(٢)

وقد خلف أبا جعفر القارئ بعد وفاته في وقوفه خلف الامام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان لتصحيح قراءته ، ^(٣) وهو أول من ألف في الوقوف وكتابه كما يقول ابن الجزري : مشهور . ^(٤)

عيسى بن وردان الحذاء أبو الحارث المدني (ت في حدود ١٦٠ هـ) قرأ على ابي جعفر القارئ وشيبه بن نصاح ، وهو امام حانق وراو محقق ضابط ، وهو من تعلم قدما على يد نافع ، ^(٥) ومن خلال سيرته سنتعرف على طريقته للاقراء احسبها جيدة ومناسبة لحفظ كتاب الله واجادته كانت معروفة بـ———— قراء المدينة . قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم : كان ابي يقول لعيسى بن وردان : اقراء على اخواتك كما كان أبو جعفر وشيبه بن نصاح يقرآن على كل رجل عشر آيات ، عشر آيات ، ^(٦) وهذا الطريقة أسهل من طريقة مسلم بن جندب وأخف على الطالب .

(١) ابن سعد ، الطبقات ٢٩٧/٥ .

النديم ، الفهرست ٣٣ .

(٢) النديم ، الفهرست ٣٣ .

الذهبي ، معرفة القراء الكبار ٢٩/١ .

ابن الجزري ، غاية النهاية ٣٢٩/١ ، ٣٣٠ .

(٣) الذهبي ، معرفة القراء الكبار ٢٤/١ .

(٤) غاية النهاية ٣٣٠/١ .

(٥) الذهبي ، معرفة القراء الكبار ١١١/١ .

ابن الجزري ، غاية النهاية ٦١٦/١ .

(٦) ابن الجزري ، غاية النهاية ٦١٦/١ .

نافع بن ابي نعيم (ت ١٦٩ هـ) امام دار الهجرة في القراءات فصيحا عالما بالقراءات ووجوهها ، قرأ على سبعين من التابعين ^(١) وسماه الذهبي : حبر القرآن ^(٢) وانتهت اليه رئاسة القراءة بالمدينة ، وظل يقرئ الناس من سبعين سنة واشتهرت قراءته بين الناس وتمسكوا بها ، حتى قال مالك وابن وهب : قراءة نافع سنة ^(٣) ولما سئل مالك عن البسطة قال : سلوا عن كل علم أهله ونافع امام الناس في القراءة ^(٤) ولنافع عدد من المؤلفات في فن القراءات مثل كتاب عدد المديني الأول ، وكتاب العدد الثاني ، وكتاب عواشر القرآن ^(٥) ولم أعر على معلومات حول معنسى العواشر ، وله كتاب القراءة ^(٦) وهو أحد الاثمة السبعة في القراءات ^(٧).

-
- (١) ابن مجاهد ، كتاب السبعة ٥٤ .
الذهبي ، معرفة القراء الكبار ١٠٧/١ .
ابن الجزري ، غاية النهاية ٣٣٠/٢ .
(٢) سير اعلام النبلاء ٣٣٦/٧ .
(٣) ابن مجاهد ، كتاب السبعة ٦٢ .
الذهبي ، معرفة القراء الكبار ١٠٧/١ .
ابن الجزري ، غاية النهاية ٣٣٠/٢ .
(٤) د . عبد الحال سالم مكرم ، د . أحمد مختار عمر ، معجم القراءات القرآنية جامعة الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ ، ٢١/١ ، ٨٠ .
(٥) النديم ، الفهرست ٤٠ ، والكتابين الاول والثاني من الكتب التي تحدد عدد أي القرآن .
فعدد المديني الاول : ما يرويه نافع عن يزيد بن القعقاع ، وشيبة بن نصاح وعدده عند الكوفيين ٦٢١٧ آية والبصريين ٦٢١٤ آية .
عدد المديني الثاني : ما يرويه اسماعيل بن جعفر عن شيبة ويحيى بواسطة نقله عن سليمان بن جمار وعدده ٦٢١٤ آية ، عبد الفتاح القاضي ، بشير اليسر بشرح ناظمة الزهر في علم القواصل للامام الشاطبي ، المكتبة المحمودية القاهرة ، ص ١٨ - ٢٠ .
(٦) مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، والتميمية بدار الكتب بالقاهرة .
أنظر فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي ٣٣/١ ، علوم القرآن والحديث .
(٧) ابن مجاهد ، كتاب السبعة ٥٣ .

اسماعيل بن جعفر بن كثير الانصارى أبو اسحاق (ت ١٨٠ ببغداد) أخذ
 القراءة عرضاً عن شيبه بن نصاح ثم عرض على نافع ، وعيسى بن وردان ، ومرع فسى
 القراءة ، نزل ببغداد ونشر علمه بها وأقرأ بها ، أخذ عنه القراءة في بغداد كبار
 قراءها المشهورين كالكسائي ، وأبي عبيد القاسم بن سلام وأبو عمر الدورى وأبو خلاد
 النحوى ، وخلف بن هشام وغيرهم . (١)

هؤلاء هم كبار قراء المدينة المشهورين ، وهناك آخرون لا يقل كل منهم عن
 هؤلاء قدرة وعلماً مثل عطاء (٢) ت ١٠٣ هـ) وسليمان (٣) ت ١٠٢ هـ) ابننا يسار ،
 وسالم بن عبد الله بن عمر (٤) ت ١٠٦ هـ) ، وابن شهاب الزهري (٥) ت ١٢٤ هـ) ،
 ويزيد بن عبيد أبو وجزة السعدى المدنى (٦) ت ١٣٠ هـ) وزيد بن أسلم (٧) ت ١٣٦ هـ)
 وجعفر بن محمد بن على الإمام الصادق (٨) ت ١٤٨ هـ) ، وعبد الرحمن بن عبد الله
 ابن نكوان أبو محمد بن أبى الزناد (٩) ت ١٦٤ هـ) ، وسليمان بن مسلم بن جهمار
 أبو الربيع الزهري (١٠) ت بعد ١٧٠ هـ) ، والإمام مالك بن أنس (١١) ت ١٧٩ هـ) ،

(١) الذهبى ، معرفة القراء الكبار ١ / ١٤٤ .

ابن الجزرى ، غاية النهاية ١٦٣ .

(٢) ابن الجزرى ، غاية النهاية ١ / ٥١٣ .

(٣) المصدر السابق ١ / ٣١٨ .

(٤) المصدر السابق ١ / ٣٠١ .

(٥) المصدر السابق ٢ / ١٦٢ .

(٦) المصدر السابق ٢ / ٣٨٢ .

(٧) المصدر السابق ١ / ٢٩٦ .

(٨) المصدر السابق ١ / ١٩٦ .

(٩) المصدر السابق ١ / ٣٧٢ .

(١٠) المصدر السابق ١ / ٣١٥ .

(١١) المصدر السابق ٢ / ٣٥ .

وسعد بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم (١) ت ٢٠١ هـ ، ويحيى بن محمد بن قيس
أبو الزكير الزيات المدني تلميذ نافع وهغه زكريا بن يحيى الساجي : بأنه صاحب
قراءات (٢) .

هذا ما استطعت احصاءه من الاسماء من كان له باع في هذا العلم الجليل .

(١) ابن الجزرى ، غاية النهاية ٣٠٣/١ .
(٢) ابن الجزرى ، فاية النهاية ٣٧٩/٢ .

التفسير

هو علم بأصول يعرف به معانى كلام الله تعالى من الأوامر والنواهي وغيرها (١).

وكان للمدينة منزلة عظيمة في هذا العلم ، ومعروف ان العلماء يقسمون القرآن بحسب نزوله الى مكى ومدنى ، ولكل منهما خصائص تميزه ، ومنذ أن وصل مصعب بن عمير رضى الله عنه الى المدينة حافظا عددا من السور والآيات وهو يعلم ويشرح لأهل المدينة معانيها ، ثم هاجر المصطفى صلى الله عليه وسلم الى المدينة ود أن الناس يتقاطرون على مسجده من الجزيرة كلها .

ثم توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم وقد تتلمذ عليه الصحابة وأخذوا عنه هذا العلم وغيره وقد اشتهر بعضهم بهذا العلم كأبى بن كعب ، وابى هريرة ، وزيد ابن ثابت وابن عمر ، وابن عباس وغيرهم رضى الله عنهم وتتلمذ على هؤلاء الصحابة كبار التابعين من مدنيين وغيرهم ولكن كان للمدنيين فضل الاغتراف من علم عدد كبير من الصحابة الذين لم يتحولوا الى الامصار .

ويمتاز العلم المدنى في جميع نواحيه باستمداده من المنبع الصافى من الوحيين ، قول الله وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولذلك كانت المدينة مؤثلا لأهل الحديث وأهل الأثر وابتمد المدنيون عن الرأى والهوى مخالفين بذلك/أهل العراق ومن شاكلهم .

ومن أبرز العلماء في هذه الفترة :

عكرمة بن عبد الله البربرى (ت ١٠٥ هـ) الحبر العالم مولى ابن عباس ، طلب العلم اربعين سنة ، وكان ابن عباس يقيد به ويعلمه القرآن والسنن (٢) قال الشعبي : ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة ، وكان الحسن البصرى اذا قدم البصرة امسك

(١) قاسم القيس ، تاريخ التفسير ، المجمع العلمي العراقي ، ١٣٨٥ هـ ، ١٢ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٢٨١/٥ .

عن التفسير والفتيا ، ^(١) وقد شهد له بعلمه أحد علماء التفسير حيث قال قتادة :
 أعلم الناس بالتفسير عكرمة ، ^(٢) أما سفيان الثوري فقد قال : خذوا التفسير عن
 أربعة وذكر منهم عكرمة ، ^(٣) وكان رحمه الله واسع العلم كثير الاطلاع حتى وصف بأنه
 " من بحور العلم " ، ^(٤) وبأنه : العلامة الحافظ المفسر ، ^(٥) وأما ما نسب اليه من
 مذهب الخوارج فقد دفع عنه هذه التهمة الامام العجلي فقال هو : برئ مما يرميه
 الناس به من الحرورية ، ^(٦) ودفعها الداودي فقال : ثقة ثبت عالم بالتفسير لم
 يثبت تكذيبه ، ولا ثبتت عنه بدعة ، ^(٧) ويقصد الداودي بالبدعة هنا مذهب الخوارج ،
 ومن أكد هذه الحقيقة ابن عبد البر الذي وصفه بالفقه والحديث والتفسير والسير
 ثم قال : وقد طعن عليه بعض من لم يلتفت العلماء الى قوله . ^(٨)

ولا يخلو تفسير من تفاسير المأثور من رواياته وتفسيره وقد تتبعنا بعضها فوجدنا
 له روايات في تفسير سفيان بن عيينة ، ^(٩) وتفسير سفيان الثوري ، ^(١٠) وتفسير

-
- (١) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ٩٥/١ .
 (٢) سفيان الثوري (ت ١٦١ هـ) التفسير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/١ ،
 ١٤٠٣ هـ ، تحقيق امتياز علي عرشى ٣٨٢ ، الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١٢/٢
 (٣) ياقوت (شهاب الدين ابن عبد الله بن عبد الله الحموي ت ٦٢٦ هـ) معجم
 الادباء ، دار المأمون ، القاهرة ، ١٩٣٨ م ، ١٨٧/١٢ .
 (٤) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ٩٥/١ .
 (٥) الذهبي ، السير ١٢/٥ .
 (٦) العجلي (أحمد بن عبد الله بن صالح ت ٢٦١ هـ) تاريخ الثقات ، دار
 الكتب العلمية ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٥ هـ ، تحقيق عبد المعطي قلجى
 ٣٢٩ .
 (٧) طبقات المفسرين ٣٨١/١ .
 (٨) الفاسى ، العقد الثمين ١٢٤/٦ .
 (٩) ابن عيينة ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣١
 (١٠) الثوري : ٣٨٢ .

عبد الرزاق الصنعاني^(١) ، وغيرها من التفاسير الاخرى ، وذكر النديم وغيره ان له كتابا في التفسير^(٢) .

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب أبو جعفر الباقر ت ١١٤ هـ ، السيد الامام العالم العامل ، كبير الشأن ، عالي المكانة الا انه حسب قول الامام الذهبي : لا يبلغ في القرآن درجة ابن كثير ونحوه ، ولا في الفقه درجة ابي الزناد ، وربيعة ، ولا في الحفظ ومعرفة السنن درجة قتادة وابن شهاب ، فلا نحايته ولا نحيف عليه ونحوه في الله لما تجمع فيه من صفات الكمال^(٣) ، وله في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال^(٤) .

وذكر ان له تفسيراً رواه عنه أحد الشيعة الزيدية^(٥) .

محمد بن كعب القرظي ، ت ١١٩ هـ ، الامام العلامة الصادق ، قال عيون ابن عبد الله : ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن من القرظي^(٦) ، ووصفه الامام العجلي بأنه : رجل صالح عالم بالقرآن^(٧) ، قال الذهبي : كان من أئمة التفسير^(٨) .

(١) حمد عبد بن هادي أزيبي ، الامام عبد الرزاق الصنعاني مفسرا ، ماجستير ،

قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى ، بمكة ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٢٩٤ .

(٢) الفهرست ٣٦ ، حاجي خليفة ، كشف الظنون ٤٥٣/١ .

(٣) الذهبي ، السير ٤٠٢/٤ .

(٤) خير الدين الزركلي ، الاعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٦/١٩٨٤ م

٢٧٠/٦ .

(٥) النديم ، الفهرست ٣٦ ، الداودي ، طبقات المفسرين ١٩٨/٢ .

ابن ابي حاتم ، تفسير سورتي الانفال والتوبة ، تحقيق د . عيادة الكبيسي ٥٣/١

(٦) أبو زرعة الدمشقي ، التاريخ ٢٤٥/١ .

الذهبي ، السير ٦٥/٥ .

(٧) تاريخ الثقات ٤١١ .

الذهبي ، السير ٦٧/٥ .

السخاوي ، التحفة ٧٢١/٣ .

(٨) السير ٦٧/٥ .

وقال ابن كثير : كان عالما بتفسير القرآن ^(١) ، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : يخرج من أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون من بعده ، قال ربيعة : فكنا نقول هو محمد بن كعب والكاهنان قريظة والنضير . ^(٢)

وكان يتدارس هذا العلم الجليل حتى آخر لحظة من حياته حيث ورد انه كان بمسجد الريزة ^(٣) مع جلساء من أعلم الناس بالتفسير فسقط عليهم المسجد بسبب زلزلة فماتوا جميعا ^(٤) ، وقد ورد انه من صنف كتابا في التفسير . ^(٥)

زيد بن أسلم (ت ١٣٦ هـ) الامام مولى عمر رضى الله عنه ، كانت له حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٦) ، قال يعقوب بن شيبة : كان عالما بالتفسير ^(٧) ، وقال ابن عبد البر : وزعموا أنه كان أعلم أهل المدينة بتأويل القرآن بعد محمد ابن كعب القرظي . ^(٨)

(١) البداية والنهاية ٢٥٢/٩ .

(٢) الذهبي ، السير ٦٨/٥ ، وقال المحقق الارناؤط هاشم ^{رقم واحد} (الحديث ضعيف)

(٣) الريزة : من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق ، عاتق غيث

البلادي ، معجم ^{معالم} الحجاز ، دار مكة ، ط ١/١ ، ١٤٠٠ هـ ، ٢٠/٤ .

(٤) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ٥٦٤/١ .

الذهبي ، تاريخ الاسلام ٢٠٠/٤ .

(٥) البغوى ، معالم التنزيل ٢٨/١ ، ٢٩٠ .

حاجى خليفة ، كشف الظنون ٤٧٥/١ .

تفسير سفيان الثوري ، المقدمة ص ٥ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، القسم العثم ٣١٤ .

(٧) تفسير الثوري ٤٢٠ .

ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، مخطوط مكتبة المسجد القطري ٦ - ٢ ، ص ٥٤٩ .

(٨) يوسف بن عبد الله النمري ت ٤٦٣ هـ ، التمهيد لما في الموطأ من المعانى =

وقال الذهبي : كان عالما بتفسير القرآن ^(١) وكان لزيد تفسير اعتمد عليه عدد من المفسرين ولذلك جعله ابن ابي حاتم من مصادره ^(٢) وكذلك فعل الامام البيهقي ^(٣) وغيرهم من المفسرين بالمأثور وورد في تاريخ دمشق في رواية عن يعقوب بن شيبة ان لزيد بن اسلم : كتاب في تفسير القرآن ^(٤) .

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت ١٨٢ هـ) وكان صاحب قرآن وتفسير ، جمع تفسيراً في مجلد وكتاباً في الناسخ والمنسوخ ^(٥) ، وقد يكون تفسيره الذي ذكرته هو ما رواه عن والده ^(٦) ، ولعبد الرحمن بن زيد عدد من الروايات في بعض كتب التفسير ^(٧) .

-
- = والاسانيد ، وزارة الاوقاف ، المغرب ، ط / ٢ ، ١٤٠٢ هـ ، تحقيق محمد التائب السعيد ٢٤٠ / ٣ .
- (١) تاريخ الاسلام ٢٥٣ / ٥ .
- (٢) د . عياد الكبيسي ، مقدمة تفسير سورتي الانفال والتوبة ٤٩ / ١ .
- (٣) معالم التنزيل ٢٩ / ١ .
- (٤) النديم ، الفهرست ٣٦ مخطوط .
- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٦ - ٢ ، ص ٥٤٩ .
- المزى (جمال الدين ابي الحجاج يوسف ت ٧٤٢ هـ) ، تهذيب الكمال ، مخطوط مصر منشور ، دار المأمون ، دمشق ٤٤٨ .
- الداودي ، طبقات المفسرين ١٧٧ / ١ ، عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، مكتبة الشئى ، بيروت ١٨٩ / ٤ .
- (٥) النديم ، الفهرست ص ٢٨١ .
- الذهبي ، السير ٣٠٩ / ٨ .
- الداودي ، طبقات المفسرين ٢٦٥ / ١ ، عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٣٨ / ٥ .
- (٦) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ١٣٢ / ١ .
- (٧) تفسير ابن ابي حاتم ، سورة النمل ، تحقيق نشأت محمود كوجك ، ماجستير ، =

وهناك عدد من العلماء ذكرت لهم مشاركات في هذا العلم ومعهم لا يقل باعاً

عن ذكرت .

امثال مالك بن أنس امام دار الهجرة ت ١٧٩ هـ ، وقد ذكر أن له تفسيراً للقرآن
صنفه على طريقة الاسناد كما في الموطأ^(١) ، وتبعه العلماء والائمة فقل حافظ الا وله
تفسير^(٢) ، فهذا يدل على ان الامام مالك من اوائل من وضع التفسير على طريقة
الاسناد فهو من مؤسسى علم التفسير بالمأثور .

وذكر له تفسير غريب القرآن^(٣) ، ونافع بن ابى نعيم ت ١٦٩ هـ ، وله كتاب فى
التفسير^(٤) ، وسالم بن عبد الله بن عمر ت ١٠٥ هـ ، وعبيد بن حنين ت ١٠٥ هـ^(٥) ،
والقاسم بن محمد ت ١٠٧ هـ^(٦) ، وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج ت ١١٧ هـ^(٧) ، ومحمد^(٨)

= قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى بمكة ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٤٨٥ .

(١) النديم ، الفهرست ٣٦ .

الذهبي ، السير ٨٩/٨ .

السيوطى ، تزيين الممالك ٤٠ ، وذكر السيوطى أنه رأى .

(٢)

(٣) القاضى عياض ، ترتيب المدراك ٢٠٦/١ .

الزركلى ، الاعلام ٢٥٧/٥ .

(٤) فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربى ٣٢/١ ، علوم القرآن والحديث .

(٥) تفسير الثورى ٣٨٤ .

ابن حجر ، فتح البارى ، كتاب التفسير ٧٣/٩ ، ١٤١ ، ٥٢١ .

(٦) ابن حجر ، فتح البارى ، كتاب التفسير ٥٢٥/٩ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ .

(٧) تفسير الثورى ٣٨٦ .

ابن حجر ، فتح البارى ٥٧/٩ ، ١٢١ .

(٨) ابن حجر ، فتح البارى ٧٣/٩ ، ٢٠٢ ، ٢٧٩ ، ٤٩٥ .

- (١) ابن شهاب الزهري ت ١٢٤ هـ ، ومحمد بن المنكدر ت ١٣٠ هـ ، وأبو الزناد ت ١٣١ هـ ،
 (٢) وصالح بن كيسان ت ١٣٩ هـ ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ت ١٤٣ هـ ، وهشام
 (٣) ابن عروة بن الزبير ت ١٤٨ هـ ، ومحمد بن اسحاق بن يسار ت ١٥١ هـ ، وإبراهيم
 (٤) ابن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ت ١٨٤ هـ وغيرهم .
 (٥)
 (٦)
 (٧)
 (٨)

-
- (١) تفسير سفيان بن عيينة ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٧ .
 الامام عبد الرزاق ، الصنعاني مفسرا ٢٩٥ .
 ابن حجر ، فتح الباري ٩/ ٢١٨ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٤٧ ، ٣٦٠ .
 (٢) تفسير سفيان بن عيينة ٢٣٣ .
 ابن حجر ، فتح الباري ٩/ ٣٧ ، ٩١ ، ٢٥١ .
 (٣) تفسير سفيان بن عيينة ٢٦٣ .
 ابن حجر ، فتح الباري ٩/ ١٧٣ ، ٢٠٢ ، ٢٧٩ ، ٣٧٥ ، ٤٩٥ ، ٦١١ .
 (٤) تفسير الثوري ٤٢٦ .
 ابن حجر ، فتح الباري ٩/ ١٠٨ ، ١٣٢ ، ١٧١ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٣٠٩ .
 (٥) تفسير سفيان بن عيينة ٢٤١ ، ٣٣٧ .
 تفسير الثوري ٤٢٩ .
 ابن حجر ، فتح الباري ٩/ ٣٠٩ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ .
 (٦) تفسير سفيان بن عيينة ٣٤٥ .
 تفسير الثوري ٤٣١ .
 ابن حجر ، فتح الباري ٩/ ٢٤ ، ٣٥ ، ٨٦ ، ١١٤ ، ١٢٥ ، ١٥٥ ، ٢٥٧ .
 ٣١٠ ، ٣٤٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٥٧٥ .
 (٧) تفسير البغوي ٣٠/ ١ .
 ابن حجر ، فتح الباري ٩/ ٣٠٩ .
 (٨) ابن حجر ، فتح الباري ٩/ ٧٤ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٧١ .
 ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٦٠ .

وكثرة هؤلاء المفسرين تؤكد القول على ان التفسير بالمأثور اى بالسنة وقول
 الصحابة والتابعين كان طابع التفسير في المدينة ، ولا تكاد تجد مدنيا يفسر كتاب
 الله برأيه الا ما ذكر عن زيد بن اسلم وأنه كان يفسر بالرأى قال حماد بن زيد :
 (١)
 قد مت المدينة وهم يتكلمون في زيد بن أسلم فقلت لعبيد الله : (٢) ما تقول فـسـى
 بولاكم ؟ قال : ما نعلم به بأسا الا أنه يفسر القرآن برأيه . (٣)

ووضح هذا الامريعقوب بن شيبة حين قال عن زيد بن أسلم : عالم بتفسير العراق
 له فيه كتاب ، (٤) وهذا الامام كان يفسر القرآن بالرأى الحسن وليس كما يفعل أهل
 العراق الذين توسعوا في هذا الأمر كثيرا حتى أوقعهم في مخالفات وانحرافات .
 والمفسر من أهل المدينة قد يكون محدثا من كبار المحدثين أو فقيها مجتهدا
 كمالك ، وهذا يدل على سعة العلم وتفوق عدد من العلماء في كثير من المجالات ،
 واجاد تهم لهذه التخصصات المختلفة .

(١) حماد بن زيد ، امام أهل البصرة ت ١٧٩ هـ .

الذهبي ، العبر ٢١١/١ - ٢١٢ .

(٢) عبيد الله بن عمر العمرى ت ١٤٧ هـ ، سيد شريف عالم صالح متعبد ثقة ،

حجة ، السخاوى ، التحفة اللطيفة ١٢٢/٣ .

(٣) ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصارى ت ٧١١ هـ) مختصر تاريخ

دمشق لابن عساكر ، دار الفكر ، دمشق ، ط/١ ، ١٤٠٥ هـ ، تحقيق

نسيب نشاوى ١٣/٩ .

الذهبي ، تاريخ الاسلام ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٨ هـ ،

تحقيق د . عمر عبدالسلام التدمرى ، حوادث ووفيات ، ١٢١ - ١٤٠ هـ ، ص ٤٣١ .

(٤) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠ هـ ، ص ٤٢٩ .

الحديث وعلومه

ينقسم علم الحديث الى قسمين :

أ - علم الحديث رواية : وهو العلم الذى يقوم على نقل ما أضيف الى النبى -
صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية نقلا

دقيقا محررا .

(١)

ب - علم الحديث رواية : وهو معرفة القواعد المعرفة بحال الراوى والمروى .

وقد اهتم المسلمون بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ورد عن صحابته

الكرام باعتباره من ضمن الحديث : عليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين

(٢)

رواه أبوداود .

وكان للمدينة حظ كبير فى ذلك ، قال الامام الزهرى : اختلفت من الحجاز الى

(٣)

الشام ، ومن الشام الى الحجاز خمسا وأربعين سنة ما استطرفت حديثا واحدا .

وهذا يدل على أن المدينة كانت مركزا للحديث النبوى وقل ان تجد حديثا

بالشام أو العراق الا ومصدره المدينة من أحد الصحابة أو التابعين الذين رحلوا

الى تلك البلاد ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية مؤكدا على هذه الحقيقة : وكان

(٤)

غيرهم من أهل الا مصاد ونهم فى العلم بالسنة النبوية واتباعها .

(١) د . محمد عجاج الخطيب ، أصول الحديث علومه ومصطلحه ، دار الفكر ،

بيروت ، ط / ٢ ، ١٣٩١ ، ص ٧ .

(٢) نفس المرجع ٢٢ .

(٣) ابن ابى زرعة الدمشقى ، التاريخ ٤٠٩ / ١ .

(٤) ابن تيمية ، الفتاوى ٢٠ / ٢٩٤ ، وقال المباركفورى فى مقدمة تحفة الاحوذى

٣٢ / ١ ، وكانت طريقة أهل الحجاز فى الاسانيد اعلى من سواهم وأتمن

فى الصحة لاشتدادهم فى شروط النقل من العدة والضبط .

وقد سبق ان ذكرت في الحياة السياسية أن عددا من علماء المدينة كانوا يعملون ببغداد عاصمة الدولة ومقر العلماء وتعلم الحديث على يد المدنيين أبو يوسف^(١) وغيره من كبار علماء بغداد .

وكان علماء المدينة يتحرون في نقلهم للحديث ، قال ابن عون : كان القاسم ابن محمد يحدث بالحديث على حرفه^(٢) ، قال أبو العالية : كنا نأتي الرجل لنأخذ عنه فننظر اذا صلى فان أحسنها جلسنا اليه وقلنا هو لغيرها أحسن وان أساءها قمنا عنه وقلنا هو لغيرها أسوأ^(٣) .

وكانوا لا يأخذون في نقلهم الا عن الثقات ، قال يحيى بن سعيد للقاسم ابن عبيد الله : ما أشد على أن تسأل عن الشيء لا يكون عنك ، وقد كان أبوك اما ما قال : ان أشد من ذلك عند الله وعند من عقل عن الله أن أفتي بغير علم ، أو أروى عن غير ثقة^(٤) ، وقال سعد بن ابراهيم : لا يحدث عن رسول الله الا الثقات^(٥) .
وقيل لزيد بن أسلم : عن يا أبا أسامة ؟ أي عن تروى قال : ما كنا نجالس السفهاء ولا نحمل عنهم^(٦) .

(١) ابن تيمية ، الفتاوى ٣٠٢/٢٠ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ١٨٢/٥ .

(٣) الدارمي ، السنن ٩٣/١ .

(٤) الدارمي ، السنن ٤٦/١ ، ويحيى بن سعيد هو الانصاري المدني ت ١٤٣ هـ ، والقاسم بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو محمد المدني ت ١٣٠ هـ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٢٥/٨ - ٣٢٦ .

(٥) الدارمي ، السنن ٩٣/١ .

(٦) ابى زرعة الدمشقي ، التاريخ ٤٤١/١ .

واستمر أهل المدينة في تأكيدهم على المحافظة على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع البعد عن الرواية عن الكذابين والوضاعين وكل من به عيب قاذح فسى ^{أوحفظه} دينه وعند ما ظهر الامام مالك واللف الموطأ دقق في الرجال والبالغ في ذلك حتى قيل عن الموطأ : ان كل من وضعه في موطئه وأظهر اسمه ثقة تقوم به الحجة ^(١) ، وقال علي بن المديني : اذا حدث مالك عن رجل من أهل المدينة ولا تعرفه فهو حجة لانه كان ينتقى ^(٢) .

وقد أدى ذلك الى شدة الحرص على اتصال السند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يميزون من يدلس ^(٣) ، أو يرسل ^(٤) ، ولو كان من كبار الائمة كالزهرى أو ابن اسحاق .

قال عمر بن عبد العزيز : ما أتاك به الزهرى يسنده فاشدد به يدك ^(٥) .

(١) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ٣٤٩/١ .

(٢) عبد الغنى الدقر : مالك بن أنس ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، ط/١ ،

١٤٠٢ هـ ، ص ٨٨ .

(٣) التدليس : ان يروى الراوى عن عاصره ولم يلقيه او عن لقيه ، ما لم يسمعه منه على وجه يوهم سماعه ، والذي كان يقع فيه الكبار هو تدليس الشيوخ وهو أخف من الأول لأن الراوى لا يعتمد الى اسقاط أحد من السند ولا ايها سماع ما لم يسمع ، بل يسمى الراوى شيخه أو يكتبه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرفه ، د . محمد عجاج الخطيب ، أصول الحديث ٣٤١-٣٤٢ ، وكان ابن شهاب من يدلس في النادر .

الذهبي ، ميزان الاعتدال ، دار المعرفة ، بيروت ، تحقيق علي محمد البجاوي

٤٠/٤ .

(٤) أما الارسال فهو : ما رفعه التابعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من

قول أو فعل أو تقرير ، صغيرا كان التابعي أو كبيرا د . محمد الخطيب ،

أصول الحديث ٣٣٢ .

(٥) أبوزرعة الدمشقي ، التاريخ ٤١١/١ .

ولا بد من التذكير بأن علم نقد رجال الحديث بدأ متقدماً في عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولكن على نطاق ضيق لأنه لم يكن بين الصحابة من يكذب ، ثم نما العلم وتوسع بعد ظهور البدع وكانت مدرسة المدينة هي الرائدة في مجال النقد . (١)

أما علماء الحديث بالمدينة في هذه الفترة فهم من التابعين وتابعهم وقد جعلت تقسيم الامام الذهبي في كتابه المعين في طبقات المحدثين هو العمدة واخترت من كل طبقة ذكرها عدداً من ابرزهم :

أبو صالح السمان ت (١٠٠ هـ ، امام ثقة كثير الحديث) (٢) جليل القدر وصفه الامام أحمد بأنه : ثقة ثقة ، قال الأعشى : (٣) سمعت من ابي صالح ألف حديث . (٤)

(١) د . محمد مصطفى الأعظمي ، منهج النقد عند المحدثين ، ط / ٢ ، الرياض ،

١٤٠٢ هـ ، ص ١٠ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٣٠١ / ٥ .

السيوطي (جلال الدين ت ٩١١ هـ) طبقات الحفاظ ، مكتبة وهبة ، القاهرة

١٣٩٣ هـ ، ص ٣٣ .

(٣) الأعشى هو سليمان بن مهران الاسدي ، حدث الكوفة وعالمها ت ١٤٨ هـ .

الذهبي ، العبر ١٦٠ / ١ .

(٤) الذهبي ، السير ٣٦ / ٥ .

الذهبي ، تذكرة الحفاظ ٨٩ / ١ .

السيوطي ، طبقات الحفاظ ٣٣ - ٣٤ ، د . الأعظمي دراسات في الحديث

النبوي ١٤٢ / ١ .

ولاشك ان غيره قد سمع أكثر من ذلك ، وقال عنه الذهبي : القدوة ، الحافظ ،

الحجة ، كان من كبار علماء المدينة ^(١) .

نافع مولى ابن عمر ت ١١٧ هـ ، الامام المغنى الثبت ، عالم المدينة ^(٢) ، روى

الحديث عن عدد من الصحابة رضى الله عنهم ، وكان ثقة كثير الحديث ^(٣) ، قال عنه

البخارى : أصح الاسانيد : مالك عن نافع عن ابن عمر ^(٤) .

ولمكانته وعلمه الغزير بعثه عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى مصر ليعلمهم السنن ^(٥) .

وقد روى نافع صحيفة سمعها من عبد الله بن عمر ، كان يعطيها لتلاميذه ليقرأوها ^(٦) .

وقد وثق الامام نافع كل من العجلي والنسائي وابن خراش وابن معين ^(٧) ، وكان

(١) الذهبي ، السير ٣٦/٥ .

الذهبي ، المعين فى طبقات المحدثين ٣٧ .

(٢) الذهبي ، السير ٩٥/٥ .

الذهبي ، المعين ٤٢ .

السيوطى ، طبقات الحفاظ ٤٠ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات القسم المتم ١٤٥ .

(٤) الذهبي ، السير ٩٧/٥ .

ابن كثير ، البداية والنهاية ٣١٩/٩ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات القسم المتم ١٤٤ .

ابن عبد البر ، التمهيد ٢٣٦/١٣ .

الذهبي ، السير ٩٧/٥ .

ابن كثير ، البداية والنهاية ٣١٩/٩ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ١٤٣ .

ابن عبد البر ، التمهيد ٢٣٦/١٣ .

الذهبي ، السير ٩٩/٥ ، د . الاعظمى ، دراسات فى الحديث النبوى ١٢١/١

١٨٨ .

(٧) المزى (جمال الدين يوسف ت ٧٤٢ هـ) تهذيب الكمال ، مخطوط مصر ، =

حافظا ثبتا له شأن وهو أكبر من عكرمة عند أهل المدينة ^(١) ، ويعتبر من أئمة التابعين بالمدينة إماما في العلم متفقا عليه صحيح الرواية ^(٢) وهو من الثقات النبلاء والأئمة الاجلاء ^(٣) .

قال عنه الدكتور الأعظمي : اجمع المحدثون وأئمة الجرح والتعديل على إمامته وثقته ونباهته ^(٤) .

سعيد بن أبي سعيد كيسان الليثي المقرئ ت ١٢٠ هـ ، الإمام المحدث الثقة حدث عن أبيه وعن عدد من الصحابة والتابعين ، وكان من أوعية الحديث ، وحديثه خرج في الصحاح ^(٥) ، كان ثقة كثير الحديث ^(٦) ، قال عنه الذهبي : ثقة ، لكنه اختلط قبل موته بأربع سنين ^(٧) ، ثم ذكر في السير معقبا على ذلك بقوله : ما أحسبه روى شيئا في مدة اختلاطه ، وكذلك لا يوجد له شيء منكر ^(٨) ، وقال عنه صاحب الكامل في ضعفاء الرجال : قد قبله الناس وروى عنه الأئمة والثقات من الناس وما تكلم فيه إلا بخير ^(٩) .

= دار المأمون ، دمشق ١٤٠٦/٣ ، الذهبي ، السير ١٠١/٥ .

• ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤١٤/١٠ .

• (١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤١٤/١٠ .

• (٢) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤١٤/١٠ .

• (٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ٣١٩/٩ .

• (٤) دراسات في الحديث النبوي ٢١٥/١ .

• (٥) الذهبي ، السير ٢١٦/٥ .

• الذهبي ، المعين ٣٨ .

• (٦) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ١٤٧ .

• (٧) العبر ١٢٢/١ .

• (٨) السير ٢١٧/٥ .

• (٩) ابن عدي (عبد الله الجرجاني ت ٣٦٥ هـ) دار الفكر ، بيروت ، ط ١/١ ،

١٤٠٤ هـ ، ١٢٢٨/٣ ، المزى ، تهذيب الكمال ٤٩١/١ .

عامر بن عبد الله بن الزبير ت ١٢١ هـ ، الامام الرباني ، أحد العباد مجمع
 على ثقته ، روى عن ابيه وغيره ، ^(١) وكان منقطعا في العبادة وقد لقيه مالك بن أنس
 وحدث عنه ، ^(٢) ومع ثقته وأمانته الا انه لم يرو الا أحاديث يسيرة . ^(٣)
 محمد بن مسلم بن عبيد الله بن مسلم بن شهاب الزهري (٥٠ - ١٢٤ هـ)
 الامام العالم ، حافظ زمانه ، أعلم الحفاظ ، عالم الحجاز والشام روى عن ابن عمر ،
 وجابر بن عبد الله وغيرهم من الصحابة ، ^(٤) تعلم نسب قومه وبعض الشعر على يده
 الصحابي عبد الله بن ثعلبة بن صعيير ، وابن صعيير من صفار الصحابة ثم تحول الى
 دراسة القرآن والحديث والفقه فدرس على الفقهاء السبعة ، ^(٥) قال عنه ابن منجي :
 وصار أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقا لمتون الاخبار حتى قيل : ليس هناك أكثر جمعا
 للحديث وللمعلم منه ، ^(٦) وقد تفرد في الحديث حتى روى عنه نحو من ألفي حديث ،
 وحدثها أبو داود : " بألفين ومئتي حديث ، النصف منها سند " . ^(٧)

-
- (١) الذهبي ، ٢١٩/٥ ، ٢٢٠ ، تاريخ الاسلام ٩٢/٥ .
 (٢) الصعب الزبيري ، نسب قریش ٢٤٣ .
 (٣) ابن سعد ، الطبقات القسم الثم ١١٢ .
 الذهبي ، المعين ٤٦ .
 (٤) الذهبي ، السير ٣٢٦/٥ .
 الذهبي ، المعين ٤٨ .
 الذهبي ، تذكرة الحفاظ ١٠٨/١ .
 ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤٤٥/٩ .
 السيوطي ، طبقات الحفاظ ٤١ .
 (٥) ابن سعد ، الطبقات القسم الثم ١٥٨ .
 ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة الزهري ٦٥ .
 الذهبي ، السير ٣٣٠/٥ .
 (٦) السيوطي ، طبقات الحفاظ ٤١ .
 (٧) المعزى ، تهذيب الكمال ١٢٢٠/٣ .
 الذهبي ، السير ٣٢٨/٥ ، تاريخ الاسلام ١٣٦/٥ .

قال عمر بن عبد العزيز ومكحول : لم يبق أحد أعلم بسنة ماضيه من الزهري^(١) ،
 وكان الزهري حريصا على كتابة كل ما يسمعه من العلماء^(٢) ، ويحاول حفظه وربما
 مزق الرقاع التي كتبها بعد حفظ ما فيها^(٣) .
 وكان يجمع سنة النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين حتى فاق
 أقرانه الذين يهتمهم بالدرجة الاولى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) ، وقد
 جمع حديث الزهري باتقان واستيعاب في مجلدين^(٥) ، وتعتبر اسانيد الزهري عن
 سالم عن ابيه من أجود الاسانيد^(٦) ، وتسم الزهري مكانة عالية في الحديث
 والسنن حتى قال الشافعي : لولا الزهري لذهبت السنن من المدينة^(٧) ، وكان
 الزهري يقدم في الرواية ابناء المهاجرين والانصار على العوالي^(٨) ، وعند ما قابل
 الزهري عبد الملك بن مروان سأله عن مسألة فرضية فأحسن اجابتها حتى قال

-
- (١) الذهبي ، تاريخ الاسلام ١٣٦/٥ .
 (٢) العزى ، تهذيب الكمال ١٢٧٠/٣ .
 الذهبي ، السير ٣٢٩/٥ ، تاريخ الاسلام ١٣٧/٥ .
 (٣) العزى ، تهذيب الكمال ١٢٧٠/٣ .
 الذهبي ، تاريخ الاسلام ١٣٧/٥ .
 (٤) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة الزهري ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ .
 الذهبي ، السير ٣٣٢/٥ ، التاريخ ١٤٥/٥ ، شكر الله القوجانلى ،
 مقدمة تحقيق ترجمة الزهري من تاريخ دمشق ، ص ١١ م .
 (٥) الذهبي ، تاريخ الاسلام ١٥١/٥ .
 (٦) النووى ، تهذيب الاسماء واللغات ٩١/١ .
 (٧) النووى ، تهذيب الاسماء واللغات ٩١/١ .
 ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، مخطوط المسجد القطرى ١٢٢/١٨ .
 (٨) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة الزهري ص ٦٤ .

عبد الملك : هذه اجابة طيبة يكتب بها الى الافاق ^(١) وقد عبر الليث بن سعد عن شمول علمه وسعته فقال : ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب ، ولا أجمع علما منه ، لو سمعت ابن شهاب يحدث في الترفيب لقلت : لا يحسن الا هذا ، وأن حدث عن الانبياء وأهل الكتاب ، قلت : لا يحسن الا هذا ، وان حدث عن الأعراب والأنساب قلت : لا يحسن الا هذا ، فان حدث عن القرآن والسنة كان حديثه ^(٢) كل ذلك جعل الامام مالك يقول : ما أدركت بالمدينة فقيها محدثا غير واحد ، فسئل من هو ؟ قال : ابن شهاب الزهري ^(٣) وقد جازوت شهرة ابن شهاب المدينة فوصلت الشام والعراق وله الامامة والمكانة والمنزلة بالمدينة حتى انه عند ما يدخل المدينة لا يحدث أحد من العلماء حتى يخرج ^(٤) وخلف الزهري كبار التابعين بالمدينة بعلمه الفزير ^(٥) وكان أحد الثقات الستة الذين دار عليهم

-
- (١) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتتم ١٦٠ .
 - ابن عساكر ، ترجمة الزهري ص ٦٨ .
 - (٢) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ٦٢٣/١ .
 - ابن عساكر ، ترجمة الزهري ١٠٦ .
 - ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤٤٩/٩ .
 - (٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتتم ١٦٢ .
 - ابن عساكر ، ترجمة الزهري ١٢٤ .
 - (٤) ابن عساكر ، ترجمة الزهري ١٢٤ .
 - ابن كثير ، البداية والنهاية ٣٤٣/٩ .
 - (٥) ابن المديني (علي بن عبد الله ت ٢٣٤ هـ) العلل ، المكتب الاسلامي ، ١٣٩٢ هـ ، تحقيق محمد مصطفى الاعظمي ، ص ٤٨ .
 - ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ٧٤/٨ .
 - ابن عساكر ، ترجمة الزهري ١٣٤ .

العلم في عهده (١) ، ويقال : انه حفظ على الامة تسعين سنة لم يأت بها غيره (٢) .
 أما عن شدة حفظه وقدرته التي وهبها الله اياه فانه يصعب على المرء في عصرنا
 عصر انحسار الحفظ الذي هو أساس العلم وهاك الأدلة على حفظه : ارسل
 عبد الملك بن مروان كتابا يعاتب فيه أهل المدينة وكان مقدرا الكتاب طومارين (٣) ،
 فقرأ الكتاب على الناس عند المنبر ثم اجتمع الى سعيد بن السيب تلاميذه فسألهم
 عن الخبر فصار التلاميذ كل منهم يأتي بطرف ما في الكتاب ، فقال ابن شهاب :
 اتحب يا أبا محمد أن اسمعك كل ما فيه ؟ قال : نعم : فسرده عليهم كأنه يقرأ من
 كتاب (٤) ، والخبر الثاني قال مالك : حدثنا ابن شهاب اربعين حديثا فتوهمت
 في حديث منها ، فانتظرت حتى خرج ، فسألته عن حديث واحد شككت فيه ، فقال :
 أولم أحدثك ؟ قال قلت : بلى ولكنني توهمت فيه ، فقال : لقد فسدت الرواية ،
 خل لجام الدابة فخليته ومضى ، وأخبر مالك أن هذا الحديث هو حديث السقيفة
 الطويل (٥) .
 وقال ابن شهاب : والله ما استودعت قلبي شيئا قط فنسيته ، ولا خرج منه (٦) .

-
- (١) ابن المديني ، العلل ٣٩ .
 الذهبي ، السير ٣٤٥/٥ ، تاريخ الاسلام ١٤٤/٥ .
 (٢) ابن تيمية ، الفتاوى ٤٩٤/٢١ .
 (٣) الطامور : الصحيفة ، جمعها طوامير ، ابراهيم مصطفى وزملاءه ، المعجم
 الوسيط ، مطبعة مصر (١٣٨١ هـ ، ٥٧١/٢) .
 (٤) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة الزهري ٧٤ .
 (٥) ابن عساكر ، ترجمة الزهري ٨٣ - ٨٤ .
 (٦) ابن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال ٧١/١ .
 ابن عساكر ، ترجمة الزهري ٧٥ .

وروى عبد الرحمن بن مهدي عن مالك انه استفهم الزهري في حديث فقال
الزهري : تستفهمني ؟ ما استفهمت عالما قط ، ولا رددت شيئا على عالم قط ، ،
وهذا جعل عبد الرحمن بن مهدي يعجب ويقول : فذلك الطوال ، وتلك المغازي .^(١)
وحاول هشام بن عبد الملك ان يختبر حفظه فسأله أن يطلع على بعض ابناؤه
فدعا بكاتب فأطلى عليه اربعمئة حديث . . . ثم اقام هشام شهرا ونحوه ، ثم قال
للزهري : ان ذلك الكتاب الذي أطيبت علينا قد ضاع ، قال : فلا عليك ادع بكاتب
فدعا بكاتب ، فحدثه بالا ربعمئة حديث ثم قابل هشام بالكتاب الأول ، فانا هو
لا يفاد ر حرفا واحدا .^(٢)

وقال له عمر بن عبد العزيز في ليلة بعد أن تذاكرا العلم : ما أعلمك تعرض على
شيئا قد مر على سامعي الا أنك أوعى له مني^(٣) ، وقد قيل : انه لا يعرف له غلط
في حديث ولا نسيان مع أنه لم يكن في زمانه أكثر حديثا منه .^(٤)
ومع هذه المكانة العلمية العالية فان الامام الزهري لم يسلم من سلبهم الهوى
القدرة على التمييز من امثال اليعقوبي وابن ابي الحديد والماقاني^(٥) ، وغيرهم

-
- (١) ابن ابي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ٧٢/٨ .
ابن عساكر ، ترجمة الزهري ٧٦ .
(٢) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ٦٤٠/١ .
ابن عساكر ، ترجمة الزهري ٨٩ .
ابن كثير ، البداية والنهاية ٣٤٢/٩ .
(٣) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ٥٧٢/١ .
(٤) ابن تيمية ، الفتاوى ٤٩٤/٢١ .
(٥) اليعقوبي سيكون لنا على كلامه رد أما ابن ابي الحديد والماقاني فهما
يكفران الزهري في كتابيهما نهج البلاغة ١٠٢/٤ ، وتنقيح المقال ١٨٦/٣ ،
وكل المذكورين من الشيعة الامامية الذين يكفرون الامويين ومن شايعهم =

من الرافضة (١) الذين اتهموا هذا الامام بأنه يضع الحديث للأمويين مستشهدين بالعلاقة الطيبة القائمة بين الزهري وبين الخلفاء الامويين وتلقف هذا الهراس ورد هذه الاتهامات المستشرق اجناس جولد تسيهر ، وقد جلا الحقيقة ووضعها عدد من العلماء . (٢)

واحقا للحق اقول : هل دفعت الصلة القوية والعلاقة المتينة الامام الزهري للمداينة في دينه ؟ وللاجابة على ذلك اذكر ما دار بين هشام بن عبد الملك الخليفة الاموي والامام الزهري حيث سأله عن معنى قوله تعالى " والذي تولى كبره منهم " الاية ، فقال الزهري : هو عبد الله بن أبي ، قال هشام : كذبت هو علي ، فقال : أنا كذب لا أبالك ، فوالله لو نادى نادم من السماء ، أن الله أحل الكذب ما كذبت (٣) فيها هو يرد بكل قوة على الخليفة ومعبارة شديدة " لا أبالك " ،

= وهذه الاقوال منقولة عن د . حارث سليمان ضاري ، الامام الزهري وأثره في

السنة ، مكتبة بسام ، الموصل ط / ١ ، ١٤٠٥ .

(١) شل هاشم معروف الحسيني في كتابه دراسات في الحديث والمحدثين ، دار

التعارف ، بيروت ، ط / ٢ ، ١٣٩٨ هـ ، والذي صب فيه جام حقه على

الصحابة والتابعين ومنهم الزهري وسفم البخاري وصحيحه وهو في ص ١٢٦ ،

يتهم الامويين بأنهم أبعد الناس عن الدين وانهم لا يقربون الا من يماثلهم

وجعل الزهري بهذه المنزلة ثم اورد سخافات امامه اليعقوبي .

(٢) كان من ابرز العلماء د . مصطفى السباعي في كتابه السنة ومكانتها في

التشريع الاسلامي ، نشر المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط / ٣ ، ١٤٠٣ هـ ،

ص ٢٠٥ - ٢٢٦ ، د . محمد عجاج الخطيب في كتابه السنة قبل التدوين

ص ٥٠٣ ، واضواء على الاعلام في صدر الاسلام ، طبع مؤسسة الرسالة ،

بيروت ، ط / ١ ، ١٤٠٥ هـ ، ص ١٢٧ وما بعد ، ود . حارث سليمان

الضاري ، الامام الزهري ، ص ٤٤١ - ٤٧٨ .

(٣) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة الزهري ، ص ١٦٢ .

فكيف يتهم بهذا الاتهام الباطل ، كما أن اتهمه بوضع الحديث لعبد الملك
ابن مروان لا أساس له ، وهو من وضع ساذج مغفل ولما سبق عن علمه ودينه وحفظه
ولأنه كان شاباً صغيراً لم يبرز بعد ولم يصل إلى دمشق إلا في عام ٨٢ هـ ، أى بعد
القضاء على ابن الزبير رضى الله عنهما ، الذى ذكر أن الزهرى وضع حديث لا تشد
الرجال إلا إلى ثلاثة ساجد ، حتى يصرف الناس عن البيت الحرام إلى القدس وقد
حج في عهد ابن الزبير وفد من الأمويين والحديث روى من طرق كثيرة ولم ينفرده به
الزهرى حتى يتهم به . (١)

ومن أمثلة جرأته وتقديسه لمصلحة المسلمين على مصالح نفسه اشارته بخلع ولى عهد
هشام مع أن ذلك الوالى الوليد بن يزيد كان قد عاهد الله لئن أمكنه الله — من
الزهرى أن يقتله ، (٢) فهل يمكن اتهام هذا الامام بتهم التقرب ووضع الحديث
والمداهنة للأمويين .

واختم الحديث عن هذا العلم بقول استاذ المؤرخين الامام الذهبى بأن بعض
من لا يعتد به لم يأخذ عن الزهرى لكونه كان مداخل للخلفاء ، ثم رد الذهبى هذا
بأنه ان فعل ذلك فهو الثبوت الحجة ، وأين مثل الزهرى رحمه الله . (٣)
عبد الله بن دينار العمري ت ١٢٧ هـ ، الامام المحدث الحجة أحد الائمة
الاثبات ، (٤) روى له الجماعة (٥) ،

= الذهبى ، السير ٣٣٩/٥ .

(١) د . محمد عجاج الخطيب ، السنة قبل التدوين ٥١٤ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ١٨٤ .

(٣) الذهبى ، السير ٣٣٩/٥ .

(٤) الذهبى ، السير ٢٥٣/٥ .

الذهبى ، ميزان الاعتدال ٤١٢/٢ .

الذهبى ، المعين ٤٦ .

(٥) المزى ، تهذيب الكمال ٦٢٩/٢ .

جميع على توثيقه ^(١) ، والا احتجاج به ^(٢) ، كثير الحديث حيث بلغت نحو مائتى
حديث ^(٣) ، وان كان العقيلي ذكر انه مضطرب الحديث ^(٤) ، وقد تعقبه الذهبي :
بأن وضعه فى كتاب الضعفاء اساءة والا اضطراب لا ذنب لعبد الله فيه انما هو من
الرواة عنه . ^(٥)

محمد بن المنكدر ت ١٣٠ هـ ، الامام الحافظ القدوة شيخ الاسلام ^(٦) ، اجمع
النقاد على توثيقه والا احتجاج به لجلالته وحفظه واتقانه ^(٧) ، كان من معادن الصدق ^(٨) ،
وقد بلغت احاديثه نحو مئتى حديث أو أكثر ^(٩) ، وان كان ابن سعد قد قال انه
قليل الحديث . ^(١٠)

سهيل بن أبى صالح السمان ت ١٤٠ هـ ، امام محدث صادق الرواية ^(١١) ، كان

-
- (١) الذهبي ، تاريخ الاسلام ٩٣/٥ .
 - (٢) الذهبي ، ميزان الاعتدال ٤١٧/٢ .
 - (٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ٣٠٥ .
 - (٤) الذهبي ، السير ٢٥٥/٥ .
 - (٥) العقيلي (محمد بن عمرو بن موسى المكي ت ٣٢٢ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ ، تحقيق د . عبد المعطى امين قلنجي ٢٤٧/٢ .
 - (٦) الذهبي ، السير ٢٥٤/٥ ، تاريخ الاسلام ٩٣/٥ .
 - (٧) الذهبي ، السير ٣٥٣/٥ ، المعين ٤٨ .
 - (٨) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ١٩٨ ، هاشم رقم ٢ .
 - (٩) ابن عبد البر ، التمهيد ٢٢٣/١٢ وقال : وكان مقلا ومع ذلك كان مجودا .
 - (١٠) الذهبي ، السير ٣٥٤/٥ .
 - (١١) الذهبي ، السير ٣٥٤/٥ ، ٣٦٠ .
 - (١٢) الطبقات ، القسم المتم ١٩٨ .
 - (١٣) الذهبي ، السير ٣٥٩/٥ ، المعين ٥٤ .

من كبار الحفاظ لكنه مرض فتغير حفظه ^(١) ، روى عنه الاثمة الا البخارى وهذا لا يقدح فيه كما قال الدارقطنى . ^(٢)

صالح بن كيسان ت بعد ١٤٠ هـ وقيل ١٤٥ هـ ، الامام الحافظ الثقة ^(٣) ، كان يجمع بين الحديث والفقه والرواية ^(٤) ، وهو كثير الحديث ^(٥) ، مجمع على توثيقه وقد أخرج له الجماعة ^(٦) ، قرنه عمر بن عبد العزيز منه وقت امارته للمدينة ، وكان يستشير به يأخذ برأيه ، ثم طلبه الخليفة الوليد بن عبد الملك وجعله مع ابنه عبد العزيز بن الوليد . ^(٧)

يحيى بن سعيد الانصارى ت ١٤٣ هـ ، تتلمذ على الفقهاء وصار اماماً علامة عالم المدينة في وقته وشيخ عالمها مالك ، كان مجوداً للحديث ^(٨) ، لم يكن هناك من يوازيه في علمه وفضله بعد كبار التابعين سوى الزهري ^(٩) ، وهو على رأس محدثي الحجاز مع ابن شهاب الزهري وعبد الملك بن جريج المكي ^(١٠) ، كان عليه الاعتماد في حفظ السنن مع ابن شهاب الا انه لم يختلف عليه كما اختلف على ابن شهاب ^(١١) ،

-
- (١) الذهبي ، السير ٣٥٩/٥ .
 - (٢) الذهبي ، السير ٤٦٠/٥ .
 - (٣) الذهبي ، السير ٤٥٤/٥ ، المعين ٥٤ .
 - (٤) الذهبي ، تاريخ الاسلام ٨٦/٦ .
 - (٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتعم ٣٢٨ .
 - (٦) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتعم ٣٢٨ .
 - (٧) الذهبي ، السير ٤٥٤/٥ .
 - (٨) الذهبي ، السير ٤٦٨/٥ ، المعين ٥٧ .
 - (٩) المعزى ، تهذيب الكمال ١٥٠١/٣ .
 - (١٠) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، مخطوط المكتبة القطرية ١٢٥/١٨ .
 - (١١) المعزى ، تهذيب الكمال ١٥٠١/٣ .
 - الذهبي ، السير ٤٧٥/٥ .

وله من الحديث كما ذكر ذلك عن نفسه : ستعائة ، اوسبعمائة ، الا ان ابن المديني
 حدد ها بنحو ثلاثمائة حديث ، وهذه الثلاثمائة هي المسند من حديثه او المشتهر ،
 وكانت هذه الاحاديث مكتوبة عند الليث بن سعد الذي عرضها عليه فاستنكر كثرتها
 فقليل له : اتركه يعرض عليك فما عرفت اجزته ومالم تعرف رده فعرفه كله . (٢)

هشام بن عروة بن الزبير ت ١٤٨ هـ ، الامام الثقة شيخ الاسلام ، أحد الاثمة
 الاعلام ، (٣) حجة حافظ ابن حافظ فغالب مروياته عن ابيه عروة أحد الفقهاء السبعة
 في زمانه ، (٤) تحول من المدينة الى العراق وصحب امير المؤمنين المنصور ، (٥) كثير
 الحديث بلغ المسند من حديثه أربعمائة ، (٦) اما جميع حديثه فيبلغ الألف حديث ، (٧)
 وقد اتهمه بالتغوير والاختلاط الحافظ أبو الحسن بن القطان ، وعلق الذهبي على
 ذلك بأن : الرجل حجة مطلقا ولا عبرة بهذه التهمة فانه لم يختلط قط وهذا أمر
 مقطوع به ، (٨) لكن في الكبر تناقص حفظه ، (٩) وقد ترك هشام كتاب العوالي من
 نحو من اربعمائة حديث . (١٠)

-
- (١) الذهبي ، السير ٤٧٥/٥ .
 (٢) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، مخطوط ١٢٤/١٨ .
 (٣) الذهبي ، السير ٣٤/٦ ، ميزان الاعتدال ٣٠١/٤ .
 (٤)
 (٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤١/١٤ .
 (٦) العزى ، تهذيب الكمال ١٤٤٥/٣ .
 (٧) الذهبي ، السير ٤٧/٦ .
 (٨) الذهبي ، السير ٣٥/٦ .
 (٩) الذهبي ، ميزان الاعتدال ٣٠١/٤ .
 (١٠) الزركلي ، الاعلام ٨٧/٨ .
 سزكين ، تاريخ التراث ١٦٢/١ .

ولم أر أحدا من العلماء اعتبره من الضعفاء سوى الرافضي هاشم الحسيني الذي قال : انه ناصبي شديد العدا لعلی وولده (١) ، وانه يأتي بأحاديث ينكرها أهل بلد (٢) ، وهذه تهمة مردودة على هذا الرافضي بعد توثيق أهل العلم لهذا الامام .

(٣) ابراهيم بن سعد (١٠٩ - ١٨٣ هـ) الامام الحافظ المحدث الكبير ابن الامام الحجة الفقيه سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الذي كان من كبار العلماء حتى كان يقرن مع الزهري ويحيى بن سعيد (٤) فلا غرابة ان يبرز ابنه ويصل هذه المكانة العالية حتى انه كان هو وهشيم شيخي الحديث في عصرهما ببغداد (٥) وقد جمع كثيرا من الحديث والمغازي وغيرها .

قال ابراهيم بن حمزة : كان عند ابراهيم عن محمد بن اسحاق نحو من سبعة عشر الف حديث في الاحكام سوى المغازي ، ووصفه البخاري بأنه أكثر أهل المدينة حديثا في زمانه (٦) وقد اشتهر عن ابراهيم اباحته للفناء وانه حلف ألا يحدث حتى (٧) .

(١) دراسات في الحديث والمحدثين ، ص ١٧١ .

(٢) دراسات في الحديث والمحدثين ، ١٨٨ .

(٣) الذهبي ، السير ٣٠٤/٨ .

(٤) الذهبي ، السير ٤١٨/٥ .

(٥) الذهبي ، السير ٣٠٧/٨ .

(٦) المعزى ، تهذيب الكمال المطبوع ٩٢/٢ ،

(٧) الخطيب ، تاريخ بغداد ٨٤/٦ .

الذهبي ، السير ٣٠٦/٨ ، ٣٠٩ .

الزركلي ، الاعلام ٤٠/١ ، وقال موسيقار ! .

ولكن هذا غير صحيح ولا يليق بمعالم من كبار علماء الحديث في عصره ان يفعل
هذا ، وقد ضعف الذهبي القصة التي وردت بأنه حلف الا يحدث حتى يغنى .^(١)

وقد ترك ابراهيم بن سعد عددا من الاحاديث المكتوبة بلغت ٢٠ صفحة
تدعى " بنسخة ابراهيم " وهي مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة .^(٢)

ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى الاسلمى ١٠٠ - ١٨٤ هـ ، الشيخ العالم
المحدث أحد الاعلام المشاهير ،^(٣) اتفق على تضعيفه وتركه الا ان ابن عدى فسى
الكامل^(٤) ، حاول توثيقه فقال : وثقه الشافعى وابن عقدة الا صبهانى ثم قال : ولم
أجد لابراهيم حديثا منكرا الا عن شيوخ يحتفلون .

وقد حدث عنه ابن جريج والثوري والكبار ، ولكن الذهبي عقب على ذلك بقوله :
بأن الجرح مقدم على التعديل .^(٥)

وسبب تركه وضعفه انه كان قد ربا ، معتزليا ، رافضيا ، جهما ، كذابا ،^(٦)
وقد صنف ابراهيم بن محمد كتاب " الموطأ " وهو كبير أضعاف موطأ الامام مالك
وصنف نسخا كثيرة .^(٧)

-
- (١) الذهبي ، السير ٣٠٦/٨ .
 - (٢) الزركلى ، الاعلام ٤٠/١ .
 - سزكين ، تاريخ التراث ١٢٦/١ .
 - (٣) الذهبي ، السير ٤٥٠/٨ .
 - (٤) الكامل فى ضعفاء الرجال ٢٢٢/١ ، ٢٢٦ .
 - (٥) ميزان الاعتدال ٥٩/١ .
 - (٦) العجلى ، تاريخ الثقات ٥٥ .
 - الذهبي ، السير ٤٥١/٨ - ٤٥٢ .
 - (٧) ابن عدى ، الكامل ٢٢٦/١ .
 - الذهبي ، السير ٤٥٠/٨ .

وقد اخترت هؤلاء المحدثين من بين عدد كبير جداً من محدثي المدينة النبوية في هذه الفترة وقد اجتهدت في ان يكون اختيارهم على فترات البحث وهناك من الكبار الذين لا ارتضى تركهم وتجاوزهم امثال :

الخليفة عمر بن عبد العزيز ت ١٠١ هـ ، الذى أصدر أمراً بتدوين السنة بشكل رسمى وجمعها من الناس في المدينة ^(١) وغيرها ، وسالم بن عبد الله بن عمر ت ١٠٦ هـ ، الذى يعتبر اسناده من اصح الاسانيد ^(٢) ، والقاسم بن محمد ابن ابي بكر ت ١٠٦ هـ ، الذى كان من اعلم الناس بالسنة ^(٣) ، وعبد الرحمن ابن هرمز ت ١١٧ هـ ، وصفوان بن سليم ت ١٣٢ هـ ^(٤) ، وزيد بن اسلم ت ١٣٦ هـ ^(٥) ، وربيعه بن عبد الرحمن ت ١٣٦ هـ الذى كان من احفظ الناس للسنة ^(٦) ، وعبيد الله ابن عمر العمري ت ١٤٧ هـ ^(٧) ، ومحمد بن اسحاق ت ١٥١ هـ الامام الحافظ صاحب التصانيف منها * كتاب السنن ^(٨) ، ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي نعيم صاحب

-
- (١) الداريمى ، السنن ١٠٤/١ .
 - (٢) الذهبي ، المعين ٣٨ .
 - ابن كثير ، الباعث الحثيث ، ص ٢٢ .
 - السيوطى ، طبقات الحفاظ ٣٣ .
 - (٣) الذهبي ، المعين ٤١ .
 - السيوطى ، طبقات الحفاظ ٣٨ .
 - (٤) الذهبي ، المعين ٤٠ .
 - (٥) الذهبي ، المعين ٤٦ .
 - (٦) الذهبي ، المعين ٤٥ .
 - (٧) الذهبي ، المعين ٥٣ .
 - السيوطى ، طبقات الحفاظ ٦٩ .
 - (٨) الذهبي ، المعين ٥٥ .
 - السيوطى ، طبقات الحفاظ ٧٠ .
 - (٩) الذهبي ، المعين ٥٦ .
 - ابن كثير ، الباعث الحثيث ٣٠ .

ت ١٥٨ هـ صاحب * كتاب السنن ^(١) ، وأبو بكر بن عبد الله بن بن محمد
ابن سبرة ت ١٦٢ هـ الذى كتب لابن جريج عالم الحديث المكي ألف حديث من
احاديثه الجياد . ^(٢)

والامام مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ ، امام دار الهجرة صاحب الموطأ اول مدون
فى الحديث رتب على ابواب الفقه وأجل كتب الحديث فى عصره قبل تدوين الامامين
البخارى ومسلم لكتايبهما ، ^(٣) وأنس بن عياض ت ٢٠٠ هـ محدث المدينة النبوية . ^(٤)

(١) النديم ، الفهرست ٢٨١ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتعم ، ص ٤٥٩ .

(٣) ابن كثير ، الباعث الحثيث ٣٠ .

(٤) الذهبى ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٢٣ .

علم نقد الحديث

النقد عند المحدثين : هو تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة والحكم على الرواة توثيقاً وتجريحاً . (١)

وقد بدأ هذا العلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن على نطاق ضيق جداً ، وكان أبو بكر رضى الله عنه يحتاط في قبول الأخبار . (٢)

أما عمر بن الخطاب وعلى بن ابي طالب فقد فتشا عن الرجال في الروايات التي ترد عليهما . (٣)

ولم يتوسع فيه الصحابة وكبار التابعين لان الصحابة رضى الله عنهم لم يكونوا يكذبون ، قال البراء : ما كل ما نحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعناه منه ، ما سمعناه منه ، ومنه ما حدثنا أصحابنا ونحن لا نكذب ، (٤) وعند ما ذكر أنس بن مالك رضى الله عنه حديثاً قال له رجل : انت سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم او حدثني من لا يكذب ، والله ما كنا نكذب ولا ندرى ما الكذب . (٥)

وكان من أهم دواعي ظهور احد جانبي النقد اى نقد السند هو ظهور الوضع في الحديث وهذا الأمر لم يكن على عهد الصحابة ولا عهد كبار التابعين بل ظهر متأخراً على يد الشيعة .

وقد حدد بعض الباحثين بداية الوضع في الثلث الأخير من القرن الأول الهجري . (٦)

(١) د . مصطفى الأعظمي ، منهج النقد عند المحدثين ، ص ٥ .

(٢) الحاكم (ابي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ت (٤٠٥ هـ) المدخل ،

في اصول الحديث ، مكتبة المعارف ، الطائف ، ضمن مجموعة الرسائل الكمالية في الحديث

ص ١١٣ د . الأعظمي ، منهج النقد عند المحدثين ، ص ١١ .

(٤) ابن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال ١ / ١٦٤ .

(٥) المصدر السابق ١ / ١٦٦ .

(٦) د . عمر حسن فلاته ، الوضع في الحديث ، مكتبة الفزالي ، دمشق ، ١٤٠١ هـ

أما الاستاذ قاسم على سعد فيحدد به بشكل أدق ، بزمن المختار بن عبيد
الثقفي الكذاب الذي كان يعطى الكذابين العطاء الكبير ليرووا في تقوية أمره . (١)
قال خيثمة بن عبد الرحمن : لم يكن الناس يسألون عن الاسناد حتى كان زمن
المختار فاتهمه الناس . (٢)

وقال الجوزجاني : كان المختار يعطى الرجل الألف دينار والألفين على أن يروى
له في تقوية أمره حديثا . (٣)

وأما قول ابن سيرين : لم يكونوا يسألون عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا :
سموا لنا رجالكم فننظر الى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر الى أهل البدع
فلا يؤخذ حديثهم . (٤)

فلا يدل على أن الكذب حدث بوقوع الفتنة اى مقتل عثمان رضى الله عنه بل غايته
احتياط أئمة الحديث في الرواية وتشدد هم في قبولها جعلهم يردون رواية المبتدع
اما تنكيلا وتقريعا على سلوكه طريقا خالف الرعيل الأول ، فأثر ابن سيرين لا يدل على
أن الكذب وقع ببداية الفتنة بل يدل على أن أئمة الحديث كانوا أكثر يقظة وأشدد
حيظه . (٥)

(١) مباحث في علم الجرح والتعديل ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ط ١ ، ١٤٠٨ ، ص ١٣٠ .

(٢) الخطيب ، الجامع ١٣٠ / ١ .

(٣) ابي اسحاق ابراهيم بن يعقوب ت ٤٥٩ هـ ، معرفة الرجال ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،
ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ، تحقيق السيد صبحي البدرى السامرائي ص ٤٠ .

(٤) صحيح مسلم ، المقدمة ١٥ / ١ .

(٥) د . عمر فلاته ، الوضع في الحديث ٢١٥ / ١ ، قال أحمد أمين : يظهر ان

الوضع حدث في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فحديث من كذب على متعمدا

فليتبوأ مقعده من النار " ، يغلب على الظن أنه قيل لحادثة زور فيها على

الرسول صلى الله عليه وسلم ، فجر الاسلام ٢٥٨ ، وقد رد عليه د . مصطفى

السباعي قائلا : وهذا الذي استظهره لاسند له في التاريخ الثابت ، ولا فسى =

قال العلامة المصطفى : وأما التابعون فكلهم في التعديل كثير ، ولا يروى عنهم في الجرح الا قليل وذلك لقرب العهد بالسراج المنير عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم ، فلم يكن أحد من المسلمين يجترئ على الكذب على الله ورسوله وعامة المضعفين من التابعين انما ضعفوا للمذهب ، كالخوارج ، أولسوا الحفظ ، أول للجهالة ، ثم جاء عصر أتباع التابعين فما بعده ، فكر الضعفاء والمغفلون والكذابين والزنادقة فنهض الأئمة لتبيين أحوال الرواة وتزييف ما لا يثبت . (١)

وكانت بداية الوضع في العراق وخاصة الكوفة التي أقام بها عدد كبير من الشيعة أول من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب الزهري : ان الحديث ليخرج من عندنا شبرا فيرجع من عندهم ذراعا ، قال الصوفي : من العراق .

وسأل الزهري : عن حدثني حديث الجنب اغتسل فمات ؟ قلت : عن رجل من أهل الكوفة ، قال : أفست في حديث أهل الكوفة د غل (٢) كثير . (٣) وكان الامام مالك يسمي العراق د ليد الضرب ، (٤) أي تشبيها لها بضرب النقود ، لكثرة الكذب في الحديث .

= سبب الحديث المذكور كما جاء في الكتب المعتمدة ، واتفقت كتب الحديث على انه قال هذا القول عند ما امر صحابته بتبليغ حديثه الى من بعدهم ، ثم انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم ان الاسلام سينتشر ويدخل فيه أقوام كثيرون ، فكان يحذر مما سيقع .

انظر السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(١) علم الرجال وأهميته ، دار البصائر ، دمشق ، ط / ٢ ، ١٤٠١ هـ ، ص ١١ .

(٢) د غل : فساد ، الرازي ، مختار الصحاح ٤٦٩ .

(٣) ابن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال ٧٠ / ١ .

(٤) ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ٢٢ / ٢ .

وقد أدرى المستشرق المجرى أجناس جولد تسيهر في كتابه "دراسات إسلامية العقيدة والشرعية في الإسلام" ، أن علماء المدينة هم الذين بدأوا حركة الوضع بسبب الخلافات بينهم وبين الأمويين ، ولم يدل على ذلك بوضوح واحد من هؤلاء العلماء إلا تقياً كما ساءهم إيا وكيف يسعى تقياً من يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنها دعوى متهاقنة ولا أدل على ذلك إلا شهادة علماء الأمصار الإسلامية وخلفاء الدولة من بني أمية وبني العباس بأن أهل المدينة هم أصحاب الأسانيد القوية العالية وهم أهل الفن في هذا العلم الشريف . (١)

ومن نقاد الحديث في القرن الثاني الهجري :

- محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ت ١٢٤ هـ ، الذي أعطى لهذا العلم دفعة كبيرة بتدوينه الحديث بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله .

وقال الزهري عن سبب ذلك التدوين : لولا أحاديث سالت علينا من المشرق ننكرها لا نعرفها ، ما كتبت حديثاً ولا أذنت في كتابته . (٢)

وقوله هذا يؤكد ما سبق قوله من أن العراق كان نقطة انطلاق للوضعيين ، وقد اهتم الإمام الزهري بالأسناد أي سلسلة الرواة للحديث أو الأثر إلى أن يصل إلى قائله سواء كان النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد أصحابه أو التابعين .

وهذا الأسناد يعتبر من خصائص الأمة الإسلامية ، قال ابن تيمية : "الأسناد من خصائص هذه الأمة ، وهو من خصائص الإسلام ثم هو في الإسلام من خصائص أهل السنة" (٣)

(١) الذهبي ، السير ١٠٢/٨ .

انظر د . مصطفى السباعي ، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ١٩٩ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ١٦٦ .

الفسوى ، المعرفة والتاريخ ٦٣٧/١ .

(٣) ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، طبع جامعة الإمام ٣٧/٢ .

وسبب تشدد الزهري واهتمامه بالأسناد تجوز بعضهم في أنه أول من أسند الحديث ومن أطلق ذلك أحد أئمة نقاد الحديث الامام مالك ومع هذا فلا يصلح قول الامام مالك ، انما يخرج بأنه أول من تسك به تسكا تاما وتشدد في طلبه كثيرا في عهده أو انه أول من أسند بالشام ^(١) ، حيث روى عنه انه قال : يا أهل الشام مالي أرى احاد يثكم ليس لها أزمة ولا خطم ^(٢) .

ولذلك عند ما قال ابن عيينة حدث الزهري يوما بحديث باسناد كعادته قال ابن عيينة : هاته بلا اسناد ، قال الزهري : أترقى السطح بلا سلم ^(٣) ؟

وقال لاسحاق بن ابي فروة عند ما سمعه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قاتلك الله يا ابن ابي فروة ، ما أجراك على الله ، لا تسند حديثك ؟ تحدثنا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة ^(٤) .

ومع اهتمام الزهري بنقد الأسانيد وتوثيق الرجال وتضعيفهم والتأكيد على الاسناد ، اهتم في نفس الوقت بالجانب الآخر لعلم مصطلح الحديث وهو نقد المتن ، فقال رحمه الله : أعيا الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله من منسوخه ^(٥) .

وقد بين العلائي مكانة الزهري في ذلك فقال : هو أول من رسخ الكلام في الجرح والتعديل واتصال الأسانيد وانقطاعها ، ونقب عن دقائق علم الحلل ، وأئمة

(١) د . حارث الضاري ، الامام الزهري ٣١٨ .

(٢) الذهبي ، السير ٣٣٤/٥ .

(٣) الذهبي ، السير ٣٤٧/٥ .

(٤) الحاكم ، معرفة علوم الحديث ص ٦ ، والخطيب ، الكفاية ص ٥٥٦ .

(٥) الذهبي ، السير ٣٤٦/٥ .

هذا الشأن بعده تبع له في هذا العلم ، (١) وعد الزهرى واضع أساس علم مصطلح الحديث . (٢)

- الامام مالك بن أنس ، امام دار الهجرة كان اماما في نقد الرجال مع الحفظ والاتقان والاجادة . (٣)

كان من أئمة الحديث والفقه وقد توثق في نقد الرجال وانتقى فلم يحدث عن كل أحد .

قال رحمه الله : أدركت بهذه البلدة رجالا بنى المائة ونحو ذلك يحدثون الأحاديث لا يؤخذ منهم ، ليسوا بأئمة . (٤)

وقال : أدركت في مسجدنا هذا ستين أو سبعين من التابعين ، لم أكتب الا عن من يعرف خلال الحديث وحرامه وزيادته ونقصانه . (٥)

وكان يعتبر الحديث بمنزلة اللحم والدم فقال : ان هذا العلم هو لحكمك ودمك ، وعنه تسأل يوم القيامة ، فانظر عن تأخذه . (٦)

(١) جامع التحصيل في احكام المراسيل ١٢٦ ، نقلا عن د - حارث الضاري ٤١٦

(٢) حماد بن محمد الانصارى ، يانع الثمر في مصطلح أهل الأثر ، دار العدوى عمان ، ط/١ ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٧ ، د . محمد لقمان السلفى ، اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومحتواً ، ط/١ ، ١٤٠٨ ، ص ١٠١ .

(٣) ابن عدى ، الكامل في ضعفاء الرجال ١/١٠١ .

الدهبى ، السير ٦٤/٨ .

(٤) ابى زرعة الدمشقى ، التاريخ ٥٧٣/١ .

(٥) ابن عدى ، الكامل في ضعفاء الرجال ١/١٠٥ .

(٦) د . عرفلاته ، الوضع في الحديث ١٠/٢ .

وكان يوصى تلاميذه بالتشدد في الحديث وأن يأخذوه إلا من عند أهلهم ،
قال لخالده بن خراش عند ما ودعه : عليك بتقوى الله وطلب هذا الأمر من عند أهلهم .^(١)
وكان علي بن الحسين يقول : كل مدني لم يحدث عنه مالك ، ففي حديثه شيء ،
ولا أعلم مالكا ترك انسانا إلا انسانا في حديثه شيء .^(٢)
وقال عنه أبو يوسف : قد تحققت من الاستقصاء وذكر الأسماء فاسمًا لأن
جملة الأمر أن مالك بن أنس لم يضع في الموطأ اسنادا وأظهر اسمًا يحدث عنه إلا وهو
ثقة خلا عبد الكريم ابن أمية .^(٣)
واشترط هو أن لا يروى إلا عن ثقة فقال عند ما سأله بشر بن عمر الزهراني عن
رجل : هل رأيته في كتبى ؟ قلت لا ، قال : لو كان ثقة رأيته في كتبى .
ولذلك قال الامام الذهبي : معلقا على هذا القول : فهذا يعطيك بأنه لا يروى
إلا عن هو عنده ثقة ، ولا يلزم من ذلك أنه يروى عن كل الثقات ، ثم لا يلزم ما قال :
أن كل من روى عنه ، وهو عنده ثقة ، أن يكون ثقة عند باقى الحفاظ ، فقد يخفى
عليه من حال شيخه ما يظهر لغيره إلا انه بكل حال كثير التحري في نقد الرجال .^(٤)
ومن القواعد التي وضحها الامام مالك في نقد الرجال قوله : لا يؤخذ العلم عن
أربعة وخذوا ممن سوى ذلك ، لا يؤخذ عن سفيه معلى بالسفه وان كان أروى الناس ،
ولا عن صاحب هوى يدعو الناس الى هواء ، ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس
وان كنت لا تتهمه أن يكذب على رسول الله ، ولا من شيخ له عبادة وفضل ، اذا كان
لا يعرف الحديث .^(٥)

(١) ابن عدى ، الكامل في ضعفاء الرجال ١٠٢/١ .

(٢) ابن عدى ، الكامل في ضعفاء الرجال ١٠٣/١ .

(٣) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ٤٢٥/١ .

(٤) الذهبي ، السير ٦٤/٨ .

(٥) ابن عدى ، الكامل في ضعفاء الرجال ١٠٣/١ .

الخطيب ، الكفاية في علم الرواية ١٨٩ .

ولا اهتمامه رحمه الله بنقد الحديث اهتم بالوفيات^(١) لانه يكشف من يكذب
في انه التقى بفلان أو فلان فيقال له : متى وأين ؟ فان أجاب والا انكشف^(٢)
ومن علماء النقد في هذه الفترة :

- عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموي ت ١٠١ هـ ، وأبو صالح ذكوان السمراني
ت ١٠١ هـ ،^(٤) وعبد الرحمن بن هرمز ت ١١٢ هـ ،^(٥) وسعد بن ابراهيم
الزهري ت ١٢٢ هـ ،^(٦) وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان ت ١٣٠ هـ ،^(٧) وزيد
ابن أسلم ت ١٣٦ هـ ،^(٨) وربيعه الرأي ربيعة بن أبي عبد الرحمن ت ١٣٦ هـ ،^(٩)

-
- (١) أبو زرعة الدمشقي ، التاريخ ، ٢٩٠/١ .
(٢) كما في قصة يهود خيبر الذين أظهروا كتابا أكثر من مرة كشفه الامام الخطيب
البغدادي ، وشيخ الاسلام ابن تيمية وغيرهم ، والذي زعموا فيه ان النبي
صلى الله عليه وسلم اسقط عنهم الجزية فردها العلماء لما فيها من اللفاظ
الركيكة واللحن الفاحش ، وقد شهد بهذا الكتاب سعد بن معاذ ، وقد
توفي قبل خيبر بسنتين .
• أنظر ابن كثير ، البداية والنهاية ١٩/١٤ .
(٣) أبو زرعة الدمشقي ، التاريخ ، ٤١١/١ .
(٤) ابن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال ٦٦/١ .
(٥) المصدر السابق ٦٦/١ .
(٦) الدارقني ، السنن ٩٣/١ .
• الامام مسلم ، الصحيح ١٥/١ .
(٧) ابن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال ٢٠/١ .
• ابن حبان ، المجروحين ٣٩/١ .
(٨) الامام مسلم ، مقدمة الصحيح ١٥/١ .
(٩) أبو زرعة الدمشقي ، التاريخ ، ٤٤١/١ .
• ابن حبان ، المجروحين ٢١/١ .
• الخطيب ، الكفاية ١٨٨ .
(٩) ابن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال ٢٣/١ .

- (٢)
ويحيى بن سعيد الأنصارى ت ١٤٣ هـ ، (١)
ومحمد بن عمر بن علقمة ت ١٤٥ هـ ،
(٣)
وهشام بن عروة بن الزبير ت ١٤٨ هـ .

-
- (١) ابن حبان ، المجروحين ٣٩ .
(٢) ابن عدى ، الكامل فى ضعفاء الرجال ٣٦ / ١ .
(٣) ابن حبان ، المجروحين ٣٩ .

الفقه

الفقه في اللغة : فهم الشيء الدقيق ^(١) ، يقال رجل فقيه : عالم ، وكل عالم بشيء فهو فقيه ، وفقه العرب عالم العرب ^(٢) ، وكانت العرب لا تفرق بين العالم والفقيه .

وعرف اصطلاحاً : بأنه العلم بالأحكام الشرعية العلمية المستنبطة من أدلتها التفصيلية ^(٣) ، وهذا هو ما استقر عليه تعريف الفقه في عصرنا الحاضر .

ولكن هل ينطبق هذا التعريف على فترة دراستنا ، القرن الثاني ، لقد كان مفهوم الفقه في البداية أوسع بكثير من ذلك حيث ارتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم الحديث فكلما زادت حصيلة العالم من الحديث علت منزلته في الفقه ، ولذلك قيل عن الزهري انه اعلم من ابن المسيب وعروة وعبيد الله بن عتبة ، لانه جمع علمهم الى علمه ^(٤) .

ولما سبق يمكن ان يكون تعريف الفقه في هذه الفترة بأنه البصر النافذ في دين الله والفهم عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ^(٥) ، وقد كان الفقه في القرن الأول والثاني فقها شاملاً للدين كله غير مختص بجانب منه ، وقد كان الفقيه عندهم يعنى بالاصول قبل الفروع ، ويعنى بأعمال القلوب قبل عمل الابدان ، ولذلك سعى الامام

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ث في ٢ / ١١٢٠ .

(٢) الموسوعة الفقهية ، وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، الكويت ، ط / ٣ ،

١٤٠٥ هـ ، ١ / ١١ .

(٣) الآمدي (سيف الدين علي بن ابي علي بن محمد ت ٦٣١ هـ) الاحكام فسي

أصول الأحكام ، دار الفكر ، ١٤٠١ هـ ، ٥ / ١ .

(٤) الشيرازي (ابراهيم بن علي بن يوسف ابواسحاق ٣٩٣ - ٤٧٦ هـ) طبقات

الفقهاء ، دار القلم ، بيروت ، بدون تاريخ نشر ، تصحيح خليل الميسر ص ٤٧ .

(٥) انظر د . عمر سليمان الاشقر . تاريخ الفقه الاسلامي ، مكتبة الفلاح ، الكويت ،

ط / ١ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١٣ .

أبو حنيفة ورفاق وضعها في العقيدة باسم الفقه الأكبر ، وذلك يشمل الفقه علم الاعتقاد وأحكام الفروع ، والأخلاق . (١)

وقد كثر الفقهاء في هذه الفترة ، وجمع كثير منهم بين القراءة والتفسير والحديث والفقه ولكن اشتهر بعضهم بالفقه دون غيره من العلوم ، ومن العلماء بالفقه :
عمر بن عبد العزيز ١٠١ هـ ، الخليفة الاموي العادل والامام المجتهد الحافظ الزاهد العابد ، (٢) الذي يعد من الخلفاء الراشدين ، واجمع كثير من العلماء على انه مجدد القرن الثاني الهجري وأول من قال ذلك معاصرة الامام الزهري ثم تبعه الامام أحمد . (٣)

واتفاق العلماء على تجديد عملهم منها :

- ١ - انه اعاد للخلافة احد اركانها الاساسية الشورى .
- ٢ - رد المظالم المالية وألغى الضرائب ونظم الزكاة .
- ٣ - بعث العلماء ولاية على الاقاليم وفقهاء معلمين لاهلها .
- ٤ - احيا سنة الاجتماع (٤) لمعرفة حكم الواقعة كما كان يفعل الصحابة رضی الله عنهم

(١) انظر د . الاشقر ، تاريخ الفقه الاسلامي ، ص ١٤ - ١٥ .

(٢) الذهبي ، السير ١١٤ / ٥ .

(٣) مجلة البيان ، لندن ، تصدر عن المنتدى الاسلامي عدد ٣ ربيع الاول ١٤٠٧ هـ

ص ١٦ ، ومن العلماء الذين اعتبروا الامام عمر مجدد القرن الثاني ،

الحاكم (ابي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ت ٤٠٥ هـ) المستدرک ،

مكتبة النصر ، الرياض ، ٥٢٣ / ٤ ، وابن الاثير ، جامع الاصول ٣٢٢ / ١١ ،

وابن كثير البداية والنهاية ٢٠٧ / ٩ ، وابن حجر في توالي التأسيس .

انظر مقدمة فيض القدير للنماوي ١١ / ١ ، والسخاوي في التحفة اللطيفة ٣٨ / ٣ ،

والسيوطي والعماد في فيض القدير ، المقدمة ١٠ / ١ ، وشمس الحق العظيم

ابادي في عون المعبود ، شرح سنن ابي داود ٣٨٢ / ١١ .

(٤) كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه اذا أتاه امرئ بحث في كتاب الله وسنة رسوله =

فعند ما تولى امرة المدينة جمع عشرة من الفقهاء^(١) ، وصار لا يقطع امراد ونههم
أودون بعضهم ، وعند توليه الخلافة جعل له مجلساً استشارياً^(٢) يضم عدداً
من العلماء^(٣) .

هـ - حارب الفاسد الموروثة ، ففضى على العصبية المقيتة ، ومنع سب احد من
السالفين اولعنه وحارب البدع المحدثه والا راۃ الضالة ، كالقدرية والخوارج
والمرجئة ، والمعتزلة ، وأنصأ أهل الذمة ووضع الجزية عن اسلم ، وعمل على
تدوين السنة ، وفكر في تحويل الخلافة الى شورى من بعده^(٤) .

= صلى الله عليه وسلم فاذا لم يجد جمع رؤساء الناس فاستشارهم ، فاذا اجتمع
رأيهم على شئ قضى به وكذلك فعل عمر رضى الله عنه ، سنن الدارمي ٥٨/١ ،
ابن القيم (شمس الدين محمد بن ابي بكرت ٧٥١ هـ) اعلام الموقعين ، دار
الحيل ، بيروت ، ٩٧٣ م ، بعناية طه عبد الرؤوف سعد ٦٢/١ .

(١) ابن سعد ، الطبقات ٣٣٤/٥ .

• الطبري ، التاريخ ٤٢٧/٦ .

• الذهبي ، السير ١١٨/٥ .

• ابن كثير ، البداية والنهاية ٧٦/٩ .

(٢) الذهبي ، السير ١٢٨/٥ ، ١٣٨ .

• القاضي ، عياض ، ترتيب المدارك ٦٧/١ .

(٣) كان من بين هؤلاء العلماء عدد من المدنيين منهم ، صالح بن كيسان ،
وسليمان بن موسى بن عبد الله ، ومحمد بن علي بن الحسين ، وزيد بن اسلم ،
د . ملكه أبيض ، التربية والثقافة العربية ، ص ١٣٠ ، وكان هناك عدد من
المجالس العلمية بالمدينة وغيرها ففي الكوفة مثلاً قال فضيل بن غزوان : كنا
نجلس أنا وابن شبرمة ، والحارث بن يزيد العكلى ، والمغيرة بن مقسم الضبي ،
والقعقاع بن يزيد بالليل نتذاكر الفقه ، فربما لم نقم حتى نسمع النداء بالفجر
الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص ٨٤ ، الذهبي ، السير ٣٤٨/٦ .

(٤) مجلة البيان ، عدد ٣ ، ص ١٦ .

وقد ظهر نبوغ عمر منذ حداثة سنه فعند ما سئل ابن المسيب عن عدة ام الولد يموت عنها سيدها ، قال ابن المسيب : سل هذا الفلام ، يعنى عمروهم أمير المدينة فسأله فقال : حيضه . (١)

ولعمر بن عبد العزيز اجتهادات فقهية مبثوثة فى مظانها من كتب الفقه ، وأورد ابن سعد بعض هذه الاجتهادات . (٢)

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ١٠٧ هـ ، الامام الزاهد الحافظ ، مفتى المدينة ، (٣) وأحد فقهاء السبعة الذين كانوا يجتمعون اذا جاءتهم المسئلة فينظرون فيها ولا يقضى القاضي فى امر أشكل عليه حتى يرفع اليهم ، فينظرون ، ويصدرون الحكم . (٤)

ولم ينل من المكانة ان قال أهل المدينة لهشام الخليفة الاموى عند ما رآه فأصابه بعين ، عان فقيها ، (٥) وكان رحمه الله يخالط الناس فى اسواقهم ويشتري حاجته بنفسه ، (٦) فيعرف بذلك مشاكل المسلمين وواقعهم فساد ، ذلك على تطبيق الفتوى على الواقع ، وهذا مهم للفقهاء حيث يعرفوا أحوال من يفتى له .

وقد عد رحمه الله من المجتهدين (٧) المجددين (٨) ولا غرابة فى ذلك فهو ابن عالم المدينة فى زمنه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم اجمعين .

(١) الشيرازى ، طبقات الفقهاء ، ٤٩ .

(٢) الطبقات ٣٥٤/٥ - ٣٦٩ .

(٣) الذهبى ، السير ٤٦١/٤ .

(٤) الذهبى ، السير ٤٦٣/٤ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ٢٠٠/٥ .

الذهبى ، السير ٤٦٣/٤ .

(٦) ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٥٥/٦ .

(٧) السيوطى (جلال الدين ت ٩١١ هـ) الرد على من اخلد الى الارض وجهل اما الاجتهاد فى كل عصر فرض ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٤٠٥ هـ

تحقيق د . فؤاد عبد اللطيف احمد ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٨) العظيم ابادى ، محمد شمس الحق ، عون المعبود ، شرح سنن ابن داود ، =

القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق (٣٥ - ١٠٧ هـ) الامام القدوة الحافظ
الحجة عالم وقته بالمدينة مع سالم وعكرمة ، تربى في حجر عائشة رضى الله عنها
وتتلمذ وتفقه عليها . (١)

وقد عدّه العلماء من المجتهدين المجددين ، (٢) كان من اعلم الفقهاء وصارت
اليه الفتوى مع ابي سلمة وسالم ، (٣) وهو من الفقهاء السبعة والعشرة المأخوذون
بقولهم والمرجع اليهم ، (٤) وصفه الامام مالك بأنه : فقيه من فقهاء الأمة ، (٥) وقول
مالك السابق يدل على منزلته الكبيرة في هذه الأمة وان اراءه الفقهية لها موضع
الصدارة عند العلماء .

وكان ابن سيرين يأمر من يحج أن ينظر الى هدى القاسم فيتبعه ، (٦) وهذا
يدل على علمه بالمناسك مع ان علماء مكة من اعلم الناس بالمناسك ، وقد تبوأ هذه
ال مكانة السامقة مع انه كان كفيفا . (٧)

= المكتبة السلفية بالمدينة النبوية ٣٩٥/١١ .

(١) الذهبي ، السير ٥٣/٥ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الاسلام ١٨٢/٤ .

السخاوي ، التحفة اللطيفة ٤٠٢/٣ .

العظيم ابادي ، عون المعبود ٣٩٥/١١ .

(٣) أنظر الذهبي ، تاريخ الاسلام ١٨٢/٤ - ١٨٣ .

(٤) أنظر الذهبي ، السير ٥٨/٥ والسخاوي ٤٠٢/٣ .

(٥) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ٤٢ .

(٦) القسوي ، المعرفة والتاريخ ٥٤٦/١ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٣٤/٨ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ١٩٣/٥ ، وقد جمع فقهه على عبد الله جابر فـ

رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في المعهد العالي للدعوة الاسلامية التابع
لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالمدينة المنورة .

سليمان بن يسار (٣٤ - ١٠٢ هـ) الامام الفقيه عالم المدينة ومفتيها^(١) ، وأحد
المجتهدين في المدينة^(٢) ، وكان العالم لا يعد فقيها الا ان كان مجتهدا ، كان
رحمه الله من اوعية العلم حتى فضله بعضهم على ابن السيب^(٣) ، الذي كان يقول
لمن يستفتيه : اذهب الى سليمان فانه اعلم من بقى اليوم^(٤) ، وهو من الفقهاء
السبعة بالمدينة ، وقد فاق علماء مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في العلم
بالطلاق^(٥) ، وتحدث عن فقهه والستة الباقيين من الفقهاء السبعة الاستسنان
عبد الله بن صالح الرسيني في بحثه المقدم لكلية الشريعة بمكة لنيل درجة
الماجستير عام ١٣٩٢ هـ ، وقبله كتب أبو الزناد كتابا سماه الفقهاء السبعة^(٦) ، نقل
عنه العلماء من بعده كالامام مالك^(٧) ، والبيهقي^(٨) وغيرهم .
عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ت ١٢٦ هـ ، الامام الثبت الحجة الورع^(٩) ،
الفقيه

-
- (١) الذهبي ، السير ٤ / ٤٤٤ .
 - (٢) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ١ / ٩١ .
 - السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢ / ١٨٦ .
 - (٣) انظر الشيرازي ، طبقات الفقهاء ٤٣ .
 - الذهبي ، السير ٤ / ٤٤٥ .
 - (٤) انظر الشيرازي ، طبقات الفقهاء ٤٣ .
 - (٥) انظر الشيرازي ٤٣ .
 - الذهبي ، السير ٤ / ٤٤٨ .
 - (٦) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٠ / ٢٣٠ .
 - د . الاعظمي ، دراسات في الحديث ١ / ١٨٧ .
 - (٧) المدونة الكبرى ١ / ٢٧٤ .
 - (٨) السنن الكبرى ٨ / ٤٠ .
 - (٩) الذهبي ، السير ٦ / ٥ .

كان رحمه الله مع علمه فقيه النفس وكانت له منزلة عالية لدى الناس فهو من سادات المدينة جعله ابن عيينة أفضل أهل زمانه ^(١) وقد ورث عن أبيه الإمام القاسم العلم وخلفه في مجلسه حتى قال الإمام مالك : ان هذا الشأن لا يورث وان احدا لم يخلف اياه في مجلسه الا عبد الرحمن بن القاسم . ^(٢)

وكان هذا المجلس معروفا مشهورا جلس فيه القاسم وسالم ثم خلفهم عبد الرحمن ابن القاسم وعبيد الله بن عمر ثم جلس فيه الإمام مالك بين القبر والمنبر ، ^(٣) وقد طلبه الخليفة الاموي الوليد بن يزيد الطلقب (بالقاسق) الى الشام في جماعة من العلماء ليستفتيهم فمات بحوران . ^(٤)

أبو الزناد عبد الله بن ذكوان (٦٤ - ١٣٠ هـ) الإمام الفقيه الحافظ المفتي ^(٥) ، كان من علماء الاسلام الكبار وأحد ائمة الاجتهاد ^(٦) ، وقد جعله عمر بن عبد العزيز رسوله الى سميد بن المسيب ^(٧) ينقل اليه المسائل العلمية والفقهية فاستفاد من ذلك كثيرا ، خلف كبار التابعين مع الزهري ويحيى بن سميد وكان فقيه أهل المدينة ^(٨) ، وقد اقبل عليه طلاب العلم ثم تركوه الى ربيعة الرأي . ^(٩)

-
- (١) انظر الذهبي ، السير ٥/٦ .
 - السخاوي ، التحفة ٥٢٦/٢ .
 - (٢) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ٤٩ .
 - (٣) انظر الذهبي ، تاريخ الاسلام ١٨٤/٤ .
 - (٤) الذهبي ، السير ٥/٦ .
 - (٥) الذهبي ، السير ٤٤٥/٥ .
 - (٦) الذهبي ، السير ٤٤٥/٥ .
 - (٧) الذهبي ، السير ٤٤٨/٥ .
 - (٨) الذهبي ، السير ٤٤٦/٥ - ٤٤٧ .
 - (٩) الذهبي ، السير ٤٤٧/٥ .

وقد رآه عبد ربه بن سعيد فقال : دخل أبو الزناد المسجد ومعه من الاتباع مثل ما مع السلطان فمن سائل عن فريضة ، ومن سائل عن الحساب ، ومن سائل عن الشمر ، ومن سائل عن الحديث ، ومن سائل عن معضلة ، وقد قدر الليث بن سعد أتباعه بثلاثمائة رجل ،^(١) وقد اختص بحلقة على حدة جلس إليه فيها عبد الله ابن حسن وداود بن حسن .^(٢)

وقد كان بين أبو الزناد وربيعة الرأي خصومة شديدة ما يقع بين الأقران ، حتى وصل الأمر إلى أن نال كل منهما من صاحبه لدى أمير المدينة ، فجلد ربيعة ، ثم تولى والى من بنى تيم الذى ينتسب إليهم ربيعة فطين على أبي الزناد بيته فلما كان ان يهلك تشفع فيه ربيعة فأخرج^(٣) ، وقد حصل ذلك بينهما مع انه كانت لهما حلقة واحدة تجمعهما فى بعض الأحيان^(٤) ، ولكن شدة الخلاف زادت ووصل الأمر إلى ما وصل إليه .

وعلق الامام الذهبى على ذلك : بأن الشحنة بين القرناء تثول الى اعظم مما حدث^(٥) ، ومن تتبع سير العلماء وجد الامام الذهبى مصيبا عين الصواب فى ذلك ، فقد يقدح امام فى امام آخر بالكذب والدجل كما حصل بين مالك وابن اسحاق أو يرمى امام بالتشيع كما حصل للامام الطبرى صاحب التاريخ .^(٦)

(١) الذهبى ، السير ٤٤٦/٥ .

السخاوى ، التحفة اللطيفة ٣١٢/٢ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتعم ٣١٩ .

(٣) الذهبى ، السير ٤٤٨/٥ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتعم ٣٢٢ .

(٥) الذهبى ، السير ٤٤٨/٥ .

(٦) وقد ذكر ابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله ١٩٦/٢ - ١٩٨ ، امثلة

كثيرة لذلك ما حصل بين الشافعى وابن معين وابن ابى ذؤيب ومالك وبين =

يذكر ابن حبان ان ابا الزناد : كان صاحب كتاب ^(١) ، ويضيف الذهبي ،
وحساب ^(٢) ، واشتهر عن ابي الزناد كتاب الفقهاء السبعة ^(٣) .
وله من الكتب ايضا كتاب الفرائض ^(٤) .

ربيعة بن ابي عبد الرحمن مولى آل العنكر التميمي المعروف بربيعة الرأي
(٦٥ - ١٣٦ هـ) ، مفتي أهل المدينة وشيخهم وامامهم ^(٥) ، كان من ائمة
الاجتهاد ^(٦) ، عرف بالرأي ولكنه لم يكن يتوسع كأهل العراق ، وما يدل على عدم
توسعه في الرأي ان الامام الزهري عند ما قدم المدينة وكان مشهورا بشدة علمه
أصحاب الرأي ^(٧) ، مدح ربيعة الرأي واجتمع به مدة طويلة وقال عنه : ما ظننت

= كل من سعد بن ابراهيم وعبد العزيز بن ابي سلمة وعبد الرحمن بن زيـد
ابن أسلم وابن أبي يحيى وابن أبي الزناد والامام مالك رحمهم الله جميعا
وقد يكون الدافع الى ذلك الحسد كما قال الكوفي عن سعد بن أبي وقاص ،
انه لا يعدل في الرعية ولا يفرزو في السرية ، ولا يقسم بالسوية !!!

(١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٠٣ / ٥ .

(٢) الذهبي ، السير ٤٤٧ / ٥ .

(٣) الامام مالك ، المدونة الكبرى ٢٧٤ / ١ .

الخطيب ، تاريخ بغداد ٢٣٠ / ١٠ .

البيهقي ، السنن الكبرى ٤٠ / ٨ .

د . الاعظمي ، دراسات في الحديث ١٨٧ / ١ .

(٤) د . الاعظمي ، دراسات في الحديث ١٨٧ / ١ .

(٥) السخاوي ، التحفة اللطيفة ٥٧ / ٢ .

(٦) السخاوي ، السير ٨٩ / ٦ .

(٧) قال الزهري : دعوا السنة تمضي لاتعرضوا لها بالرأي ، وقال : ان اليهود
والنصارى انما انسلخوا من العلم الذي كان بأيديهم حين اشتقوا الرأي وأخذوا
فيه ، ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ١٦٨ / ٢ ، ابن القيم ، اعلام الموقعين

بالمدينة مثله ^(١) ، وعند ما قدح فيه رجل عنده ، قال : لا تقل هذا لربيعة فانسه
خير هذه الأمة ^(٢) .

وربيعة الرأي من أوعية العلم ، قال الخطيب : كان حافظاً للفقہ والحدیث ^(٣) ،
وكان شيخه القاسم اذا سئل عن شيء قال : سلوه ^(٤) ، ما يدل على تحره ففى
العلم ، وكان يحيى بن سعيد الانصارى المحدث ، المجتهد يجالسه فاذا غاب
حل محله فان حضر كف اجلالاً له مع ان ربيعة لم يكن أسن منه ^(٥) .

وكانت له حلقة بالسجد النبوى جلس فيها وجوه الناس وأحصى المعتمون ^(٦) فبلغوا
أربعين ^(٧) ، واشترك معه فى هذه الحلقة أبو الزناد ثم اقبل الناس على ابى الزناد
وترك ربيعة بعد فترة من الزمن صارت الحظوة عند الناس لربيعة حتى قال أبو الزناد :

(١) الذهبى ، السير ٩٥/٦ .

السخاوى ، التحفة اللطيفة ٥٧/٢ .

(٢) الشيرازى ، طبقات الفقهاء ٣٧ ، وقال عبد العزيز بن ابى سلمة : لما جئت

العراق قالوا : حدثنا عن ربيعة الرأي ، فقلت : يا أهل العراق ، تقولون

ربيعة الرأي ، والله ما رأيت احفظ لسنة منه .

الفسوى ، المعرفة والتاريخ ٦٢٢/١ .

الذهبى ، السير ٩٢/٦ .

(٣) تاريخ بغداد ٤٢١/٨ .

(٤) الذهبى ، السير ٩٢/٦ .

السخاوى ، التحفة ٥٧/٢ .

(٥) أنظر الذهبى ، السير ٩٢/٦ .

(٦) المعتمون : لابسوا العمام ، كناية عن طلبه العلم .

(٧) الشيرازى ، طبقات الفقهاء ٥٠ .

الذهبى ، السير ٩١/٦ .

شهر من حظوة خير من باع من علم ،^(١) وقد وصل الخلاف بين العالمين الى سجن ربيعة وجلده وحلق رأسه ولحيته تنكيلا به ،^(٢) وقد قدر العلماء ربيعة الرأي لعلمه وحفظه للسنن ، قال عنه عبيد الله بن عمر : هو صاحب معضلاتنا وعالمنا وأفضلنا ،^(٣) ورثاء تلميذه ، الامام مالك بقوله : نهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة .^(٤)

وعبر السخاوي عن عظم مكانته وان ترجمته الحافلة بالاحداث والعلم تصل الى عدة كراريس ،^(٥) ومن آثاره :

١ - كتابه الى الليث بن سعد .

٢ - كتابه الى مالك بن أنس .

٣ - كتابه الى سليمان بن بلال .^(٦)

محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن ابي نضب ٨٠ - ١٥٩ هـ ،
الامام الفقيه شيخ الاسلام العالم العامل كان ثقة فاضلا قوالا بالحق مهيبا ورعا عابدا .^(٧)^(٨)

(١) الذهبي ، السير ٤٤٢/٥ .

(٢) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ٦٢٢/١ .

الذهبي ، السير ٩١/٦ .

(٣) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ٦٦٨/١ .

الشيرازي ، طبقات الفقهاء ٥٠ .

الذهبي ، السير ٩١/٦ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣٢١ .

الذهبي ، السير ٩١/٦ .

(٥) التحفة اللطيفة ٥٤/٢ .

(٦) د . الاعظمي ، دراسات في الحديث النبوي ١٢٢/١ .

(٧) الذهبي ، السير ١٣٩/٧ .

(٨) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٢٠ .

قال عنه الامام أحمد : كان يشبه بسعيد بن المسيب ،^(١) في قوته في الحق وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر حتى وصل الامر الى مجاهرته بأن امير المدينة عبد الصمد^(٢) ظالم ، وفي احدى حجاته قابل الخليفة ابا جعفر المنصور أحد خلفاء بني العباس الاوائل والمعروف بالشدة والظلم فجاد له من أجل التوسيع على المسلمين فقال أبو جعفر : ولك لولا ما سددت من الثغور وبعثت من الجيوش لكنت تؤتى في منزلك وتذبح ، فقال ابن ابي نثب : فقد سد الثغور وجيش الجيوش وفتح الفتوح وأعطى الناس أعطيائهم من هو خير منك ، قال ومن هو ملك ؟ قال : عمر بن الخطاب .^(٣)

ملفت الجراءة في انكار المنكر بابن ابي نثب ان قال للمنصور في مكة امام الكعبة " ورب هذه البنية انك لجائر " .^(٤)

وكان ابن ابي نثب من المفتين بالمدينة ،^(٥) وقد سأل أبو جعفر المنصور مالكا من بقى بالمدينة من الشيخة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ابن ابي نثب ، وابن ابي سلمة ،^(٦) ولم يكن ابن ابي نثب على وفاق مع الامام مالك رحمهما الله .^(٧)

وقد ألف كتابا سماه الموطأ ذكره الدارقطني ولكنه لم يشتهر .^(٨)

(١) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٦٣٥/٣ .

(٢) عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ، ولي

المدينة ثم البصرة ت ١٨٥ هـ ، ببغداد ، تاريخ بغداد ٢٩٩/٢ .

السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢٠/٣ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ٢٩٨/٢ - ٢٩٩ .

(٤) نفس المصدر والصفحة .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتعم ٤٢٠ .

(٦) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ٥٢ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتعم ٤٢١ .

(٨) الذهبي ، السير ١٤٧/٧ .

وقيل ألف كتاباً كبيراً في السنن^(١) ، يحتوى على عدد من ابواب الفقه كالطهارة والصلاة ، والزكاة ، وما ذكر يدل على انه كتاب واحد ألفه قبل موطأ مالك^(٢) ، ومع ذلك قال عنه الواقدي : لم يكن له كتاب واعتمد في ذلك على سؤال ام ولد ابن أبي نئب ، أله كتب ؟ فقالت : لا ماله كتاب واحد^(٣) ، كما ذكر ان احاديثه مكتوبة عند روح بن عباد وغيره من تلاميذه .^(٤)

عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ت ١٦٤ هـ ، من ائمة علماء المدينة الفقهاء المقتنين مع الفصاحة وعظم الشأن^(٥) ، عاصر الامام مالكا وكان مقاربا له في العلم .

كان اشهب يرى انه أعلم من مالك^(٦) ، وذكر ابن وهب : انه حج سنة ثمان وأربعين ومائة ، فسمع صائحا يملن : لا يفتي الا مالك وعبد العزيز بن ابي سلمة^(٧) .

(١) الذهبي ، السير ١٤٩/٢ .

(٢) د . الأعظمي ، دراسات في الحديث ٢٠٦/١ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ٤١٤ .

(٤) د . الأعظمي ، دراسات في الحديث ٢٠٦/١ .

(٥) ابن حبان ، الثقات ، ١١١/٧ .

الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٣٦/١٠ .

المزى ، تهذيب الكمال ٨٣٨/٢ .

الذهبي ، السير ٣٠٩/٧ .

ابن حجر ، التهذيب ٣٤٣/٦ .

(٦) السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢٩/٣ .

(٧) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٣٧/١٠ .

السخاوي ، التحفة ٢٨/٣ .

وهو من مشيخة المدينة وكان في فقهه متابعاً لمذاهب أهل الحرمين مفرعاً على أصولهم ، ذاباً عنهم .^(١)

وذكرت له بعض المؤلفات في الأحكام رواها عنه ابن وهب ، وعبد الله بن صالح وغيرهما ،^(٢) كرسالته في الرد على الجهمية ، وكتاب الموطأ ويفهم من كلام السيوطي أن الإمام مالك استفاد منه في تأليف الموطأ .^(٣)

عبد الرحمن بن أبي الزناد ١٠٠ - ١٧٤ هـ ، الإمام الفقيه الحافظ ،^(٤) من كبار علماء المدينة ،^(٥) كان من أوعية العلم واشتهر بالعلم والفقه في عهد الإمام مالك ، قال موسى بن سلمة : قدمت المدينة فأثبت مالكاً فقلت له : انى قدمت المدينة لأسمع العلم ، فمن تأمرنى به ؟ فقال : عليك بابن أبي الزناد ،^(٦) وهو من العفتين بالمدينة .^(٧)

(١) ابن حبان ، الثقات ١١١/٧ .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٣٩/١٠ .

الذهبي ، السير ٣٠٩/٧ .

السخاوي ، التحفة ٢٩/٣ .

(٣) د . الأعظمي ، دراسات في الحديث ٢٨٠/١ .

(٤) الذهبي ، السير ١٦٧/٨ .

(٥) الذهبي ، ميزان الاعتدال ٥٧٥/٢ .

(٦) ابن عدي ، الكامل ١٥٨٥/٤ .

السخاوي ، التحفة ٤٨٧/٢ .

(٧) الذهبي ، السير ١٦٨/٨ .

الذهبي ، ميزان الاعتدال ٥٧٦/٢ .

ابن حجر ، التهذيب ١٧٣/٦ .

السخاوي ، التحفة ٤٧٧/٢ .

وقد جمع الى تلقيه العلم عن علماء المدينة التلقى عن فقهاء بغداد (١) ، وقد روى كتاب السبعة الفقهاء عن ابيه وشكك مالك في ذلك لان مالكا احد تلاميذ ابى الزناد ولعل السبب في هذه الدعوى من مالك ان ابن ابى الزناد كان يندم مذهب الامام مالك (٢) .

وقد وصف الذهبي ابن ابى الزناد بأنه حسن الحديث (٣) وقد تولى عبد الرحمن خراج المدينة فأحسن السيرة بتولية أهل الخير والورع (٤) وذكر له من المؤلفات كتاب الفرائض ، وكتاب الفقهاء السبعة الذى رواه عن ابيه (٥) .
الامام مالك بن أنس الأصبحى ٩٣ - ١٧٩ هـ ، أحد الائمة الاربعة ، صاحب المذهب المتبع المعروف ، شيخ الاسلام وحجة الامة ، امام درا الهجرة (٦) نجم السنن (٧) وهو امام فى الفقه والحديث والتفسير والتوحيد ، وقد شهد له بذلك

-
- (١) الخطيب ، تاريخ بغداد ٢٢٩/١٠ .
 - ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٧٢/٦ .
 - (٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٢٣٠/١٠ .
 - الذهبي ، السير ١٦٩/٨ .
 - ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٧٣/٦ .
 - السخاوى ، التحفة اللطيفة ٤٨٨/٢ .
 - (٣) الذهبي ، السير ١٧٠/٨ .
 - (٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٧٣/٦ .
 - السخاوى ، التحفة اللطيفة ٤٨٨/٢ .
 - (٥) النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٢ .
 - د . الأعظمى ، دراسات فى الحديث ٢٧٦/١ .
 - (٦) الذهبي ، السير ٤٣/٨ .
 - (٧) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٤٤٢/٣ .

عدد من الائمة منهم سفيان بن عيينة امام أهل مكة في عصر مالك ، والاوزاعي والشافعي تلميذ الامام مالك ، وأحمد بن حنبل وعبد الرحمن بن مهدي ، ويقيم عروة ، وابن حبان وغيرهم .

ويشهد له بالجمع بين هذه العلوم والامامة فيها كتاب الموطأ الذي جمع بين الحديث والفقه والتفسير والتاريخ وأقوال الصحابة والتابعين والائمة الذين سبقوه . (١)
والامام مالك يعد من كبار المجتهدين في المدينة وفي العالم الاسلامي ففى عصره وكتابه الموطأ يعتبر مفتاحا للمجتهد . (٢)

وفقه الامام مالك وقتاواه مدعمة غالبا بالا حاديث الصحيحة وأقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من الائمة المجتهدين ، وقد ابعد ذلك عن الرأى الفاسد الذى لا يعتمد هذه المصادر . (٣)

وكان رحمه الله لا يعتد برأيه ويدعوا الى عرضه على الكتاب والسنة فان واقفها والارد قال لمعن بن عيسى : " انما انا بشر اخطئ وأصيب فانظروا فى رأى فما وافق السنة فخذوا به " . (٤)

وقد جلس للفتيا وعمره احدى وعشرون سنة ولم يفت حتى استشار شيخه ربيعة ويحيى بن سعيد فى اهليته للفتوى ، (٥) وقد عبر عن ذلك بقوله : " ما أفتيت حتى شهد لى سبعون أنى أهل لذلك " . (٦)

(١) أنظر د . عمر الاشقر ، تاريخ الفقه الاسلامى ٩٩ .

(٢) نفس المرجع السابق .

(٣) أنظر ابن حبان ، مشاهير علماء الا مصار ١٤٠ .

(٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٩/١٠ .

(٥) أبو نعيم الاصبهانى ، الحلية ٣١٧/٦ .

الذهبي ، السير ٩٢/٨ .

(٦) أبو نعيم ، الحلية ٣١٦/٦ ، (ابراهيم بن على ت ٧٩٩ هـ) تحقيق د . محمد =

وهو أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة^(١) وصارت له حلقة فى حياة
 الامام نافع الذى توفى عام ١١٧ هـ ، وفى زمن شيخه ربيعة تكونت له حلقة كبرى
 ان لم تغق حلقة شيخه فهى تساويها^(٢) وأفتى مع شيخه ربيعة ويحيى بن سعيد^(٣) ،
 وبلغ الامام مالك منزلة عظيمة فى الفتوى حتى ضرب به المثل فقيل : لا يفتى ومالك
 بالمدينة^(٤) بل قد عدّه بعض العلماء هو المعنى بحديث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : يوشك ان يضرب الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون أحدا أعلم
 من عالم المدينة^(٥) .

قال سفيان بن عيينة ، وعبد الرزاق انه مالك^(٦) وقاله ابن جريج^(٧) والاوزاعى
 وعبد الرحمن بن مهدى ، ووکیع بن الجراح^(٨) .

-
- = الاحمدى أبو النور ، دار التراث ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .
- ابن فرحون المالکى ، الديباج المذهب ١٠٢/١ .
- الذهبى ، السير ٩٦/٨ .
- (١) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٤٤٢/٣ .
- (٢) الذهبى ، السير ٧٤/٨ .
- (٣) ابن فرحون ، الديباج المذهب ١٠١/١ .
- (٤) أنظر ، الحاج مالك سى ، مقال الامام مالك فقيها ومحدثا ٢٠٧/١ ، ندوة
 الامام مالك ، المغرب ، وزارة الاوقاف المغربية ، فاس ١٤٠٠ جمادى الثانية .
- (٥) رواء أحمد والترمذى ، وقال : حديث حسن ، والنسائى والحاكم وابن حبان ،
 فى صحيحه ، والسيوطى ، تزيين المالك بمناقب الامام مالك ، ص ٥ .
- (٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ١٧٤/١٠ .
- (٧) السيوطى ، تزيين المالك ٥ - ٦ .
- (٨) الزواوى (عيسى بن مسعود) مناقب الامام مالك ، بهامش تزيين المالك ،
 ص ٨ - ٩ .

قال الامام الذهبي : ولم يكن بالمدينة من بعد التابعين عالم يشبه مالكا فسى العلم والفقه والجلالة والحفظ ^(١) ، ولفقه مالك لدى العلماء مكانة عالية رفيعة فعامه ارائه سديدة ، ولولم يكن له الا حسم مادة الحيل ومراعاة المقاصد لكفاء ^(٢) ، وقد فضله الامام الشافعى فى محاورته المشهورة مع محمد بن الحسن على ابي حنيفة لعلمه بالقرآن والسنة وأقاويل الصحابة ^(٣) ، وهى عماد الشريعة .

ولولم يكن فى المدينة الا مالك فى هذا القرن لكفاها فخرا على بقية المدن الاسلامية والقارئ فى كتب التراجم ، يجد كثيرا من الائمة البحور من يقاربون مالكا ، والمزهرى وكثرتهم تحير من يكتب وخاصة عند محاولة وضع احدهم فى تخصص او علم معين وقد وضعت الامام مالكا مع الفقهاء مع اقتناعى بأنه اهل للذكر فى معظم العلوم الشرعية لاماته وريادته فيها .

ومن يبحث عن اراء الامام مالك يجدها فى الموطأ والمدونه والواضحة ^(٤) ، وغيرها من كتب الفقه ،

ومن القضايا التى تميز بها فقه الامام مالك عن غيره من الفقهاء هو جعله عملا أهل المدينة دليلا لا يقل عن غيره من الادلة الشرعية الاخرى ، وهذا لم يقل به احد من العلماء فى اى مدينة من المدن الاسلامية المشهورة ^(٥) ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية : ولهذا لم يذهب أحد من علماء المسلمين الى ان اجماع اهل مدينة من

(١) الذهبي ، السير ٥٨ / ٨ .

(٢) الذهبي ، السير ٩٠ / ٨ .

(٣) ابن ابي حاتم الرازى ، الجرح والتعديل ١٣ / ١ .

الشيرازى ، طبقات الفقهاء ٥٤ .

(٤) الذهبي ، السير ٩٠ / ٨ .

(٥) انظر ابن تيمية ، صحة أصول مذهب أهل المدينة ، دار الندوة ، بيروت ،

ص ٢٢ ، والفتاوى ، ٢٠ / ٢٩٩ .

المداخن حجة يجب اتباعها غير المدينة لا في تلك الاعصار ولا فيما بعدها لا اجماع
أهل مكة ولا الشام ، ولا العراق ، ولا غير ذلك من اصار المسلمين .

ومن حكى عن ابي حنيفة او احد من اصحابه ان اجماع اهل الكوفة حجة يجب
اتباعها على كل مسلم فقد غلط على ابي حنيفة واصحابه في ذلك ، وأما المدينة فقد
تكلم الناس في اجماع أهلها ، واشتهر عن مالك وأصحابه أن اجماع أهلها حجة ،
وان كان بقية العلماء ينازعونهم في ذلك . (١)

وقد بين ابن تيمية الحكم في هذه المسألة حيث قال : أهل المدينة أصح أهل
المداخن رواية ورأيا ، وأنه (أى عمل أهل المدينة) يكون حجة قاطعة ، وتارة
يكون حجة قوية ، وتارة مرجحا للدليل . (٢)

وللامام مالك عدد من المؤلفات هي :

١ - الموطأ : وهو أجل كتبه ، قال ولي الله الدهلوى : ومن اليقين انه ليس بيد
أحد اليوم كتاب من كتب الفقه اقوى من الموطأ ، لانه جمع الفضل لعدة اعتبارات ،
اعتبار المؤلف والتزام الصحة ، والشهرة ، والقبول ، وحسن الترتيب ، واستيعاب
المقاصد . (٣)

٢ - رسالة في القدر .

٣ - رسالة في النجوم ومازل القمر .

٤ - رسالة في الاقضية مجلد .

(١) ابن تيمية ، صحة أصول مذهب اهل المدينة ص ٢٢ .

الفتاوى ، ٢٠ / ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(٢) ابن تيمية ، صحة أصول مذهب اهل المدينة ، ص ٣٣ .

الفتاوى ، ٢٠ / ٣١١ .

(٣) الكاندهلوى (محمد زكريا) اوجز المسالك الى موطأ مالك (١ / ٣٠) ، دار الفكر ،

بيروت ، ط / ٣ ، ١٣٩٣ هـ .

٥ - رسالة الى ابي غسان بن مطرف .

٦ - تفسير .

٧ - كتاب السر .

٨ - رسالة الى الليث (١) .

٩ - كتاب المسائل مخطوط (٢) .

١٠ - رسالة الى الوعظ .

وله مسائل وفتاوى وفوائد مبثوثة في المدونة والواضحة (٣) قال الامام مالك :
كتبت بيدي مائة الف حديث (٤) وقال ابنه : لما دفنا مالكا دخلنا منزله فأخرجنا
كتبه فاذا فيها سبعة فناديق من حديث ابن شهاب ، ظهورها ومطونها ملأى ،
وعنده فناديق او صناديق من حديث اهل المدينة فجعل الناس يقرءون ويدعون
ويقولون : رحمك الله يا أبا عبد الله لقد جالسناك طويلا فما رأيناك ذاكرتنا بشيء
مما قرأناه وترك رحمه الله صند وقين كتب مقفولين (٥) .

وبلغ عدد الاحاديث والاثار في موطأ الامام مالك (١٨٥٢) حديث وأثر (٦) .
اما هذه الكتب التي وجدت في داره فقد تكون عبارة عن مراجع خاصة لا يحدث بها
لسبب من الاسباب .

-
- (١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ٢٠٤/١ .
الذهبي ، السير ٨٨/٨ - ٨٩ .
السيوطي ، تزيين الممالك ، ص ٤٠ - ٤١ .
(٢) الزركلي ، الاعلام ٢٥٧/٥ .
(٣) الذهبي ، السير ٩٠/٨ .
(٤) ابن فرحون ، الديباج المذهب ١٠٠/١ .
(٥) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ١٤٩/١ .
ابن فرحون ، الديباج المذهب ١١٣/١ .
(٦) د . عمر الاشقر ، تاريخ الفقه الاسلامي ، ص ٩٩ .

عبد العزيز بن ابي حازم ، سلمة بن دينار ١٨٤ هـ ، الامام الفقيه ، كان من
ائمة العلم بالمدينة ^(١) ، كان من الطبقة الاولى من اصحاب مالك وأكد مالك على حسن
تفقهه ^(٢) ، وقال الامام أحمد : لم يكن بالمدينة بعد مالك افقه منه ^(٣) ، وكان ممن
يفتون في آخر زمان مالك ويعدّه ^(٤) . وقد سمع من سليمان بن بلال الذي اوصى
بكتبه اليه عند وفاته ^(٥) .

عبد الله بن نافع الصائغ ١٢٥ - ٢٠٦ هـ ، من كبار فقهاء المدينة ^(٦) ، المفتين
بها ^(٧) ، حفظ فقه مالك لشدة ملازمته له وطول هذه المدة التي بلغت أربعين عاماً ^(٨) .
وقد سئل الامام مالك مرة : من لهذا المربعك ، فأشار الى ابن نافع ^(٩) ،
وقال الذهبي : كان بارعا في الفقه ^(١٠) ، ومع كل هذه المكانة في علم الفقه الا انه كان

-
- (١) الذهبي ، السير ٣٦٣/٨ .
 - (٢) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ١٥٢ .
 - (٣) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ٤٢٩/١ .
 - الذهبي ، السير ٣٦٣/٨ .
 - (٤) السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢٦/٣ .
 - (٥) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ٤٢٩/١ .
 - السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢٥/٣ .
 - (٦) الذهبي ، السير ٣٧١/١٠ .
 - (٧) ابن عبد البر ، الانتقاء ٥٦ .
 - السخاوي ، التحفة اللطيفة ٤٢٩/٢ .
 - (٨) ابن سعد ، الطبقات ٤٣٨/٥ .
 - الشيرازي ، طبقات الفقهاء .
 - القاضي عياض ، ترتيب المدارك ٣٥٦/١ ، وقال اشهب : ما حضرت لمالك مجلسا
الا وابن نافع حاضر .
 - (٩) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ٣٥٦/١ .
 - (١٠) الذهبي ، السير ٣٧١/١٠ .

أصم أميا لا يكتب^(١)، وكان أشهب يكتب له ولنفسه^(٢)، وقد تلمذ عليه سحنون ويحيى ابن يحيى الليثي الأندلسي وغيرهما^(٣)، وهذا القرن غني بفقهائه الذين كانت تعج بهم مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومنهم غير من ذكرت :

إبان بن عثمان (ت ١٠٥ هـ)^(٤)، ومحمد بن علي بن الحسين بن عيسى ابن أبي طالب (ت ١١٣ هـ) وهو ممن جمع بين العلم والعمل ومع فقهه واعتبار الذهبي وغيره من العلماء أنه من المجتهدين^(٥)، إلا أنه قال : ولا يبلغ درجة أبي الزناد وربيعة في الفقه^(٦)، ومحمد بن يحيى بن حبان (ت ١٢١ هـ)، الإمام الفقيه الحجة، كان له حلقة يفتي بها وهو من أعيان شيوخ مالك^(٧)، ومحمد ابن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري (٥٠ - ١٢٤ هـ) الإمام عالم الحجاز والشام، كان من أعلم أهل زمانه بالحلال والحرام^(٨)، وقد جمع علم

-
- (١) الشيرازي، طبقات الفقهاء ١٥٢، والمقصود بالصم هنا ثقل السمع.
- ابن منظور، لسان العرب، ٣٤٢/١٢.
- (٢) ابن فرحون، الديباج المذهب ٤١٠/١.
- (٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك ٣٥٦/١.
- السخاوي، التحفة اللطيفة ٤٢٩/٢.
- (٤) الذهبي، السير ٣٥١/٤، عده يحيى بن القطان من فقهاء المدينة العشرة.
- (٥) الذهبي، سير اعلام النبلاء ٤٠١/٤ - ٤٠٣.
- العظيم آبادي، عون المعبود ٣٩٥/١١.
- بسطامي محمد سعيد، مفهوم تجديد الدين، دار الدعوة، الكويت، ط/١، ١٤٠٥ هـ، ص ٤٠.
- (٦) الذهبي، السير ٤٠١/٤ - ٤٠٣، وقد عده النسائي وغيره من فقهاء التابعين.
- (٧) الذهبي، السير ١٨٦/٥.
- (٨) الشيرازي، طبقات الفقهاء ٤٨، وقد كتب آدم سنكري رسالة للدكتوراه =

ابن المسيب ، وعروة ، وعبيد الله بن عبد الله ، وهو واحد ائمة الافتاء في عهده ،
 ومن المجتهدين المجددين ، (٢) وقد جمعت فتاواه في ثلاثة اسفار ضخمة مرتبة على
 أبواب الفقه ، (٣) وزيد بن أسلم (ت ١٣٦ هـ) الامام الحجة الفقيه المفسر ، كان له
 حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابو حازم الاعرج : لقد رأيتنا
 في مجلس زيد بن أسلم أربعين فقيها ، (٤) ويحيى بن سعيد الانصاري (ت ١٤٣ هـ)
 الامام العلامة المجود ، عالم المدينة في زمانه وشيخ الامام مالك وتلميذ الفقهاء
 السبعة ، (٥) اعتبره العلماء افقه أهل المدينة ، (٦) وأبو بكر عبد الله بن يزيـد
 ابن هرمز الأصم (ت ١٤٨ هـ) شيخ الامام مالك ، وكان مالك يحب ان يقتدى به ،
 وكان أهل المدينة يلجئون اليه ، (٧) وأبو بكر بن عبد الله بن محمد بن ابي سبرة ،

= بعنوان فقه الامام الزهري بالجامعة الاسلامية ، جريدة المدينة عدد ٧٨١٠ ،
 السعودية

في ١١ صفر ١٤٠٩ هـ ، ملحق التراث ، ص ٤ .

(١) الذهبي ، السير ٣٣٦/٥ .

(٢) العظيم ابادي ، عون المعبود ٣٩٥/١١ ، بسطامي محمد سعيد ص ٤٠ .

(٣) جمعها محمد بن أحمد بن مقرج ، ابن حزم ، الاحكام في أصول الاحكام ،
 ٦٦٩/٥ ، ويعمل الطالب آدم سنكري على جمع فقهه في رسالة لنيل درجة

الدكتوراه من الجامعة الاسلامية بالمدينة ، ملحق التراث بجريدة المدينة

عدد ٧٨١٠ في ١١ صفر ١٤٠٩ هـ ، ص ٤ .

(٤) الذهبي ، السير ٣١٦/٥ .

(٥) الذهبي ، السير ٤٦٨/٥ .

(٦) ابن عبد البر ، الانتقاء في فضائل ائمة الفقهاء ص ٢٧ والقائل هو حماد

ابن زيد ، والشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص ٥١ ، والقائل هو ايوب السختياني

ويعمل سليم بن سالم السحيمي على جمع فقه الامام يحيى بن سعيد في رسالة

لنيل درجة الدكتوراه ، جريدة المدينة عدد ٧٨١٠ في ١١ صفر ١٤٠٩ هـ ،

ملحق التراث ، ص ٤ .

(٧) الذهبي ، السير ٣٧٩/٦ .

(ت ١٦٢ هـ) الفقيه الكبير ، قاضى العراق ، ومفتى أهل المدينة ^(١) ، وكان عنده سبعون ألف حديث فى الحلال والحرام ^(٢) ، ومعن بن عيسى أبو يحيى القسزاز (١٣٠ - ١٩٨ هـ) تروى عنه مالك ولازمه وكان لديه أربعون ألف مسألة سمعها من مالك ^(٣) .

وهناك عدد آخر من الفقهاء غير الذين ذكرت ، اعرضت عن ذكرهم تجنباً للاطالة .

-
- (١) الذهبى ، السير ٣٣٠ / ٧ .
 - (٢) الذهبى ، السير ، ٣٣٠ / ٧ .
 - (٣) الشيرازى ، طبقات الفقهاء ١٥٤ .

وهنا موضوع مهم احببت ان أبين الحق فيه وهو موضوع الفرق بين فقه أهـل المدينة ، وفقه العراقيين ، وفقه الأثر وفقه الرأي وهى مسألة مكثت فيها زمنا طويلا ابحت حتى ظهر لى الرأي الذى أميل اليه وأرى انه الحق .
معنى الرأي هو: لغة النظر بالعين والقلب ، أو الاعتقاد ، وهو هنا : العلم والغهم . (١)

وقسم ابن القيم الرأي الى ثلاثة أقسام :
رأى باطل بلا ريب ، ورأى صحيح ، ورأى هو موضع الاشتباه . (٢)
فالرأى الباطل يقسم الى عدة أقسام :

الاول : الرأى المخالف للنص ، وهذا ما يعلم بالا ضطرار من دين الاسلام فساد ه وطلانه ، ولا تحل الفتيا به ولا القضاء ، وهذا قال فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ايها الناس اتهموا الرأى فى الدين فلقد رأيتنى وانى لأرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأى فأجتهد ولا ألوا . (٣)

الثانى : الكلام فى الدين بالخرص والظن ، مع التفريط والتقصير فى معرفة النصوص وفهمها واستنباط الأحكام منها .

الثالث : الرأى المتضمن تعطيل أسماء الرب وصفاته وأفعاله بالمقاييس الباطلة التى وضعها أهل البدع والضلال من الجهمية والمعتزلة والقدرية ومن ضاهاهم ، (٤) حيث استعمل أهله قياساتهم الفاسدة وآراءهم الباطلة وشبههم الداحضة فى رد النصوص الصحيحة الصريحة .

(١) د . أبو بكر اسماعيل محمد ميكا ، الرأى وأثره فى مدرسة المدينة ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط / ١ ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٣١ ، ٣٤ ، ٣٨ ، والكتاب رسالة دكتوراه من جامعة الامام .

(٢) اعلام الموقعين ٦٧ / ١ .

(٣) ابن القيم ، اعلام الموقعين ٥٥ / ١ .

(٤) قال أبو بكر ميكا ، الرأى وأثره فى مدرسة المدينة ، ص ١٢٠ ، وقد يكون الرأى =

الرابع : القول فى احكام شرائع الدين بالاستحسان والظنون ، والاشتغال بحفظ المعضلات والاغلوطات ورد الفروع بعضها على بعض قياسا ، دون ردها على أصولها والنظر فى عللها واعتبارها ، وهذا ما ورد فى النص عن النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين بدمه .

أما رأى المحدث فيقسم الى اربعة اقسام :

الاول : رأى أفقه الامة ، وأبر الأمة قلها ، وأعمقهم ، وأقلهم تكلفا ، وأصحهم قصودا ، وأكملهم فطرة ، وأتمهم ادراكا ، وأصفاهم أذهانا ، الذين شاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل وفهموا مقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم .

الثانى : رأى الذى يفسر النصوص ويبين وجه الدلالة منها ، ويقررها ويوضح محاسنها ويسهل طريق الاستنباط منها كما قال ابن المبارك : ليكن الذى تعتمد عليه الأثر وتخذ من رأى ما يفسر لك الحديث . (١)

الثالث : الذى تواطأت عليه الامة وتلقاه خلفهم عن سلفهم ، فان ما تواطؤا عليه من رأى لا يكون الا صوابا .

الرابع : ان يكون بعد طلب الواقعة من القرآن ، فان لم يجدها فى السنة فان لم يجدها فيما قضى به الخلفاء الراشدون ، او اثنان منهم أو واحد ، فان لم يجد فيما قاله واحد من الصحابة رضى الله عنهم .

= فقها وقد يكون رأيا اعتقاديا كراى جهم ، ويمكن دخول رأى فى :

أ - العقائد ب - تفسير القرآن الكريم ج - الفقه .

(١) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ١٧٩/٢ .

فان لم يجد اجتهد رأيه ونظر الى اقرب ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقضية أصحابه ، فهذا هو الرأى الذى سوغه الصحابة واستعطوه ، وأقر بعضهم بعضا عليه . (١)

ومن عمل بهذا مجتهدا رأيه ومقاييسا على الاصول سعيد بن المسيب ، وسليمان ابن يسار ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، وابن شهاب ، وأبو الزناد ، وربيعة ، ومالك وأصحابه ، وعبد العزيز بن ابى سلمة ، وابن أبى ذئب . (٢)
وقد يقسم الرأى الى رأيين فقط :

رأى مستند الى استدلال واستنباط من النص وحده او من نص آخر معه ، فهذا من أطف فهم النصوص وأدقه .

ورأى مجرد لا دليل عليه ، بل هو خرس وتخمين ، فهذا هو الرأى المذموم . (٣)
ويمكن ان نقول عن الرأى المذموم انه محاولة ايجاد حلول لمشاكل مفتعلة أو مشاكل لم تقع بعد ، وهذه ما نهى الله عنها بقوله : * يا أيها الذين امنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم (٤) ، وقال فيها صلى الله عليه وسلم : ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها ، وحد حدودا فلا تعتدوها ، وعفى عن أشياء رحمة لكم لا عن نسيان فلا تبحثوا عنها (٥) ، وقال الامام مالك : ادركت أهل هذه البلاد وانهم ليكرهون هذا الاكثار الذى فى الناس اليوم ، قال ابن وهب :

(١) أنظر ابن القيم ٨٣/١ ، ٨٥ .

(٢) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ٧٦/٢ .

(٣) ابن القيم ، اعلام الموقعين ٨٣/١ .

(٤) سورة المائدة ، اية ١٠١ .

(٥) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ١٦٦/٢ .

يريد المسائل،^(١) وقال مالك : لا أحب الكلام الا فيما تحته عمل .^(٢)

وكان اصحاب الرأي المذموم يتركزون في العراق حتى قال الشعبي : والله لقد بغض هؤلاء القوم الى المسجد حتى لهوا بغض الى من كناسة دارى ، قال له رجل : من هم ؟ قال : الارثيون . ويخص أصحاب ابى حنيفة من أهل العسراف ،^(٣) قال ابن عبد البر عن ابى حنيفة : انه اغرق وأفرط في تنزيل النوازل هو واصحابه والجواب في رأيهم واستحسانهم .^(٤)

وفي توضيح أكثر قال ابوبكر ميقا : يستفاد من تسمية أهل الكوفة ، أو قل مدرسة العراق بأصحاب الرأي الى ادخالهم الرأي والقياس على الآثار وافراطهم في القياس وطلب العلل والحكم التي شرعت الاحكام لأجلها دون البحث عن الآثار .^(٥) وكان لعلماء المدينة نصيب كبير في الرأي ولكنه الرأي المحمود ودليل ذلك مشاركة الفقهاء السبعة المجتهدين ومشاركة مالك وابى الزناد وربيعه بآرائهم فيما يعرض عليهم من أحداث عدم التمييز بين الرأي المذموم والمحمود ، أو قل بعض العلماء في اشكال ،^(٦) وهذا الاشكال هو التناقض الواضح في النصوص الواردة

(١) ابن عبد البر ، المصدر السابق ١٢٥ / ٢ .

(٢)

(٣) الشهرستاني ، الملل والنحل ٣٦٥ / ١ .

(٤) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ١٨١ / ٢ .

(٥) الرأي وأثره في مدرسة المدينة ، ص ٢١٩ .

(٦) من العلماء محمد أبوزهرة الذي قال : سئى ان مالكا لم يكن في اعتماده على الرأي مقلدا ، كما توهم عبارات الذين كتبوا في تاريخ الفقه الاسلامي ، حتى انهم ليقسمون الفقه الى فقه أثر وهو فقه مالك وفقه رأى وهو فقه ابى حنيفة ، وهذه القضية تلوح لنا غير صادقة بالنسبة لمالك ، مالك ، دار الفكر العربي ، =

فبينما تجد التنديد والتحذير الشديد من الرأى وأهله من قبل علماء المدينة تجد نصوصاً أخرى تدل على قولهم بالرأى مثل وصفهم لربيعة بربيعة الرأى ، وعند ما سئل ربيعة من للرأى بعده بالمدينة ؟ قال : الغلام الاصبحى ^(١) أى مالك وقد روى عن مالك مسائل الرأى ^(٢) وقال الامام أحمد بن حنبل : ان لم يكن فى الواقعة الا الرأى قرأى مالك ^(٣) وقد عد ابن قتيبة الامام مالك ضمن فقهاء الرأى ^(٤) . وما يفسر تعارض النصوص تقسيم الرأى الى الاقسام السابقة الذى يفسر ان أهل المدينة ومن سار على دربهم من أهل الامصار كالشعبى الكوفى والاوزاعى الشامى وأحمد بن حنبل العراقى كانوا ممن يقول بالرأى الحسن مع الاهتمام بالحديث والاثار ولا . بين ذلك ابن أبى الزناد عن أبيه حين قال : وأيم الله ان كنا لنلتقط السنن من أهل الفقه والثقة شبيها بتعلمنا أى القرآن ، وكان أهل الفقه والفضل من خيار أولية الناس يعيرون أهل الجدل والتنقيب والأخذ بالرأى وينهون عن لقائهم ومجالستهم ويحذرون من مقاربتهم أشد التحذير ^(٥) .

أما أهل الرأى المائل الى الهوى فيعبر عنهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بقوله : ان اصحاب الرأى اعيتهم السنن ان يحفظوها وتفلت منهم ان يعوها واستحيوا حين سئلوا ان يقولوا لا نعلم ، فعارضوا السنن برأيتهم فايكم وايها ^(٦) .

-
- = ط/٢ ، ١٩٦٤ م ، ص ٢٩٧ بتصرف ، والدكتور حسن أحمد برعى الذى يقول : مع ان مالكا رحمه الله آلت اليه زعامة أهل الحديث فى المدينة الا انه لا ينكر الرأى بل كان يعتمد عليه ، بحث الاجتهاد فى الشريعة الاسلامية ، نشر جامعة الامام بالرياض ، ١٤٠١ هـ ، ص ١٠١ .
- (١) القاضى عياض ، ترتيب المدارك ١٢٩/١٠ .
- الذهبى ، السير ٧٤/٨ .
- (٢) ابن عبد البر ، الانتقاء ، ص ١٥ .
- (٣) ابن ابى حاتم الرازى ، الجرح والتعديل ١٦/١ .
- (٤) المعارف ٤٩٨ .
- (٥) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ١٢٠/٢ .
- (٦) المصدر السابق ١٦٤/٢ .

وقد كان متعارفا لدى أهل المدينة انه : " لا يكون اماما في الفقه من لم يكن اماما في القرآن والآثار ، ولا يكون اماما في الآثار من لم يكن اماما في الفقه " (١) ووصف ربعة الرأي بأنه من احفظ العلماء للسنّة . (٢)

والخطأ الذي وقع فيه المعالجون لهذا الامر أنهم ظنوا أن بيان منهج أهل الرأي هو ذم لهم وتوبيخ ولذلك بدأوا يتلصصون النصوص التي احتج بها أهل الرأي ، ليدلوا على انهم يعتمدون الحديث ، كما ذهبوا يتلصصون مواطن استعمل فيها أهل الحديث الرأي والاستنباط فقالوا وهؤلاء ايضا استخدوا الرأي ولم يفرقوا بين المنهج وبين وقوعه في جزئيات بسيطة اذا احتج اليه ولم يكن في المسألة نص أو أثر ، ولذلك بين ابن تيمية صحة أصول مذهب أهل المدينة في فتاواه في مواطن كثيرة منها ، صحة أصولهم في البيوع والاطعمة ونحوها .

ولكن يجب ان نفرق في هذا الامر بين أمرين الأول : ان تقرير أصول أهل الحديث في الاستنباط وبيان صحة أصولهم ليس القصد منه ذم الجهة المقابلة ، بل هو تتبع لمنهج قامت واجتهادات وجدت وتقويم لذلك في ضوء النصوص التي سبق بيانها والتي تظهر طرفا من هذا الموضوع الذي يحتاج الى زيادة بسط وايضاح ليس هذا مجاله .

الثاني : أن من سلك المسلك الآخر وهو التوسع في الرأي وفرض الصور العقلية ومحاولة ايجاد حلول لها ليس هدم أصحابه هدم الشريعة أو معارضة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن ذلك لا يظن بهم انهم ائمة اجلاء ، ولكن المسلك الذي سلكوه عن اجتهاد منهم هو مرجوح عند الفريق الآخر ظاهر لهم وجه خطئه ولذلك كثر نقدهم له والتحذير من ينتهي اليه ويفكر على طريقته فليعلم هذا . حتى يزول الاشكال .

(١) المصدر السابق ٥٨/٢ .

(٢) الذهبي ، السير ٩٢/٦ .

ولعل ما ذكرنا يبين لنا حالة الفقه وعلمائه في هذا القرن من جد واجتهاد
وحفظ للسنة وابتعاد عن الآراء المتعسفة الباطلة ، ومحاولة لإيجاد الحلول الشرعية
للوقائع المعقدة .

أصول الفقه :

هو ادراك القواعد التي يتوصل بها الى استنباط الاحكام الشرعية عن أدلتها
التفصيلية على وجه التحقيق ^(١) ، أو يقال معرفة دلائل الفقه اجمالا وكيفية
الاستفادة منها وحال المستفيد . ^(٢)

وقد بدأت بذور هذا العلم في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد
كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، كأبي بكر وعمر وعلى بن ابي طالب وعبد الله
ابن مسعود ثم عبد الله بن عمر ، وسائر التابعون على نهج الصحابة وكان من ابرز
أصحاب الأصول بالمدينة سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزهر ، وكان المدنيون ،
في غالب اجتهاداتهم ، يراعون المصلحة فيما استجد بما ادركوه من مقاصد الشرع ،
ولا يلجأون الى القياس الا عند الضرورة ^(٣) .

(١) الشوكاني (محمد بن علي بن محمد ت ١٢٥٥ هـ) ارشاد الفحول السـ

تحقيق الحق من علم الأصول ، دار المعرفه ، بيروت ، ص

(٢) د . شعبان محمد اسماعيل ، أصول الفقه تاريخه ورجاله ، دار المريخ ،

الرياض ، ط / ١ ، ١٤٠١ هـ ، ص ١١ .

(٣) د . جلال عبد الرحمن ، القاضي ناصر الدين البيضاوي وأثره في أصول

الفقه ، دار الكتاب الجامعي ، مصر ، ط / ١ ، ١٤٠١ هـ ، ص ٢٢٥ .

ومن نبغ من علماء الأصول في فترة البحث :

* عمر بن عبد العزيز (٦٠ - ١٠١ هـ) الخليفة الاموي العالم العامل ، كان اماما ، عادلا فقيها مجتهدا ، مجددا ، حافظا للحديث ، حجة ثبتا ، ^(١) ومعلوم ان كل مجتهد لابد ان يبني اجتهاده على أصول معتبرة ، وسوغ ذكره هنا ان المزاغى ذكره في طبقات الأصوليين .

* محمد بن شهاب الزهري (٥١ - ١٢٤) الحافظ الفقيه المفتي المجتهد المجدد ، دون الأحاديث النبوية ، ودون معها فقه الصحابة رضي الله عنهم . ^(٢)

* الامام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) أحد الائمة الاربعة المقتدى بهم في الفقه ، كان مما زاد به على الامصار الاخرى في هذا العلم هو عمل أهل المدينة ، وكان يقول بالمصالح المرسله : وهي الامور التي لم يشهد لها من الشرع دليل يبطلان أو باعتبار . ^(٣)

وهناك قضية قال بها الدكتور جلال الدين وهي نسبه الفقه الامامي الى الامام الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي رحمه الله (ت ١١٥ هـ) وهذا غير صحيح لان الامام الباقر برئ من الشيعة الامامية وهو من ائمة السنة ، وما يلفقه الشيعة الاثنا عشرية الامامية عليه وعلى ابنه الامام جعفر من أكاذيب ما هو الا محاولة منهم

(١) عبد الله مصطفى المزاغى ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين ، نشر محمد

أمين دمج ، بيروت ، ط ٢ / ١٣٩٤ هـ ، ١١ / ١ .

(٢) الموسوعة الفقهية ٣٥٣ / ١ .

المزاغى ، الفتح المبين ٩٧ / ١ .

(٣) المزاغى ، الفتح المبين ١١٢ / ١ .

د . شعبان ، أصول الفقه ٤٨ .

د . جلال الدين ، القاضى البيضاوى ٢٧٨ .

(٤) القاضى البيضاوى ، وأشره في أصول الفقه ٢٧٩ .

لا يجاد شرعية لكذبهم واطلهم^(١) ، والعجيب ان تعر هذه الخرافات على استاذ
وفى رسالة دكتوراه نال بها مرتبة الشرف الأولى وقررت الجامعة طبعها وتد اولها
بين الجامعات .

وكان العلماء والأئمة قبل يد اية التدوين فى هذا العلم والذى دون اول كتاب
فى هذا العلم هو الامام الشافعى فى كتابه الرسالة ، لهم قواعد يعتمدونها فى
اجتهادهم ، ويعولون عليها فى استنباطهم الأحكام الشرعية غير ان هذه القواعد لم
تجمع فى مؤلف واحد وانما كانت مبثوثة فى ثنايا كتب الفقه ، وفى المناظرات التى
كانت تجرى بين العلماء^(٢) .

وكان للمجتهدين من عهد الصحابة الى تدوين أصول الفقه قواعد ثابتة يلتزمونها
وان اختلف الرأى بينهم فى بعض القواعد ، فكان كل منهم مجتهداً متحرى للحق
وابتعد العلماء عن تحكيم الهوى والقول بالتشهى فى الاحكام الشرعية ، ولم تكن
هذه القواعد مدونة ، ولكنها كانت ملتزمة ، كشأن علم النحو مثلاً فقد كان العرب
قبل تدوينه يلتزمون رفع الفاعل ونصب المفعول من غير ان يلتزموا تلك المصطلحات
العلمية^(٣) .

وهذا نتبين ان علم الأصول كان موجوداً بين العلماء ومعروفاً لديهم وان لم
يدون الا فى عصر متأخر .

(١) ابن تيمية ، منهاج السنة ١٢٥/٢ .

ابن كثير ، البداية والنهاية ٣٠٩/٩ ، وقال : ولم يكن الرجل على طريقهم
ولا على منوالهم ، ولا يدين بما وقع فى ان هانهم وأوهامهم وخيالهم .

(٢) أنظر د - صالح بن عبد العزيز المنصور ، أصول الفقه وابن تيمية ، ط / ١ ،

١٤٠٠ هـ ، ٢٧/١ .

(٣) أنظر الموسوعة الفقهية ، الكويت ٣٣/١ .

الفصل الثالث

- علوم اللغة العربيّة

أ- الأدب : الشعر ، الخطابة ، الكتابة .

ب- اللغة : النحو ، الصرف ، رواية اللغة .

الشعر

حفلت المدينة بكثير من الشعراء في العصر الجاهلي ، وعند ما جاء الاسلام حث الشعراء على قرض الشعر في فنون خاصة تتفق مع تعاليم الاسلام وكان للشعر مكانة كبيرة حتى قال أنس بن مالك الانصاري : قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في الأنصار بيت الا وهو يقول الشعر ، ^(١) وشعر أهل المدينة رصين وكان الوسيلة الاعلامية في ذلك الوقت ، وله مكانة كبيرة لدى المدنيين وقد بلغت المدينة شأوا كبيرا في اجادة الشعر ، حتى قال ابن سلام : المدينة أشعر القرى العربية . ^(٢) والشعر عند العرب في الجاهلية ديوان علمهم ومنتهى حكمهم يحملونه ويفتخرون به ويتناشدونه وتغفر القبيلة بمولد شاعر لها . ^(٣)

وعند ما بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم تحول اهتمام الأمة الى ما هو أجدر وأهم فاشتغلوا ببناء الأنفس والأرواح ، وانشغلوا عن توافه موضوعات الشعر من الهجاء والغزل وصار هم المسلمين نشر الدين في بقاع المعمورة ولذلك قسـل الاهتمام بالشعر وعند ما هدأت حركة الفتوح واستقر المسلمون بالمدن والامصار عادوا الى الشعر . ^(٤)

ومحاولة حصر الشعراء في عصر صدر الاسلام أمر عسير غير ميسر للباحثين ، يقول ابن قتيبة : والشعراء المعروفون بالشعر في عشا ثرهم وقبائلهم في الجاهلية والاسلام

(١) د . سامي مكي العاني ، شعر عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، مطبعة

المعارف ، بغداد ، ١٩٧١ م ، ص ٨ .

(٢) ابن سلام (محمد بن سلام الجمحي ت ٤٣١ هـ) طبقات فحول الشعراء ، نشر

جامعة الامام محمد بن سعود ، الرياض ، دون تاريخ النشر ، تحقيق محمود

محمد شاكر ٢١٥/١ .

(٣) أنظر المصدر السابق ٢٤/١ .

(٤) أنظر المصدر السابق ٢٥/١ .

أكثر من ان يحيط بهم محيط أو يقف من وراء عدد هم واقف ، ولو انفذ عمره في التنقيب عنهم ، واستفراغ مجهوده في البحث والسؤال ، ولا أحسب أحداً من علمائنا استفرق شعر قبيلة حتى لم يفتّه من تلك القبيلة شاعر الا عرفه ولا قصيدة الا رواها ، ^(١) ومع ذلك فقد حاولت حصر شعراء القرن الثاني من المدنيين في قائمة مستخلصة من كتب التاريخ والادب ، واخترت نماذج تمثل الحياة الشعرية وأغراضها .

وهي تتراوح بين الغزل والمديح والهجاء والوصف والرناء وغيرها ، وكان بالمدينة عدد من الشعراء الذين استشهد النعمانيون واصحاب المعاجم والقواميس بشعرهم لجزالته وقوته .

ومن شعراء القرن الثاني :

* عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ت ١٠٤ هـ ، الشاعر بن الشاعر ووالد الشاعر سعيد ، ولد بالمدينة وعاش وتربى بها ، وكان ابن امة سوداء ، وقد ظهر موهبته الشعرية منذ صغره وشهد له ابوه حسان بها حيث اتاه ذات يوم واصفا لسعة زبيور فقال : كأنه ملتف في بردى حبرة ، فقال حسان : قال ابني الشعر ورب الكعبة . ^(٢) وأسرة عبد الرحمن توارث الشعر أباً عن جد ، قال المبرد : وأغرق قوم قسى الشعر آل حسان ، فانهم يمتدون في نسق كلهم شاعر ، وهم : سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام . ^(٣)

(١) الشعر والشعراء ٦٠/١ .

(٢) الجاحظ عمرو بن بحر ت (٢٥٥هـ) الحيوان ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط/٢ ، ١٣٨٥ هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ٦٥/٣ ، د . سامي العاني ،

شعر عبد الرحمن بن حسان ص ٨ .

(٣) المبرد (ابو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ) الكامل في اللغة والادب مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٥٦ هـ ، ط/١ ، تحقيق زكي مبارك ٢٢٥/١ ، د . سامي العاني ، شعر عبد الرحمن بن حسان ص ٧ .

وكان لعبد الرحمن صولات وجولات مع النجاشي ^(١) ، أحد شعراء المدينة ووصل
السفح بالشاعرين عبد الرحمن بن حسان والنجاشي ، أن هجا كل منهما قوم الآخر ،
فهجا عبد الرحمن قريشا وهجا النجاشي الأنصار ، وصار كل منهما يتغزل بنساء
الحى الآخر ، وقد استاء أهل المدينة من هذه المواقف التي كان لها أثر في بعض
شباب المدينة وسقائها ^(٢) .

وقد اهتم العلماء بعبد الرحمن بن حسان فجمع الأصمعي له ديوانا وكذلك فعل
أبو عمرو بن العلاء ، وجمع أبو الحسن الحسن بن عثمان الزيات أخباره في الهجاء
مع النجاشي ، وأما الزبير بن بكار فقد ألف كتابا سماه " أخبار عبد الرحمن بن حسان " ^(٣)
وكان شعر عبد الرحمن قويا قال حسان :

فمن للقوافي بعد حسان وابنه ؟ ومن للعثاني بعد زيد بن ثابت ^(٤) .
ومن شعر عبد الرحمن قوله :

ألا من رسول أصلح الله باله	وأعطى من الحاجات ما كان يطلب
يبليح أمير المؤمنين رسالته	تنحلها مملٍ وآخر يكتسب
فيخبر فيها أن بيني وبينه	أواصر لا تُرعى ولا هي تقرب
وأن يزيداً ليس يطلب عندنا	كتاباً ولا حقاً وذو الحق يطلب
وأن يزيداً كان في متنازه	وفي معزل عما تزاوَل تغلب
رجال أصحاب الجلود من الخنا	والسنة معروفة أين تذهب
وأنى ما أخذ الحرب تارة	وأحمل أحياناً عليها فأركب ^(٥)

-
- (١) النجاشي : قيس بن عمرو شاعر مخضرم أصله من تجران ، انتقل إلى الحجاز ،
ت . هـ ، قال عنه حسان بن ثابت : أشعر العرب .
- (٢) الزبير بن بكار ، الأخبار الموفقيات ٢٣٤ ، قال الزبير عن عبد الرحمن : كان
شريفا هجاء للناس مبتدئا .
- (٣) أنظر ، الفهرست للنديم ١٥٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، د . سامي العاني ، شعر
عبد الرحمن بن حسان ١٢ ، حمد الجاسر ، مجلة المنهل ٦ - ١٥١ ، مقال
بعنوان الزبير بن بكار .
- (٤) الزركلي ، الاعلام ٣٠٣/٣ .
- (٥) د . سامي العاني ، شعر عبد الرحمن بن حسان ، ص ١٤ .

* كثير عزة

هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، أبو صخر ت ١٠٥ هـ ، عرف واشتهر بكثير عزة التي تُسمّى بحبيها وهو شاعر أهل الحجاز قدّمه بعضهم على الفرزدق وكبار شعراء طبقة (١) وكان أبو عبيدة يعدّه أشعر أهل الاسلام (٢) ومكانته لدى الحجازيين أعلى منها لدى غيرهم وبخاصة أهل العراق ، وهو مقدم في المدح ، وكان فيه خلل وعجب (٣) مع فرط في القصر والدماغة ، وقرب كثير من عبد العزيز بن مروان وإلى مصر حتى كانت أكثر اقامته بمصر ، وكان كثير شيعياً يقول بتناسخ الأرواح (٤) قال عمر بن عبد العزيز : اني لأعرف صلاح بني هاشم وفسادهم بحب كثير ، فمن أحبه منهم فهو فاسد ، ومن أبغضه منهم فهو صالح ، لأنه كان خشبياً يؤمن بالرجعة (٥) .

وقد جمع الزبير بن بكار معلومات حول كثير في مؤلف سماه : * أخبار كثير (٦) ، وجمع د . احسان عباس شعره من مختلف الكتب .

-
- (١) ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ٥٤٠/٢ .
 (٢) ديوان كثير عزة ، جمع د . احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩١ هـ ، ص ٥٧ .
 (٣) ابن سلام ، المصدر السابق ٥٤٠/٢ .
 (٤) الذهبي ، السير ١٥٢/٥ ، والقائل هو الزبير بن بكار .
 (٥) الذهبي ، تاريخ الاسلام ١٨٨/٤ ، والخشبية : فرقة من الشيعة استخدمت الخشب في احدى المعارك وكانت تقول لا نستعمل السلاح حستى يأتي المهدي .
 (٦) حمد الجاسر ، مقال بعنوان الزبير بن بكار ، مجلة المنهل ٦ - ٥٢٢ .

ومن شعره قوله يمدح عمر بن عبد العزيز :

فكم من يتامى بؤسٍ قد جبرتها	وألبيتها من بعد عُرَى ثيابها
وأرطه هلكى ضمافاً وصلتها	وأسرى عناةٍ قد فككت رقابها
فتى ساد بالمعروف غير مدافع	كهول قريشٍ كَلَّها وشبابها
أراهم منارات الهدى مستنيرة	ووافق منها رُشدَها وصوابها
وراض برفقٍ ما أراد ولم تزل	رياضته حتى أدلَّ صعابها (١)

وقال فى الغزل :

ولقد لقيت على الدُّرِجة ليلةً	كانت عليك أياماً وسُعوداً
لا تغدّرَنَ بوضَلِ عَزَّةٍ بَعْدَ ما	أخذت عليك موثقاً ومهُوداً
ان الحُبَّ اذا أحبَّ حبيبَه	صدق الصِّفاء وأنجز الموعوداً
الله يَعْلَمُ لو أَرَدْتُ زِيادَةَ	فى حُبِّ عَزَّةٍ ما وَجَدْتُ مزيَداً
رهبانَ مَدِينٍ والذين عهدتُهم	يكون من حذر العذاب قعوداً
لو يسمعون كما سمعتُ كلامها	خرُّوا لعزَّةٍ رُكَّعاً وسُجوداً
والميتُ يُنشرُ أن تمسَّ عطفاهُ	ماتاً ويخلدُ أن يراك خلُوداً (٢)

* الأحوص الأنصارى :

عبد الله بن محمد بن عاصم بن ثابت بن ابي الأُقلح ت ١٠٥ هـ ، جده عاصم ابن ثابت الذى قتله المشركون يوم الرجيع وأرادوا حمل رأسه الى مكة فحمته الديبر ثم جاء السيل تلك الليلة وأخفاه عن الأعمى (٣) وافتخر الأحوص بذلك فقال :

(١) ديوان كبير ٣٣٨ .

(٢) ديوان كبير ٤٤١ - ٤٤٢ ، الدرِجة : موضع بنجد ، مدين : بلدة مشهورة بساحل الطور ، نقلا عن الهامش .

(٣) أنظر ابن هشام (ابو محمد عبد الطك بن هشام ت ٢١١ هـ) السيرة النبوية ،

دار التراث العربى ، القاهرة ١٢٦/٣ .

وأنا ابن الذى حمت لحمه الدب رقتيل اللحيان يوم الرجيع
 وكان مطبوعا على الشر ، شكس الخليفة^(١) ، قليل المروءة ، هجا للناس ، سريع
 الموقع فى اعراضهم ، شديدا فى خصوصته^(٢) ، وقد بلغ به الخطل والجرأة ان فاخر
 بجد ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما ذكرت سكينه بنت الحسين : النبى
 صلى الله عليه وسلم وافتخرت به فافتخر هو بجد ، وخاله غسيل الملائكة^(٣) .
 تقرب الأحوص من خلفاء بنى أمية ومدحهم ، وقد كرهه أهل المدينة ورفعوا
 أمره أكثر من مرة الى الخلفاء ولعله اراد بمدحه الخلفاء ان يبطل شكاوى الشاكين ،
 ولكن فى عهد سليمان ضربه والى المدينة أبوبكر بن حزم وعذبه ونفى الى د هلك^(٤) فى
 عهد عمر بن عبد العزيز^(٥) ، ويقال انه وفد على عمر بن عبد العزيز فلم يدخله لمسا
 شاع عنه من الفسق والمجون^(٦) ، وأعيد من منفاه فى عهد يزيد بن عبد الملك^(٧) .
 ومن أغراض شعره المدح والهجاء المقدع ، والتشبيب ، والغزل^(٨) .
 ومن هجائه قوله فى ابن حزم :

أعجبت أن ركب ابن حزم بغلصة فركبه فوق المناير أعجب
 وعجبت أن جعل ابن حزم حاجبا سيحان من جعل ابن حزم يحجب^(٩) .

-
- (١) شكس الخليفة : اى صعب الخلق عسره ، الرازى ، مختار الصحاح ٢٦٣ .
 (٢) عادل سليمان جمال شعر الأحوص ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ ص ٤٨ .
 (٣) عادل جمال ، شعر الأحوص ص ٣٩ .
 (٤) د هلك : جزيرة فى بحر اليمن ، وهي مرسى بين بلاد اليمن والحيشة . بلدة ضيقة
 حرجة حارة كان بنو أمية اذا سخطوا على أحد نفوه اليها . ياقوت الحموى ، معجم
 الذهبى ، تاريخ الاسلام ٩١/٤ .
 (٥) عادل جمال ، شعر الأحوص ص ٣٩ .
 (٦) ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ٦٥٥/٢ .
 الذهبى ، تاريخ الاسلام ٩١/٤ .
 (٨) عادل جمال ، شعر الأحوص ص ٥٦ .
 (٩) القاضى وكيع ، اخبار القضاة ١٣٧/١ .

واستحسن ابن قتيبة من شعره :

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا
وما العيش إلا ما تلذ وتشتهى
بكيت الصبا جهداً فمن شاء لا منى
واني وإن عُيرتُ في طلب الصبا
إذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا
ومن شعره :

أما الذلفاء همّسى
أحسن الناس جميعاً
حبب الذلفاء عندي
أصل الحبل لترضى
حبها في القلب داءً
فليدعنى من يلىوم
حين تشى وتقوم
منطق منها رخيّم
وهى للحبل صروم
مستكن لا يريّم^(٢)

* ابن ميادة :

هو الرماح بن أبرد المرى ت ١٤٩ هـ ، وميادة اسم امه وهى بربرية وهو شاعر
فحل عاصر الدولتين الأموية والعباسية ،^(٣) والتقى بعبد الواحد بن سليمان النصرى

= عادل جمال ، شعر الأحوص ٢٦ .

محمد على سعد ، الأحوص من محمد الأنصارى ، حياته وشعره ، دار الأفاق ،

الجديدة ، بيروت ط/ ١ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١٦٨ .

(١) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ١/ ٥١٩ - ٥٢٠ ، ومعنى عزهاة : عازف عن اللهو والنساء .

(٢) عادل جمال ، شعر الأحوص ١٩١ .

محمد على سعد ، الأحوص ١٣٤ .

(٣) الذهبى ، تاريخ الاسلام ، حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠ هـ ، ص ٣٥ .

والى المدينة فى عهد هشام بن عبد الملك (١٢٧ - ١٣٠ هـ) وفى العهد العباسى رثى رباح بن عثمان المرقى والى المدينة لابی جعفر المنصور الذى قُتل فى فتنة محمد ابن عبد الله النفس الزكية عام ١٤٥ هـ ، وابن ميادة من استشهد بشعره علماء اللغة فى كتبهم ومعاجمهم .

قال د . حنا جميل حداد : وهذه الكثرة من الاستشهاد هى بلا شك شهادة من هؤلاء العلماء بأصالة شعر الرجل واعتراف منهم بمكانته العالية بين شعراء العربية ، وهو من آخر الشعراء الذين احتج العلماء بشعرهم . (١)

وقومه النقاد بأنهم من الشعراء المجيدین ، ولكن كثرة السقط فى شعره ، وسلطة لسانه ومعاصرته للكثير من الأحداث السياسية وميله الى اصحابها والمعنيين بها جعلت النقاد يعرضون عن الاهتمام بشعره . (٢)

ولا أظن ناقدا يسلم بما قاله الدكتور حنا فكثير من الشعراء مثلهم مثل اى رجل قد يشارك فى الأحداث السياسية ويميل مع أحد الأطراف ولا يمنع العلماء من الاهتمام بشعره والاكتثار من ذلك .

وما قال من الشعر يفخر بنسب ابيه فى العرب واه فى العجم :

أليس غلامٌ بين كسرى وظالمٍ	بأكرم من نيطت عليه التائم ؟
ولو أن جميع الناس كانوا بتلعةٍ	وجئتُ بجدي ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعةً لنا	سجوداً على أقدامنا بالجماجم (٣)

(١) شعر ابن ميادة ، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠٢ هـ ، ج ١ - تحقيق د . حنا جميل حداد ، ٥٠ - ٥١ ، وقد صنف الزبير بن بكار ، اخبار ابن ميادة .

حد الجاسر ، الزبير بن بكار ، مجلة المنهل ٥٢٢/٦ .
الزركلى ، الاعلام ٤٢/٣ .
وكتب الاستاذ محمد نايف الدليبي ، شعر ابن ميادة ، الموصل ١٩٧٠ م .

(٢) أنظر د . حنا حداد ٥٢ .

(٣) ياقوت الحموى ، معجم الادباء ١٤٣/١١ .

وقال يمدح الوليد بن يزيد :

هل تعرف الدَّارَ بالعلياءِ غيرها
دارَ لبيضاءَ سودَّ سائحتها (١)
تحنوا لأكل ألقته بمضيعةٍ
يا أطيِّب الناس ريقاً بعد هجمتها
ليست تجود بنيلٍ حين أسألها
في مرفقيها إذا ما عولجت حجم
ومنها :

الى الوليد ابى العباس قد عجلت
أعطيتنى مائةً صفراً مدامعها
يسوقها يا فعَّ جعد مفارقـه
لما أتيتك من نجدٍ وساكنـه
انى امرؤٌ أعتق الحاجات أطلبها
ولا ألح على الخلان أسألهم
ولا أخادع ندماى لأخذ عـه
ودونه المعط من لبنانٍ والكتـب
كالنخل زين أعلى نبتة الشرب
مثل الفراب غزاه الصرُّ والحلب
نفحت لى نفحةً طارت بها العرب
كما اعتق سنق يلقي له العُشب (٢)
كما يلح بعظم الفارب القتب
عن ماله حين يسترخى به لبـب (٤)

(٥) * الحسين بن مطير الاسدي ت ١٢٠ هـ .

(١) سائحتها : ما بين الاذن الى الحاجب من الشعر .

(٢) شنب : عذوبة او حدة .

(٣) سنق : الذى شبع فلا يأكل وانما يشم .

(٤) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ١١/ ١٤٤ - ١٤٧ .

د . حنا حداد ، شعر ابن ميادة ٥٧ .

(٥) كتب عن الحسين بن مطير كل من د . حسين عطوان ، شعر الحسين بن مطير ،

مجلة معهد المخطوطات ، مجلد ١٥ ، الجزء الاول .

وهو شاعر مشهور من مخضري الدولتين الاموية والعباسية ، من أهل البادية
ومنزله بين مكة والكوفة ، وكان يدويا في مظهره وسلوكه يتزيا بزي الأعراب ويتكلم
بكلامهم ^(١) ، ودكر له شعر في معجم الشعراء ^(٢) ، والوحشيات ، ونواد رابى زيد
وغيرها من كتب الادب .

وكان غفيف الخلق والسلوك اتصل بمعن بن زائدة وبالمهدى ومن أجود شعره
مرثيته في معن التي قيل فيها : انها ارثى ما قيل في الجاهلية والاسلام وتعتبر
من المراثى النادرة وفيها يقول :

ألمّا على معن وقولا لقبره	سقتك الغواوى مريعاً ثم مريعاً
فيا قبر معن أنت أول حفرة	من الأرض خطت للمكارم مضجعاً
ويا قبر معن كيف وارىت جوده	وقد كان منه البر والبحر مترعاً
بل قد وسعت الجود والجود ميت	ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيثر في معروفه بعد موته	كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى	وأصبح عرين المكارم أجدعا ^(٣)

وعند ما قابل الحسين ، الخليفة المهدى وهو يتصيد عاتبه على أبياته فسمى
رثاء معن فأنشده :

أضعت يمينك من جود مصورة لا بل يمينك منها صوّر الجود
من حسن وجهك تضحى الارض مشرقة ومن بنائك يجرى الماء فى العود

= د . محسن غياض عجيل ، شعر الحسين بن مطير ، بغداد ١٩٧١ م .

وقال النديم شعره نحو مائة ورقة ، الفهرست ١٨٤ .

(١) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٥ - ١ ورقة ١٣١ ، المكتبة القطرية بمكة مخطوط

(٢) المرزبانى ، ٤٣٩ .

(٣) د . محسن غياض ، شعر الحسين بن مطير ، مصطفى الشكعة ، الشعر ،

والشعراء فى العصر العباسى الأول ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٥ م ،

ص ٦٤ .

فقال المهدي : كذبت يا فاسق وهل تركت في شعرك موضعاً لأحد مع قولك فسى
معنى وذكر الأبيات السابقة ، فقال الحسين : يا أمير المؤمنين وهل معنى الأحسنه
من حسناتك ، فرضى عنه وأمر له بألف زبير . (١)

ومن الأغراض الشعرية التي أجاد فيها الحسين الوصف والديح والغزل وكان
له نصيب من الحكمة . (٢)

وقد دخل الحسين على والى المدينة وكان الحسين يقال له : أشعر العرب
فأراد والى المدينة ان يختبره فقال له : قد نشأت سحابة مكفهرة يابن مطير فقل
فيها فقد أرسلت عزاليها . (٣)

فأجابه الحسين بقصيدته الرائعة التالية :

كثرت لكثرة قطرة أطباؤه	فإذا تحلب فاضت الأطبـاءُ
وضروعه عدد النجوم وطلّـه	أخلافه عدد النجوم رواءُ
وكجوف ضرته التي في جوفه	جوف السماء سبـحـله جوفـاءُ
وله رباب هيدب لرقيفه	قبل التعبق ديمةً وطفـاءُ
وكان بارقه حريق تلتقى	ريـح عليه وعرفـج وألـاءُ
وكان ريقه ولما يحتفل	دون السماء عـجـاجـة كـدراءُ
مستضحك بلوامع مستعبر	بدماع لم تمرها الأقـذاءُ
فله بلا حزن ولا بمسرة	ضحك يؤلف بينه ومكـاءُ
حيران متبع صباه تقوده	وجنـوه كـفـله ووعداءُ
ودنت له نكياؤه حتى إذا	من طول ما لعبت به النكبـاءُ

(١) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٥ - ١ ورقه ١٣٢ ، المكتبة القطرية لمكة مخطوط .

(٢) د . الشكعة ، الشعر والشعراء في العصر العباسي الأول ص ٦١ .

(٣) ابن المعتز (عبد الله ت ٢٩٦ هـ) طبقات الشعراء ، تحقيق عبد الستار
أحمد فراج ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م ، ص ١١٨ .

ذاب السحاب فصار بحراً كله وعلى البحور من السحاب سماء
ثقلت كلاله فنَهَزَتْ أَصْلَابُهُ وتبعجت من مائة الأحشاء
غدق يُنْتِجُ بِالْأَبَاطِحِ فُرْقَاءً تلذ السيول وما لها أسلاء
غر محجلة د والحب ضُمَّنَّتْ حمل اللقاح وكلها عذراء
سُخِمَ فَنَهِنَ إِذَا كَظَمَ فَوَاحِمَ سَوْدٌ وَهَنَ إِذَا ضَحَكَنَ وَضَاءُ
لو كان من لجج السواحل ماؤه لم يبق في لجج السواحل ماء (١)
ومن نماذج شعره في الغزل قوله :

لقد كنت جلدًا قبل أن توقد النوى على كبدى ناراً بطيئاً غُموها
ولو تركت نار الهوى لتضرمت ولكن شوقاً كل يوم يزيد ها
وقد كنت أرجوا أن تموت صبايتى إذا قد مت أيامها وعهودها
فقد جعلت في حبة القلب والحشا عهد الهوى تولى بشوق يعيدها
لمرتحه الازداف هيف خصورها عذاب ثناياها لطف قيودها
وصفر تراقبها وحرر أكتفها وسود نواصيها وبيض خدودها
مخصرة الا وساط زانت عقودها بأحسن ما زينتها عقودها
تمينا حتى ترف قلوبنسا رفيف الخزامى بات طل وجودها
وفيهن مقلق الوشاح كأنها مهة بتربان طويل عمودها (٢)
أما في الحكمة فقد قال :

تقلب في الإخوان حتى عرفتهم ولا يعرف الإخوان إلا خبيرها
فلا أصرم الخلان حتى يصارموا وحتى يسيروا سيرة لا أسيرها

(١) د . محسن غياص ، شعر الحسين بن مطير ، ص ٢٧ .
(٢) د . حسين عطوان ، شعر الحسين بن مطير ، مجلة معهد المخطوطات ،

فانك بعد الشر ما أنت واجدٌ خليلاً مديماً شيمَةً لا يد يرهما
وانك في غير الأخلاء عالم بأن الذي يخفى عليك ضميرها
فلاتك مفروراً بمسحة صاحبٍ من الود لا تدرى علام مصيرها
وما الجودُ من فقر الرجال ولا الغنى ولكنه خيم الرجال وخيرها
وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها فقيراً ويفنى بعد بؤس فقيرها
ان ايسر الله الأمور تيسرت ولانت قواها واستقاد عسيرها
وكم قد رأينا من تكدر عيشةٍ وحال صفاً ^{بعد} اكد رار غديرها
وكم طامع في حاجة لا ينالها وكم بائس منها أتاها بشيرها
وكم خائف صار المخوف ومقترٍ تمول والا حداث يحلو مريرها
فنفسك أكرم عن أمور كثيرةٍ فمالك نفس بعدها تستعيرها
ونفسك فاحفظها ولا تغش للورى من السر ما يطوى عليه ضميرها
فما يحفظ المكتوم من سر أهله ان اُعقد الأسرار ضاع كثيرها
من القوم الا ن وعاف يعينه على ذاك منه صدق نفس وخيرها
ولا تقرب الأمر الحرام فانه حلاوته تغنى ويبقى مريرها
ولا تلهك الدنيا عن الحق واعمل لآخرة لا بد أن ستصيرها
ومن يتبع ما يعجب النفس لا يزل مطيعاً لها في فعل شيءٍ يضيرها ^(١)

* ابراهيم بن هرمه ت ١٧٦ هـ :

هو أبو إسحاق ابراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الكنانى القرشى ، من

شعراء الدولة الأموية والعباسية .

(١) د . حسين عطوان ، شعر الحسين بن مطير ، مجلة معهد المخطوطات مجلد

مدح الخليفة الوليد بن يزيد ت ١٢٦ هـ ، فأجازه ومدح عبد الله بن معاوية
ابن جعفر الذي قُتل عام ١٢٩ هـ ، ومدح والي المدينة عبد الواحد بن سليمان
ابن عبد الملك بن مروان وكانت ولايته في الفترة ما بين (١٢٧ - ١٣٠ هـ) .
وقابل ابن هرمة جريراً الشاعر الأموي المشهور فأنشده إحدى قصائده وفي العهد
المباسي استمر على طريقه في المدح فمدح السفاح ، وعند ما قدم المنصور المدينة
قابله ابن هرمة ومدحه ثم قدم على المنصور بعد بناء بغداد ^(١) ، كما وفد ابن هرمة
على المهدي مع بعض أهل المدينة ، وعاصر الرشيد وأنشده بعضاً من شعره وكان
من يتكسب بشعره .

ومن أغراض الشعر التي تناولها ابن هرمة : المدح والهجاء والخمرة والحكم
والأمثال والرثاء ، وقد قدمه العلماء على بشار وابي نواس وغيرهما ، قال عنه الخطيب:
هو شاعر مقلد فصيح مسهب مجيد محسن القول سائر الشعر ^(٢) ، وقال عنه الجاحظ:
لم يكن في المولدين اصوب يد يعا من بشار وابن هرمة ^(٣) .
واتفق الاصمعي والاعرابي على ان الشعر ختم بابن هرمة وخمسة من معاصريه
الا أن الاصمعي قدمه عليهم ^(٤) ، وما قال الاصمعي : ختم الشعر بابن هرمة
وهو آخر الحجج ^(٥) .

-
- (١) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٢٨ / ٦ .
ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق ٢٤٠ / ٢ .
(٢) تاريخ بغداد ١٢٧ / ٦ .
(٣) البيان والتبيين ٥١ / ١ .
(٤) محمد جبار معيبد ، ديوان ابراهيم بن هرمة ، مطبعة الآداب ، النجف ،
١٣٨٩ هـ ، ص ٢٩ .
(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٣١ / ٦ .

وكان ابراهيم مد منا للخمر وكثيرا ما أقيم عليه الحد في ذلك حتى سأل المنصور
قائلا : ان عمال أمير المؤمنين بالمدينة قد انهكوا اكتافى مما يحدوننى على السكر
فان رأى أمير المؤمنين ان يكتب لى كتابا ان وجدتُ سكرانا فلا أُحدُ فليفعل ، فقال
له المنصور : ما كنت لأرفع حدا من حدود الله يجب ولكن اكتب لك خيرا من هذا ،
قال : وما هوا ، قال : اكتب لك كتاباً من جاء بك وأنت سكران جلد مائة وجلدت
انت ثمانين ، قال رضيت . (١)

وعند ما قدم الفرزدق المدينة وخرج منها سئل عن شعرائها ، فأشار إلى
ابن هرمة والأحوص الانصارى . (٢)
وقد جمع السكرى ديوان ابن هرمة في نحو ٥٠٠ ورقة ، وألف الزبير بن بكار
أخبار ابن هرمة . (٤)

-
- (١) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ورقة ٢٤١ .
ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق ٢ / ٢٤١ ، وبعد الرجوع الى اسناد
الخبر وجدت به كلاً من أبى الفتح ابراهيم بن على وهو سيقى الحال فى الرواية
أوساقت الرواية .
أنظر ابن حجر ، لسان الميزان ٨٤ / ١ .
وعبد الله بن شبيب ، اخبارى علامة لكنه واه ، قال الحاكم : ناهب الحديث .
ابن حجر ، لسان الميزان ٢ / ٢٩٩ ، وهذا يكفى لاسقاطه ومع ذلك فهو
خبر غريب وتحايل على حد من حدود الله فى زمن كان للعلماء كلمة وصوله
فهمل يمكن سكوتهم عن مثل هذا العمل !!
(٢) ابن بدران ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ / ٢٤٢ .
(٣) النديم ، الفهرست ، (١٨) ، وقال النديم : شعره مجرد نحو
مائتى ورقة .
(٤) حمد الجاسر ، الزبير بن بكار ، مقال فى مجلة المنهل ، ج ٦ / ٥٢٢ .

وأتهم إبراهيم بن هرمة بالتشيع وقيل انه كان منقطعا الى الطالبين ^(١) ، وأرى
أن مدحه للأمويين والعباسيين ينفي انقطاعه الى الطالبيين ، كما ينفي تهمة تشيعه
ما ذكره د . محسن غياض ودلل عليه بقول إبراهيم لما دعى الى الخروج مع محمد
ابن عبد الله عام ١٤٥ هـ : ^(٢)

دعوني وقد شالت لأبليس راية	وأوقد للفاوين نار الحباحب
أبا الليث تغفرون يحيى عرينه	وتلقون جهلا أسده بالشعالب
فلانفعتني السن ان لم يؤزكم	ولا أحكمتني صادقات التجارب ^(٣)
ومن شعره في الغزل :	
أرسم محل د ارس الطلل	معطل رده الأحوال كالحلل
لما رأى أهلها سدّوا مطالعها	رام الصدود وعاد الودّ كالمهمل
وعاد ودك داء لا دواء له	ولو دعاك طوال الدهر للرحل
ما وصل سودة الا وصل صارمة	أهلها الدهر داراً مأكلاً للوعمل
وعاد أمواهها سد ما وطار لها	سهم دعا أهلها للصرم والعلل
صدوا وصّد المرء صدهم	وحام للورد ردها حومة العلل ^(٤)

-
- (١) الخطيب ، تاريخ بغداد ٦ / ١٢٨ ، ولا يعد القرب من آل البيت تشيعا
لأنهم في ذلك الوقت كانوا على السنة ولم يعرف عن أحد منهم انحراف عن
السنة الى التشيع وخاصة المدنيين منهم .
- (٢) د . محسن غياض ، التشيع وأثره شعر العصر العباسي الأول ، مطبعة
النعمان ، النجف ، ١٩٧٣ م ، ص ١٥٠ .
- (٣) ابن المعتز ، طبقات الشعراء ٢١ .
- محمد جبار معيبد ، ديوان ابن هرمة ٤٨ .
- (٤) محمد جبار معيبد ، ديوان ابن هرمة ٣٠ .

الخطابة :

الخطابة فن من فنون القول ، يخاطب به الجمهور ويتجه الى الاقتناع والاستمالة عن طريق السمع والبصر معا ، فالقدرة على النظر في كل مايؤدي الى الاقتناع أساس هذا الفن . (١)

وتنقسم الخطابة بحسب موضوعاتها التي تناقش وتطرح على الناس الى عدة أقسام منها :

أ - الخطابة السياسية :

وتتجه الى الحديث عن البرامج السياسية وموقف الحاكم او الدولة من قضية أو مشكلة من المشاكل .

ب - الخطابة الحربية :

وهي تشجع الجند وتحثهم على البلاء في مواجهة العدو وترفع من معنوياتهم ونفسياتهم وتقلل من شأن الأعداء وقوتهم .

ج - خطب الجمعة والاعياد والمناسبات الشرعية :

ويغلب الحديث فيها على ترغيب الناس في الخير وحثهم عليه والتحذير من الشر والنهي عنه وقد يتحدث فيها الخطيب على امر سياسي او حربي أو غيره .

د - المناظرات السياسية :

وهي التي تجري بين متخاصمين على السلطة كما جرى بين آل الزبير وآل علي ابن ابي طالب فكان كل منهما يبين حقه في الحكم والسلطة ويطل حوى خصمه .

(١) د . محمد طاهر د رويش ، الخطابة في صدر الاسلام ، دار المعارف بمصر

وكانت كل هذه الاقسام موجودة بالمدينة خلال القرن الثاني الهجرى ، وقد ازد هرت الخطابة السياسية فى المدينة والحجاز فى العصر الاموى وقيل بداية القرن الثاني الهجرى بسبب المنازعات والفتن التى قامت ، فترى معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه يخطب عام الجماعة بالمدينة ^(١) موضحا سياسته ومنهج حكمه ثم يخطب بها مرة اخرى وهذه الخطبة الاخيرة تدل على وجود نوع من المعارضة للكيفية التى تولى بها الحكم فحاول اقناعهم بالأمر الواقع ^(٢) ثم خطب هو وسروان ابن الحكم فى المدينة عندما أعلن تولى يزيد العهد ^(٣) فغضب المدنيون لأنهم اعرف الناس بالشورى ولأنها مورست فى بلد هم وشهد ها كثير منهم .

وفى عهد يزيد كانت وقعة الحرة فكان رؤوس الثورة يشجعون الناس على الصبر من خلال الخطب ويهتفون عليهم شأن يزيد وجنده ^(٤) وفى المقابل كان قادة يزيد يزيد وأعوانه وولا ته يؤكدون على حق يزيد فى الخلافة والحكم . قال روح بن زنباع : أيها الناس انا لاندعوكم الى لخم وجذام وكلب ، ولكننا ندعوكم الى قريش ومن جعل الله

(١) المقدسى (ضياء الدين محمد بن عبد الواحد ت ٦٤٣ هـ) المنتقى من أخبار الاصمعى ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٧ م ، ط ١ ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ص ١٢٢ .

ابن عبد ربه ، العقد الفريد ١٣٩ / ٢ .

ابن كثير ، البداية والنهاية ١٣٢ / ٨ .

د . محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية للجزيرة العربية ، ٦٧ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٨٣ ، ٨٢ / ٤ .

د . ماهر حمادة ، الوثائق السياسية ، ٦٨ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ٢٥٠ / ٣ .

د . ماهر حمادة ، الوثائق السياسية ، ٦٩ ، ٧٠ .

(٤) الامامة والسياسة ، المنسوب لابن قتيبة ٣٣٢ / ١ .

د . ماهر حمادة ، الوثائق السياسية ٩٥ .

له هذا الأمر وأختصه به وهو يزيد . (١)

وكان مصعب بن الزبير رحمه الله من الخطباء الذين تجلجلت اصواتهم بالمدينة وعمر بن عبد العزيز والى المدينة فى عهد الوليد ، وثابت بن عبد الله بن الزبير الذى سمع ما قام به والى المدينة من افاقة آل الزبير للعن آل على والعكس . فخطب خطبة غالبها لعن بنى أمية . (٢)

ومن الخطباء عثمان بن حيان الذى أوضح للمدنيين حقيقة جلّتها الأحداث فقال : والله ما أنتم بأصحاب قتال . (٣)

من خلال ما سبق يمكن ان تزدهر الخطابة فى القرن الثانى لقيامها على الاسس السابقة .

وكان من خطباء القرن الثانى :

عمر بن عبد العزيز ، الخليفة الزاهد والعالم العامل فقد خطب يوم تولى الخلافة وخطبه كثيرة حفظها لنا أهل التاريخ والادب وجمعها بعض العلماء الذين افردوا حياتهم بالتأليف كابن عبد الحكم وابن الجوزى .

ومن خطبه الأولى بعد توليه الخلافة قوله :

" ان الله فرض فرائض ، وسنّ سنناً ، من أخذ بها لحق ، ومن تركها مضى ، ومن أراد أن يصحبنا فليصحبنا بخمس ، يوصل اليها حاجة من لا تصل اليها حاجته ويدلنا من العدل ^{الى} مالا نهتدى اليه ، ويكون عوناً لنا على الحق ، ويؤدى الأمانة اليها

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ١ / ٣٩٢ .

- د . محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية ، ٩٧ .

(٢) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قریش ١ / ٨٥ .

(٣) الطبرى ، التاريخ ٥ / ٢٥٨ - ٢٥٩ .

- د . ماهر حمادة ، الوثائق السياسية ، ١٥٣ .

والى الناس ، ولا يفتب عندنا أحدا . ومن لم يفعل فهو فى حَرَج من صحبتنا
والد خول علينا (١)

ومن خطبه رحمه الله وقيل انها آخر خطبة خطبها قال بعد ان حمد الله
واثنى عليه : " اما بعد ، فان فى ايديكم أسلاب الهالكين ، وسيتركها الباقون كما
تركها الماضون . ألا ترون أنكم فى كل يوم وليلة تشيعون غادياً ورائحاً الى الله تعالى ؟
وتضعونه فى صدع من الأرض ، ثم فى بطن صدع ، غير ممهد ولا موسد ، قد خلع
الأسباب ، وفارق الأحباب ، وسكن الثراب ، وواجه الحساب ، فقيراً الى ما قدم
أمامه ، غنياً الى ما ترك جده ، أما والله ، انى لأقول هذا وأنا أعرف من أحد
الناس مثل ما أعرف من نفسي " . ثم وضع طرف ثوبه على عينيه فبكى ثم نزل ، فما خرج
حتى أُخرج الى حفرة رحمه الله . (٢)

* زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب كان رحمه الله ممن
الخطباء المجيدين ما جعل الامويين يخافونه ويحذرون ولاية العراق من اجتماع
الناس عليه لأن له لساناً أقطع من ضية السيف وأحد من شيا الأسته وأبلغ من السحر
والكهانة ، ومن كل نفت فى عقدة (٣)

(١) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ٣٩ .

- ابن الجوزى ، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ٢٣١ .

(٢) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر ، ٤٢ ، ١١٦ .

- الجاحظ ، البيان والتبيين ٢ / ٦٠ ،

- ابن قتية ، عيون الاخبار ٢ / ٢٤٦ .

- الطبرى ، ٨ / ١٤٠ .

- ابن عبد ربه ، العقد الفرید ٢ / ١٤٤ .

- ابن الجوزى ، سيرة عمر ٢٦١ . وفى الكتاب غنياً الى ما ترك جده ولعلها " عما ترك جده " .

وفى الكتاب الاخير محاولة لحصر جميع خطب عمر بن عبد العزيز .

(٣) القيروانى ، ابراهيم بن على الحصرى ، زهر الاداب وثمر الالباب ، دار احياء

الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٩ م ، تحقيق على محمد البجاوى ، ١ / ٧٧ =

وكان أهل المدينة يجتمعون ليسمعوا نزاعه مع جعفر بن الحسن بن الحسن ابن علي في الوصية^(١) ومن مناقشاته : انه دخل مجلس هشام بن عبد الملك ، فقال لهشام : " اتق الله ، قال : أو مثلك يا يزيد يأمر مثلي بتقوى الله ؟ قال زيد : لا أحد فوق أن يوصى بتقوى الله ، ولا دون أن يوصى بتقوى الله . قال هشام : بلغني أنك تريد الخلافة ولا تصلح لها ، لأنك ابن أمة . قال زيد : فقد كان اسماعيل ابن ابراهيم صلى الله عليه وسلم ابن أمة ، واسحاق ابن خُزّة ، فأخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم^(٢)

✽ ابو حمزة الشاري^(٣) الخارجي الذي استولى على المدينة بعد معركة قديس الدامية التي قتل فيها عدد كبير من أهل المدينة في الثالث عشر من صفر عام ١٣٠ هـ وبقيت المدينة تحت سلطانه لمدة ثلاثة أشهر حيث هرب إلى مكة وقتل فيها .

وقد خطب بالمدينة حوالي سبع خطب حفظتها لنا كتب الادب والتاريخ . ومن نماذج خطبه : " يا أهل المدينة . سألتكم عهد ولا تكم هؤلاء فأسأتم - لعمر الله - فيهم القول وقتلتم والله ما فيهم الذي يعلم ، أخذوا المال من غير حِلِّه ، فوضعوه في غير حَقِّه ، وجاروا في الحكم ، فحكموا بغير ما أنزل الله ، واستأثروا بغيثنا فجعلوه دُولَةً بين الأغنياء منهم وجعلوا مقاسمتنا وحقوقنا في مهور النساء ، وفروج الاماء ، فقلنا لكم : تعالوا نحن وأنتم نقاتلهم ، فان نظهر نحن وأنتم نأت بمن يقيم فينا وفيكم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فقلتم ، لا نقوى على ذلك

= د . عبد الحسيب طه حميده ، ادب الشيعة الى نهاية القرن الثاني الهجري

مطبعة السعادة بمصر ، ط ٢ ، ١٣٨٨ هـ ، ص ١٩٤ .

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ١ / ٣٣٤ .

(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ١ / ٣٠٩ - ٣١٠ .

- الطبري ، التاريخ ، ١٦٥ / ٢ .

(٣) اسمه المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الازدي السليبي البصري .

فقلنا لكم ، فخلوا بيننا وبينهم ، فان نظفر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ، ونقسم فيكم بينكم ، فأبيت ، وقالتمونا دونهم ، فقاتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم ، يا أهل المدينة ، ومررت بكم في زمن الأحوال هشام بن عبد الملك ، وقد أصابتكم عاهة في شماركم وكتبتم اليه تسألونه أن يضع أخراصكم عنكم فكتب بوضعها عنكم ، فزاد الغنى غنى وزاد الفقير فقرا فقلتم : جزاك الله خيرا ، فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاء* . (١)

ويصور أبو حمزة في هذه الخطبة بعض المظالم في العهد الأموي وأن أهل المدينة مقرون بذلك حين يسألهم ولكن عند طلبه خروجهم معه رفضوا . بل وقفوا في وجهه فقاتلهم في قديد وabad من استطاع آبادته ، فهو يبيع من بقي منهم ، او من لم يشارك في قديد .

من خطبه المشهورة البليغة ذات الأسلوب الفصيح قوله لأهل المدينة :
 * يا أهل المدينة ، بلغني انكم تنتقصون أصحابي ، قلت : شباب أحداث ، وأعراب جفاة ، ويحكم يا أهل المدينة . وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا أحداثا ، شباب والله مكتهلون في شبابهم ، غصيبة عن الشمر أعينهم ، ثقيلة عن الباطل أرجلهم ، أنضاء عياده ، وأطلاح سهر باعوا أنفسهم بموت غدأ ، بأنفس لا تموت أبداً ، قد نظر الله اليهم في جوف الليل ، منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن ، كلما مر أحد هم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً اليها ،

(١) الطبري ، التاريخ ٣٩٤/٧ - ٣٩٥ .

- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ١٦٢/٢ ،

- أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب ، المكتبة العلمية ، بيروت ،

٤٦٧/٢ - ٤٦٨ ،

- د . ماهر حمادة ، الوثائق السياسية للجزيرة العربية ١٦٨ - ١٦٩ .

وإذا مَرَّ بآية من ذكر النار شَهَقَ شهقة ، كأن زفير جهنم بين أذنيه ، قد أكلت الأرض ركبهم وأيد يهم وأنوفهم وجباههم ، ووصلوا كلال الليل بكلال النهار ، مصفرة ألوانهم ، ناحلة أجسامهم ، من طول القيام ، وكثرة الصيام ، مستقلون لذلك في جنب الله موفون بعهد الله ، منجزون لوعده الله ، قد شروا أنفسهم حتى إذا التقت الكتيتان وأبرقت السيوف بنحورهم وصدورهم ، فمضى الشاب منهم حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء وغفر جبينه بالشرى وانحطت عليه الطير من السماء ، وتمزقته سباع الأرض ، فكم من عين في منقار طائر طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله ، وكم من يد قد أهدت عن ساعدها ، طالما اعتسدت عليها صاحبها راكعاً وساجداً ، وكم من وجه رقيق ، وجبين عتيق ، قد فلق بعنقه الحديد ، ثم بكى ، وقال آه ، آه ، على فراق الإخوان ، رحمة الله على تلك الابدان ، وأدخل أرواحهم الجنان^(١) .

وقال في إحدى خطبه يذكر سبب خروجهم : " تعلمون يا أهل المدينة أننا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشراً ولا بطراً ، ولا عبثاً ، ولا لهواً ، ولا لدولة ملوك نريد أن نخوض فيه ، ولا لثأر قد يم نيل منا ولكننا لما رأينا مصابيح الحق قد أطفئت ومعالم العدل قد عطلت ، وكثر الادعاء في الدين وعمل بالهوى ، وعنف القائل بالحق ، وقُتل القائم بالقسط ، ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وسمعنا داعياً

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ٦١ / ٢ ،

- ابن قتبية ، عيون الاخبار ٢٥٠ / ٢ ،

- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٩٥ / ٤ .

- الطبري ، التاريخ ٣٩٦ / ٢ .

- أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب ٢٢٥ / ٢ .

- د . محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية العائدة للجزيرة العربية ،

يدعوا الى طاعة الرحمن ، وحكم القرآن ، فأجبنا داعى الله " ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارس " فأقبلنا من قبائل شتى ، نفر على يعير واحد ، عليه زادهم وأنفسهم ، يتعاورون لحافا واحدا ، قليلون مستضعفون فى الارس ، فأوانا الله وأيدنا بنصره ، وأصبحنا والله جميعا بنعمته اخوانا ، وعلى الدين أعوانا ثم لقينا رجالكم يقديدا ، فدعوناهم الى طاعة الرحمن ، وحكم القرآن ، ودعونا الى طاعة الشيطان ، وحكم مروان وآل مروان ، فشتان لعمر الله ما بين الغيى والرشد . ثم أقبلوا يهرعون ويزفون ، قد ضرب الشيطان بجرانه ، وغلت بدمائهم مراجله ، وصدق عليهم ابليس ظنه ، وأقبل أنصار الله عصائب وكثائب ، بكل مهند ذى رونق ، فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون .

وانتم يا أهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله بعذاب من عندنا أو يديننا ، ويشف صدور قوم مؤمنين " (١) .

وفى خطبة شديدة سب فيها أهل المدينة وويخهم على موقفهم منه ومن اصحابه وعدم انقيادهم له قال : يا أهل المدينة مالى رأيت رسم الدين فيكم باقيا ، وآثاره دارسة ، لا تقبلون عظه ولا تفقهون من أهله حجة ، قد بليت فيكم جدته ، وانطست عنكم سنته ، ثرون معروفه منكرا ، والمنكر من غيره معروفا ، اذا انكشفت لكم العبر ، وأوضحت لكم النذر ، عميت عنها أبصاركم ، وصت عنها اسماعكم ، ساهين فى غمرة ، لاهين فى غفلة ، تنبسط قلوبكم للباطل اذا نشر ، وتنقبض عن الحق اذا ذكر ، مستوحشة من العلم ، مستأنسة بالجهل ، كلما وقعت عليها موعظة زادتها عن الحق نفورا ، تحملون قلوبا فى صدوركم كالبحارة أو أشد قسوة من البحارة . . . يا أهل المدينة : داركم دار الهجرة ، وثوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الطبرى ، التاريخ ٣٩٥/٧ - ٣٩٦ .

أحمد زكى صفوت ، جمهرة خطب العرب ٤٧٦/٢ - ٤٧٧ .

د . محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية العائدة للجزيرة العربية ،

لما نبت به داره ، وضاف به قراره ، وآذاه الاعداء وتجهت له ، فنقله الله اليكم ، بل الى قوم لعمرى لم يكونوا امثالكم ، متوازنين مع الحق على الباطل مختارين الاجل على العاجل ، يصيرون للصراة رجاء ثوابها^(١) .

وقال فى تقريرهم ايضا : يا اهل المدينة : اولكم خيرا اول ، واخركم شر آخر انكم اطعتم قراءكم وفقهاءكم فاخذنا نوكم عن كتاب غير ذى عوج ، بتأويل الجاهليين ، وانتحال المبطلين ، فاصبحتم عن الحق ناكبين ، امواتا غير احياء وما تشعرون ، يا اهل المدينة : يا أنبياء المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ، ما اصح اصلكم ، واسقم فرعكم . كان اباؤكم اهل اليقين ، واهل المعرفة بالدين والبصائر النافذة ، والقلوب الواعية ، وانتم اهل الضلالة والجهالة ، استعبدتم الدنيا فادلتكم ، والاماني فاضلتكم ، فتح الله لكم باب الدين فسد دتموه واغلق عنكم باب الدنيا ففتحتوه ، سراع الى الفتنة ، بطاء عن السنة ، عى عن البرهان ، صم عن العرفان ، عبيد الطمع ، حلفاء الجزع^(٢) . ومع قوة نظم الخارجى فى خطبة وجوده سيكه وقدرته فى اختيار الجمل الا انه وجه النصوص لتوافق هواه وبدعته .

ومن الخطباء فى المدينة خلال العهد العباسى : داود بن على بن عبد الله ابن عباس وكان من اشهر خطباء بنى العباس وصفه الجاحظ بقوله : كان من انطق الناس وأجود هم ارتجالا واقتضايًا للقول ، ويقال انه لم يتقدم فى تحبير خطبة قط^(٣) . وقد خطب فى اهل المدينة عام ١٣٢ او ١٣٣ هـ فقال : " ايها الناس ، حترام يهتف بكم صريخكم ، اما آن لراقدم ان يهب من نومه ، كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، اغركم الامهال حتى حسيتموه الامهال ، هيئات منكم وكيف بكم .

(١) احمد زكى صفوت ، جمهرة خطب العرب ٢ / ٤٧٨ .

- محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية العائدة للجزيرة العربية

١٧١ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٤ / ١٤٥ .
- احمد زكى صفوت ، جمهرة خطب العرب ٢ / ٢٧٩ .

(٣) البيان والتبيين ١ / ٣٣١ ، ٣٣٤ . وجعله مع جماعة من العباسيين فسوق الخطباء .

والسوط في كفى والسيف مشهر :

حتى يُبِيدَ قَبِيلَةً فَقَبِيلَةً وَيَعِزُّ كُلُّ مُشَقَّفٍ بِالْهَامِ
ويَقْنِ رِيَّاتِ الْخَدَّورِ حَوَاسِرًا يَمْسَحْنَ عُرْسَ ذَوَائِبِ الْأَيْتَامِ (١)

ومن الخطباء رباح بن عثمان العري الذي ولاه المنصور المدينة وشدد عليه فحسب البحث عن النفس الزكية وأخيه إبراهيم لأن الولاة قبله تراخوا في البحث ولم يجسدوا في القبض عليهما وكانت الأخبار تصل إلى الولاة بأنهما يدخلان المدينة إ
وقد خطب في المدينة مهددا أهلها فقال :

يا أهل المدينة لا مقام لكم فارجعوا ، أنا الأفعى بن الأفعى . أنا ابن عم
سلم بن عقبة الشديد الوطأة عليكم . كان الويل الواقعة ، الخبيث السيرة فيكم .
ثم لأنتم اليوم عقب الذين حصدهم السيف ، وإيم الله لأحصدن منكم عقب الذين
حصدهم ولألبسن الذين البس . وما قال عن النفس الزكية وأخيه : الفاسقيــــن
الخالعين الحارين . وقال بعد أن افحش في القول فعارضه المدنيون بالتسبيح
لشدة ما قال : انكم لأكلنا عن شتمهما ، ألصق الله وجوهكم الذل والهوان . أما
والله لأكتبن إلى خليفتم فلا علمته غشكم وقلة نصحكم . والله لأدعها بلقعا لا ينبسج
فيها كلب. (٢)

* ومن خطباء المدينة الذين كان لخطبهم الاثر الكبير في فتنة ذهب ضحيتها

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ١٠٠ / ٤

- أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب ١٥ / ٣ .

- د . محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية العائدة للجزيرة العربية ١٨٤

(٢) اليعقوبي ، التاريخ ٤٧٥ / ٢

- الطبري ، التاريخ ٥٣٧ / ٧

- مؤلف مجهول ، العيون والحداثق ، مكتبة المثنى ، بغداد ٢٤٧ / ٣ .

- ماهر حمادة ، الوثائق السياسية العصر العباسي الاول ١١٠ ص .

عدد كبير من رجالات المدينة وصلحائها وعلماؤها وشجعانها محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الذي انتهى الامر بفتنته الى مقتله عام ٤٥ هـ وقد قال في اول خطبه له بعد خروجه على ابي جعفر المنصور بعد حمد الله والثناء عليه :

اما بعد أيها الناس ، فان كان من أمر هذا الطاغية عدو الله ابي جعفر مالم يخف عليكم ، من بنائه القبة الخضراء التي بناها معانداً لله في ملكه ، وتصفيراً للكعبة الحرام ، وانما أخذ الله فرعون حين قال : أنا ربكم الأعلى . وان أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والانصار المواسين . اللهم انهم قد أحلوا حرامك ، وحرّموا حلالك ، وأمنوا من أخفت ، وأخافوا من أمنت ، اللهم فأحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تغادر منهم أحداً ، أيها الناس اني والله ما خرجت من بين أظهركم وأنتم عندي أهل قوة ولا شدة . ولكني اخترتكم لنفسى ، والله ماجئت هذه وفي الأرض مصر يعبد الله فيه الا وقد أخذ لي فيه البيعة .^(١)

وقد بويج بعد هذه الخطبة بيعة غنية وعند قدوم الجيش العباسي خطب خطبة قال فيها : ان هذا الرجل قد قرب منكم في عدد وعدد وقد حلتكم من بيعتي فمن أحب فليخلف .^(٢) وكان لهذه الخطبة أثر كبير فقد تسلسل جيش محمد ولم يبق معه الا شرذمة قليلة قاتلت حتى قضى عليها .

* ومن الخطباء أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن ابي سبرة ت ١٦٢ هـ وكان

(١) الطبرى ، التاريخ ٥٥٨/٢

- الذهبي ، السير ٢١٤/٦

- الذهبي ، تاريخ الاسلام ١١٢/٦

(٢) الذهبي ، السير ٢١٢/٦

- الذهبي ، تاريخ الاسلام ١١٦/٦

هذا العالم من خرج مع محمد بن عبد الله على الحكم العباسي فقبض عليه وسجن
وتولى المدينة بعد عودة عيسى بن موسى قائد الجيش العباسي الذي قضى على النفس
الزكية عبد الله بن الربيع الحارثي فلما قدم المدينة أساء السيرة هو وعسكره فثار رعا
المدينة وسوداتها ونساؤها وقتلوا عددا من جنده وطردوه وأياهم من المدينة
ونهبوا متاع الحارثي . وعينوا لهم قائدا هو وثيق ثم كسروا السجن وأخرجوا ابن أبي
سبرة وجاءوا به إلى المسجد وأرادوا كسرقيدته فأبى وخطب أسفل المنبر ولم يصعد
فكان ما قال : انشدكم الله وهذه البلية التي وقعت ! فوالله لئن نمت علينا عند
أمير المؤمنين بعد الفعلة الأولى ، انه لا ملام للبلد وأهله فأنشدكم الله الاذ هبتم
فكلتموهم في الرجعة والغيبة إلى رأيكم ، فانه لا نظام لهم ، ولم يقوموا بدعوة ، وانما
هم قوم أخرجتهم الحمية (١)

فقام القرشيون إلى عبيدهم بعد هذه الخطبة ودعاهم إلى طاعتهم فرجع العبيد
إلى الطاعة وقبض على وثيق وقطعت يده . وعاد ابن أبي سبرة إلى السجن (٢)

وهذه الخطبة قضت على الفتنة وجعلت المنصور بعد أن علم بالخبر يوصى واليه
الجد يد جعفر بن سليمان : ان بيننا وبين أبي بكر بن عبد الله رحما ، وقد أساء
وقد أحسن ، فاذا قدمت المدينة ، فأطلقه وأحسن جواره . وقد توجه أبو بكر بعد
خروجه من السجن إلى بغداد فاستقضاء المنصور ومات ببغداد (٣)

(١) المصعب الزبيري ، نسب قریش ، ٤٢٩ .

(٢) انظر الطبري ، التاريخ ٦١٢ / ٧ .

- الخطيب ، تاريخ بغداد ٣٦٨ / ١٤ ،

- الذهبي ، السير ٣٣٢ / ٧ .

- الذهبي ، ميزان الاعتدال ٥٠٤ / ٤ .

(٣) المصعب الزبيري ، نسب قریش ، ٤٢٩ .

- الخطيب ، تاريخ بغداد ٣٦٨ / ١٤ .

- الذهبي ، السير ٣٣٢ / ٧ .

ومن حفظ التاريخ خطيبهم من أهل المدينة الحسين بن علي بن الحسن صاحب موقعة فح المشهورة عام ٦٩ هـ، فقد خطب الناس بالمدينة عند خروجه فكان ما قال : يا أيها الناس : أنا ابن رسول الله في حرم الله وفي مسجد رسول الله وعلى منبر نبي الله ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فان لكم في ذلك فلا بيعة لي في اعناقكم^(١)

ومن خطباء المدينة ابي بكر بن عبد الله بن مصعب بن عبد الله بن الزبير (ت ٩٥ هـ) وهو صاحب شرف وبيان ولسان وجاء وكرم ومنزلة .

استعمله الرشيد على المدينة فعكث اثنتي عشرة سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما . فطالت مدته وقد سمع عن قوم من المدنسيين ينالون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أيها الناس اني قائل قولاً فمن وعاه وأداه فعلى الله جزاؤه ومن لم يعبه فلا يعدو من زمامها ، ان قصرتم عن تفصيله فلن تعجزوا عن تحصيله ، فارعوه ابصاركم ، وادعوه اسماكم . . ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالدين واختاره على العالمين ، واختار له أصحاباً على الحق ، ووزراء دون الخلق ، اختصهم به . وانتخبهم له ، فصدقوه ونصروه ، وعزروه ووقروه ، فلم يُقدِّموا إلا بأمره ، ولم يُحجبوا الا عن رأيه ، وكانوا أعوانه بعهد ، وخلفاءه من بعده ، فوصفهم فأحسن صفتهم ، وذكرهم فأثنى عليهم ، فقال - وقوله الحق - "محمد رسول الله والذين معه أشداً على الكفار" الى قوله "يعجب السزراع ليفيظ بهم الكفار"^(٢) فمن غاظوه كفر وخاب وفجر وخسر ، وقد مرقت مارقة من

(١) الطبرى، التاريخ ٢٠١/٨

- الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ٤٤٨ .

- د . ماهر حمادة ، الوثائق السياسية للجزيرة العربية ، ٧١ .

(٢) سورة الفتح ، آية ٢٩ .

الدين ، وفارقوا المسلمين ، وجعلوهم غنيين ، وتشعبوا احزابا... فخالفوا كتاب الله فيهم وثناء عليهم ، وآذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، فخابوا وخسروا في الدنيا والآخرة^(١). في خطبة طويلة ، يهدد فيها ويتوعد هؤلاء الضالين عن السبيل القويم.^(١)

ومن الملاحظ على الخطب في هذه الفترة انها تركز على الجانب السياسي ماعدا عمر بن عبد العزيز وابوبكر بن عبد الله ، فقد تنوعت خطب عمر في شتى المجالات ، وكان له عدد من الوصايا لعماله وولاته تحوى انواعا من البلاغة كالاختصار في الرد والوضوح ولعمر خطبة في مناسبة عقد نكاحه هي الوحيدة من خطب النكاح التى توصلت اليها في بحثى عن الخطب.^(٢)

ومع وجود كثير من الخطباء في المدينة التى يسكنها عدد من اعرق القبائل العربية اهل الفصاحة والبيان الا أنه يصعب تعداد الخطباء في تلك الفترة من عهد النبوة حيث اشرقت شمس النبوة على افصح الناس وابلغهم . ولكن يظهر من تتبع كتب الادب والتاريخ وجود عدد من الخطباء منهم عبد الله بن عروة بن الزبير توضع عشرة ومائة.^(٣)

(١) النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣هـ) نهاية الارب فى

فنون الادب ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٧هـ ط ١ ، ٢/٢٥٦ .

- القلقشندي (ابوالعباس أحمد بن على ت ٨٢١هـ) صبح الاعشى فى

صناعة الانشاء ، وزارة الثقافة المصرية ١/١٢٢٠ ،

- أحمد زكى صفوت ، جمهرة خطب العرب ٣/٢٢٦ .

(٢) أحمد زكى صفوت ، جمهرة الخطب ، ٤/٣٤٧ .

(٣) د . احسان النصر ، الخطابة فى عصرها الذهبى ، دار المعارف بمصر ،

ط ٢ ، ١٩٦٩ م ، ٢٧٦ .

- عادل حجازى ، الزبيريون وآثارهم الفكرية ١/٢٢٣ .

وعبد الله بن معاوية بن جعفر ت ١٣٠ هـ^(١) ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن
اللقب بربيعة الرأي ت ١٣٦ هـ^(٢) ، وعثمان بن عروة بن الزبير ت ١٤٠ هـ^(٣) ، وعبد الله
ابن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ت ١٤٤ هـ^(٤) ، وجعفر بن الحسن بن
الحسن الذي كان يناظر زيد بن علي بالمدينة^(٥) ، وعبد الله بن مصعب بن ثابت
ابن عبد الله بن الزبير ت ١٨٤ هـ^(٦) ، والحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب ت ١٩٠ هـ^(٧) .

القصاص :

القصاص : هم الذين يذكرون الناس بالموت ، والآخرة ، والجنة ، والنار
ويرغبونهم في الخير ، ويزهدونهم في متاع الدنيا ، ويزدهر عندما يغلب على الناس
الانغماس في لذات الدنيا ، وعدم تفريقهم بين الحلال والحرام . ولذلك لم يكن
موجودا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عهد أبي بكر الصديق بشكل

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ٣٣٤ / ١ ، الحصرى القيروانى ، زهر الآداب ،

٠٢٩ / ١

(٢) النديم ، الفهرست ٢٥٦ .

(٣) د . احسان النص ، الخطابة في عصرها الذهبي ٢٧٦ ،

- عادل حجازي ، الزبيريون ١٣٤ / ١ .

(٤) الجاحظ ، البيان والتبيين ٣٣٤ / ١ ،

الحصرى القيروانى ، زهر الآداب ٧٩ / ١ .

- د . عبد الحسيب طه حميد ، ادب الشيعة ص ١٩٥ .

(٥) الجاحظ ، البيان والتبيين ٣٣٤ / ١ .

- الحصرى ، زهر الآداب ٧٩ / ١ .

(٦) الزبير بن بكار ، جمهرة النسب ١٢٤ / ١ .

- الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ٥١٨ .

- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١٧٤ / ١٠ .

- الذهبي ، السير ٥١٢ / ١ .

(٧) الزبير بن بكار ، جمهرة النسب ١٤٢ / ١ - ١٤٩ .

بارز لان الدنيا لم تفتح عليهم كما فتحت في عهد عمرو وعثمان وبنى أمية .

واختلف في اول بداية لهذا الفن من الأدب فقيل في عهد عمرو وكان اول قصاص هو عبيد بن عمير الحكى . واستبعد الامام الذهبي هذا الامر ^(١) ، والصحيح ان اول من قص هو تميم بن أوس الدارى في عهد عمر ^(٢)

وقد ورد عن ابن عمر رضى الله عنه انه لم يكن للقصص وجود في عهد ابي بكر وعمر وعثمان ولكن بعد مقتل عثمان اوبعد الفتنة ^(٣) . وقد علق ابن الجوزى على كلام ابن عمر فقال : " انما اشار ابن عمر وابن سيرين ^(٤) الى اشتهار القصص وكثرته والا فقد روينا أن عمر ان لـ تميم الدارى في القصص ^(٥) .

وكان في المدينة عدد من العلماء مارسوا هذا الجانب في محاولة للحد من التوسع في متاع الحياة الدنيا . ومن هؤلاء العلماء :

محمد بن كعب القرظي المفسر ت ١٠٨ هـ وكان له تأثير في السامعين حتى انهم كانوا يبيكون عند سماع قصصه ومع تأثيره في الناس الا أنه كان يتوقف ويقطع قصصه عند ما يسمع شخصا يبكي تورعا وخوفا من العجب الذي يصيب النفس في هذه المواطن

(١) الذهبي (شمس الدين ت ٧٤٨ هـ) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٢ هـ ، تحقيق عزت على عطية وموسى على الموشى ٢ / ٢٣٩ .

(٢) ابن الجوزى (ابي الفرج عبد الرحمن بن على ت ٥٩٧ هـ) القصاص والمذكرين المكتب الاسلامى ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ ، تحقيق د . محمد بن لطفى الصباغ ، ١٢٥ .

(٣) ابن الجوزى ، القصاص والمذكرين ، ١٢٦ .

(٤) ابن الجوزى ، القصاص والمذكرين ، ١٢٧ وقال ابن سيرين : اول من قص الخواج .

(٥) ابن الجوزى ، المصدر السابق ١٢٧ ، وقال ابن حجر في الاصابة ١ / ١٨٦ ، في ترجمة تميم الدارى : " أول من قص وذلك في عهد عمر رواء اسحاق بسنن راهويه ، وابن ابي شيبة " .

وقد توفي رحمه الله وهو يقص في مسجد قومه حيث سقط سقف المسجد عليه ومسن
(١) معه

ومن امثلة قصصه : قال له رجل : يا ابا عبد الله ما تقول في التوبة ؟ قال :
ما أحسنها . قال : أفرايت ان أعطيت الله عهدا أن لا أعصيه أبدا ؟ فقال له محمد :
فمن حينئذ أعظم جرما منك تتألى على الله أن لا ينفذ فيك أمره . (٢)

وقال رحمه الله : اذا أراد الله يعبد خيرا جعل فيه ثلاث خصال ، فقها في
الدين ، وزهادة في الدنيا ، وبصرا بعيوبه . (٣)

* محمد بن المنكدر ت ٣٠ هـ وهو من بيت صالح قيل انه توفي رحمه الله على
أثر وقوفه على آية : " ويدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون " فأثرت فيه وصار يبكي
بكاء شديدا فدعوا له من يروونه يخفف عنه فزاده بكاء وبكى معه ، فتوفي على أثر ذلك . (٤)
ومن أقواله رحمه الله : ان الله تعالى يحفظ المؤمن في ولده وولده وولده ، ويحفظه
في دويرته وفي دويرات حوله ، فما يزالون في حفظ وعافية ما كان بين أظهرهم . (٥)

* ابو حازم سلمة بن دينار (ت ٤٠ هـ) وهذا من أشهر أصحاب القصص
والمواعظ وقد قابل الخليفة سليمان بن عبد الملك ووعظه فبكى سليمان من شدة التأثر

(١) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ١٣٦ .

- ابن قتبية ، المعارف ، ٤٥٩ .

- ابن الجوزي ، القصص والمذكرين ٢٣٥ .

(٢) ابن الجوزي ، القصص والمذكرين ، ٢٣٥ .

(٣) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١٣٢ / ٢ .

(٤) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١٤٤ / ٢ .

(٥) ابن الجوزي ، القصص والمذكرين ٢٣٧ .

- ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١٤٢ / ٢ .

وكان ابو حازم يقصر في سجد المدينة وحدد لالقاء قصصه بعد الفجر وبعد صلاة العصر . (١)

وكان لا يقصر الا ويكي اثنا القصص فسئل : لم تفعل هذا ؟ قال : بلغني ان النار لا تصيب موضعاً أصابته الدموع من خشية الله . (٢)

ومن قصصه قوله : أن بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في أو ان كسادها فانه لو قد جاء يوم نفاقها لم تصلوا منها الى قليل ولا الى كثير . (٣)

وقوله : كل عمل تركه الموت من أجله فاتركه ثم لا يضرک متى مت . انك لتجد الرجل يعمل بالمعاصي فاذا قيل له : أتحب أن تموت ؟ قال : يقول : وكيف ؟ وعندى ما عندى . فيقول له : أفلا تترك ما تعمل من المعاصي ؟ فيقول : ما أريد تركه وما أحب أن أموت حتى أتركه . (٤)

* عبد الله بن عبد العزيز العمري ت ٨٤ هـ كان من العلماء العاطلين قولاً بالحق آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر . كثير الزيارة للمقابر يقول : ليس شيء أعظم من قبر . واجه هارون الرشيد أكثر من مرة ووعظه وذكره بموقفه امام الله وسئولته عن رعيته وكان هارون يبكي بكاء شديداً اثر ذلك . وكان وعظ العمري وتذكيره يمنع الرشيد من الحج في بعض السنوات . (٥)

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٣٢ .

- ابن قتيبة ، ٤٧٩ .

- ابن الجوزي ، القصاص والمذكرين ٢٣٨ .

(٢) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١٥٧/٢ .

(٣) ابن الجوزي ، القصاص والمذكرين ، ٢٣٧ .

- ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١٦٣/٢ .

(٤) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١٦٦/٢ .

- ابن الجوزي ، المصدر السابق ١٨٢/٢ - ١٨٣ .

ومن قصصه قوله : من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين
 نزعت منه هبة الله تعالى فلو أمر بعض ولده أو بعض مواليه لأستخف به .^(١)
 وجاءه رجل فقال : عطني ، فأخذ حصاة من الارض فقال : زنة هذه من الورع
 تدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض . قال : زدني . قال : كما تحب
 أن يكون الله - عز وجل - لك غدا فكن أنت له اليوم .^(٢)
 ومن قصاص المدينة : عطاء بن يسار ت ٣٠ هـ ،^(٣) ومسلم بن جندب الهذلي
 ت ١٠٦ هـ .^(٤) ويعقوب بن زيد بن طلحة بن عبد الله بن ابي مليكة بن عبد الله بن
 جدعان ت ١٣٦ هـ^(٥) وابوحرزة يعقوب بن مجاهد القرشي ت ١٤٩ هـ ،^(٦) وابوعامر
 النباتي شاهده مالك بن انس .^(٧)

-
- (١) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ٢ / ١٨١ .
 (٢) ابن الجوزي ، القصاص والمذكرين ٢٣٩ .
 ابن الحوزي ، صفة الصفوة ٢ / ١٨٣ - ١٨٤ .
 (٣) ابن قتيبة ، المعارف ، ٤٥٩ .
 - ابن حجر ، تقريب التهذيب ٢ / ٢٤٤ .
 (٤) ابي زرعة الدمشقي ، التاريخ ١ / ٥٦٨ .
 - ابن حجر ، تقريب التهذيب ٢ / ٢٤٤ .
 (٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتتم ، ٢٤٢ .
 (٦) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتتم ٤٠٧ .
 - ابن قتيبة ، المعارف ، ٤٩١ .
 - ابن حبان ، الثقات ، ٧ / ٦٤٠ .
 - ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١ / ٣٩٤ .
 (٧) ابن الجوزي ، القصاص والمذكرين ، ٢٤٠ .
 - ابن الجوزي ، صفة الصفوة ٢ / ١٣٤ .

- * وابورافع اسماعيل بن رافع المدني ت ١٥٠ هـ. (١)
وابوصود عبد العزيز بن ابي سليمان الهذلي ت ١٨٤ هـ (٢) ، والاغر المدني ، (٣)

-
- (١) ابن سعد ، الطبقات ١/٢٢٢ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١/٢٥٨ .
(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ٤٤٩ .
- الذهبي ، العبر في خبر من غير ١/١٨٤ .
- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦/٣٤٠ .
- السخاوي ، التحفة اللطيفة ٣/٢٧ .
(٣) ابن الجوزي ، القصاص والمذكرين ، ٢٣٦ .

الكتابة :

هى النصوص المكتوبة التى تتميز بطابع أدبى ، وتكون فى أكثر من موضوع كالموضوعات الحربية . والوصايا المكتوبة للقادة أو الولاة . والمناظرات بين القادة السياسيين حيث يحاول كل منهم اثبات حقه الشرعى وإبطال حقوق خصومه . كما تشمل الرسائل المتبادلة بين عالم وعالم آخر أو بين عالم وخليفة أو والى أو موعظة أو شكر وقد يكون الموضوع علميا فيدخل ضمن الكتابة إذا كتب بأسلوب أدبى .

وقد كانت المدينة مقر قبائل عربية عريقة كالأوس والخزرج وقريش وغيرها من القبائل التى ملكت جزءا كبيرا من الفصاحة والبلاغة منذ زمن بعيد ، وسواء كتب العرب أو خطبوا فالبلاغة لا تفارقهم والفصاحة تسيل فى أساليبهم .

وقد حفلت المدينة فى القرن الهجرى الثانى بعدد من الكتابات التى حوت الشئ الكثير من الجمال والروعة . ومن هذه الكتابات

✧ رسالة عمر بن عبد العزيز الى ابى بكر بن محمد واليه على المدينة وما جاء فيها : اياك والجلوس فى بيتك . اخرج للناس قاسى بينهم فى المجلس والمنظر ولا يكن احد من الناس آثر عندك من أحد . ولا تقولن هؤلاء من أهل بيت أمير المؤمنين ، فان أهل بيت أمير المؤمنين وغيرهم عندى اليوم سواء . بل أنا أحسرى أن أظن بأهل بيت أمير المؤمنين أنهم يقهرون من نازعهم . وإذا أشكل عليك شئ فاكذب الي به .^(١)

وأوصى عمر رحمه الله ولى عهده يزيد بن عبد الملك فكتب قائلا : اياك ان تدرك الصرعة عند العزة ، فلا تقال العثرة ، ولا يكن من الرجعة ، ولا يحمدك من

(١) ابن سعد ، الطبقات ٣/٥ ، د . ماهر حمادة ، الوثائق السياسية والادارية العائدة للجزيرة ١٥٧ .

جعلت بما تركت ، ولا يعذر لك من تقدم عليه بما اشتغلت به والسلام. (١)

✕ وارسلت فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب الى عمر بن عبد العزيز لما أمر بتوزيع جلع من المال في بني هاشم ^{فكنيت} لعبد الله عمر أمير المؤمنين من فاطمة بنت الحسين . سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو . اما بعد : فاصلى الله أمير المؤمنين وأعاناه على ما ولاء وعصم له دينه . فان أمير المؤمنين كتب الى أبي بكر بن حزم ان يقسم فينا مالا من الكتيبة ويتحرى بذلك ما كان يصنع من كان قبله من الاثثة الراشدين المهديين . فقد بلغنا ذلك وقسم فينا . فوصل الله أمير المؤمنين وجزاه من وال خير ماجزى أحد من الولاة . فقد كانت أصابتنا جفوة واحتجنا أن يعمل فينا بالحق . فأقسم لك يا أمير المؤمنين لقد اخترم من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان لا خادم له ، واكتسى من كان عاريا ، واستنقى من كان لا يجد ما ينقى. (٢)

✕ ومن كتابات العلماء : كتاب أبي حازم سلمة بن دينار الأعرج الى الامام الزهري يحذره من الفتن التي قد يقع فيها من يخالط الحكام من العلماء. ————— السكوت على المنكرات وعدم ابداء وجه الحق فيها يراه من الأمور . قال رحمه الله : عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك به ————— ان يرحمك . فقد أصبحت شيخا كبيرا وقد أثقلتك نعم الله عليك فيما أصبح من بدئك وأطال من عمرك وعظمت حجج الله تعالى ما علمك من كتابه ، وفقهك فيه من دينه

(١) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر ١٠٧ ، الآجري (أبو بكر محمد بن الحسين —

(ت ٣٦٠ هـ) اخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز ، مؤسسة الرسالة ، بيروت

ط ١ ، ١٣٩٩ هـ ، تحقيق د . عبد الرحيم عبد الله العسيلان ص ٨٤ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٥ / ٣٩٠ - ٣٩١ ، د . ماهر حمادة ، الوثائق

العائدة للجزيرة ١٥٩ .

وفهمك من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم... فانظر لنفسك فانه لا ينظر لها غيسرك ،
وحاسبها حساب رجل مسئول ، وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا وكبيرا ،
وانظر كيف قريك وبعدك ممن أملك أن تكون منه قريبا ، مالك لا تتنبه من نعمتك ،
وتستقيل من عثرتك .

وقال : ولا تحسبن أنى أردت توبيخك وتعييرك وتعنيفك ، ولكنى أردت أن تنعش
ما فات من رأيك ، وترد عليك ما عذب من حلمك . (١)

وكتاب عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الى زيد بن علي يحذره
من تصديق أهل العراق وأنهم كذبوا على جده الحسين رضي الله عنه فقال : يا بن
عم ان أهل الكوفة نفخ العلانية ، خور السريرة ، هرج في الرخاء ، جزع عند اللقاء ،
تقدمهم السنتهم ، ولا تشايهم قلوبهم ، لا يبيتون بعودة في الاحداث ، ولا ينوون
بدولة مرجوة ، ولقد تواترت الى كتبهم بدعوتهم ، فصمت على ندائهم ، والبست
قلبي غشا عن ذكرهم ، ياسا منهم واطراحا لهم ، ومالهم مثل الا ما قال علي
ابن ابي طالب : ان أهبطم خضتم ، وان حوربتم خرتم ، وان اجتمع الناس علي
امام طعنتم ، وان اجبتم الى مشاقة نكصتم (٢) .

ومع ان عبد الله قد كتب هذه الرسالة الى زيد بن علي الا انه لم يستمع الى
النصيحة فقتل في الكوفة سنة ١٢٦ هـ . وعبد الله بهذه الرسالة يصور تصويرا
رائعا حال أهل العراق في حال السلم والحرب ان هدأت الامور حاولوا

(١) ابو نعيم ، الحلية ٣ / ٢٤٦ - ٢٤٧ ، ابن الجوزي صفة الصفوة ٢ / ١٦٠ -

١٦٢ .

(٢) الطبري ، التاريخ ، ٧ / ١٦٩ ، احمد زكي صفوت ، جمهرة رسائل العرب

٣ / ١٤٤١ ، ط ١ ، ١٣٥٦ هـ ، البايي الحلبي بمصر ، د . ماهر حمادة ، الوثائق

العائدة للجزيرة ١٦٢ مع وجود أخطاء في النص في الكتاب الاخير .

اثارتها وان قامت الفتن تخلوا عن كانوا يؤزونه أزا^(١) للقيام بالفتنة ويعد ونسـه
بالنصرة والتأييد .

✕ وكتب عبد الله ايضا الى صديق له فقال : أوصيك بتقوى الله فان الله جعل
لمن اتقاء المخرج من حيث يكره ، والرزق من حيث لا يحتسب.^(٢)

✕ ومن الرسائل السياسية ما تردد بين ابي جعفر المنصور ومحمد بن عبد الله
الطقب بالنفس الزكية وكان كل منهما يحاول اثبات احقيته في الحكم والخلافة .
وتوهم^(٣) النفس الزكية انه المهدي حيث قال : من عبد الله المهدي . وهذه الرسائل
كانت ثلاث رسائل الاولى ارسلها ابو جعفر عند ما بلغه خروج محمد والثانية والثالثة
كانت محاولة من كلا الجانبين لحشد جميع الأدلة التي تعطيها الحق الشرعي لحكم
الأمة وابطال حجج خصمه .

قال ابو جعفر المنصور في الاولى : من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين الى محمد
ابن عبد الله : * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا
ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك
لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ✕ الا الذين تابوا من قبل
أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم^(٤) ولك على عهد الله وميثاقه ودمته وذمة
رسوله صلى الله عليه وسلم ان تبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك أن أومنك وجميع
ولدك واخوتك وأهل بيتك ومن اتبعكم على دماءكم وأموالكم ، وأسوءك^(٥) ما أصبت من

(١) الأز : التهيج والاغراء ، وتؤزهم أزا : أى تفريهم بالمعاصي ، الرازي
مختار الصحاح ٢٤٣ .

(٢) الحصرى ، زهر الآداب ٩٣ / ١ ، أحمد زكى صفوت ، جمهرة رسائل العرب
٨١ / ٣ .

(٣) محمد العبد ، حركة النفس الزكية ٥٥ ، ٦٩ .

(٤) سورة المائدة ، آية ٣٣ - ٣٤ .

(٥) أسوءك : اصلها ساغ أى جاز ، وسوءه أى جوزه ومعناها هنا يتسامح فسي

الدماء والاموال ، الرازي ، مختار الصحاح ٣٦٨ .

دم أو مال ، وأعطيك ألف ألف درهم ، وما سألت من الحوائج وأنزلك من البلاد حيث شئت ، وأن أطلق من في حبس من أهل بيتك ، وأن أؤمن كل من جاءك وبإيعاك واتبعك ، أو دخل معك في شيء من أمرك ثم لا أتبع أحدا منهم بشيء كان منه أبداً فان أردت أن تتوثق لنفسك فوجه الى من احببت يأخذ لك من الأمان والله عهد والميثاق ماتق به . (١)

وقد رد عليه محمد رداً شديداً وكان مما قال : " ان فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم انه كان من الفسدين . ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين (٢) . " وقال : وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي عرضت على . ثم صار محمد يعدد الحجج التي قام من أجلها وأنه أحق بالخلافة من أبي جعفر لقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنه عربي الأم والاب ، ثم قال في نهاية كتابه : " ولك الله على ان دخلت في طاعتي ، واجبت دعوتي أن أؤمنك على نفسك ومالك ، وعلى كل أمر أحدثته ، الا حداً من حدود الله او حقاً لمسلم او مهاد ، فقد علمت ما يلزمك من ذلك ، وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد ، لأنك أعطيتني من العهد والأمان ما أعطيته رجالاً قبلي ، فأى الأمانات تعطيني . أمان ابن هبيرة ، أم أمان عمك عبد الله أم أمان أبي مسلم . (٣)

ورد عليه ابو جعفر بكتاب جاء فيه : (بلغني كلامك وقرأت كتابك ، فإذا جل فخرك بقرابة النساء ، لتضل به الجفاة والغوغاة ، ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة والأولياء ، لأن الله جعل العم أبا) . وصار ينقض حجج محمد النفس

(١) الطبرى ، التاريخ ٥٦٦/٧ . (٢) سورة القصص ، آية ٣ - ٤ .

(٣) الطبرى ، التاريخ ٥٦٧/٧ .

الزكية ليثبت حق آل العباس في السلطان في رسالة طويلة أورد ها الطبرى^(١) وغيره من كتاب التاريخ والادب .

✧ وارسل عيسى بن موسى - قائد جيش المنصور الذى قضى على محمد النفس الزكية - الى أصحاب محمد يدعوهم الى الطاعة وترك محمد لأنه مدع حق غيره قال : ان محمدا تعاطى ما ليس يعطيه الله وتناول ما لم يؤته الله . قال عز وجل في كتابه (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير) فعجل التخلص وأقل التريص وأدع من أطاعك من قومك الى الخروج معك .^(٢)

✧ وكتب عبيد الله بن عمر بن حفص بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ت ٤٧ هـ الامام الحافظ كان من سادات أهل المدينة ، وأشراف قريش فضلا وعلمًا وعبادة ، وشرفا وحفظا ، واتفاقا^(٣) - الى المنصور ينصحه ويحذره من الظلم وان يجعل رعيته امام الحق سواء فقال : فاني عهدتك وأمر نفسك لك مهم . وقد أصبحت وقد وليت أمور هذه الأمة أحمرها وأسودها وأبيضها وشريفها ووضعها يجلس بين يديك العدو والصديق والشريف والوضيع ولكل حصته من العدل ونصيبه من الحق .

وقال : واني أحذرك يوما تغنى فيه الوجوه والقلوب وتنقطع فيه الحجة لملك قد قهرهم بجبروته وأذلهم بسلطانه ، والخلق دأخرون له يرجون رحمته ويخافون عذابه وعقابه ، وانا كنا نتحدث ان أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها ان يكون اخوان العلانية أعداء السرية واني اعوذ بالله أن تنزل كتابي سوء المنزل فاني انما كتبت بها نصيحة .

(١) الطبرى ، التاريخ ٥٦٧/٧ - ٥٧١ .

(٢) الطبرى ، التاريخ ٥٧٩/٧ - ٥٨٠ ، د . ماهر حمادة ، الوثائق العائدة

للجزيرة ٢٠٢ .

(٣) الذهبى ، السير ٣٠٥/٦ - ٣٠٦ .

فرد عليه المنصور ردا حسنا مرحبا بنصحه وقال : ان هذا الزمان ليس الزمان الذى
 قصدت . وقال وكتبت تتعمد بالله أن تنزل كتابك سوء المنزل وانك انما كتبت به نصيحة
 فصدقت وهررت فلا تدع الكتب الي لاغنى بي عن ذلك . (١)
 ومن الرسائل المتبادلة بين الليث بن سعد ومالك بن أنس :

الليث بن سعد امام مصر ومحدثها ومفتيها كان يكن احتراماً شديداً للامام
 مالك ويرى للمدينة وعلماؤها حقاً على غيرهم . وقد أرسل الى الامام مالك برسالة
 هذا نصها : " سلام عليك ، فاني أحمد الله اليك الله الذى لا اله الا هو ، اما بعد
 عافانا الله واياك ، وأحسن لنا العاقبة في الدنيا والآخرة - فقد بلغنى كتابك
 تذكر فيه من صلاح حالكم الذى يسرنى ، فادام الله ذلك لكم وأتم بالعون على شكره
 والزيادة من احسانه ، وذكرت نظرك فى الكتب التى بعثت بها اليك واقامت اياها
 وختمت عليها بخاتمك ، وقد أتننا فجزاك الله عما قدمت منها خيراً ، فانها كتبت
 انتهت اليها عنك فأحببت أن أبلغ حقيقتها بنظرك فيها ، وذكرت أنه قد انشطت
 ما كتبت اليك فيه من تقويم ما أتانى عنك الى ابتدائي بالنصيحة ، ورجوت أن يكون لها
 موضع ، وأنه لم يمنعك من ذلك فيما خلا الا أن يكون رأيك فينا جميلاً ، الا لأنسى
 لم أذكرك مثل هذا ، وأنه بلغك أنى أفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس
 عندهم ، وأنه يحق على الخوف على نفسى لاعتماد من قبل على ما أفتيتهم به —
 وأن الناس تبع لأهل المدينة التى اليها كانت الهجرة وبها نزل القرآن ، وقد
 أصبت بالذى كتبت به من ذلك ان شاء الله ، ووقع منى بالموقع الذى تحب ، وما أعد
 أحداً قد ينسب اليه العلم أكره لشوان الفتيا ولا أشد تفضيلاً لعلماء أهل المدينة
 الذين مضوا ولا آخذ لفتياهم فيما اتفقوا عليه منى والحمد لله رب العالمين
 ولا شريك له . " (٢) ثم ناقشه فى بعض القضايا الفقهية مثار النزاع . وفى نهايتها

(١) الامامة والسياسة ، المنسوب لابن قتيبة (محمد بن مسلم ت ٢٧٩ هـ) مكتبة
 مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط ٢ ، ١٣٨٨ هـ ، ١٧٤ / ٢ - ١٧٦ ، د . ماهر
 حمادة ، الوثائق العائدة للجزيرة ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٢) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١ / ٦٨٧ - ٦٨٨ ، ابن القيم ، اعلام الموقعين

الرسالة قال : " وأنا أحب توفيق الله إياك وطول بقاءك ، لما أرجو للناس في ذلك من المتفعة ، وما أخاف من الضيعة إذا ذهب مثلك مع استئناس بمكانك ، وإن ثأت الدار ، فهذه منزلتك عندي ورأيي فيه فاستيقنه ، ولا تترك الكتاب الي بخبرك وحالك وحال ولدك وأهلك ، وحاجة ان كانت لك أو لأحد يوصل بك ، فاني أسر بذلك ، كتبت اليك ونحن صالحون معافون والحمد لله ، نسأل الله أن يرزقنا وإياكم شكر ما أولانا وتام ما أنعم به علينا ، والسلام عليك ورحمة الله " . (١)

ورد عليه الامام مالك برسالة مطولة جاء فيها : " سلام عليك ، فاني أحمد الله اليك الذي لا اله الا هو ، أما بعد ، عصمنا الله وإياك بطاعته في السر والعلانية ، وعافانا وإياك من كل مكروه .

كتبت اليك وأنا ومن قبلي من الولدان والأهل على ماتحب والله محمود .

جاءني كتابك تذكر من حالك ونعم الله عليك الذي أنا به سرور ، وأسأل الله ان يستمر علينا وعليك صالح ما أنعم به علينا وعليك وأن يجعلنا له شاكرين . وفهمت ما ذكرت في كتب بعثت بها لأعرضها لك وأبعث بها اليك ، فقد فعلت ذلك وغيّرت منها حتى صح أمرها على ماتحب ، وختمت على كل فنداق منها بخاتمي ونقشتم : حسبي الله ونعم الوكيل ، وكان حبيب الي حفظك وقضاء حاجتك وأنت لذلك أهل وصبرت لك نفسى في ساعات لم أكن أعرض فيها لأن الحج فيها فتأتيت مع الذي جاءني بها حيث رفعتها اليه وبلغت من ذلك الذي رأيت أنه يلزمنى في حقك وحرمتك وقد نشطني ما استطعت ما قبلى من ذلك في ابتدائك بالنصيحة لك ، ورجوت أن يكون لها عندك موضع ، ولم يكن يمنعني ذلك قبل اليوم أن لا يكون رأيي لم يزل فيك جميلا الا أنك لم تكن تذاكرني شيئا من هذا الأمر ولا تكتب فيه الي .

(١) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١ / ٦٩٤ - ٦٩٥ ، ابن القيم ، اعلام الموقعين

وأعلم - رحمك الله - انه بلغني انك تفتى بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندنا ، وبيلدنا الذي نحن فيه ، وأنت في أمانتك وفضلك ، ومنزلتك من أهل بلدك . وحاجة من قبلك اليك ، واعتمادهم على ما جاءهم منك حقيق بأن تخاف على نفسك ، وتتبع ما ترجو النجاة باتباعه" . (١)

وقد أخبر الامام مالك الليث أنه يحب أن يقضى لليث حاجته ، ومع تقبل مالك للنصح الا أن ذلك لم يمنعه من رد النصح للامام الليث . وقال في آخر الرسالة " فانظر - رحمك الله - فيما كتبت اليك فيه لنفسك ، وأعلم اني ارجوا ان لا يكون دعائي الى ما كتبت الا النصيحة لله وحده ، والنظر لك والظن بك ، فانزل كتابي منك منزلة ، فانك ان تفعل تعلم أنني لم آلك نصحا ، وفقنا الله واياك لطاعته وطاعة رسوله في كل أمر ، وعلى كل حال ، والسلام عليك ورحمة الله" . (٢)

(١) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١ / ٦٩٥ - ٦٩٦ .

(٢) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١ / ٦٩٧ .

اللغة :النحو والصرف :

كانت الفصاحة سائدة لدى العرب وبخاصة أهل المدينتين مكة والمدينة ، وكان اللحن غريبا لا وجود له بينهم حتى قدم الموالي الحجاز وهنا نشأ اللحن ورأى الخلفاء والعلماء وجوب التنبيه الى مقاومة ذلك اللحن ، وحث عمر بن الخطاب الناس على ذلك بقوله : عليكم بالتفقه في الدين والتفقه في العربية وحسن العربية .^(١)

وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب يضرب بنيه اذا لحنوا^(٢)

وقد ظهر اللحن في اللغة وانتشر في البلاد التي كثرت بها الموالي كالبصرة والكوفة والشام ما حمل عمر رضي الله عنه على الكتابة الى واليه على البصرة ابي موسى الاشعري قائلا : مر من قبلك بتعلم العربية فانها تدل على صواب الكلام ، ومرهم برواية الشعر فانه يدل على معالي الأخلاق^(٣).

وفي عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمر أبا الاسود الدؤلي ت ٦٩ هـ بوضع أصول علم النحو التي تحافظ على صحة نطق الكلام^(٤).

وقد ذكر النديم : ان عبد الرحمن بن هرمز المدني (ت ١١٧ هـ) هو أول من وضع العربية^(٥) ولا يعني ذلك ان علم النحو نشأ بالمدينة وانما كان أول بدء تعليم

(١) المتقى الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٢٥ هـ) ،

كنز العمال ، مؤسسة الرسالة ، تحقيق بكرى حياني ، صفوت السقا . ٢٥٤/١٠ .

(٢) الخطيب ، جامع الأخلاق الراوي وآداب السامع ، مكتبة المعارف ، الرياض ،

١٤٠٣ هـ ، تحقيق د . محمود الطحان ٢٩/٢ .

(٣) المتقى الهندي ، كنز العمال ٣٠٠/١٠ .

(٤) الزركلي ، الاعلام ٢٣٦/٣ .

(٥) النديم ، الفهرست ص ٤٦ ، الزبيدي ، محمد بن الحسن ت ٣٧٩ هـ ، طبقات

النحويين واللفويين ، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم ، دار المعارف =

النحو بالمدينة . قال القفطى : انه - عبدالرحمن بن هرمز - أخذ عن ابي الاسود الدؤلى ، وظهر هذا العلم بالمدينة ، وكان من أعلم الناس بالنحو وأنساب قريش وما أخذ أهل المدينة النحو الا منه ولا نقلوه الا عنه .^(١)

وقد قسم عبد الواحد بن على بن برهان ت ٤٥٦ هـ فى كتاب الملح النحاة الى : مدنيين ، بصريين ، وكوفيين وبين القفطى ذلك بأنه اراد ان نشأة النحو الا ولى كانت فى هذه المدن .^(٢)

ومن نحاة المدينة فى القرن الثانى الهجرى

* عبد العزيز القارى الطقب ببشكست المدنى النحوى الشاعر . وقد اخذ عنه أهل المدينة النحو ، وكان من الخوارج فلما دخل ابو حمزة الخارجى الحجاز ذهب معه فقتل عام ١٣٠ هـ .^(٣)

وقد وفد على هشام بن عبد الملك ، فلما حضر الغداء دعاه هشام ، وقال لفتيان بني أمية : تلاحنوا عليه ، فجعل بعضهم يقول : يا أمير المؤمنين رأيت ابي فلان ويقول آخر : مرى ابي فلان . ونحو ذلك فلما ضجوا ادخل يده فى صحنه ففسمها ثم طلى لحيته وقال لنفسه : ذوقى هذا جزاؤك فى مجالسه الأندال .^(٤)

* علقمة بن ابي علقمة ت فى أول خلافة المنصور . وكان يعلم فى كتاب ومن العلوم التى كان يجيدها علم النحو والعروض وعلم العربية^(٥) ولعله كان يعلم مبادئ النحو للتلاميذ .

= بمصر ١٩٥٤ م ، ص ٢٠ ، السيوطى ، جلال الدين ، بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، نشر عيسى البابى الحلبي ، ط ١ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ١٩١/٢ .

(١) القفطى ، (جمال الدين ابي الحسن على بن يوسف ت ٦٤٦ هـ) ، انباء الرواة ، على انباء النحاة ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ١٧٢/٢ .

(٢) انباء الرواة ١٧٢/٢ .

(٣) القفطى ، انباء الرواة ١٨٣/٢ .

(٤) سعيد الافغانى ، من تاريخ النحو ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ ، ص ١٦ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم الثم ص ٣٤٢ .

ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٤٩ .

* عبيد بن مسعدة الفزاري المعروف بابن أبي الجليد أبو الجليل المنظوري
 نحوي من أهل المدينة وكان أبوه أعرابيا علامة ، وروى عنه الضحاك بن عثمان ت. ١٨٠ هـ (١)
 * محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد ت ١٧٤ هـ كان متقنا لعدد من العلوم
 ومنها علم العربية وعلم العروض . (٢)
 ومن كان له احاطة بعلم النحو مسلم بن جندب الهذلي ت ١٠٦ هـ ، ومحمد
 ابن شهاب الزهري ت ٢٤٤ هـ (٣) (٤)
 ويمكن أن يقال ان علم الصرف نشأ متزامنا مع علم النحو مع ان النصوص لا تسعفنا
 بشيء حول ذلك خاصة في المدينة النبوية . والمعروف ان واضع علم الصرف هو معاذ
 ابن مسلم البصري الكوفي ت ١٨٧ هـ (٥) ولم تذكر المصادر من تلاميذه الا الامام
 الكاشاني (٦) وعبد الرحمن المحاربي . والحسن بن الحسين الكوفي (٧) فقط مع انه
 يحتمل أن يكون له تلاميذ او طلاب من المدنيين المترددين على الكوفة .

-
- (١) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ٧٨/١٢ - ٧٩ ، السيوطي ، بغية الوعاة
 ١٣١/٢ .
 (٢) ابن سعد ، الطبقات ٤١٧/٥ .
 (٣) القفطي ، انباء الرواة ٢٦١/٣ .
 (٤) د . حارث الضاري ، الامام الزهري ١٨٧ .
 (٥) السيوطي ، بغية الوعاة ٢٩١/٢ ، محمد الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ
 أشهر النحاة ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٨٩ هـ ، ص ٩٨ .
 (٦) الذهبي ، السير ٢٥/٨ ، الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب
 ت ٨١٧ هـ) البلفة في تراجم ائمة النحو واللغة ، نشر مركز المخطوطات
 والتراث جمعية احياء التراث الاسلامي ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ ، تحقيق
 محمد المصري ، ٢٢٢ .
 (٧) السيوطي ، بغية الوعاة ٢٩٢/٢ .

رواية اللغة :

الرواية معناها الاستقاء أو التلقي^(١)

وقد اطلقت الرواية على تلقي وحمل الشعر والانساب والحديث والقراءات واللغة
والقصص والغزوات.^(١)

وقد بدأت رواية اللغة بظهور اللغويين في بداية القرن الثاني الهجري ، وكانت
البصرة والكوفة مقرهم ومن الاعلام الذين كانت لهم جهود كبيرة في هذا المجال
أبو عمرو بن العلاء ت ١٥٥ هـ ، وعبد الملك بن قريب الاصمعي ت ٢١٧ هـ وغيرهم .

ومع أن العراق كان مقر هذا العلم كما كان مقرا للنحو الا ان المدينة كانت لها
مشاركة في هذا المجال وقد تكون مصدرا لهذا العلم حيث تردد عليها بعض علماء
الرواية كالأصمعي الذي سعى لتحصيل قراءة نافع في المدينة ثم صار يقرئ بها في
البصرة^(٢) ، وجالس الاصمعي من علماء الحجاز الامام مالك بن أنس ، وابن ابي الزناد ،
وعبد العزيز بن ابي حازم الاعرج وأخذ عنهم . وأخذ عنه الامام مالك شيئا من اللغة.^(٣)

ومن روى اللغة في القرن الثاني الهجري بالمدينة :

* عبد الله بن محمد بن عمارة ابو محمد القداح الانصاري . فقد روى عن
ابن ابي ذئب وسليمان بن بلال ، ومخرمة بن بكير ، وروى عنه عمر بن شبة ، ومحمد
ابن سعد ، والفضل بن سهل .

وهو مدني اخباري ، وله كتاب في النسب ، رواء عنه المصعب الزبيري ، وكان من
أعلم الناس بنسب الانصار^(٤) وكانت معظم رواياته عن الانساب وله مع ذلك روايات فسي

(١) د عبد الحميد الشلقاني ، الاعراب الرواة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٧ م ، ص ١٧

رواية اللغة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٠ م ، ص ٣٧ .

(٢) د . الشلقاني ، الاعراب الرواة ٧٤ .

(٣) ابن قدامة ، المنتقى من اخبار الاصمعي ، ص ٢٩ .

(٤) ابن حجر ، لسان الميزان ٣ / ٣٣٦ ، السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢ / ٢٠٤ .

الاخبار .

أما الحديث فقد روى عنه الشيء القليل^(١) وتدخل اللغة ضمن الاخبار والانساب

في بعض الاحيان .

* عيسى بن يزيد بن داب الليثي ت ١٧١ هـ ، روى عن هشام بن عروة ، وابن أبي ذئب ، وصالح بن كيسان ، وروى عنه شبابة ، ومحمد بن سلام الجمحي ، وحوشرة ابن أشرس ، وغيرهم .^(٢) عيسى بن يزيد / علامة ، شاعر ، من علماء النسب ولكنه وضع أخبار ، قال عبد الواحد بن علي الحلبي (ت ٣٥١ هـ) في مراتب النحويين : كان يضع الشعر وأحاديث السمر ، وكلاما ينسبه الى العرب^(٣) ، ومع أنه شاعر الا أن علمه بالاخبار أكثر^(٤) . وكان راوية من العرب وافر الادب ، عالما بالنسب عارفا بأيام الناس حافظا للسيـر . وأخذ بعض علومه من والده الذي كان عالما ، شاعرا ناسبا^(٥) ، وكان عيسى أكثر أهل الحجاز أدبا واعذبهم ألقا ، وكانت له منزلة كبيرة عند الخليفة المهدي يدل عليها منحه ثلاثين ألف دينار^(٦) .

ومع علمه بالاخبار الا أن حديثه واه^(٧) .

* الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عثمان ت ١٨٠ هـ كان علامة قريش بالمدينة احاط بأخبارها وأشعارها ، وأيامها وأشعار العرب وأيامها وأحاديث الناس^(٨) .

(١) انظر السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢ / ٤٠٢ .

(٢) الذهبي ، ميزان الاعتدال ٢ / ٣٢٧ ، ابن حجر ، لسان الميزان ٤ / ٤٠٨ .

(٣) ابوالطيب اللغوي ، دار نهضة مصر ، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم ، ١٣٩٤ هـ

١٥٦ ، ابن حجر ، لسان الميزان ٤ / ٤٠٨ .

(٤) المصدر السابقة ، نفس الصفحات .

(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ١١ / ١٤٨٠ .

(٦) المصدر السابق ١١ / ١٥٠ .

(٧) الذهبي ، ميزان الاعتدال ٢ / ٣٢٨ ، ابن حجر ، لسان الميزان ٤ / ٤٠٨ .

(٨) الزبير بن بكار ، جمهرة النسب ٢ / ٤٠٢ ، ابن حجر ، تهذيب التهذيب

٤ / ٤٤٨ ، السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢ / ٢٥١ .

وقد روى الضحاك عن جده ، ومالك بن أنس ، وموسى بن ابراهيم بن صديق ، وروى عنه ابنه محمد ، وابراهيم بن المنذر الحزامي ، وقرّة بن حبيب . (١) وجهه
عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير نائبا له على اليمن ، وأعطاه
الف دينار كل شهر ، وأعانه الرشيد بأربعين ألف درهم وكان محمود السيرة . (٢)
وكان من بيت توارث أهله العلم واهتموا به . قال الواقدي عند ما جالسه أحمد
ابن محمد بن الضحاك ليأخذ عنه العلم : هذا الفتى خامس خمسة جالستهم
وجالسوني على طلب العلم ، وهو كما ترون ، وأبوه محمد بن الضحاك ، وجده
الضحاك بن عثمان ، وعثمان بن الضحاك ، والضحاك بن عثمان بن عبد الله بن
خالد بن حزام . (٣) ووجود امثال هذا البيت العلمي كثير في تاريخ العلم الاسلامي
وهذه احدى النوادر التي اشارت اليها المصادر والعلم خير ما يورث الاب لابنائهم
وخير الابناء من يتلقى العلم عن أبيه ويحافظ عليه ، ويستزيد منه ويورثه ابنائه من
بعده كما فعلت هذه الاسرة .

✧ عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير ٨٢ هـ كان فقيها اخباريا
علامة ، وكان عالما بالنسب ، وایام العرب واخبارهم ، واشعارهم ، وله علم
بالفقه والحديث (٤) وكان شاعرا ومع كل هذه العلوم الا ان خبره في الحديث واه . (٥)

(١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤/٤٤٧ .

(٢) السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢/٢٥١ .

(٣) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قریش ١/٤٠٢ ، السخاوي ، التحفة اللطيفة

٢/٢٥١ .

(٤) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قریش ١/٢٧٤ ، الخطيب ، تاريخ بغداد

١٢/٢٣٥ ، السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢/٢٧٦ .

(٥) الذهبي ، ميزان الاعتدال ٢/٣٦٠ .

ومن رواية اللغة في هذا القرن ابوبكر بن عبد الله بن أويس^(١) ، وابراهيم بن موسى بن صديق^(٢) . والامام محمد بن اسحاق بن يسار ت ١٥١ هـ ، امام السمر والمغازي الذي روى كثيرا من الشعر مع أنه انتقد في ذلك^(٣) .

-
- (١) النديم ، الفهرست ص ١٢٠ .
 (٢) فؤاد سزكين ، تاريخ التراث ١ / ٢ / ٤٩ ، التدوين التاريخي .
 (٣) د . عبدالعزيز الدوري ، دراسة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومؤلفها ابن اسحاق ، مطبعة العائني ، بغداد ، ص ١٨ .

الفصل الرابع

بسم الله

- المعلوم الاجتماعيّة :-

أ - التاريخ

ب - النسب

ج - الجغرافيا

د - التربية

التاريخ والسيرة والمغازي

بدأ اهتمام المسلمين بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم متزامنا مع اهتمامهم بالسنة النبوية ، وهذا ما تؤكد المطالعة في كتب الحديث حيث يجد القارئ أبوابا خاصة بالسيرة مثل باب المغازي ، أبواب المناقب والسير والجهاد وكان رواد دراسة المغازي من المحدثين ^(١) ، ولكن فصل هذه المعلومات التاريخية عن غيرها من أبواب الفقه ، والحديث بدأ متأخرا قليلا عن تدوين علم الحديث الشامل .

وقد كانت المدينة النبوية مقر المصطفى صلى الله عليه وسلم وخلفائه الثلاثة من بعده وبوثل اغلب الأحداث الهامة في تاريخ الأمة السلطنة كأحد والخندق والقرب منها بدر ، وكان أبناء هذه المدينة هم الذين لهم مشاركة كبيرة في صنع هذه الأحداث ، ولهذا كانت المدينة مقر علم السيرة والمغازي ، وكان أهلها أعلم الناس بهذا الفن .

ومن علماء المدينة في التاريخ والسير والمغازي :

في

* إبان بن عثمان بن عفان ت ١٠٥ هـ ، الذي شارك مشاركة فعالة هذا العلم فقد ذكر ابن سعد أن له مغاز ^(٢) ، بالإضافة الى مشاركته في الفقه والحديث والقضاء .

وعندما حج سليمان بن عبد الملك عام ٨٢ هـ ، أمر إبان ان يكتب له سير النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه ، فقال إبان : "هي عندي ، قد أخذتها مصححة من أثق به " ، فأمر سليمان بنسخها وألقى بها الى عشرة من الكتاب ، فكتبوها

(١) د . سليمان بن حمد العودة ، السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن اسحاق

رسالة دكتوراه ، قسم التاريخ بجامعة الامام بالرياض عام ١٤٠٢ هـ ، ص ١٤٠ .

(٢) الطبقات ٢١٠/٥ .

في رق ، وتحتوي هذه المغازي ذكر الانصار في العقبتين ، وذكر الانصار في بدر ،^(١) وأشار كثير من المؤرخين الى ان ابا ن هو اول من دون السيرة^(٢) .
 ويمكن القول أنه أول من فصل التاريخ عن علم الحديث وجعله على حدة .

✽ عاصم بن عمر بن قتادة ت ١١٩ هـ ، أحد علماء الحديث الذين برزت مشاركتهم في المغازي والسير ، وقد أخذ عنه ابنه اسحاق ، وهو من الثقات ،^(٣) وبلغ من منزلته ان عمر بن عبد العزيز أمره عند ما قدم الشام أن يحدث في سجد بحشق بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم و مناقب الصحابة رضوان الله عليهم ،^(٤) وقد رجع بعد وفاة عمر الى المدينة وبقى ما يقارب العقد من الزمن يتتلمذ عليه عنه طلاب العلم .^(٥)

✽ شرحبيل بن سعد (٢٥ - ١٢٣ هـ) مولى بني خزيمة ، أحد علماء المغازي بالمدينة وكان من الفقهاء المقتنين بها ، سئل عنه سفيان بن عيينة فقال : لم يكن أحد أعلم بالبدريين منه ، وكان يحدث بطرائف العلم ،^(٦) وقد اتهم وضعف لانه احتاج فاذا طلب من رجل منه أن يقول : لم يشهد أبوك بدرا فيعطيه ،
 خاف الرجل

-
- (١) الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، ص ٣٣٢ .
 (٢) ابن سعد ، الطبقات ٥ / ٢١٠ ، وذكر انها كانت عند المغيرة بن عبد الرحمن وكثيرا ما كانت تقرأ عليه .
 مصطفى السقا ، مقدمة المغازي الاولى ليويسف هورفيس ، ص د . حمد الجاسر ، مجلة العرب مقالة بعنوان ابا ن بن عثمان ١٤٦/٦ .
 (٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ١٢٨ .
 ابن قتيبة ، المعارف ٤٦٦ .
 (٤) السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢٧٢/٢ .
 (٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ١٢٨ .
 (٦) العقيلي ، الضعفاء ١٨٢/٢ .

واتهم بأنه قد يجعل لمن لا سابقة له سابقة ، فأسقطوا مغازيه وعلمه ^(١) ، وقد أعطى قوائم بأسماء الصحابة في المعارك الكبرى ^(٢) .

* محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ت ١٢٤ هـ ، الامام العالم المحدث ، أحد المجتهدين المجددين وأحد مؤسسي المدرسة التاريخية بالمدينة والشام ، حاول ^(٣) ان يجمع كل ما يتعلق بسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وتاريخ الخلفاء الراشدين ، وقد روى السيرة عن عروة بن الزبير ^(٤) ، وزاد عليها بكثرة بحثه وتنقيح فقد كان يسأل الشباب والكهول من النساء والرجال عن العلم ^(٥) . وله مجموعة من الكتب منها : مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم رواه عنه يونس ابن يزيد ، وسيرة الزهري التي نقل عنها أبو القاسم السهيلي في الروض الانف في قصة بحيرى الراهب ، وزواج الرسول صلى الله عليه وسلم بخديجة رضى الله عنها ووصفها بقوله : وهى أول سيرة الفتى في الإسلام ^(٦) ، وقد روى عنه الطبري ففى تاريخه فى أكثر من مائة موضع جلها فى السيرة النبوية ^(٧) ، وفى كتب الحديث نجد

(١) العقيلي ، الضعفاء ١٨٧/٢ .

الذهبي ، السير ١١٦/٦ .

السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢١٧/٢ .

(٢) د . شاكرو مصطفى ، التاريخ العربى والمؤرخون ، دار العلم للملايين ، بيروت

ط/٢ ، ١٩٨٠ م ، ١٥٤/١ .

(٣) د . شاكرو مصطفى ، التاريخ والمؤرخون ١٥٧/١ .

(٤) السخاوى ، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ٨٨ .

(٥) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤٤٩/٩ .

(٦) (عبد الرحمن بن عبد الله) ٢٣٩/٢ ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ط/١ ،

١٣٨٧ هـ ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل .

(٧) محمد السلى ، منهج كتابة التاريخ الاسلامى ، دار طيبة ، الرياض ، ط ١ ،

١٤٠٦ هـ ص ٣٠٤ .

في مصنف عبد الرزاق ٤٣ حديثاً من ٦٧ حديثاً للزهري في باب المغازي ، وقد نشره . سهيل زكار هذه المرويات في كتاب خاص باسم المغازي النبوية وأدعى أنها هي السيرة التي كتبها الزهري ،^(١) وفي باب الجهاد له عدد من الروايات حول مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،^(٢) وذكر صاحب كشف الظنون ان للزهري مغازي ،^(٣) وهذه المعلومات الوافرة تدل على ان الزهري قد جمّع أحاديث السيرة النبوية ورتب مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر ذلك السهيلي ولكن لم يصل إلينا من ذلك شيء بصورة مستقلة وإنما وصلتنا روايات في كتب السنة والسير والتاريخ .^(٤)

وقد كتب الزهري "أسنان الخلفاء" واقتبس منه الطبري في موضعين ، واعتبره شيخ الاسلام ابن تيمية من أهل المغازي الذين يعتمد قولهم .^(٥)
^(٦)

* عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ت ١٣٥ هـ ، وهو امام حافظ ، له كتاب في المغازي ،^(٧) وروايات كثيرة في السيرة عند ابن اسحاق ،^(٨) وعند

(١) السلي ، منهج كتابة التاريخ ٣٠٢ ، وقد انتقد الاستاذ السلي سهيل زكار في طريقته هذه وفي نقده لبعض الاخبار الثابتة ، هاش ٧ .

(٢) السلي ، منهج كتابة التاريخ ٣٠٣ .

(٣) حاجي خليفة ١٧٤٧/٢ .

(٤) السلي ، منهج كتابة التاريخ ٣٠٣ ، ويعمل الدكتور مصطفى الاعظمي على اخراج سيرة الزهري من كتب السنة .

(٥) التاريخ ٤٩٩/٥ ، ٤٩٥/٦ .

(٦) الفتاوى ٤٦٤/٢٨ .

(٧) الذهبي ، السير ٣١٤/٥ .

د . الاعظمي ، دراسات في الحديث ١٨٥/١ .

(٨) ابن هشام ، السيرة النبوية ٣٦/١ ، ٥٧ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ١٦٨ ، ٢٠٣ ،

٤٣٥ ، ٤٤٦ ، ٣٨٢/٢ ، ٥٩٠ ، ٥٢٢ .

ابن جرير فى تاريخه^(١) وتتعلق الاخبار التاريخية التى اورد ها حول الوفود
وأخبار الردة والايام الاخيرة لعثمان رضى الله عنه ومن أهم أعماله فى السيرة
والمغازى :

- ١ - ابتكار الترتيب السنوى للحوادث ، فقد جمع قائمة لغزوات النبی صلى الله
عليه وسلم مرتبة ترتيبا سنويا ، وقد نقلها عنه ابن اسحاق فى السيرة ثم
وصلت الطبرى^(٢) فهو مؤسس المنهج الحولى .
- ٢ - العناية بجانب الأخبار بالوثائق المدونة كالرسالة التى كتبها النبی صلى الله
عليه وسلم الى ملوك حمير ووصية النبی صلى الله عليه وسلم الى عمرو بن حزم
جده الاكبر عند ما ارسله الى نجران^(٣) .

* موسى بن عقبة ت ١٤١ هـ ، امام ثقة كبير ، من أئمة المغازى ، وثقة عدد من
الائمة ، منهم مالك الذى قال عنه : عليكم بمغازى موسى بن عقبة فانه ثقة طلبها
على كبر السن ليقيد من شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكفر كما
كثرت غيره ، وهى أصح المغازى^(٤) وقال عنه الذهبي : انه أول من صنف فى
ذلك هذا وقد تبين من عرضنا السابق أن هذا غير صحيح الا اذا قصد الامام
الذهبي انه أول مدون فى المغازى وصله .

وكانت مغازى موسى بن عقبة متداولة بين العلماء حيث رجع اليها ابن عبد البر
ت ٤٦٣ هـ ، فى كتابه الدرر^(٥) ورأها وسمعها ابن خير الاشبيلي ت ٥٧٥ هـ ،

(١) ٧٢ قطعة كلها فى أحداث تتعلق بالسيرة .

(٢) التاريخ ١٥٤/٣ .

(٣) د . شاكر مصطفى ، التاريخ العربى والمؤرخون ١٥٥/١ .

(٤) الذهبي ، السير ١١٥/٦ .

(٥) الدرر فى اختصار المغازى والسير ، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة

٠ ٣٨٦ هـ ، تحقيق د - شوقي ضيف ، ص ٢٩ .

(٦) أبوبكر محمد بن خير الاشبيلي ت ٥٧٥ هـ ، تحقيق فرنشكه قد راه زيد بن ،

٠ ١٣٨٢ هـ ، ص ٢٣٠ .

ورجع اليها الكلاعي في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) وقد وصف
الذهبي حجمها ونقل عنها وبين أنها في مجلد ليس بالكبير ، سمعها وأن غالبها
صحيح ، ومرسل جيد ، لكنها مختصرة تحتاج الى زيادة بيان وتتممة ، وذكر أنه
لخص الترجمة النبوية ، والمغازي المدنية في أول تاريخه الكبير ^(٢) والذي دفع موسى
ابن عقبة لتأليف المغازي سماعه أن شرحبيل بن سعد أتهم عند الناس بمحاولة
الاستجداء* مقابل ابرار أحد الاسماء ضمن من شهدوا المشاهد ^(٣) .

* محمد بن اسحاق بن يسار ت ١٥١ هـ ، الامام العلامة الحافظ الاخباري صاحب
السيرة النبوية ، وامام أهل المغازي في زمانه ، وصفه الذهبي بأنه : أول من
دون العلم بالمدينة قبل مالك وذويه ، وكان في العلم بحرا عابجا ولكنه ليس
بالمجود كما ينبغي ^(٤) .

خرج من المدينة قاصدا العراق فأتى الجزيرة والكوفة والري وبغداد ، وقدم على
ابي جعفر المنصور بالحيرة فكتب له المغازي ^(٥) فقال له الخليفة : لقد طولته
يا ابن اسحاق ، اذهب فاختره ^{فاختصر} . والقي الكتاب الكبير في خزانة أمير المؤمنين ^(٦) ،

(١) الاكتفاء في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،

١٣٨٧ هـ ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ٤/١ .

(٢) سير اعلام النبلاء ١١٦/٦ ، وقد سجل أحد الطلاب* مرويات موسى بن عقبة

في المغازي* ، تحقيق ودراسة ، موضوعا لنيل درجة الماجستير بالجامعة

الاسلامية بالمدينة في ١٦/٢/١٤٠٦ هـ ، وهو ياقشين محمد .

(٣) الذهبي ، السير ١١٦/٦ .

(٤) السير ٣٥/٧ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٠١ .

الخطيب ، تاريخ بغداد ٢٢١/١ .

الذهبي ، السير ٤٨/٧ .

(٦) الخطيب ، تاريخ بغداد ٢٢١/١ .

وقد ألف ابن اسحاق سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتشمل السيرة ثلاثة أقسام (المبتدأ ، والبعث ، والمغازي) والقسم الاول يحوى شيئاً من تاريخ البشرية قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم ، ويشتمل القسم الثانى على حياة النبى صلى الله عليه وسلم بعد البعث وبعد الهجرة ، أما القسم الثالث فيتحدث عن غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ومعوته الى الامم والاقوام لدعوتهم الى الاسلام ومع سبقه^{غيره} من المؤرخين فى هذا العمل المتكامل وادخله الاسلوب القصصى على الكتابة التاريخية^(١) ، فقد انتقد يحيى بن القطان فأشار الى ما فى السيرة من الشعر الواهى وبعض الاثار المنقطعة المنكرة وبين أنها لو حذف لكانت أحسن وأن تضم اليها وترتب أحاديث كثيرة فى الصحاح والسانيد وأشار الى أن الامام أبابكر البيهقى قد فعل ذلك فى دلائل النبوة^(٢) ، ومن الاخطاء التى وقع فيها ابن اسحاق رحمه الله أنه طول فى الانساب مع عدم معرفته بالانساب ، فالاولى الاختصار ووضع الشعر الصحيح وغير الصحيح ، والاصح حذف ما لم يترجح فائدته فكتابه محتاج الى المراجعة والتحقيق والتأكد من النصوص التى أوردها^(٣) .

وقد ذكر ابن خير فى فهرسته انه سمع كتاب المغازي والسير لابن اسحاق ، وكتاب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم^(٤) ، ونسبت له كتب أخرى منها تاريخ الخلفاء^(٥) ، وعزى اليه محمد حميد الله قطعة فيها ذكر أول الخلق ، وقطعة من تاريخ الخلفاء^(٦) .

(١) د . عبد العزيز الدورى ، بحث فى نشأة علم التاريخ عند العرب ، دار المشرق

بيروت ، ١٩٨٣ م ، ص ٢٨ .

(٢) السير ٥٢/٧ .

(٣) أنظر الذهبى ، السير ١١٥/٦ .

(٤) ابن خير ، فهرسة شيوخه ٢٣٢ .

(٥) النديم ، الفهرست ١٠٥ .

(٦) مقدمة تحقيق سيرة ابن اسحاق ، الوقف للخد مات الخيرية ، قونية ، تركيا ،

١٤٠١ هـ ، ص ٧ .

وقد تبحر ابن اسحاق في أكثر من علم وفن ، قال عبد الله بن قائد : كنا اذا جلسنا الى ابن اسحاق فأخذ في فن من العلم ، قضى مجلسه فيه ، ^(١) ووصفه الطبرى بأنه : كان من أهل العلم بالمغازى وأيام العرب وأخبارهم وأنسابهم ، رايه لأشعارهم ، كثير الحديث ، غزير العلم طلاقة له ، مقدما في العلم بكل ذلك ، ثقة . ^(٢)

وقد صرف ابن اسحاق الملوك عن كتب لا يحصل منها شيء ، وأشغلهم بمغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبتدأ الخلق ، ولم يبلغ مبلغه ومنزلته من ألف قبله في التاريخ . ^(٣)

ومن منهج ابن اسحاق في ايراد الروايات والتمييز ومحاولة ابراز السيرة بالروايات الصحيحة فقط ، فلم يكن ذلك من منهج محمد بن اسحاق انما كان يجمع ولا يشترط الصحة فيما يجمع ولا يميز بين الصحيح من الأخبار والضعيف ، ولهذا حوت سيرته الى جانب الروايات الصحيحة ، الاخبار الواهية ، والروايات المنكرة ، ولكنها بشكل عام تقترب الى حد كبير مما اوردته كتب الحديث الصحيحة ، بل تتطابق معلوماتها مع معلومات كتب الحديث في كثير من الاحيان . ^(٤)

قال د . أكرم العمرى : وهناك اتجاه خاطئ عند بعض المستشرقين تابعهم فيه بعض مؤرخينا يعلى من شأن مغازى الواقدي ويقدمها على سيرة ابن اسحاق ، والحق أن سيرة ابن اسحاق أدق وأوثق . ^(٥)

(١) الذهبى ، السير ٤٧/٧ .

(٢) المنتخب من ذيل المذيل ، الطحق بتاريخ الطبرى ٦٥٤/١١ .

(٣) أنظر ، ابن عدى ، الكامل فى ضعفاء الرجال ٢١٢٥/٦ .

الذهبي ، السير ٤٨/٧ .

(٤) أنظر د . سليمان حمد العوده ، السيرة النبوية فى الصحيحين وعند ابن اسحاق

ص ٥١ ، ٦١ .

(٥) المجتمع المدنى فى عهد النبوة ، خصائصه وتنظيماته ، نشر الجامعة الاسلامية =

وهو أول من فصل علم التاريخ عن علم الحديث وذلك يعتبر رائداً للكتابة فى السيرة وصاحب مدرسة لها منهجها المستقل عن مدرسة علماء الحديث ، وقد سهل للناس دراسة السيرة وتنظيمها فى نسط قصصى متسلسل . (١)

وقد حصل نزاع بين ابن اسحاق وبين الامام مالك ادى الى أن يصمه الامام مالك بأنه : دجال من الدجاجلة ، لقوله عن أحاديث الموطأ ، انا بيطارها ، وعلق الامام الذهبى بكلمة شافية حيث قال : وهذان الرجلان كل منهما قد نال من صاحبه لكن أثر كلام مالك فى محمد بعض اللين ولم يؤثر كلام محمد فيه ولا ذرة ، وارتفع مالك وصار كالنجم ، والآخرة ارتفاع بحسبه ، ولا سيما فى السير ، وأما فى أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة الى رتبة الحسن ، الا فيما شذ فيه ، فانه يعد منكرا . (٢)

وأتهم ابن اسحاق بالتشيع ، وهذا صحيح وليس المقصود تشيع الرافضة وانما هو التشيع الأول ، قال يحيى بن سعيد القطان : كان محمد بن اسحاق ، والحسن ابن ضمرة ، وابراهيم بن محمد ، كل هؤلاء يتشيعون ويقدمون عليا على عثمان . (٣)

✽ عبد الملك بن محمد بن ابي بكر بن حزم ت ١٢٢ هـ ، عالم متبحر من أسرة توارثت العلم فى الحديث والفقه والمغازى ، وقد تولى قضاء الجانب الشرقى من بغداد ، وصلى عليه هارون الرشيد عند وفاته ودفنه فى مقبرة العباسية بنت المهدي . (٤)

= المدينة ، ط/١ ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٧ .

(١) محمد السلى ، منهج كتابة التاريخ الاسلامى ٣٥٣ .

(٢) الذهبى ، السير ٤١/٧ .

(٣) د . سليمان العوده ، السيرة النبوية بين الصحيحين وعند ابن اسحاق ٣٥ .

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٠٩/١٠ .

وذكر له كتاب في المغازي ^(١) ، وكتب عنه سريح بن النعمان المغازي عن عمه
عبد الله بن ابي بكر ^(٢) ، وقد يكون مجرد راو للسيرة عن عمه فقط في خلال النص
ولكن كل راوي قد يشرح ويوضح ويعلق ، ويضع عددا من اللغات على النص فيتحول
الى شئ جديد .

* محمد بن الحسن بن زبالة ت ١٩٩ هـ ، أول من ارخ للمدينة وقد حاول ان يجمع
كل خبر أو وصف للمدينة ، وهو من الاخباريين الكبار الذين برزوا في القرن الثاني
الهجري وسهدوا الطريق امام المؤرخين الكبار ^(٣) .
وقد وضع كتاب أخبار المدينة سنة ١٩٩ هـ ^(٤) ، ومن الاخبار التاريخية في هذا
الكتاب خطط المدينة ، وخطط الالوس والخزرج ، وطريق الهجرة ، ووضع مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم وما طرأ عليه من زيادات في العهود المختلفة حتى عصر
ابن زبالة ، وتحدث فيه عن مقابر المدينة وأسواقها ومساجدها وديرها ^(٥) .
وقد أخذ عنه عدد من المؤرخين ، منهم الزبير بن بكار في كتابيه الأخبار
الموقفيات ، وجمهرة نسب قريش ^(٦) ، وابن حجر العسقلاني

- (١) النديم ، الفهرست ٢٨٢ .
- (٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٠٩/١٠ .
- المزى ، تهذيب الكمال ٨٥١/٢ .
- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٨٢/٦ .
- (٣) د . أكرم العمرى ، مقدمة تحقيق المنتخب من كتاب ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم لابن زبالة ، الجامعة الاسلامية ، ط / ١ ، ١٤٠١ هـ ، ص ١٥ .
- (٤) السهوى ، وفاء الوفا ٣٥٢/١ .
- (٥) د . صالح أحمد العلى ، المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز ، مجلة
المجمع العلمى العراقى ١٩٦٤ م ، عدد ١١ ، ص ١٢٨ .
- (٦) د . أكرم العمرى ، مقدمة تحقيق المنتخب من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
ص ١٤ .

في الإصابة^(١) ، والسمهودى فى وفاة الوفا وقد حوى كتاب السمهودى أغلب معلومات ابن زبالة ، وقد وصف السخاوى كتاب أخبار المدينة بأنه مجلد ضخمة .^(٢)

ومع ضعف ابن زبالة فى الحديث إلا أنه لا يمكن الاستغناء عن معلوماته ، قال

د . أكرم العمرى : إن إهمال كل المعلومات التى ذكرها الواقدي وابن زبالة وأمثالهما خسارة كبيرة لغزارتها ولقيمتها التاريخية الكبيرة .^(٣)

* أبو البختري وهب بن وهب القرشى ت ٢٠٠ هـ ، قاضى القضاة ولاء الرشيد قضاة عسكر المهدى ثم عزله وولاه قضاة المدينة بعد بكار بن عبد الله الزبيرى وجعل إليه مع القضاة صلاتها وحربها^(٤) ، وهو من نبلاء الرجال المشهورين بالكسرم والسخاء ، إلا أنه متروك الحديث وكان له علم بالفقه والأخبار والنساب وألف فى عدد من العلوم منها النسب والمغازى^(٥) ، ومن كتبه : كتاب الرايات ، كتاب طسم وجديس وكتاب صفة النبى صلى الله عليه وسلم ، وكتاب فضائل الانصار ، كتاب الفضائل الكبير ، كتاب نسب ولد اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام ، ويحتوى على قطعة من الأحاديث والقصص .^(٦)

(١) د . شاكر عبد المنعم ، موارد ابن حجر فى الإصابة ٥٨٥/٢ ، حاشية ٣ .

(٢) التمييز لمن ذم التاريخ ، مطبوع ضمن علم التاريخ عند المسلمين ، لفرانس روزنثال ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢/٢ ، ١٤٠٣ هـ ، ترجمسة

د . صالح أحمد العلى ص ٦٤٢ .

(٣) د . أكرم العمرى ، مقدمة تحقيق المنتخب من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ص ١٣ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٣٣٢/٧ .

(٥) الذهبى ، السير ٣٧٤/٩ .

(٦) النديم ، الفهرست ١١٣ .

* محمد بن عمر الواقدي ت ٢٠٧ هـ ، العلامة الامام أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه ،^(١) وهو امام في المغازي والسير ، ولكنه متروك في علم الحديث ، قال عنه ابراهيم الحري : الواقدي كان أعلم الناس بأمر الاسلام ،^(٢) أي تاريخ صدر الاسلام ، قال عنه تلميذه وكاتبه محمد بن سعد : كان عالماً بالمغازي والسير والفتوح وباختلاف الناس في الحديث والاحكام واجتماعهم على ما اجتمعوا عليه ، وقد فسر ذلك في كتب استخراجها والفها وحدث بها .^(٣)

ووصفه الذهبي بأنه جمع فأوعى ، وغلط الغث بالسمين والخرز بالدر الشمين ، فاطرحوه لذلك ، ومع هذا فلا يستغنى عنه في المغازي ، وأيام الصحابة وأخبارهم .^(٤) وتميز الواقدي في كتبه بأمر عدة منها :

١ - التقصى في الاخبار ومحاولة الوصول الى أكبر قدر من المعلومات عن الحادثة الواحدة .

٢ - ذكر من كان لهم اسهام في معركة أو غزوة من بذل وعطاء أو مشورة ورأى ، أو موقف بطولي ويذكر الاسرى والقتلى من الكفار ويرتبهم حسب القبائل ، كما انه ذكر كل من شارك في بدر من المسلمين اظهاراً لفضلهم .

٣ - إيراد الآيات التي نزلت حول الغزوات وتفسيرها ، وقد فاق ابن اسحق بوصف المعارك وتتبع الحوادث الجانبية ما جعل ابن كثير يصف كتاباته بأن عنده زيادات حسنة وتاريخاً محرراً غالباً فهو من ائمة هذا الشأن الكبار .^(٥)

(١) الذهبي ، السير ٤٥٤/٩ .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٥/٣ ، يؤيد ذلك كثرة كتبه عن هذه الفترة .

(٣) الطبقات ٤٢٥/٥ .

(٤) السير ٤٥٤/٩ .

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ٢٣٤/٣ في سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب

السلي ، منهج كتابة التاريخ الاسلامي ٣٥٩ .

- و خلاصة القول عن الواقدي : انه امام يحتاج اليه في الغزوات والتاريخ^(١) ،
والذي يظهر من كلام النقاد في الواقدي قبول رواياته في الاخبار والسير ولكن
لا يعارض بها الروايات الصحيحة^(٢) ، ووزنه الذهبي في الميزان فقال : كان السي
حفظه المنتهى في الاخبار والسير والمغازي ، والحوادث ، وايام الناس ، والفقه ،
وغير ذلك^(٣) . وكان الامام أحمد بن حنبل ينظر في كتب الواقدي كثيرا^(٤) ، وكان
الواقدي يدرس المغازي لطلابه ، وقد كتب غزوة أحد في عشرين جزءا أو مائة جزء^(٥) .
وله من المؤلفات : ١ - كتاب^{التاريخ} المغازي والبعث . ٢ - كتاب أخبار مكة .
٣ - كتاب الطبقات . ٤ - كتاب فتوح الشام . ٥ - كتاب فتوح العراق .
٦ - كتاب الجمل . ٧ - كتاب مقتل الحسين . ٨ - السيرة .
٩ - أزواج النبي صلى الله عليه وسلم . ١٠ - الردة والهدار .
١١ - حروب الاوس والخزرج . ١٢ - صفين . ١٣ - وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
١٤ - أمر الحبشة والغيل . ١٥ - المناكح . ١٦ - السقيفة وبيعة أبي بكر .
١٧ - ذكر القرآن . ١٨ - سيرة أبي بكر ووفاته .
١٩ - مراعي قريش والانصار في القطائع ووضع الدواوين ، وتصنيف القبائل ، ومرتبتها
وأنسابها . ٢٠ - الترغيب في علم القرآن وغلط الرجس .
٢١ - مولد الحسن والحسين ومقتل الحسين . ٢٢ - ضرب الدنانير والدراهم .
٢٣ - تاريخ الفقهاء . ٢٤ - الآداب . ٢٥ - التاريخ الكبير .

(١) الذهبي ، السير ٤٦٩/٩ .

(٢) محمد السلي ، منهج كتابة التاريخ الاسلامي ٣٥٦ .

(٣) الميزان ٣٦٣/٣ .

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ٧/٣ .

(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ٧/٣ .

- ٢٦ - غلط الحديث . ٢٧ - السنة والجماعة ، ودم الهوى ، وترك الخوارج في الفتن .
٢٨ - الاختلاف (١) .

وعند ما انتقل الواقدي من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي من بغداد ، حمل
كتبه على عشرين ومائة وقر ، وكان له ستمائة قمطر كتب (٢) ، وطبع من كتبه كتاب المغازي
فقط ونسب له عدد من الكتب المطبوعة ، كفتوح الشام والردة ، وفتوح إفريقية وفتوح
اليهنسا ويدل على عدم صحة نسبه هذه الكتب إليه ، أن أسلوب هذه الكتب يختلف
عن أسلوب الواقدي في المغازي وطريقة التأليف والرواية المذكورين (٣) .

ومن كانت لهم مشاركات في التاريخ والمغازي والسير ، القاسم بن محمد
ابن أبي بكرت ١٠٧ هـ ، الذي نقل عنه الطبري والبلاذري والواقدي (٤) ، نصوصا
حول المغازي وأخبار الخلفاء ، مما جعله . شاعر مصطفى يقول عنه : انه كتب في
المغازي وأخبار الخلفاء كتابا أو أكثر من كتاب (٥) .

-
- (١) النديم ، الفهرست ١١١ .
(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٥ / ٣ . والوقر : حمل البغل والحمار . الرازي ،
مختار الصحاح ص ٢٤٠ ، والقمطر : ما يسان فيه الكتب . الرازي ، مختار الصحاح ص ٢٢٦
(٣) ايد عدم نسبة هذه الكتب إلى الواقدي عدد من الباحثين منهم بروكمان ، تاريخ
الادب العربي ، ١٢ / ٣ ، مارسدن ، مغازي الواقدي ١٦ / ١ .
الزركلي ، الاعلام ٣١١ / ٦ ، د . شاعر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون
١٦٤ / ١ .
محمد السلي ، منهج كتابة التاريخ الاسلامي ٣٥٢ .
(٤) المغازي ٧٢٠ / ٢ .
(٥) التاريخ العربي والمؤرخون ١٥٤ / ١ .

ووهب بن منبه ت ١١٤ هـ ، جعله د . شاکر مصطفى من مدرسة المدينة ، له
مغازنقل عنها ابن اسحاق ومن بعده ^(١) يعقوب بن عتبة بن المغيرة ت ١٢٨ هـ ،
أحد العلماء بالسيرة ^(٢) ، ويزيد بن رومان ت ١٣٠ هـ ، الف في المغازی کتاباً
وصل الى الواقدي ^(٣) .

وأبو الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الاسدي ت ١٣١ هـ ، روى له
ابن حجر في الاصابة ٤٨ قطعة تقريباً من كتابه في المغازی ونقل عنه ابن سعد
والبلاذري في الانساب ، والطبري ^(٤) .

والوليد بن كثير ت ١٥١ هـ ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله
ابن عثمان بن حنيف ت ١٦٢ هـ ، ومحمد بن صالح بن دينار التمار ^(٥) ، وعبد الله
ابن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ت ١٧٠ هـ ، وابراهيم بن سعد
ت ١٨٣ هـ ، وهؤلاء هم علماء التاريخ والسير والمغازي بمدينة المصطفى صلى الله
عليه وسلم في القرن الثاني الهجري .

-
- (١) التاريخ العربي والمؤرخون ١٥٤/١ .
(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ٢٧٢ .
الذهبي ، السير ١٢٤/٦ .
(٣) د . شاکر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ١٥٧/١ ، د . شاکر
(٤) د . شاکر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ١٥٧/١ ، د . شاکر
عبد المنعم ، ابن حجر العسقلاني وموارده في الاصابة ٢/٧٩٩ وذكر ان ابن حجر
أورد اسم ابو الاسود في ٧٩ موضعاً من الاصابة .
(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ٣٩٨ .
الذهبي ، السير ٦٣/٧ .
(٦) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ٤٦٧ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦/٢٢٠ .
(٧) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ٤٤٦ .
(٨) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ٤٥٤ .
(٩) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ٤٥٧ .

النسب :

علم النسب من العلوم الجليلة المهمة لكل امة وقد اهتم به المسلمون اهتماما كبيرا قال ابن حزم : ان الله جعل جزءا منه تعلمه لا يسع أحدا جهله ، وجعل تعالسي جزءا يسيرا منه فضلا تعلمه ، يكون من جهله ناقص الدرجة في الفضل ^(١).

والغرض من هذا العلم : تعلم نسب النبي صلى الله عليه وسلم ، وان يعلم المرء ان الخلافة لا تجوز الا في ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ^(٢) ، وان يعرف الانسان اقاربه ومعارفه وهذا مهم لانه يتعلق بعلم الموارث والتركات ^(٣) فهذا مما دفع علماء المسلمين الى الاهتمام بعلم النسب ودفعهم لتدوين الدواوين مثل الجند والعطاء حيث كان التوزيع في الجند حسب القبائل كما في حروب الردة مثلا ، وفتح الشام والعراق . اما ديوان العطاء فكان على اساس القرابة من النبي صلى الله عليه وسلم ثم السابقة في الاسلام ^(٤).

واستمرارا لاهتمام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده بالانساب كأبى بكر وعمر وابن عباس رضوان الله عليهم اجمعين . اهتم التابعون من اهل المدينة بهذا العلم وكان من العلماء الذين اهتموا به .

* عبد الرحمن بن هرمز الاعرج ت ١١٧ هـ . وهو امام في علوم عدة منها القراءات والحديث والنسب وخاصة نسب قريش . قال عنه ابوالنضر : كان عبد الرحمن بن هرمز

(١) علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ) ، جمهرة انساب العرب ، دارالكتيب

العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ ، تحقيق عبدالسلام هارون ص ٢٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٠ .

(٣) محمد السلي ، منهج كتابة التاريخ الاسلامي ، ٢٧٨ .

(٤) انظر : المرجع السابق ٢٧٨ .

اول من وضع العربية ، وكان من اعلم الناس بالانساب قرشي وأخبارها . (١)

✽ محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري (٥٠ - ٢٤٤ هـ)
امام في السنة والفقه والتاريخ والسير وكانت له مشاركة كبيرة في الانساب ذكر يعقوب بن
سفيان انه لم يكن للزهري كتاب ، الا كتابا فيه نسب قومه . (٢) وكان هذا الكتاب في
خزانة كتبه وقد اخرج له ليونس بن يزيد عندما قال له : اخرج الي كتبك . فقال :
يا جارية هات ذاك السقط . قال : فجاءت بسقط فاذا فيه شيء من نسب قومهم
وشعرهم (٣) وهذا الخبر يوضح ان الزهري كان لا يكتب في بداية امره ولم يكن له كتاب
يحتفظ به الا كتاب النسب هذا .

وبما يدل على تحره في علم الانساب مع تحره في علوم أخرى قول الليث بن سعد
(ما رأيت عالما قط اجمع من ابن شهاب ، ولا اكثر علما منه . لو سمعت ابن شهاب
يحدث في الترغيب ، قلت : لا يحسن الا هذا ، فان حدث عن الانبياء وأهل
الكتاب ، قلت : لا يحسن الا هذا ، وان حدث عن العرب أو الاعراب ، والانساب
قلت : لا يحسن الا هذا . وان حدث عن القرآن والسنة كان حديثه .) (٤) وقد وصفه

(١) النديم ، الفهرست ، ٤٥ .

- الذهبي ، السير ، ٢٠ / ٥ .

- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦ / ٢٩١ .

- د . بكر بن عبد الله ابوزيد ، طبقات النسابين ، دار الرشيد ، الرياض ، ط ١ ،
١٤٠٢ هـ ، ص ٢٩ .

(٢) المعرفة والتاريخ ١ / ٦٤١ ، ابن ابي زرع الدمشقي ، التاريخ ١ / ٣٦٤ ،
ابن عساكر تاريخ دمشق ، ترجمة الزهري ، ٨٦ ، مريم محمد خير الدرع ، حركة تدوين
الانساب في العصر العباسي الاول ، مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ، حزيران

١٩٨٧ م ، عدد ٢٥ - ٢٦ ، ص ١٢١ .

(٣) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ١ / ٦٤٣ ،

- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة الزهري ٨٢ .

(٤) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ١ / ٦٢٣ .

ابن حزم بأنه أعلم الناس بالأنساب. (١)

أما الدكتور محمد جاسم حمادى فقد قال : ولعل الزهرى هو أول من ألف نـسـبـاً
الانساب عند العرب. (٢)

✽ الضحاك بن عثمان بن الضحاك القرشى (ت ٨٠ هـ) الاخبارى ، نسابـة
قريش العالم بالشعر والشعراء ، والعارف بأيام العرب وأيام قريش . كان من اصحاب
مالك وقد عينه الرشيد واليا على المدينة . فقدت كتبه ولكن وجد نقول عنها عند
الواقدي ، والطبرى ، وابن سعد وغيرهم. (٣)

✽ المغيرة بن عبد الرحمن الحزامى (ت ٨٠ هـ) فقيه نسابـة . قال عنه الذهبي
كان علامة بالنسب. (٤)

✽ عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير (ت ٨٢ هـ) كان متعدد
العلوم ومنها النسب والفقه والحديث وأيام العرب وأشعارها. (٥)

= - ابن عساكر ، ترجمة الزهرى ١٠٦ .

- الذهبى ، السير ٣٢٨ / ٥ ،

- بكرابوزيد ، طبقات النسابين ، ص ٣٠ .

(١) جمهرة انساب العرب ، ص ٥ .

(٢) موارد البلاذرى فى انساب الاشراف ، مكتبة الطالب الجامعى بككة ط ١ ، ١٤٠٧ ،

(٣) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢ / ٢٥١ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .

- فؤاد سزكين ١ / ١ / ٤٦٠ .

- مريم الدرغ ، حركة تدوين الانساب ١٧١ .

(٤) الذهبى ، السير ٨ / ١٤٨ .

- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٢١٦ .

- بكرابوزيد ، طبقات النسابين ، ص ٣٦ .

(٥) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ١ / ٢٧٤ .

= - ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ١٢٤ .

* عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الاعرج
ت ٩٧ هـ. كان محدثا واحترقت كتبه فغلط غلطا شديدا . وكان له معرفة
بالانساب ، ووصفه ابن معين بأنه : صاحب نسب ^(١) . وله كتاب الاحلاف ^(٢) . ذكر
ابن معين : انه رأى ببغداد يشتم الناس ويطعن في أحسابهم ^(٣) .

* وهب بن وهب ابو البختري ت ٢٠٠ هـ كان من القضاة الفقهاء وممن
الاخباريين واصحاب النسب الف في الانساب : نسب ولد اسماعيل ، وطسم
وجد يس ، وفوائل الانصار ^(٤) .

ويمكن ان نعتبر تأليفه في الانساب المرحلة الثانية بعد الزهري .

* محمد بن الحسن بن زيالة ت ٢٠٠ هـ من فقهاء المدينة واخباريين
 واصحاب النسب له عدد من الكتب منها : كتاب الألقاب ، وشال الانساب ^(٥)
ولما الف كتابه الثاني جفاء اهل المدينة ^(٦) . وله كتاب مطبوع بعنوان

= - الخطيب ، تاريخ بغداد ١٢ / ٢٣٤ .

- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥ / ٧٢٠ .

- بكر ابوزيد ، طبقات النسابين ٣٦ .

(١) . بكر ابوزيد ، طبقات النسابين ، ٣٨ .

(٢) النديم ، الفهرست ١٢٠ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦ / ٣٥١ .

(٤) النديم ، الفهرست ، ١١٣ .

- الذهبي ، ميزان الاعتدال ٤ / ٣٥٣ .

- فؤاد سركين ، تاريخ التراث ١ / ٤٣١ .

- بكر ابوزيد ، طبقات النسابين ، ٣٩ .

- مريم الدرع ، حركة تدوين الانساب ، ١٧١ .

(٥) النديم ، الفهرست ١٢١ .

(٦) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٩ / ١١٢ .

ازواج النبي صلى الله عليه وسلم. (١)

✳ عبد الله بن محمد بن عمارة ابو محمد الانصارى ، عالم بالنسب اخبارى
قال ابن فتحون : كان من اعلم الناس بنسب الانصار ، وعليه عول العدوي ففى
تصنيفه فى انساب الانصار ، وقد ألف كتابا فى نسب الامم يرويه عنه مصعب الزبيرى .
(٢)
ومن اهتم بعلم النسب : محمد بن سعيد بن المسيب ، ومحمد بن اسحاق
ت ١٥١ هـ (٤) وعيسى بن يزيد بن داب اللبشى ت ١٧٩ هـ (٥) وهشام بن عمارة بن
الوليد بن عدى الاصغر الذى كان يعيش فى العصر العباسى الاول (٦) وابوبكر بن
عبد الله بن اويس وقد اخذ منه ابن سعد . (٧)

= - السخاوى ، التحفة اللطيفة ٥٥٧/٣ ،

- بكر ابوزيد ، طبقات النسابين ، ٣٩ .

(١) حققه د . اكرم العمرى ، ونشرته الجامعة الاسلامية بالمدينة .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٠ / ٦٢ ،

- ابن حجر ، لسان الميزان ٣ / ٣٣٦ .

- السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢ / ٤٠١ .

(٣) بكر ابوزيد ، طبقات النسابين ، ٤١ .

(٤) المرجع السابق ٣٣ ، د . سليمان العودة ، السيرة النبوية فى الصحيحين

وعند ابن اسحاق ص ٣٨ .

(٥) بكر ابوزيد ، طبقات النسابين .

(٦) مصعب الزبيرى ، نسب قریش ، ٢٠٣ .

د . محمد جاسم حمادى ، موارد البلاذرى ١ / ٨٦ .

(٧) د . الحمادى ، موارد البلاذرى ، ١ / ٨٦ .

الجغرافيا :

يرجع اهتمام المسلمين بعلم الجغرافيا الى اهميته في اكثر من جانب من جوانب الدين كالصلاة وتحديد مواعيد ها من شروق وزوال وغروب . وفي تحديد مواعيد الصيام والافطار في رمضان . وبداية الشهور ونهايتها . ومواقيت الحج ، ومن جانب آخر معرفة الطرق بين المدن وخاصة طريق الحاج والبريد وهي الطرق التي سلكها العلماء في رحلاتهم العلمية بين مدن وبلدان العالم الاسلامي . ولم تتضح معالم هذا العلم في القرن الثاني الهجري انما كانت بدايات او علامات على الطريق قسام عليها علم الجغرافيا عند المسلمين بعد ذلك .

ومن علماء المدينة الذين كان لهم اسهام في هذا العلم :

✽ ابان بن عثمان بن عفان ت ١٠٥ هـ ، والذي كانت له معرفة بمواقع المدينة التاريخية كمشاهد النبي صلى الله عليه وسلم التي صلى فيها والاماكن التي اصاب فيها اصحابه في معركة احد والخندق . وقد كان يتجول في مناطق المدينة ليلد من يأتي من كيار الزوار وأمرأ البيت الاموي ويريد معرفة الاماكن ذات الصبغة التاريخية ومنهم سليمان بن عبد الملك الذي قدم عام ٨٢ هـ فكان ابان دليله ، ويساعده ويعاونه أخوه عمرو بن عثمان بن عفان ، وابوبكر بن عبد الله بن ابي أحمد ، وقد ساروا مع سليمان ومروا في تجوالهم بأحد ، وقبا ، ومسجد الفضيخ ^(١) ومشرية ام ابراهيم وكان سليمان عند كل موضع يسألهم وهم يخبرونه عما حصل بهذا الموضع ^(٢) .

✽ ابوبكر الهذلي ت ١٥٩ هـ وكان له خبرة ومعرفة بمواقع ومنازل ومشاهد

(١) مسجد الفضيخ : بفتح الفاء . شرقى مسجد قبا على شفير الوادي ، على نشر

من الارض ، وهو مسجد صغير ، المسهودى ، وفاء الوقا ٣ / ٨٢١ .

(٢) الزبير بن يكار ، الاخبار الموفقيات ، ٣٢٣ .

- حمد الجاسر ، مجلة العرب ، سنة ٦ ، ص ١٤٦ .

المدينة التاريخية وهو بصرى^١ مع المنصور . وفي المدينة قال الخليفة : انى أحسب أن أطوف الليلة فى المدينة فانظروا لى رجلا يعرف منازل اهل المدينة وساكنيها ورباعها وأخبارها يكون معى فيعرفنى ذلك . فقال اهل المدينة : ما نعلم أحدا اعلم بذلك من ابى بكر ، فأمره بالحضور . وخرج المنصور على حمار يطوف معه فى سكك المدينة . (١)

* محمد بن الحسن بن زبالة ت ١٩٩ هـ .

من علماء التاريخ والانساب بالمدينة . وله كتابة موسعة لم يسبق اليها عن خطط المدينة ، واسمها ، وحرصها ، وخطط الاوس والخزرج ، وطريق الهجرة وفصل فى سجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، واصله وذريته وعلاماته وزخرفته وتخليقه والعنبر والسوارى ، والعنابر ، وتوسيعات المسجد زمن الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين ، وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقبور الصحابة ، والسقايات والبلاليع ، والقناديل ، والابواب والدور التى حوله ، كما بحث اسوان المدينة ، وسوق هشام ، وطريق النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة ، ومساجده فى الحجاز والعقيق . (٢)

ومما سبق يظهر ان ابن زبالة يهتم بالناحية الوصفية للاماكن ويتوسع فى ذلك وقد اعتمد اغلب معلوماته وحفظها لنا بعد فقد كتابه السهمودى فى وفا الوفا . واعتبره السهمودى اول من أرخ للمدينة^(٣) وكان اسلوبه دقيقاً مركزاً خالياً من اللغو والزخارف اللفظية ، وكتابه بسيطة واضحة مفهومة . (٤)

(١) اليفورى ، نور القيس ، ص ٤٣ .

(٢) د . صالح العلى ، المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز ، مجلة المجمع

العلمى العراقى عدد ١١ ، ص ١٢٨ .

(٣) وفا الوفا ٣٥٢ / ١ .

(٤) د . صالح العلى ، المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز ، مجلة المجمع

العلمى العراقى ، عدد ١١ ، ص ١٢٨ .

* محمد بن عمر الواقدي ت ٢٠٧ هـ أحد المؤرخين الكبار وضع لبنات فـى
البناء التاريخى الشامخ للأمة الإسلامية وترك ثروة علمية ضخمة استفاد منها كل من
كتب بعده فى السيرة والتاريخ والمغازى والفتوح . قال عنه مارسدن فى مقدمة
تحقيقه لمغازى الواقدي : « كان يذكر تفاصيل جغرافية لموقع الغزوة او الحادثة
وتعتبر هذه التفاصيل المرحلة الاولى فى الادب الجغرافى العربى ، ان لم تكن
اللبنات والاسس التى بنى عليها كل من جاء بعده كابن سعد والبلاذرى وغيرهم . »^(١)

ولم يكتب الواقدي بالمعلومات التى كان يتتبعها عند اهل العلم بها من قال
عنهم : « ما ادركت رجلا من ابناء الصحابة ، وابناء الشهداء ، ولا مولى لهم
الا سألته : هل سمعت احدا يخبرك عن شهده واين قتل ؟ » (بل يمضى الى
الموضع) : فاذا اعلمنى مضيت الى الموضع فأعاينه ، ولقد مضيت الى المريسيع
فنظرت اليها ، وما علمت غزاة الا مضيت الى الموضع حتى اعاينه . »^(٢)

وقد شاهدته هارون القروى بمكة ومعه ركة فقال اين تريد ؟ فقال الواقدي
اريد ان امضى الى حنين حتى ارى الموضع والواقعة ، وهذا العمل يعطى
دراساته ومؤلفاته عمقا وقوة ما جعل الذهى يقول : لا يستغنى عنه فى المغازى
وايام الصحابة واخبارهم .^(٤) ومع ما سبق فان الجغرافيا المذكورة لا تتعدى
الجغرافيا التاريخية غالبا .

(١) الواقدي ، المغازى ١ / ٣٢٠ .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣ / ٦٠ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣ / ٦٠ .

(٤) السير ٩ / ٤٥٤ .

التربية والتعليم

التربية مهمة في حياة الأمة ولا حياة لأمة إلا بالتعليم الذي يجعلها تكتفى في مصادرها الاقتصادية وفوتها السياسية والأمة المسلمة تهتم بالتعليم متزامنا مع التربية فلا تعليم بدون تربية ، وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير رضي الله عنه من مكة الى المدينة بعد بيعة العقبة معلما ومفتحا ومربيا للانصار على الاسلام ، وكان مصعب رضي الله عنه يعلم الناس في بيوتهم وأماكن تجمعهم ، ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحصل ما يمكن ان يطلق عليه " ثورة التعليم " (١) ، التي اشترت عددا كبيرا من العلماء في مجالات كثيرة ، متزامنا ذلك مع حركة الفتوح وهذا لم يحصل لأمة من الامم في التاريخ .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الناس في المسجد ويعايشهم في غزواته وحالاته ويوحىهم الى ما فيه خير الدنيا والآخرة .

وفي عهد الفاروق رضي الله عنه كان بالمدينة ثلاثة معلمين للصبيان وكان لكل منهم خمسة عشر درهما في كل شهر . (٢)

واستمر الوضع في تزايد مستمر يتعاضد الفائمين على التعليم وان كان قد تأثر بالمواقع الحربية والفتن الداخلية .

وفي القرن الثاني من الهجرة وجدت الكتاتيب لتعليم الأطفال ومن المعلمين في هذه الكتاتيب :
 صفوان بن سليم ت ١٣٢ هـ ، وزيد بن أسلم ت ١٣٦ هـ ، وعلقمة بن ابي علفمة السدي
 كان يعلم العربية والنحو والعروض . (٤)

(١) أنظر . أكرم ضياء العمري ، مقال بعنوان التعليم في عصر السيرة والراشدين ، ص ١٥ .

(٢) أنظر د . ملكة أبيص ، التربية والتعليم من خلال تاريخ دمشق ٢٢٧ .

(٣) ابي زرعة الدمشقي ، التاريخ ٤٢٨/١ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتتم ٣٤٢ .

ابن قتيبة ، المعارف ٥٤٩ .

وكان الحفظ وسيلة من وسائل التعليم وقد أكد عليه عدد من العلماء واعتبره أحد الصحابة من السنة^(١) وحفظ الامام الزهري القرآن الكريم في ثمانين ليلة^(٢)، يعتبر تأكيداً عظيماً لهذا العبد ، وهذا العمل يدل على قدرته الفائقة في هذا المجال فهو يعتبر من الحفاظ الكبار .

وقد أعطى رحمه الله ارشادات لمن يريد الحفظ قال : انما يذهب العلم^{العلم} ويترك المذاكرة^(٣) ، ومراجعة العلم تنسى الطالب هذا العلم وتلك المسائل ، وكان يراجع ويذاكر مع أمته التي قالت : لا أفقه شيئاً مما تقول ، فقال : أعلم ذلك ولكنى اردت ان استذكر^(٤) ، وكان يكثر من شرب العسل ويسمر عليه كما يسمر أهل الشراب على الشراب ، ولا يأكل التفاح لأنه يرى انه ينسى^(٥) ، وقد عاتب الزهري الامام مالك واسترحع على قلة الحفظ حيث حفظ الامام مالك أربعين حديثاً من مئة حديث عرّسها عليه الزهري في مجلس واحد^(٦) ، وكان الزهري يقول : ما استفهمت عالماً قط^(٧) .

كل ما سبق يوضح أهمية الحفظ ولزومه لطالب العلم وليس ادل على ذلك من اكار العلماء وطلاب العلم للحفاظ في جميع العصور الإسلامية المختلفة واعتبارهم ذلك شعبة للطالب أو العالم يلقب بذلك الحافظ ، وحال حيلما الحال انه حاول ان

(١) ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ، أنظر الخطيب ، تقييد العلم ص ٣٨ .

(٢) الذهبي ، السير ٣٣٢/٥ .

(٣) الذهبي ، السير ٣٣٧/٥ .

(٤) أنظر الذهبي ، السير ٣٣٤/٥ .

(٥) أنظر الذهبي ، السير ٣٣٥/٥ .

(٦) الذهبي ، السير ٣٣٣/٥ .

(٧) الذهبي ، السير ٣٣٣/٥ .

يفهم ويترك الحفظ فلا هو لحق بالسابقين ولا هو ترك العلم واتجه الى ميدان آخر
قاله المستعان .

ومن القضايا التربوية التي مارسها الامام الزهري : تنويع العلم وترويح النفوس
بذلك ، فبعد وقت من الزمن في مذاكرة علم الحديث كان يقول لطلابه : هاتوا من
اشعاركم وأحاديثكم فان الأدب مجاعة وللنفس حمضة ^(١) وهذا التنويع هو المعمول
به في المدارس التربوية الحديثة .

وقضية مهمة يغفل عنها كثير من علماء التربية والممارسين للتربية من الاباء
والمعلمين الا وهي معايشة الطالب في كل شأن من شئونه والسؤال عن حاله ، سأل
الامام محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب ت ١٥٩ هـ ، عن أحد تلاميذه فقال
زملاؤه : لا ندري ، فقال : اين منزلة ، قالوا لا ندري ، فضجر عليهم ، وقال : لأى
شيء تصلحون ، يحلس اليكم رحل لا تدرن اذا اعتل لم تعودن ، وان كانت له حاجة
لم تعينوه ، ثم قام مع تلاميذه بعد أن عرفوا منزله وساروا يعودونه ^(٢) ويرى الزهري
ان المعايشة تجعل الطالب يستفيد من اخلاق استاذة ^(٣) .

ومن القضايا المهمة الانفاق على طلاب العلم وكان عمر بن عبد العزيز يجسرى
العطاء للعلماء ويرسلهم الى الأقاليم والبادية لتعليم الناس وكتب الى الولاة يأمرهم
باجراء الرواتب على المعلمين لئلا يشغلهم شيء عن تعليم الناس ^(٤) .

(١) الدهبي ، السير ٣٤١/٥ .

انظر د . ماجد عرسان الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ،
دار ابن كثير ، دمشق ، دار التراث ، المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ
ص ٧٥ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتعم ، ٤١٦ .

(٣) د . ماجد الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية ، ص ٧٩ .

(٤) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ص ١٣٧ .

د . ماجد الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية ص ٦٨ .

وكان محمد بن المنكدر يطعم القراء^(١) ، أما الزهري فقد كان يطعم تلاميذه
العسل ويسمر معهم عليه ، وكان يطعم من يعلم من أهل البادية ، وقد رآه عمه
على ماء وقد نحر ناقة للناس فقال له : كرم سنة لا يساوي نل ساعة ، فقال : يا عم
انزل فاطعم ، والا فامض راشدا^(٢) .

وكان ربيعة بن أبي عبد الرحمن ينفق على من يصحبه^(٣) ، ترغيبا في العلم
وصحبة العلماء وهذا يدل على أن المال لم يكن في العالم إلا آلة لنشر العلم
والخير حتى قيل أن الدراهم كانت عند الإمام الزهري بمنزلة البعر^(٤) ، من هوانها
واغافه لها على سبيل الخير .

ومن القضايا : ما كان يقوم به عبد الرحمن بن أبي الزناد ت ١٧٤ هـ ، حيث
كان يعلم طلبته طريقة تعليم الجاهل وأن الاستهزاء به خطأ تربوي كبير^(٥) .
ومن القضايا : احترام العلماء والصبر على طلب العلم التي يعطينا فيها الامام
الزهري درساً عظيماً استفاد منه ابن عباس رضي الله عنهما^(٦) .

ومن ذلك الحروح إلى الأعراب لتعليمهم وتفقيهم ، وقد قام بذلك عدد من
علماء المدينة منهم الامام الزهري الذي كان يخرج لهم وينفق عليهم ويهدىهم اللباس
والمال^(٧) ، وكذلك كان يفعل عبد الله بن عبد العزيز العمري ت ١٨٤ هـ ، الذي ،

-
- (١) الذهبي ، السير ٣٥٦/٥ .
 - (٢) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة الزهري ١٦٣ .
 - (٣) ابن زرع الدمشقي ، التاريخ ٤٢٨/١ .
 - (٤) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة الزهري ٩٦ .
 - (٥) انظر ابن سعد ، الطبقات ٤١٦/٥ .
 - (٦) الدارمي ، السنن ١١٥/١ .
 - ابن سعد ، الطبقات ١٧٠ .
 - (٧) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة الزهري ١٦٣ .

(١) كان يعلم الأعراب ضروريات الدين .

ومن قضايا التربية المستخلصة من ثنايا وصايا الخلفاء لمؤدبي أبناءهم .

وكان ما قال عمر بن عبد العزيز لمؤدب ابنائه صالح بن كيسان العدني : (٢)

”فحدثهم بالجفاء فهو أmeen لأفئدتهم ، وترك الصحبة فإن عادتها تكسب الغفلة وقلة الضحك فإن كثرت يميت القلب وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن ، فانه بلغني عن الثقات من أهل العلم أن حضور المآزف واستماع الأغاني واللهاج بها ينبت النفاق في القلب كما يبست العشب الماء ، ولعمري لتوقى ذلك ، بترك حضور تلك المواطن ، أسرع على ذي الدهن من الثبوت على النفاق في قلبه ، وهو حين يفارها لا يمتد ما سمعت أدناه على شيء ما ينتفع به ، وليفتتح كل غلام منهم بحزء من القرآن يتثبت في قراءته فإذا فرغ ، تناور نفسه ونبله وخرج الى العرض حافيا ، فرمى سبعة أرشاق ثم اصرف الى العائلة“ (٣) .

وقد وضع عمر رحمه الله في وصاياه اساسا لعدد من المسائل التربوية المهمة منها : ابعاد الطالب عن اللهو والهزل والضحك وتحييه المعارف والفناء لما فيه من الخطر على القلب من النفاق ، ووضع عمر رحمه الله مضامير راسية يبدأ بالقرآن الكريم ويحاول المؤدب تثبيت الجزء الذي درسه التلميذ ثم يخرج به الى مكان لتعلم

(١) عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، التكميل بما في تأنيب الكوثرى من الاباطيل المكنب الاسلامي ، بيروت ، ط / ٢ ، ١٤٠٦ ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ٦١١ / ٢ .

(٢) السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢٣٣ / ٢ .

(٣) ابن الجوزي ، سيرة عمر بن عبد العزيز ٢٩٦ ، ابن الحوزي ، تبيين البليس ،

الربى ويكون الطالب حافى القدمين لتعويد الخشونة ، فيرمى سبعة أسهم ثم يصرف الى الفائلة وهو نوم ما قبل الظهر .

وكان الخلفاء ينتقون فى اختيار مربى ابناءهم العلماء المشهود لهم بالصلاح والخير فعمرو اختار صالح بن كيسان وهشام بن عبد الملك اختار الامام الزهرى .

ومن وصايا مالك التربوية : ان يعلم المعلم تلاميذه الصلاة على الجنائز والدعاء لهم وان يساوى بين الشريف والوضيع حتى لا يكون خائفاً ، (١) وكان يرى ان يعلم الصبيان فى مكان غير المسجد لأنهم لا يتحفظون من النجاسة . (٢)

ويرى الامام مالك أن يبذل العلم للعامة والخاصة فقال : " العلم اذا منع عن العامة لم تستفع به الخاصة " . (٣)

وكان الامام مالك يرى ان السكينة والوقار والبعد عن المزاح والضحك من صفات طالب العلم . (٤)

وكان مالك يخبر طلابه بين الحديث والمسائل وهذا يقارب ما يسمى بنظم الساعات حيث يختار الطالب المادة المقررة . (٥)

وكان يدخل طلابه ويدرسهم ثم يسمح للعامة بالدخول ولعله يريد ان يخاطب كل طائفة بما تطيق من العلم . (٦)

(١) محمد بن سحنون ، آداب المعلمين ، ط/٣ ، تونس ١٣٩٢ هـ ، تحقيق

حسن حسنى عبد الوهاب ص ١١٢ .

(٢) ابن سحنون ، المصدر السابق ١١٤ .

(٣) د . ماجد الكيلانى ، تطور مفهوم النظرية التربوية ٩٣ .

(٤) القاصى عياض ، ترتيب المدارك ١٨٦/١ .

(٥) أنظر محمد أبوزهرة ، الامام مالك ، ص ٤١ .

(٦) أنظر محمد أبوزهرة ، الامام مالك ، ص ٤٢ .

وكان مالك رحمه الله يجيب عن الفتاوى في المسائل الواقعية ، قال لرحل سأله

عن مسألة لم تقع : سل عما يكون ، ودع ما لا يكون . (١)

وكان يرى ان على طالب العلم ان يهتم بما ينتفع به ولا يطلب الا غاليط والا كثار . (٢)

ومن المعادى التربوية أخذ المعلم من عند أهله قال مالك : " ربما جلس الينا

الشيخ حل نهاره ما نأخذ عنه ما بنا ان ننتبه ولكن لم يكن من أهل الحديث (٣) ،

وهذا دليل على التخصص ، وان للحديث أهلاً ، وللفقه أهل وللتاريخ وللأخبار أهل .

وكان مالك رحمه الله يجمع بين التعليم والتربية ، قال يحيى بن يحيى التميمي :

أقمت عند مالك بن انس بعد كمال سماعي منه سنة أتعلم منه هيئته وشمائله فانها

شمائل الصحابة والتابعين . (٤)

ومن اراء مالك التربوية انه يرى ان للمعلم مكانا يؤخذ فيه ولا يلقي في الشارع

أو السوق ، قال عبد الرحمن بن مهدي : مشيت مع مالك يوماً الى العقيو من

المسجد فدألته عن حديث فانتهرني فلما قعد مجلسه بعدت عنه فقال : أدن مني

هاهنا فدوت فقال : قد ظننت أنا أديناك تسألني عن حديث رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأنا أمشي سل عما تريد ها هنا . (٥)

وكان يرى أنه يحب على طالب العلم تعليم الناس لأن ذلك من أعمال البر . (٦)

(١) أنظر ، محمد أبوزهرة ، الامام مالك ص ٤٣ .

(٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ١ / ١٨٥ .

(٣)

(٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ١ / ١٤١ .

(٥) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ١ / ١٦١ .

(٦) أنظر القاضي عياض ، ترتيب المدارك ١ / ١٦٢ .

وممن لهم آراء في التربية الامام جعفر بن محمد الطقطبي بالصادق ت ١٤٨ هـ ،
الذي كان يرى وجوب لزوم الطالب لأستاذه لأن ذلك يكسبه أخلاقاً ووقاراً خاصة اذا
كان أستاذه من أهل العلم . (١)

ويقارب ما سبق ما كان يراه الامام الزهري من العزج بين العلم والعمل لأن المعلم يجب أن يكون فذوة للتلميذ وأن لا يخالف قوله عمله . (٢)

ومن المبادئ التي قد يكون أول من قال بها الزهري التعزيز أي تكرار المعلم
الدرس ومطالعته حتى لا ينسى (٣) ومنها السؤال : (٤) سؤال العالم لأن المعلم
يتفجر بالسؤال أي أن يكثر التلاميذ من سؤال استاذهم.

ومنها التدرج فى التعليم ، قال الزهرى ليويس بن يزيد : يا يونس لا تكابر العلم فان العلم أودية ، فأبها أخذت فيه قطع يك قبل أن تبلغه ، ولكن خذه مع الأيام والليالى ولا تأخذ العلم جملة فإمأخذ جملة ذهب عنه جملة ، ولكس الشئ بعد الشئ مع الأيام والسالى .
وأخر تلك القصاا التربية الأسرية التى وحدت بالمدينة والتـــــــــــــــر
فأوى حيل التابعين وتابعيهم من خلفهم من الأجيال به ، فبيت كبيت آل المنكر نهدى الى المنكر أم المؤمنين عائشة جارية فيولد له محمد وأبا بكر وعمر ويكون هذا البيت معروفًا بالعبادة وبر الوالدين ، (٦) ومن حرص والدتهم عليهم انها كانت تقول لمحمد : لا تزح مع الصبيان . (٧)

(١) أبو نعيم الاصبهاني ، حلية الأولياء ٣ / ١٩٥ .

٢٠٠٠ . ماجد الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية ص ٩٢ .

(٢) د. ماحد الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية ص ٧٦ .

(٤، ٣) د. ماحد الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية ص ٧٦ ، ٨٠ .

(٥) د. ماجد الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية ص ٧٥ .

(٦) الذهبى ، السير ٣٥٦/٥ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتتم ١٨٩ .

الفصل الخامس

- العلوم العملية «البحثة»

- أ- الطب والصيدلة
- ب- الرياضيات والفلك
- ج- الكيمياء
- د- الزراعة
- هـ- الهندسة

لم يكن للعلوم العملية وجود وانتشار كبير في الدولة الإسلامية كما كان للعلوم النابعة من الكتاب والسنة ، وعن حياة العرب وآدابهم خاصة عند بدء الجهاد والفتوح فتأخرت هذه العلوم زماناً حتى قامت دولة الإسلام في دمشق على أيدي بني أمية حيث كان للطب والصيدلة وغيرها من العلوم حاجة ولكنها لم تذكر بشكل موسع في المصادر ، وبعد انتقال عاصمة الخلافة الإسلامية عن المدينة استمرت مدة من الزمن محافظة على قوتها العلمية في العلوم التي نشأت وازدهرت فيها .

أما العلوم العملية فلم يكن لها وجود بهذه المدينة ، وقد رفضت ادخال هذه العلوم في خطة البحث قبل عرضه في مجلس الدراسات العليا إلا أن المشرف الفاضل أصر على بقاءه ضمن خطة البحث لعل شواهد هنا أو هناك تفيد وتثري الموضوع ، وقد أعيدت الحطة وكان من أهم أسباب اعادةتها البحث عن شواهد لهذا الفصل ، ومع كثرة ما نقت ومحت إلا اني لم أجد إلا معلومات قليلة لا يمكن ان تبني فصلاً كاملاً يوازي أو يفارب الفصول السابقة ومع ذلك فهذا الفصل به عدة مباحث منها :

الطب والصيدلة :

كان العرب أقل الناس معرفة بهذا العلم ويمكن التجاوز في القول بأنهم كانوا يتداولون بالادوية البسيطة المفردة من النباتات والاشجار وغيرها لأنهم أمة بدوية غالب أغديتها من المفردات مما يقلل شيوع الأمراض بينهم ، أما أهل المدن كالسروم والبيسان فهم أهل الادوية المركبة لاعتمادهم في الغالب على الأغذية المركبة .^(١)

(١) أطهر ، ابن القيم (شمس الدين عبد الله بن محمد بن أبي بكر الزرعي
ت ٧٥١ هـ) زاد المعاد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٧ / ١ ، ١٤٠٥ هـ ،
تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وعبد القادر الأرئؤوط ١٠ / ٤ - ١١ .

وعند ما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة واشرفت جناباتها بنسور التوحيد كان من صن ما جاء به طب النفوس والأرواح وطب الأبدان ، قال ابن القيم :
 "فقد ار العلوم كلها على معرفة الله وأمره وخلقه ، وذلك مسلم الى الرسل صلوات الله عليهم وسلامه ، فهم أعلم الخلق بالله وأمره وخلقه وحكمته في خلقه وأمره .

وطب اتباعهم : أصح وأنفع من طب غيرهم ، وطب اتباع خاتمهم وسيدهم وامامهم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم : أكمل الطب وأصح ، وأنفع ولا يعرف هذا الا من عرف طب الناس سواهم وطبهم ، ثم وازن بينهما ، فحينئذ يظهر له التفاوت ، (١) وهذا الطب عالج النبي صلى الله عليه وسلم عددًا من الأمراض واستعمل أنواعا من الطب لم يقم بها الا علماء بما جاء به صلى الله عليه وسلم كالحجامة والغصد والقراءة والدعاء وغيرها . (٢)

وسا، على ذلك النهج صحابته الكرام رضوان الله عليهم وكان منهم عائشة رضي الله عنها فقد ذكر عروة بن الزبير انها كانت من أعلم الناس بالطب . (٣)
 قال ابن عبد البر : كانت وحيدة عصرها في ثلاثة علوم : علم الفقه ، وعلم الطب ، وعلم الشعر . (٤)

وعند ما غزا مسلم بن عقيل المدينة عام ٦٤ هـ ، كان معه ضمن جيشه طبيب وقد حدد له دواء ثم نصحه بتأخير الفداء . (٥)

(١) ابن القيم ، زاد المعاد ٤١٤/٤ .

(٢) أنظر ابن القيم ، زاد المعاد ، ففيه المزيد من المعلومات حول ذلك .

(٣) الذهبي ، السير ١٨٣/٢ .

(٤) عمر رضا كحالة ، اعلام النساء ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ط/٢ ،

١٣٧٨ هـ ١٠٥/٣ .

(٥) السمهودي ، وفا الوفاء ١٣٢/١ - ١٣٣ .

وفي القرن الثاني الهجري خرجت سلعة^(١) في اسفل عين سكينه بنت الحسين ابن علي بن ابي طالب ١١٢ هـ ، ثم صارت تكبر هذه السلعة حتى أخذت وجهها وعظم ما بها وكان "ارارا قيس" أو "ارافيس" طبيباً منقطعاً الى سكينه فقالت له : الا ترى ما وقعت فيه ، فقال : الا تصبرين على ما يمسك من الألم حتى أعالجك ؟ قالت : نعم فأضجعها وشفى جلد ها ووجهها أجمع وسلح اللحم من تحتها حتى ظهرت العروق وكان منها شيء تحت الحدقة فرفع الحدقة عنها حتى جعلها ناحية ثم سل عروق السلعة من تحتها وأخرجها ورد العين الى موضعها وسكينه مضطجعة لا تتحرك ولا تشن حتى فرع ورثت بعد ذلك ، وبقي أثر تلك الجراحة في مؤخر عينها ، ولم يؤثر في نظرها ولا في عيناها .^(٢)

ولا بد أن يكون هناك أساليب طبية مستعملة اثناء المعارك التي قامت بالمدينة وحولها كمعركة قديد وثورة محمد النفس الزكية وغيرها ولم تذكر المصادر التي اطلعت عليها شيئاً حول ذلك .

(١) السلعة : زيادة تحدث في البدن كالغدة تتحرك اذا حركت وقد تكون من حمصة الى بطيخة .

الرازي ، مختار الصحاح ص ٣٤٥ .

(٢) زينب يوسف العاطي ، الدر المشور في طبقات ربات الخدور ، دار المعرفة بيروت ، ص ٢٤٥ .

الرياضيات والفلك :

لم يكن لعلوم الرياضيات والفلك وجود حقيقى بالمدينة فى القرن الثانى الهجرى الا ان اشارات بوجود مؤلف للامام مالك بن أنس بعنوان " النجوم ومدار الزمان ومنازل القمر " ^(١) يوحى بأن للناس اهتمامات بالرياضيات والفلك ، وقد اثير حول الكتاب زوبعة من الاسئلة عن صحة نسبته لمالك وعن مضمونه ^(٢) ولكن القاضى عياض أكد صحة نسبة هذا الكتاب الى مالك وعقب على ذلك : بأنه روى بسند صحيح رواه كلهم ثقات ، ووصفه بأنه كتاب جيد ومفيد جدا ^(٣) وعند ما اورده الامام الذهلبى قال عنه : مشهور . ^(٤)

ومعرفة الامام مالك بذلك يدل على ان هذا العلم موجود وهناك من تخصص فيه ولكن للأسف لم تمدنا المصادر بأسماء هؤلاء العلماء ومؤلفاتهم التى كتبوها .

* وكان محمد بن عبد الرحمن بن ابى الزناد ت ١٧٤ هـ ، عالما متعدد الفنون حتى قيل ان فى محمد خصال لا يستغنى عن واحدة منها ، الخلصة منها تكون فى الرجل مكونة من الكلمة .

ومن هذه العلوم التى كان يجيدها علم الفرائض وحساب القسم ، قال الواقدى : كان أعلم الناس بحساب القسم والفرائض وحسابها وقسمها ^(٦) ولا بد ان يكون هناك معلومات مبسطة فى الحساب تعلم للتلاميذ فى الكتاتيب ولكن لم تسعف المصادر التى رجعت اليها بشيء حول هذا الموضوع .

(١) القاضى عياض ، ترتيب المدارك ٢٠٤/١ - ٢٠٥ .

(٢) عبد الكريم التواتى ، بحث بعنوان المنهجية فى مدرسة مالك ، ندوة الامام

مالك ، وزارة الاوقاف المغربية ، ط/١ ، ١٤٠٠ هـ ، ٣٣٩/٢ .

(٣) ترتيب المدارك ٢٠٥/١ ، ٢٠٤ .

(٤) الذهبى ، السير ٧٩/٨ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ٤١٧/٥ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ٤١٧/٥ .

الكيمياء :

علم الكيمياء كسابقه من العلوم ، العملية لم يكن موجودا في المدينة آنذاك ، الا ان بعض الاشارات تدل ان الامام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الطلقب بالامام الصادق ، كان له علم بهذا الجانب ، حيث يذكر ابن خلكان : أن له كلاما في صنعة الكيمياء والزجر والمقال ، وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة ^(١) ، وان كان الشك في هذه المعلومات يساور الباحث في هذه الفترة وخاصة ان أكثر من كتب عن جعفر الصادق وسبب له معرفة الكيمياء هم الرافضة وهم قوم لا يوثق بهم لجهلهم ، وكذبهم . ^(٢)

ولأن المدينة لم تتوفر فيها الادوات اللازمة لشل هذا العلم اضافة الى أن المتعارف عليه أن من تعاطى الدنيا بالكيمياء أفلس . ^(٣)

وفد تحدث المستشرق روسكا عن هذا الموضوع وشكك في المعلومات التي تذكر اشتغال جعفر الصادق بالكيمياء وقال : " لم يكن ممكنا أن يصل الى هؤلاء الناس الأتقياء اي علم بالكيمياء العملية أو النظرية ، لاعتن طريق طبيعى بالاتصال الشخصى ولا عن طريق ما فوق الطبيعة بالوحي الخفى ^(٤) . فمن المستحيل على المرء أن يتصور انسانا كجعفر عمل يوما وشكك ما بالفن الكيميائي والботقة والقرعة والأنبياء

(١) وفيات الأعيان ٣٢٧/١ .

(٢) الذهبي ، السير ٢٥٥/٦ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ٢٥٣/١٤ .

(٤) ألم يعلم هذا المستشرق ان الوحي انقطع أو انه خدع بكلام الشيعة الذين يعتقدون بعدم انقطاع الوحي إلّا .

والآثال والكبريت والزئبق ، أو أن يتصور انه علم تحويل المعادن لتلميذ من التلاميذ كحابر ، وهذا القرار المبدئي تنهاوى كل ساعى كتابة تاريخ الكيمياء السابقة فى تأكيد الصلة بين جابر بن حيان وجعفر الصادق وهكذا ينبغى ان ننظر الى كل كتب جابر التى تتخذ من جعفر الصادق معلما وأستاذا ، ان ينظر اليها زيوفاً من زيوف زمن متأخر . (١)

وقد رد سزكين على روسكا قائلا : ان نظرتة غير موضوعية وان روسكا لم يستطع تقديم قرينة واحدة تثبت ان كتب جابر التى تتخذ من جعفر معلما وأستاذا كتب مزيفة ، ويرى سزكين انه لا مانع من ان جعفر نال فى زمانه وفى محيط معارف الصنعة قدرا من المعرفة بالكيمياء ، وان الترجمات كانت فى ذلك الوقت من اللغات السريانية واليونانية والهندية ، وان الاشتغال بالكيمياء كان على أشده فى القرن الثانى الهجرى ولكنه مع ذلك يشكك فى اصالة الكتب المنسوبة لجعفر . (٢)

ومع استفاد سزكين لروسكا فاننى أحد ان سزكين لم يقدم دليلا واضحا على صحة نسبه علم الكيمياء الى جعفر الصادق ، وأرى ان كل ما نسب الى جعفر الصادق فى هذا العلم متأخر وهو حال الشيعة فى نسبة كثير من العلوم لأئمتهم رفعا لشأنهم ويوضح ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية فيقول : والكذب على هؤلاء (آل البيت) فى البرافضة أعظم الامور ، لاسيما على جعفر بن محمد الصادق ، فانه ما كذب على

RUSKA, Arabische Alchemisten II, Gafar (١)
alSādiq - der seeste Imam, 1924 هابيل برغ

نقلا عن فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربى ، الجزء الرابع ، طبع جامعة

الملك سعود ١٤٠١ هـ ، ترجمة د . عيد الله حجازى ص ١٩١ .

(٢) فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربى ١١٩/٤ ، ٢٦٢/٣/١ .

أحد ما كذب عليه ، حتى نسبوا اليه كتاب : الجفر ، والبطاقة ، والهفت ، واختلاج الأعضاء ، وجدول الهلال ، وأحكام الرعود والبروق ، وسافع سـور القرآن ، وفراءة القرآن في المنام ، حتى زعم بعضهم ان كتاب " رسائل اخوان الصفا " من كلامه ، مع علم كل عاقل يفهمها ويعرف الاسلام انها تناقض دين الاسلام . (١)

وقد قوى اطمئنانى الى هذا الرأى مقالة عثرت عليها فى مجلة المجمع العلمى العربى بد مشق للأستاذ حسن السقا يعرف بكتاب للدكتور محمد يحيى الهاشمى بعنوان " الامام الصادق ملهم الكيمياء " وقد قال حسن السقا ، ولما كنت قد قرأت النسخة الأولى بامعان وتلا ذلك سفرات الى ما هزل العلم فى القاهرة تمت خلالها مناقشات فى هذا الموضوع بينى وبين د . عبد الحميد أحمد عضو جمعية تاريخ العلوم عند العرب فقد تكونت لدى فكرة جيدة عن هذا الكتاب خرجت منها بأن كل ما ذكر عن علاقة الامام جعفر الصادق بالكيمياء وهم لاصحة له وأن الكتب التى نسبت اليه ألغت بعد وقت طويل من وفاة الامام .

وان جابر بن حيان نفسه لم يصرح بوضوح أنه ألهم الكيمياء من الامام الصادق بل كل ما هنالك ، ان صح وجود علاقة بينهما ، الهامات روحية ودينية لا تمت للكيمياء بصلة ما . (٢)

(١) منهاج السنة النبوية ٢ / ٤٦٤ - ٤٦٥ .

(٢) مجلة المجمع العلمى العربى ، دمشق ، المجلد ٣٤ ، الجزء ٢ ، ص ٢٦٧

٢٣ رمضان ١٣٧٨ هـ .

الزراعة :

الزراعة من العلوم القديمة المتجددة ، قديمة في أصلها متجددة في أساليبها وكانت المدينة من المدن الزراعية في الجزيرة العربية وبها عدد كبير من المزارع والبساتين ذات الشمار الكثيرة من التمور والحبوب والفواكه وكان الناس يعتمدون على وسائل بسيطة في سقى مزارعهم وتنظيم عطية الري حتى تتوفر أكبر كمية ممكنة من المياه .

(١) فقد بنى عبد الله بن عمرو بن عثمان سدا في العقيق للاستفادة من مياه السيول وكان الخلفاء يأمرهم بإقامة السدود وإعانة الناس على استصلاح الأراضي للزراعة .

(١) د . عبد الله السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الاموي ، ص ٤٨ .

الهندسة :

كثرت العمارة في المدينة وتعددت جوابيها وخاصة ما يتصل بالحرم المدني والزيادات التي زيدت فيه في عهد الوليد بن عبد الملك ثم في عهد المهدي والترميمات التي كانت تتم في الحرم في عهود الخلفاء أثناء القرن الثاني مما يدل على المعرفة ببناء البيوت وهندستها ، وهناك ما يدعو الى حضور المهندسين الى المدينة وهو كثرة القصور التي بنيت في هذه الفترة ومع هذا فلم يرد لهؤلاء المهندسين ذكر في المصادر التي اطلعت عليها الا ما جاء ان عمر الوادي : عمر ابن داود بن زاذان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه كان مهندسا في أيام الوليد بن يزيد (١٢٥ - ١٢٦ هـ) .^(١)

وعندما أمر المهدي بالزيادة في المسجد النبوي سنة احدى وستين ومائة ، ولى أمر البناء عبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز ، وعبد الملك بن شبيب الفسائي ، ولما مات ابن عاصم تولى مكانه عبد الله بن موسى الحمصي ،^(٢) ولا شك أن تولي المهدي لهؤلاء الاشخاص لم يأت الا لخبرتهم في العمارة والهندسة والبناء سواء من ناحية الادارة أو التنفيذ .

(١) أحمد تيمور باشا ، اعلام المهندسين في الاسلام ، ط ١ / ١ ، ١٣٧٧ هـ ،

ص ١٤ .

(٢) السهمودي ، وفاء الوفا ٥٣٦ / ٢ .

الفصل السادس

- العلاقات العلمية بين المدينة وبين غيرها من المراكز العلمية المختلفة:

أ- مكة المكرمة

ب- الكوفة

ج- البصرة

د- بغداد

هـ- واسط

و- دمشق

ز- الفسطاط

ح- القيروان

ط- قرطبة

العلاقات بين المدينة وبين المراكز العلمية

في العالم الاسلامي

نشأت العلاقات العلمية من تلاقي العلماء وأخذهم عن بعضهم البعض ونقاشهم وقراءتهم لبعض الكتب سواء كان ذلك في المدينة اى عند قدوم عالم من العلماء اليها أو عند رحلة عالم من علماء المدينة الى اى مصر من اصار العالم الاسلامي اما لنشر العلم أو للجهاد أو للتجارة أو لغيرها ، ومن أهمها الرحلة في طلب العلم وقد بدأت الرحلة مبكرة في تاريخ العلم الاسلامي حيث رحل بعض الصحابة من أمثال جابر بن عبد الله الذي رحل من الحجاز الى الشام وأبو ايوب الانصاري ، وكان بعضهم يقصد الحجاز لا يقصد الحج والزيارة فقط ولكن لتحصيل العلم كما فعل أبو عثمان النهدي ^(١) الذي أراد مقابلة ابي هريرة فقال : حججت ولم أكن أريد الحج الا للقاء في هذا الحديث . ^(٢)

ثم كان ذلك دأب التابعين قال سعيد بن المسيب : ان كنت لأرحل الايام والليالى في طلب الحديث الواحد . ^(٣)

ويذكر أبو قلابة البصري أنه اقام بالمدينة ثلاثة أيام ماله حاجة الا مقابلة شخص بلغه ان معه حديثاً فأراد سماعه منه . ^(٤)

(١) أبو عثمان النهدي : هو التابعي الجليل الزاهد من كبار التابعين ، اسمه

عبد الرحمن بن مل كان عالماً صواماً قواماً متعبداً ، ت سنة ١٠٠ هـ .

الدهبي ، العبر ٩٠/١ .

(٢) الخطيب ، الرحلة في طلب الحديث ١٣٣ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ١٢٠/٥ .

الخطيب البغدادي ، الرحلة في طلب الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت

ط/١ ، ١٣٩٥ هـ ، تحقيق نور الدين عتر ، ص ١٢٩ .

(٤) الخطيب ، الرحلة في طلب الحديث ١٤٤ - ١٤٥ .

وكان للرحلات العلمية اثار كبيرة فى التأكد من المعلومات ومعرفة حال الشيخ والعلو فى الاسناد ، اى اخذه من مصدره ، ولمكانة المدينة فى هذا الوقت رحل اليها كثير من طلاب العلم لكثرة من كان بها من العلماء الكبار كالزهرى ، ومحمد ابن المنكدر ، وابن عجلان ، وزيد بن أسلم ، ومالك ، وابن الماجشون وغيرهم . ومع ذلك فقد رحل كثير من علماء المدينة الى الامصار الاسلامية ، ولم يكن الغالب على رحلاتهم طلب العلم لأنهم قد تزودوا به فى المدينة النبوية ، انما كان لتولى القضاء أو لنشر العلم أو لغيرها من الاغراض الاخرى .

العلاقات بين مكة والمدينة :

العلاقات بين مكة والمدينة علاقات وثيقة لقرب موقعها بالنسبة للمراكز العلمية الاخرى فى العراق والشام ، ولأن مكة مكان اجتماع سنوى فى موسم الحج حرص كثير من العلماء على اداء هذه الشعيرة وتكرارها لنيل الاجر من الله ، وللقاء عدد من العلماء فى رحاب البيت العتيق ، ومن ذهب الى مكة والتقى بعلمائها من المدنيين . محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ، ومحمد بن المنكدر ^(١) وقد تلقى عن الزهرى عدد من التلاميذ وطلاب العلم منهم عمرو بن دينار الذى عاد الزهرى فى مرضه وحاوره فى مسائل علمية فلما خرج الزهرى ، قال عمرو : ما رأيت شيخا أنص للحديث الحيد من هذا الشيخ ^(٢) ، ومن روى عنه من علماء مكة الكبار عطية ابن أبي رباح ، وعمرو بن دينار ، وعمرو بن شعيب ، وأبو الزبير المكي ^(٣) .

(١) ابن زرعة الدمشقي ، التاريخ ٢٧١ / ١ .

(٢) الذهبي ، السير ٣٠٤ / ٥ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٠ / ٨ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤٤٧ / ٩ .

وكان الزهري رحمه الله يتجول في كثير من البلاد ويجالس العلماء في مكته^(١) ،
والشام فنشر علما كثيرا في الناس .

ومن كان يتردد على مكة محمد بن عبد الرحمن بن ابي ثابت ١٥٨ هـ ، حيث^(٢)
جالس بعض العلماء وأخذ عنهم وكانت تدور بينهم مناقشات علمية .
أما الامام مالك وابن الماجشون فكان لهما مكانة مميزة في المدينة ومكة حتى قدم
مالك وابن الماجشون على غيرهما من علماء مكة وكان الصائغ يصيح معلنا في موسم
الحج أن : لا يفتى الناس الا مالك بن أنس وابن الماجشون وذلك سنة ١٤٨ هـ ، وهذا^(٣)
الصائغ يعتبر ناطقا رسميا للدولة ، وقد تبادل الامام مالك مع علماء مكة المعلومات
العلمية فقد أخذ الامام مالك عن حميد بن قيس المكي ، وابن جريج ، وأخذ عنه
سعيد بن منصور ، وعبد الله بن رجاء المكي .^(٤)

أما العلماء المكيون الذين وفدوا على المدينة فضعف :

* عطاء بن ابي رباح ت ١١٤ هـ ، الامام شيخ الاسلام مفتي الحرم ، وقد برز وفاق
سواء عند ما قدم المدينة فعقب من العلم ، قال عمرو بن دينار ومجاهد : لم يزل
شأننا متشابها حتى خرج عطاء بن ابي رباح الى المدينة فلما رجع اليها استبان
فصله علينا^(٥) ، وهذا يدل على تفرد المدينة بكثير من السنن التي لا تتوفر حتى في

(١) ابهر زرع الدمشقي ، التاريخ ٤٣٦/١ .

(٢) الذهبي ، السير ١٤١/٧ .

الذهبي ، تاريخ الاسلام وفيات (١٤١ - ١٦٠ هـ) ص ٦٠١ ، ٦٠٣ .

(٣) الذهبي ، السير ٩٧/٨ .

(٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠/٥ - ٦ .

(٥) الفسوي ، المعرفه والتاريخ ٤٤٣/١ .

الذهبي ، السير ٨٢/٥ .

أقرب المدن اليها ، وقد تبادل المعلومات مع عدد من علماء المدينة منهم —
 أبو صالح السمان ، والزهرى ، وابن اسحاق ، وعبد الله العمري ، وجعفر بن محمد
 ابن علي الصادق . (١)

* عمرو بن دينار ت ١٢٥ هـ ، مفتى أهل مكة في زمانه ، قدم المدينة ولكنه لم يسمع
 بها شيئا حيث ألهاه قضم المعجوة حسب قول سفيان بن عيينة . (٢)

ومع ذلك فقد روى عن عدد من المدنيين منهم : سليمان بن يسار ، وعامر
 ابن سعد بن أبي وقاص ، وعامر بن عبد الله بن الزبير ، وعطاء بن يسار ، وعكرمة ،
 ومحمد ونافع ابني جبير بن مطعم ، ومحمد بن علي بن الحسين ، والزهرى ، وروى
 عنه جعفر بن محمد الصادق ، والامام مالك ، (٣) فاستفاد من المدنيين كما استفاد
 منه المدنيون .

* صدقة بن يسار المكي ت في أول خلافة بني العباس ، وكان يتردد على المدينة
 حيث كان يصلي بمكة الجمعة وبالمدينة الجمعة . (٤)

وكان يحلّس عند ما يقدم المدينة في حلقة نافع وقد سمع منه الامام مالك في هذه
 الحلقة ، (٥) وقد روى صدقة عن القاسم بن محمد والزهرى وروى عنه محمد بن اسحاق . (٦)

* صالح بن محمد بن زائدة الليثي ت ١٤٥ هـ ، ذهب من المدينة الى البصرة ثم
 الى مكة حيث التقى به المدنيون في مكة فعرفوا حاله واثنوا عليه وقالوا هذا من

(١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٩٩/٧ .

(٢) ابى زرعة الدمشقي ٥١٣/١ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٩/٨ .

(٤) القاسمي العقد الثمين ٣٧/٥ .

(٥) المصعب الزبيري ، نسب قريش ٣٦٢ .

(٦) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤١٩/٤ .

خيارنا ومن زهادنا فحدث عنه بمكة ^(١) وكان صاحب غزو وجهاد فالتقى بالعالم
المجاهد أبو اسحاق ابراهيم الفزارى رحمه الله وأخذ عنه ^(٢).

* عبد الملك بن عبد العزيز بن حريج المكي مولى الامويين ت ١٥٠ هـ ، كسان
شيخا للحرم علامة حافظا ، قدم المدينة وأخذ عن زيد بن أسلم ، والزهرى واسحاق
ابن ابى طلحة ، وصالح بن كيسان ، وصفوان بن سليم ، وعكرمة ، ومحمد بن المنكدر ،
ونافع مولى ابن عمر ، وهشام بن عروة ، وموسى بن عقبة ، وحعفر بن محمد الصادق ،
وسهيل بن ابى صالح ، وعبد الله بن ابى بكر بن حزم ، ومحمد بن يوسف المدنى ،
والمطلب بن عبد الله بن حنطب ، ويحيى بن سعيد الانصارى ، وعبيد الله بن عمر
العمري وروى عنه يحيى بن سعيد وهو من شيوخه ^(٣).

وقد ذهب ابن جريج الى هشام بن عروة فقال : يا أبا العنذر الصحيحة التى
أعطيتها لفلان هى حديثك ، قال نعم ^(٤) ، ورواية ابن جريج عن عدد من المدنيين
يدل على بقاءه مدة طويلة فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلت مكانته فى
المدينة ولذلك خرج عدد من العلماء يشيعونه عند خروجه الى مكة ^(٥).

* سفيان بن عيينة الهلالى (١٠٧ - ١٩٧ هـ) امام كبير من حفاظ العصر ، شيخ
الاسلام وشيخ الحجاز ^(٦) ، قارب الامام مالك فى درجته حتى قال الشافعى :

(١) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ٤٢٦ / ١ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤٠١ / ٤ .

(٢) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤٠١ / ٤ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤٠٢ / ٦ .

(٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤٠٥ / ٦ .

(٥) السهوى ، وفا الوفاء ٩٧٧ / ٣ .

(٦) الذهبى ، السير ٤٥٤ / ٨ .

الذهبي ، المعبر ٢٥٠ / ١ .

"لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز"^(١) ، وقد سمع من عدد كبير من العلماء المدنيين عبر عنهم بقوله : جالست خمسين شيخا من أهل المدينة^(٢) ، وكان كثير الرحلة ، وقد ولد في الكوفة ثم رحل به والده وهو صغير إلى مكة فسكنها ، ثم رحل إلى المدينة فأخذ عن مالك وأصحابه ، والدارودي^(٣) ، وفي مكة قابل سفيان الزهري في سنة ثلاث وعشرين ومائة وأخذ عنه^(٤) ، وأخذ عن سعد بن إبراهيم قاضي المدينة^(٥) ، وأثناء موسم الحج كان يحضر على لقاء العلماء وخاصة المدنيين ، ومن لا يقابله في موسم الحج كان يرحل ليقابله بالمدينة ، ومن التقى بهم من علماء المدينة : العلاء بن عبد الرحمن ، وهشام بن عروة ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، ومحمد بن عجلان ، وموسى بن عقبة ، ومحمد بن المنكدر ، وسهيل بن أبي صالح ، وصالح مولى التؤمة ، وعبد الله بن ذكوان أبو الزناد ، وإسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة ، وسالم بن أبي حفصة ، وإبي حازم سلمة بن دينار الأعرج ، وسمى مولى أبي صالح ، وصفوان بن سليم ، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم ، وإبراهيم ابن سعد وغيرهم^(٦) ، وكان رحمه الله يأخذ عن المدنيين يأخذون عنه ، وقد طال

-
- (١) الذهبي ، السير ٤٥٧/٨ .
 - الذهبي ، العبر ٢٥١/١ .
 - (٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٦٢/٩ .
 - (٣) ابن زرة الدمشقي ، التاريخ ٥٧٣/١ .
 - (٤) ابن سعد ، الطبقات ٤٩٧/٥ .
 - الفاسي ، المعقد الثمين ٥٩٢/٤ .
 - (٥) ابن سعد ، الطبقات ٤٩٧/٥ .
 - الذهبي ، السير ٤٥٥/٨ .
 - (٦) الذهبي ، السير ٤٠١/٨ - ٤٠٢ .
 - ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١٧/٤ - ١١٨ .

عمره حتى بلغ إحدى وتسعين عاماً وحج ثمانين حجة^(١) رحمه الله .

* عبد الله بن الزبير الحميدى أبو بكر ت ٢١٩ هـ ، امام حافظ حجة لقب بعالم مكة صاحب المسند ، قدم المدينة فسمع من عبد العزيز بن محمد الدراوردى فلامه بعض المدنيين ، فأعتذر بأنه قدم ليسلم على عبد العزيز ويكتب عنه ، ولكنه كان يقدم عبد العزيز بن ابي حازم على عبد العزيز الدراوردى ويجعل ابن ابي حازم العمدة عند الاختلاف ، فلما علم الدراوردى برأيه قال : يا قرشى قد بلغنى رأيك وقد عزمت ان أخرج اليك كتبي وأصولي لتكتبها وأقرأها عليك . فأخرجها فاداهى : كتب صحاح وأحاديث مستقيمة^(٢) ، وقصد الدراوردى بذلك أن يؤكد للحميدى انه صاحب حديث وأن لديه الشيء الكثير من الصحيح ، وأن يرد على الذين كانوا يشككون فى حديثه ، كما سمع الحميدى من ابراهيم بن سعد وغيره من علماء المدينة .^(٣)

* الامام محمد بن ادريس الشافعى ت ٢٠٤ هـ ، امام حافظ فقيه صاحب المذهب ، اشتهر عنه اثني عشر ألفاً من الاثمة كمالك وأحمد وغيرهما ، رحل الى المدينة وهو ابن نيف وعشرين سنة ، ولازم الامام مالك مدة وأخذ عنه علما كثيرا من ضمنه الموطأ^(٤) ،

(١) الذهبى ، السير ٤٠٩/٨ ، ٤١٢ .

(٢) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ٤٢٨/١ .

(٣) الذهبى ، السير ٦١٦/١٠ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢١٥/٥ .

(٤) الذهبى ، السير ٦/١٠ - ٧ .

الفايى ، العقد الثمين ٤١٨/١ .

السخاوى ، التحفة اللطيفة ٥١٥/٣ .

وسمى بالمدينة من اسماعيل بن جعفر ، و ابراهيم بن سعد ، والد راوردى ، و ابراهيم
ابن محمد بن ابي يحيى الأسلى ، وأخذ عنه من المدنيين ابراهيم بن المنذر
الحزامى ^(١) ، ومن المكيين الذين كان لهم دور فى العلاقات بين مكة والمدينة
محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق المدني الذى تولى
امارة مكة لعمر بن عبد العزيز ^(٢) ، وقد أخذ العلم عنه ابن جريج المكي ، وعبد الرحمن
ابن ابي بكر الطيلى ، وداود بن عبد الرحمن العطار ، وكان رحمه الله يستشير
ابن ابي نجيع عالم مكة وغيره من كبار علماء مكة . ^(٣)
وعبد الله بن عياش المخزومي المكي المدني ^(٤) ، وعبد الله بن كيسان المدني ^(٥) ،
وعبد الله بن محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله ت ١٨٩ هـ
أمير مكة ، وقاصى مكة والمدينة زمن الرشيد وهو من أهل المدينة . ^(٦)

(١) الذهبى ، السير ١٠/٧ - ٨ .

(٢) الفاسى ، العقد الثمين ٢/٣٥ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٩/٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٤) الفاسى ، العقد الثمين ٥/٢٣٠ .

(٥) المصدر السابق ٥/٢٤٠ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ٥/٢٣٥ .

الفاسى ، العقد الثمين ٥/٢٦٠ .

العلاقات بين المدينة والعراق
(الكوفة ، البصرة ، بغداد ، واسط)

كان لمدن العراق مكانة علمية كبيرة في صدر الاسلام وكانت المنافسة بين مدن الحجاز وخاصة المدينة ومدن العراق على اشدّها حيث كان المدنيون يرون أنفسهم أهل الحديث ومنبعه الأصلي حيث يتفردون عن غيرهم بغالب هذا العلم لكثرة حملته بالمدينة من الصحابة والتابعين ، ولذلك كان المنصور والمهدي والرشيدي وهم سادات خلفاء بني العباس ، يرجحون علماء الحجاز وقولهم على علماء العراق ، كما كان خلفاء بني أمية يرجحون أهل الحجاز على علماء أهل الشام .^(١)

وقد رحل علماء العراق الى الحجاز لأداء مناسك الحج وزيارة المسجد النبوي ولقاء العلماء الحفاظ والاخذ عنهم ، كما رحل كثير من المدنيين الى العراق للقاء العلماء ولتولي القضاء وغيرها من الوظائف الاخرى .

ومن توجه من المدينة الى الكوفة أو من الكوفة الى المدينة :

* أبو صالح السمان ذكره ابن عبد الله ت ١٠١ هـ ، من علماء المدينة الكبار حافظ للحديث حجة^(٢) ، كان رحمه الله يتردد على الكوفة يجلب اليها السمن والزيت ، وإذا قدم نزل في بني كاهل فيكون اماما لهم للصلاة .^(٣)

وقد روى عنه من الكوفيين الحكم بن عتيبة ، وسليمان بن مهران الملقب بالأعمش وعاصم بن ابي النجود .^(٤)

(١) ابن تيمية ، الفتاوى ٣١٨/٢٠ .

(٢) الذهبي ، السير ٣٦/٥ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ٣٠١/٥ ، ٢٢٦/٦ .

الذهبي ، السير ٣٦/٥ .

السخاوي ، التحفة اللطيفة ٤٦/٢ .

(٤) المصادر السابقة .

* موسى بن طلحة بن عبيد الله ت ١٠٣ هـ ، من علماء المدينة وقد نزل الكوفة وتحول عنها الى البصرة اثناء فتنة المختار ، وقد أخذ عنه الحديث من الكوفيين — سماك بن حرب ، وبيان بن بشر ، وعبد الملك بن عمير ، وسعد بن طارق الاشجعي أبو مالك ، وحكيم بن جبير ، والحكم بن عتيبة وغيرهم . (١)

* عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ت نيف وعشرة ومائة للهجرة وقد تولى امرة الكوفة لعمر بن عبد العزيز فكان عادلا ، وهو ثقة في رواياته ، روى عن سلم بن يسار ومقسم ، وروى عنه زيد بن ابي انيسة ، وعبد الرحمن بن يزييد ابن حارية . (٢)

* عبد الله بن ذكوان أبو الزناد ت ١٣٠ هـ ، كان اماما فقيها حافظا مفتيا ، ولى خراج العراق لعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وفي الكوفة احتج بحماد بن ابي سليمان فقيه الكوفة وصارت بينهما صداقة فكانا يجتمعان ويتحادثان . (٣)

وقد سمع أبو الزناد من الشعبي ، (٤) وسمع منه شعيب بن ابي حمزة ، وسفيان الثوري ، الذي قدم المدينة وأخذ عنه بها وكان يسميه أمير المؤمنين في الحديث . (٥)

(١) الذهبي ، السير ٣٦٤/٥ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٥٠/١٠ .

(٢) الذهبي ، السير ١٤٩/٥ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتعم ٣١٨ .

الذهبي ، المعبر ١١٦/١ .

(٤) الذهبي ، السير ٤٤٥/٥ .

(٥) السخاوي ، التحفة اللطيفة ٣١٧/٢ .

* عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف ت ١٣٨ هـ ، تلقى العلم في المدينة وصار
أحد علماءها ولكنه سكن الكوفة ونشر علمه بها فكان مشايخه من العدنيين مثل
أبو امامة بن سهيل بن سعد ، وسعيد بن المسيب ، وعكرمة ، وغيرهم ، وتلاميذه
من أهل الكوفة ^(١) ، كالشورى ، وشريك ، وهشيم بن سعد ، وعلى بن مسهر ،
وعبد الله بن أبي نعيم ^(٢) ، وزهير بن معاوية ، وأبو خالد الأحمر ، ويعلى بن عبيد ^(٣) .

* يحيى بن سعيد الأنصاري ت ١٤٣ هـ ، أحد العلماء الكبار في الحجاز ويقارن
بمالك ، تولى القضاء على الحيرة ثم قدم الكوفة وأبو جعفر المنصور بالهاشمية فولاه
القضاء على الهاشمية ، وتلقب عليه من أهل الكوفة يزيد بن هارون ، وطلحة
ابن مصرف ، والشورى ، وزهير بن معاوية ، وجعفر بن عون .

* عيسى بن أبي عيسى الحنطاط ت ١٥١ هـ ، قدم الكوفة في تجارة له فلقبه عامر
الشعبي فأخذ كل منهما عن صاحبه .

واختلف في أصل عيسى هل هو مدني نزل الكوفة ، أو كوفي قدم المدينة ،
فابن معين وابن حبان قالا : بأنه كوفي انتقل الى المدينة ^(٤) ، وابن سعد والعقيلي
قالا بأنه : مدني قدم الكوفة ^(٥) ، والآخير هو الراجح .

(١) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتعم ٢٩٩ .

(٢) السخاوي ، التحفة اللطيفة ١٥٠ / ٣ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١١ / ٧ .

(٤) السخاوي ، التحفة اللطيفة ٣٨٦ / ٣ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتعم ٤٢٥ .

ابن قتيبة ، المعارف ٤٨٥ .

السخاوي ، التحفة اللطيفة ٣٨٦ / ٣ .

روى عنه من أهل الكوفة ابن أبي فديك ، ووکیع بن الجراح ، وصفوان بن شعيب
الملی ، وعبيد الله بن موسى ، وأبو خالد الأحمر . (١)

* محمد بن اسحاق بن يسار ، امام المعازى والسير ت ١٥١ هـ ، قدم الكوفة على
المنصور فسمع منه الثوري ، والحمادان ، وزهير بن معاوية ، ويزيد بن هارون وسمع
هو من عبد الرحمن بن الاسود بن يزيد النخعي . (٢)

* الوليد بن كثير ت ١٥١ هـ ، روى عنه من أهل الكوفة ابن أبي فديك وعيسى بن
يونس وغيرهم . (٣)

* صالح بن حسان النضري ، ادرك زمن المهدي ، وقدم الكوفة من المدينة فسمع
منه من أهل الكوفة الهيثم بن عدي ، وأبو داود الحفري عمر بن سعد . (٤)

-
- (١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٢٤ / ٨ .
 (٢) السخاوي ، التحفة اللطيفة ٣٨٦ / ٣ .
 (٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتتم ٣٩٨ .
 الذهبي ، السير ٦٣ / ٧ .
 ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٤٨ / ١١ .
 (٤) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتتم ٤٥٠ .
 الخطيب ، تاريخ بغداد ٣٠١ / ٩ .

وعثمان بن عبدالله بن موهب التيمي المدني الأعرج (ت ٢٠ هـ) سكن العسراء وروى عنه من الكوفيين ابوحنيفة وشعبة ، وسفيان الثوري ، واسرائيل وشيخان والشعبي وحران بن ابان ، وقيس بن الربيع ، وشريك بن عبدالله (١)

وعبدالرحمن بن سليمان بن عبدالرحمن بن عبدالله بن حنظلة الفسي—
(ت ١٢١ هـ) محدث فقيه قدم الكوفة واقام بها فروى عنه وكيع بن الجراح ، وجبارة بن
سفلس ويحيى بن عبدالحميد الحماني . (٢)

ومجمع بن يحيى الذي نزل الكوفة فروى عنه اهلها (٣) والاغرابو مسلم المدني نزل
الكوفة وروى عنه الكوفيون ، (٤) وعون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود البهزلي الامام
القدوة (ت بضع عشرة ومائة . وهو اخ الفقيه المدني عبيد الله بن عبدالله . وكان
عون من آداب اهل المدينة وافقههم . روى عنه محمد بن عجلان والزهرى . (٥)

فهؤلاء خمسة عشر عالما من علماء المدينة اتصلوا بعلماء الكوفة وصار بينهم اخذ
وعطاء وتباحث في المسائل العلمية وتنمية لها وحل لمشاكلها . وهناك علماء آخرون
من أهل المدينة لا يتسع المجال لاستقصائهم ممن كان لهم دور في التواصل والترابط
الثقافي بين المدينتين العلميتين العريقتين .

(١) الذهبي ، السير ٥ / ١٨٧ .

- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٧ / ١٣٢ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ، ص ٤٦٩ .

- الذهبي ، السير ٧ / ٣٢٤ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ٦ / ٣٦٨ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٦ / ٢٤٣ .

- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١ / ٣١٩ .

(٥) الذهبي ، السير ٥ / ١٠٣ - ١٠٤ .

- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٨ / ١٧٣ .

ومن أهد الكوفة من قدم المدينة فنهل من معين العلم الصافي اشال :

- عامر بن سراحيل الشعبي (ت ٤٠ هـ) الحبر العلامة جمع بين عدد من

العلوم ومنها التاريخ ، اقام بالمدينة ثمانية او عشرة اشهر خوفا من المختار^(١) .

- الحكم بن عتية الكندي (ت ١٠٥ هـ) الامام الكبير عالم اهل الكوفة قدم المدينة

واخذ عن بعض علمائها كهرك بن مالك وابي صالح السمان وكان اذا قدم فرغت له

سارية النبي صلى الله عليه وسلم يصلى اليها^(٢) . تقديرا من اهل المدينة لمكانة هذا

العالم الجليل مع انه كوفي - واهل الكوفة ينازعون اهل المدينة على الزعامة

العلمية وكان المدنيون ينظرون اليهم على انهم اهل هوى وانحراف الا انهم

كانوا يقدرون من يرون فيه مؤهلات العالم الحق .

- سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت ٢٦٠ هـ) شيخ الاسلام وامام الحفاظ

وسيد العلماء العاملين في زمانه وهو واحد المجتهدين . زار المدينة عدة مسرات

فتدارس مع علمائها الحديث والفقه . وكان ممن التفق بهم جعفر بن محمد بن علي بن

ابي طالب الطغيب بالصادق ، وزيد بن اسلم ، وابو حازم سلعة بن دينار ، وصالح

مولى التوأمة ، وصفوان بن سليم ، والصحاك بن عثمان ، وعبد الله بن ابي بكر بن حزم

وعبد الله بن حسن بن حسن ، وابو الزناد ، وعبد الرحمن بن القاسم ، وابن اسحاق ،

ومحمد بن ابي بكر بن حزم ، وابن ابي ذئب ، ومحمد بن عجلان ، ومحمد بن المنكدر

وهشام بن عروة ، وموسى بن عتبة ، ويحيى بن سعيد الانصاري ، وسعد بن ابراهيم

وسهيل بن ابي صالح^(٣) .

(١) ابن سعد ، الطبقات ٦ / ٢٤٨ .

(٢) الذهبي ، السير ٥ / ٢٠٨ - ٢١١ .

(٣) الذهبي ، السير ٧ / ٢٣١ - ٢٣٢ .

- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤ / ١١٢ .

وروى عنه من أهل المدينة ابن اسحاق ، ومالك بن انس ، وابراهيم بن سعد ،
وسليمان بن بلال^(١) ومن حبه للحجاز وارتياحه له قال : رأيت قلبى يصلح بمكة
والمدينة مع قوم غريباء^(٢) .

وكانت له منزلة في المدينة ومكانة لدى الامام مالك الذى كان يعيب اهل العراق
ومع ذلك يقول فى سفيان : " كانت العراق تجيش علينا بالدرهم والشباب ثم صار
تجيش علينا بالعلم منذ جاء سفيان^(٣) .

ابوحنيفة النعمان بن ثابت (ت . ٥٠ هـ) الامام الفقيه صاحب المذهب المنسوب
اليه قدم المدينة واخذ عن علمائها كأبي الزناد^(٤) ، وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج ،
وعكرمة ، ونافع ، ومحمد بن علي بن الحسين^(٥) . والامام مالك بن انس . وقد تبادر
مع ابي حنيفة النقاش حول عدد من المسائل الشرعية واشتغل كل منهما على صاحبه^(٦) .

* عبدالله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن ت ٩٢ هـ امام حافظ مقسّر
يقتدى به . ممن لقب بشيخ الاسلام .

حدث عن عدد من المدنيين منهم هشام بن عروة ، ومحمد بن عجلان ، ويحيى
ابن سعيد الانصارى ، ومحمد بن اسحاق ، وقرأ على نافع المدني القرآن واخذ عن

(١) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٥١ / ٩ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٣٧١ / ٧ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٦٤ / ٩ .

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ٨٦ / ١٠ .

السخاوى ، التحفة اللطيفة ٣١٢ / ٢ .

(٥) الدهبى ، مناقب الامام ابي حنيفة ، لجنة احياء المعارف العثمانية ، الهند ،

١٤٠٨ هـ . ص ٨٩ .

(٦) عبد الغنى الدقر ، مالك بن انس ، دار الفلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ ،

٢٤٦ - ٢٤٧ .

الامام مالك . روى عنه الامام مالك بعض الاحاديث وكانت بيته وبين امام دار الهجرة صداقة . حتى قيل ان كل ما يرويه مالك في الموطأ فيقول : بلغني عن علي رضي الله عنه انه سمعه من ابن اديس .^(١)

ويلح من حبه لأهل المدينة ومعرفته لمكانتهم ومنزلتهم العلمية انه كان يسلك في كثير من فتاواه ومسائله مسالك أهل المدينة مخالفاً بذلك أهل الكوفة.^(٢)

* ابوبكر بن عياد ت ٩٣ (هـ مقرر) ، فقيه ، محدث ، شيخ الاسلام .
قدم المدينة وحدث عن عدد من علمائها منهم هشام بن عروة ، ومن قابل بالمدينة الحسن بن الحسن وكان بينهما حوار على .^(٣)

* زيد بن الحباب ابوالحسين العملي ت ٢٠٣ هـ امام حافظ ثقة . تكلف الوصول الى المدينة لسماع حديث من احد علمائها . فقد كان جالسا عند سفيان الثوري بالكوفة فقال له رجل : انا خلفت اسامة^(٤) حيا بالمدينة . قال زيد : فركبت راحتي واتيبت المدينة فلقيت اسامة .^(٥)

وقابل في رحلته هذه عددا من العلماء واخذ عنهم وهم مالك بن انس ، وابن ابي ثائب ، وعبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون ، واسامة بن زيد الليثي واسامة بن زيد بن اسلم ، والصحاح بن عثمان .^(٦)

(١) الذهبى ، السير ٩ / ٤٣ - ٤٤ .

(٢) الذهبى ، السير ٩ / ٤٣ .

(٣) الذهبى ، السير ٨ / ٤٣٥ ، ٤٤٠ .

(٤) اسامة هو ابن زيد الليثي من كبار علماء المدينة ت ١٥٣ هـ .

السخاوي ، التحفة اللطيفة ١ / ٢٨٧ .

(٥) الخطيب ، الرحلة في طلب الحديث ١٥٨ .

(٦) الذهبى ، السير ٦ / ٣٩٤ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣ / ٤٠٣ .

* خالد بن مخلد القطواني ت ٢١٣ هـ ، امام محدث حافظ مكثر مغرب . رحل الى المدينة واخذ عن علمائها كمالك ، وسليمان بن بلال ، ونافع بن ابي نعيم .
(١)
وغالب مروياته عن أهل المدينة .^(٢)

البصرة :

رحل اليها عدد من المدنيين منهم :

* عمير بن اسحاق شقيق محمد بن اسحاق صاحب السيرة تحول من المدينة الى البصرة بعد ان اخذ العلم عن المدنيين ، وروى عنه اهل البصرة ولم يرو عنه المدنيون شيئا لانه تحول قبل ان يعرف بالعلم والحديث في المدينة .^(٣)

* ابويزيد المدني نزل البصرة وهو كاهن اسحاق اغلب من يروى عنه اهل البصرة مع انه سمع الحديث في المدينة وتلمذ على علمائها .^(٤)

* سهيل بن ابي صالح ذكره ان السمان توفي في خلافة ابي جعفر المنصور . امام محدث من الكبار ، صادق ، وكان والده يتردد على العراي لبيع السمن والزيوت وهو كذلك زار مدن العراي فروى عنه اهل العراي من اهل البصرة واهل الكوفة .

وقد اخذ عن البصريين ومنهم شعبة بن الحجاج ، وروح بن القاسم واخذ عنه جرير بن حازم ، وحماد بن زيد ، ووهيب بن خالد ، واسماعيل بن علي .^(٥)

* يحيى بن سعيد الانصاري ت ١٤٣ هـ امام علامة مجود رحل الى العسراي فتلمذ عليه عدد من علمائها منهم شعبة ، والحمادان ، وابن علي ، ويحيى بن

(١) الذهبي ، السير ١٠ / ٢١٧ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٦ / ٤٠٦ ،

الذهبي ، السير ١٠ / ٢١٧ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ٧ / ٢٢٠ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٧ / ٢٢٠ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتعم ٣٤٥ .

- الذهبي ، السير ٥ / ٤٥٨ .

سعيد الفطان ، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي (١) .

قال يزيد بن زريع لما قدم يحيى بن سعيد الانصارى ، نزل على عبد الوهاب ابن عبد المجيد ، وكان يحيى لا يملأ فكتنا ندخل عليه ، ومعنا ابن علية وجماعة فنحفظ . (٢)

فيحيى قدم البصرة وسكن عند عبد الوهاب الثقفي واخذ عنه عدد من طلاب العلم من البصريين والواردين عليها .

* هشام بن عروة بن الزبير ت ٤٥ هـ . امام محدث فقيه . رحل الى العمراوى بطلب من ابي جعفر المنصور ، ووصل الى البصرة فأخذ عنه علماءها ومنهم ايوب السختياني . (٣) (٤)

* ابورافع اسماعيل بن رافع المدني القاص ت . ٥ هـ تعلم بالمدينة ثم رحل الى البصرة فسكنها وروى عنه اهلها . ولم يرو عنه المدنيون شيئا لانه انتقل الى البصرة قبل ان يعرف ويشتهر . (٥)

اما علماء البصرة الذين قدموا المدينة فمنهم :

* ابو قلابة الجرمي عبد الله بن زيد ت ٤٠ هـ الامام شيخ الاسلام اقام فسي

= ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤ / ٢٦٣ .

(١) الذهبي ، السير ٥ / ٤٦٨ - ٤٦٩ .

(٢) الذهبي ، السير ٥ / ٤٧٢ .

(٣) ابن تيمية ، الفتاوى ٢٠ / ٢١٨ .

(٤) الذهبي ، السير ٦ / ١٨٠ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١ / ٣٩٩ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ٧ / ١٢٢ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١ / ٢٥٨ .

المدينة ثلاثة ايام ينتظر عالما ولم يكن له حاجة غير اخذ حديث هذا الرجل .^(١)

✽ ايوب السخيتاني بن ابي بكر بن ابي تيمية كيسان العنزي ت ١٣١ هـ وصل المدينة واخذ عن عدد من علماء المدينة وتبادل معهم النقاش حول بعض المسائل الفقهية واخذ عنهم بعض الاحاديث . ومن هؤلاء العلماء القاسم بن محمد وابنه عبد الرحمن بن القاسم ، وعكرمة ، وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج ، ويحيى بن سعيد الانصاري .

قال حماد بن زيد : قدم ايوب من المدينة فقال : ما ترك بها احداً افقه من يحيى بن سعيد .^(٢)

وقد روى عن ايوب من علماء المدينة الزهري ، وابن اسحاق ، والامام مالك^(٣) والامام مالك : انت تتكلم في حديث اهل العراق ، وتروى مع هذا عن ايوب ، فقال : ما حدثكم عن احد الا وايوب اوثن منه .^(٤)

✽ عبد الله بن عون بن اربطيان ت ١٥١ هـ الامام القدوة عالم البصرة ، رحل الى الكوفة ودمشق ومكة والمدينة وكان من افضل علماء البصرة بعد الحسن البصري وقصد اخذ عن عدد من علماء المدينة منهم القاسم بن محمد ، ونافع ، وسالم بن عبد الله .^(٥)

(١) الدارمي ، السنن ١/١١٤ ،

ابن سعد ، الطبقات ٧/١٨٤ .

الحطيب ، الرحلة في طلب الحديث ١٤٤ - ١٤٥ .

الذهبي ، السير ٤/٤٦٨ .

(٢) الذهبي ، السير ٥/٤٧٢

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١/٢٢٢ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١/٣٩٧ .

(٤) الذهبي ، السير ٦/١٥٠ .

(٥) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥/٣٤٧ .

قال ابن عون : لقيت ثلاثة كأنهم اجتمعوا فتواصوا : ابن سيرين بالبصرة
ورجاء بن حيوة بالشام ، والقاسم بن محمد بالمدينة .^(١)

* معمر بن راشد الأزدي نزيل اليمن ت ١٤٥ هـ امام حافظ شيخ الاسلام عاصر
مدة من الزمن تعلم فيها بالبصرة ثم سكن اليمن وتلمذ عليه امامها عبد الله بن رزائ
الصنعاني صاحب المصنف . وقد رحل معمر لطلب الحديث بالمدينة وقال عن رحلته
انه كان ملوكا : فأرسل الى المدينة بتجارة . فرأى الزهري حوله طلبة العلم فعرّض
معمر ما معه من العلم عليه .^(٢)

قال حماد بن سلمة البصري : لما رحل معمر الى الزهري نبي ، فكنا نسميه
معمر الزهري ،^(٣) ويظهر ان معمر قدم الى المدينة مرتين الاولى عندما كان ملوكا
قدم من البصرة والثانية عندما تحرر وقد م من اليمن . وقد تكون له اكثر من رحلتين .
وقد روى معمر عن غير الزهري من علماء المدينة كزيد بن اسلم وعبد الله بن
أخي الزهري ، ومحمد بن المنكدر .^(٤)

* شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي ت ١٦٠ هـ . الامام الحافظ امير
المؤمنين في الحديث عالم اهل البصرة وشيخها . مع كثرة العلماء في البصرة كأبيوب
والحسن البصري ، ومحمد بن سيرين الا انه لم يكتف بذلك فرحل الى الحج ولم يكن
الدافع لذلك هو الحج انما كان قصده مقابلة عبد الله بن عطاء الطائفي وعندما قابلته
اخبره ابن عطاء انه سمع الحديث من سعد بن ابراهيم قاضي المدينة . كان ذلك في
حضور الامام مالك فقال مالك لشعبة : سعد بن ابراهيم لم يحج هذا العام .

(١) ابو زرعة الدمشقي ، التاريخ ٢ / ٦٧٧ .

- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥ / ٣٤٧ .

(٢) الذهبي ، السير ٦ / ٦ .

(٣)

(٤) الذهبي ، السير ٥ / ٥ .

(١)

فرحش شعبة الى المدينة فلقى سعد بن ابراهيم.

وقد سمع في المدينة من عدد من العلماء وسمع منه بعض العلماء . فسمع من سعيد ابن ابي سعيد المقبري ، والزهرى ، وزيد بن علي بن الحسين : ^(٢) وسمع منه ابراهيم ابن سعد ، وابن اسحاق ، والزهرى شيخه ، وابى معشر نجيح السندى . ^(٣)

* وهيب بن خالد بن عجلان ت ٦٥ هـ الحافظ الكبير المجود . وهذا الامام لم يقتصر على علم أهل البصرة بل رحل الى المدينة لمقابلة جمهرة من التابعين وتابعيهم .

وكان وهيب من ابصر البصريين في الحديث والرجال قال عن رحلته : قد مرر المدينة فلم ار أحدا الا وانا اعرف وانكر غير مالك ويحيى بن سعيد . ^(٤)

وقد روى في رحلته عن عدد من العلماء المدنيين منهم جعفر بن محمد الصادق وهشام بن عروة ، وعبيد الله بن عمر العمرى ، وموسى بن عقبة ، وسهيل بن ابي صالح وابى حازم سلمة بن دينار . ^(٥)

* ابوبكر الهذلي سلى بن عبد الله بن سلى ت ٦٧ هـ الاخبارى ، الذى كان من اعظم الناس بالايام والاخبار . ^(٦) وقد قدم المدينة مع الخليفة ابي جعفر المنصور وطلب ابو جعفر رجلا يعرفه جغرافية المدينة ومواقعها التاريخية . فقال الناس :

(١) الخطيب ، الرحلة ١٥٢ - ١٥٣ .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٢٠٥ / ٧ .

(٣) انذهبي ، تاريخ الاسلام وفيات (١٤١ - ١٦٠ هـ) ص ٤٣٠ .

الذهبي ، السير ٢٠٣ / ٧ - ٢٠٤ .

(٤) الذهبي ، السير ٤٧٣ / ٥ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٢٣ / ١١ .

(٥) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٦٩ / ١١ .

(٦) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤٥ / ١٢ .

لا نعلم احدا اعلم بذلك من ابي بكر ^(١) .

* جرير بن حازم الازدي ت ٢٠١ هـ امام حافظ ثقة عمر دهر طويلا فقايل
عددا من كبار التابعين كالحسن ، وابي رجاء العطاردي . وقيل انه روى عن آخر
الصحابة موتا بمكة ابي الطفيل عامر بن واثلة ورأى جنازته ^(٢) .

ثم قدم المدينة ^(٣) وروى عن عدد من علمائها ومنهم نافع مولى ابن عمر ، وسالم
ابن عبد الله بن عمر ، وزيد بن اسلم ، وسهيل بن ابي صالح ^(٤) .

* عبد الرحمن بن مهدي ت ١٩٨ هـ امام ناقد مجود سيد حفاظ البصرة . وأحد
اركان الحديث بالعراق ^(٥) .

قدم المدينة ولازم الامام مالك مدة طويلة من الزمن وقال عن ذلك : لزم مالك
حتى ملني . فقلت يوما : قد غيب عن اهلي هذه الغيبة الطويلة ولا اعلم ما حدث بهم
بعدي . قال : يا بني : وانا بالقرب من اهلي ، ولا أدرى ما حدث بهم من
خرجت ^(٦) .

وكان طلبة العلم بالمدينة يعرفون لعبد الرحمن منزلة ومكانته فكان بعضهم
يأتى اليه في حلقة الامام مالك ويكتب عنه الحديث ^(٧) .

وقد تيوأ عبد الرحمن المكانة التي كانت لمالك بعد وفاة الاخيريين علماء ذلك

(١) النعماني ، نور القيس ٤٠ .

(٢) الذهبي ، السير ٦٨ / ٢ - ٩٩ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ٢٣١ / ٨ .

(٤) الذهبي ، السير ٦٨ / ٢ - ٩٩ .

(٥) الذهبي ، السير ٢٠٠ / ٩ .

الذهبي ، المعبر ٢٥٥ / ١ .

(٦) الذهبي ، السير ٢٠٥ / ٩ .

(٧) ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ٢٥٧ / ١ .

العصر . وكان رحمه الله يذهب مذهب تابعي اهل المدينة ، ويقتدى بطريقتهم .^(١)

والقصود بمذهب اهل المدينة الالتزام بالحديث في الواقعة فان لم يكن هناك حديث لجأ الى رأى اهل المدينة الرأى المدوح . الذي اوصى به الامام ^{احمد} رحمه الله حين سألَه طلاب العلم : ان لم يكن الا الرأى فما العمل . قال أحمد : اذا لم يكن الا الرأى فرأى مالك .^(٢)

وقد اكتفى رحمه الله بالحديث عند تلغيه من علماء المدينة وندم على ذلك عند ما احتاج الى توضيح وتفسير بعض الاحاديث فقال : لو استقبلت من امرى ما استدبرت لكنت تفسير الحديث الى جنبه ، ولا أثبت المدينة حتى انظر في كتب قوم سمعت منهم .^(٣)

وقد اخذ عبدالرحمن الحديث عن مالك ، وعبدالعزيز العاجشون ، وهشام بن سعد ، وابراهيم بن سعد .^(٤)

(١) على بن المديني ، العلل ، ص ٥١ .

(٢) ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ١/ ١٦٠ .

الخطيب ، تاريخ بغداد ١٠ / ٢٤١ .

(٣) ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ١/ ٢٦٢ ،

الذهبي ، السير ٩ / ٢٠٢ .

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٠ / ٢٤٠ .

الذهبي ، السير ٩ / ١٩٣ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦ / ٢٢٩ .

العلاقات بين المدينة وبين بغداد

تأسست بغداد في عهد أبي جعفر المنصور عام ١٤٥ هـ ، عاصمة للدولة العباسية فرحل اليها الناس من امصار العالم الاسلامي ، وقد رحل اليها من المدنيين عدد كبير من علماء وشعراء وقادة وغيرهم ولم يذكر عن أحد من علماء بغداد انه رحل الى المدينة سوى عدد قليل منهم محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة وهو كوفي سكن بغداد .

وقد قدم من المدينة الى بغداد عدد من العلماء بعضهم بطلب من خلفاء بني العباس وخاصة أبا جعفر المنصور ، ولحداثة مدينة بغداد قال جميع علمائها من أهل الامصار الاخرى من مدن العراق والشام وخراسان وغيرها .
ومن المدنيين الذين قدموا بغداد :

* جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ١٤٨ هـ ، الملقب بالامام الصادق ، قدم بغداد وعاس بها ، وقابل الامام أبا حنيفة وسأله أبو حنيفة أربعين مسألة فأجاب عنها بما أعجب أبا حنيفة . (١)

* ومن قدم بغداد محمد بن عبد الرحمن بن ابي نثب ١٥٩ هـ ، وهو امام ، فقيه لقب بشيخ الاسلام ، أقدمه المهدي بغداد وحدث بها ثم عاد الى المدينة فمات بالكوفة قبل ان يصل الى المدينة . (٢)

سمع منه عدد من العلماء في بغداد ، قال الحجاج الاور: "كنت أجيء الى ابن أبي نثب ببغداد اعرض عليه ما سمعت منه لأصححه " . (٣)

(١) الذهبي ، السير ٢٥٨/٦ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات القسم الثم ، ٤٢٠ .

الخطيب ، تاريخ بغداد ٢٩٦/٢ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ٢٩٧/٢ .

وقد سمع ابن ابى ذئب من عدد من أهل العراق منهم يحيى بن القطان ، وشيابة
ابن سوار ، وأبو على الحنفى ، وأبو نعيم ، وآدم بن ابى اياس ، وأحمد بن يونس ،
وعاصم بن على ، وأسد بن موسى ، على بن الجعد . (١)

* عبد العزيز بن عبد الله بن ابى سلمة الماجشون ت ١٦٤ هـ ، امام مفتى ، كان
المفتى فى موسم الحج هو والا امام مالك حيث كان الصائغ يصيح عام ثمان واربعين
ومائة : لا يفتى الا مالك وعبد العزيز بن ابى سلمة . (٢)

وعند ما قدم المنصور المدينة طلب من ولى عهد ، ان يبحث له عن شخص يكون فى
صحابته المقرئين منه ، فوقع اختيار المهدى على عبد العزيز بن عبد الله بن ابى سلمة
الماجشون . (٣)

وأكثر اهل بغداد تلقى الحديث عنه حتى أخذوا عنه أكثر مما أخذ منه أهل
المدينة ، وقد يكون سبب قلة الرواية عنه بالمدينة انه اتهم فيها بالقدر فتركه الامام
مالك ، فكان ابن الماجشون يقول عن وضعه فى بغداد : " جعلنى أهل بغداد محدثاً " . (٤)

وقد روى عنه فى بغداد عدد كبير من العلماء منهم ابراهيم بن طهمان ، وزهير
ابن معاوية ، ووکیع بن الجراح ، وابن مهدى ، وشيابة ، وأبو داود ، وأبو عامر
العقدى ، ويحيى بن حسان ، وعمرو بن الهيثم ابو قطن ، وهاشم بن القاسم ،
وحجين بن الثنى ، وأسد بن موسى ، وأحمد بن نون ، وحجاج بن منهال ،

(١) الذهبى ، تاريخ الاسلام ، وفیات (١٤١ - ١٦٠ هـ) ص ٦٠٠

(٢) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢٩/٣ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٣٧/١٠ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٤١٤/٥ .

ابن سعد ، الطبقات ٣٢٣/٧ .

الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٣٨/١٠ .

السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢٨/٣ .

وشربين الوليد الكندي ، وعبد الله بن صالح الجهني ، وعلى بن الجعد ، وفسان
ابن الربيع ، وأبوسلمة التيوكي ، وأبو الوليد التيوكي ، وأبو الوليد الطيالسي وغيرهم. (١)
* نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني ت ١٢٠ هـ ، من الائمة المحدثين
ومن ابرز اصحاب المغازي والاخبار ، اصطحبه الخليفة المهدي معه الى بغداد عام
١٦٠ هـ ، وأمر له بألف دينار ، وقال له : تكون بحضرتنا فتفقه من حولنا . (٢)

وقد روى عنه في بغداد عدد من العلماء منهم : يزيد بن هارون ، ومحمد بن عمر
الواقدي ، واسحاق بن عيسى الطباع ، ومحمد بن بكار بن الريان ، وابو نعيم
ومحمد بن جعفر الوركاني وغيرهم . (٣)

* عبد الملك بن محمد بن ابي بكر بن عمرو بن حزم ت ١٢٦ هـ ، قدم بغداد وتولى
قضاء عسكر المهدي لأمر المؤمنين هارون الرشيد ، وقد حدث ببغداد ، قال سريح
ابن النعمان : " قدم علينا عبد الملك بن محمد بن ابي بكر ببغداد فأقام بها ، وكتبنا
عنه المغازي " . (٤)

وعندما توفي عبد الملك صلى عليه هارون الرشيد ودفن في مقبرة العباسية
بنت المهدي . (٥)

-
- (١) الذهبي ، السير ٣١٠/٧ .
 - (٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٢٨/١٣ .
 - الذهبي ، السير ٤٣٩/٧ .
 - الذهبي ، المعبر ١٩٩/١ - ٢٠٠ .
 - (٣) الذهبي ، السير ٤٣٦/٧ .
 - ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤٢٠/١٠ .
 - (٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٠٩/١٠ .
 - ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٨٨/٦ .
 - (٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤١٠/١٠ .

ومن روى عنه ببغداد ، سريح بن النعمان الجوهري ، وعبد الله بن صالح العجلي . (١)

* اسماعيل بن جعفر بن ابي كثير ت ١٨٠ هـ ، من ائمة المدينة الحفاظ الثقات ، كان قارئ أهل المدينة بعد نافع بن ابي نعيم ، وكان محدث المدينة بعد مالك ابن أنس ، اشتهر بخمسمائة حديث سمعها منه الناس . (٢)

انتقل في آخر عمره الى بغداد ، ونشر بها العلوم التي اتقنها كالقراءات والحديث ومن أخذ عنه علم القراءات : الامام أبو الحسن الكسائي ، وأبو عبيد ، وسليمان ابن داود الهاشمي ، وأبو عمرو الدوري وآخرون .

ومن روى عنه الحديث قتيبة بن سعيد ، وعلى بن حجر ، ومحمد بن سليمان البيكندی ، وإبراهيم بن عبد الله الهروي ، وداود بن عمر الضبي ، ومحمد ابن الصباح الدوابي ، وعيسى بن سليمان الشيزري ، وأبو همام الوليد بن شجاع السكوني ، ومحمد بن زنبور ، وسريح بن النعمان الجوهري ، ومحمد بن جهضم ، ويحيى بن يحيى النيسابوري ، وأبو الربيع الزهراني ، ويحيى بن ايوب العابد ، وأبو معمر الهذلي . (٣)

* محمد بن عمر الواقدي ت ٢٠٧ ، الامام العلامة صاحب الكتب والمصنفات العديدة في التاريخ والمغازي ، انتقل من المدينة الى بغداد في محاولة لاصلاح وتحسين

(١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٨٨/٦ .

السخاوي ، التحفة اللطيفة ٨٩/٣ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٣٢٧/٧ .

الذهبي ، العبر ٢١٢/١ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ٢١٩/٦ .

الذهبي ، السير ٢٠٣/٨ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٨٧/١ .

أوضاعه الاقتصادية ، وكون ببغداد مكتبة كبيرة من طول مكته بها ، وقد نقل هذه المكتبة من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي ببغداد . (١)

وقد تولى القضاء لهارون الرشيد ببغداد في عسكر المهدي وفقى في عله أربع سنوات . (٢)

وقد تتلمذ عليه ببغداد عدد كبير من طلاب العلم منهم كاتبه محمد بن سعد صاحب الطبقات الكبرى ، وأبو بكر بن ابي شيبة ، وأبو حسان الحسن بن عثمان الزياتي ، ومحمد بن شجاع الثلجي ، وسليمان بن داود الشاذكوني ، ومحمد ابن يحيى الازدي ، وأحمد بن عبيد بن ناصح . (٣)

* ومن قدم ببغداد من أهل المدينة وحدث بها عبد الرحمن بن ابي الزناد ، ت ١٧٤ هـ ، وابنه محمد ت ١٧٤ هـ ، وأبو القاسم بن ابي الزناد ، (٤) وعثمان ابن عبد الرحمن الوقاصي ت في خلافة هارون الرشيد ، (٥) ومحمد بن مطرف بن داود ابن مطرف أبو غسان المدني ت بضعا وستين ومائة ، (٦) وحماد بن خالد

(١) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤/٣ - ٥ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٥/٢٥٥ .

(٣) الذهبي ، السير ٩/٤٥٥ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٧/٣٢٤ .

الخطيب ، تاريخ بغداد ١٠/٢٢٨ .

الذهبي ، السير ٨/١٥٠ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ٥/٤١٨ .

الخطيب ، تاريخ بغداد ٢/٣٠٥ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ٥/٤١٦ .

الخطيب ، تاريخ بغداد ١٤/٣٩٨ .

(٧) الخطيب ، تاريخ بغداد ١١/٢٧٩ .

(٨) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣/٢٩٦ .

الذهبي ، السير ٧/٢٩٥ .

أبو عبد الله الحنابل (١) وعبد الرحمن بن عبد الله العمري (٢).

وقد قدم المدينة من علماء بغداد :

* محمد بن الحسن الشيباني ت ١٨٩ هـ ، قاضي القضاة ، فقيه العراق ، صاحب الامام أبي حنيفة ، تفقه على الامام مالك واقام عنده ثلاث سنين وزيادة ، وسمع منه أكثر من سبعمائة حديث .

وعند ما عاد الى بغداد صار يحدث الناس عن مالك فيكثر الناس في حلقته . (٣)

العلاقات بين المدينة وبين واسط :

واسط مدينة متوسطة بين الكوفة والبصرة ، انشأها الحجاج عام ٨٦ هـ ، وسكنها

الناس ومن سكنها من العلماء هشيم بن بشير ، وشعبة بن الحجاج وغيرهم .

ومن قدم واسط من أهل المدينة :

* سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ت ١٢٧ هـ ، من ائمة أهل المدينة

وفقهاها ، وقد تولى القضاء في المدينة ثم قدم واسط وحدث بها ، ومن سمع منه

بها شعبة بن الحجاج ، وسفيان الثوري . (٤)

ومن روى عن المدنيين من أهل واسط سفيان بن حسين بن الحسن أبو محمد

الواسطي الذي روى الحديث عن عبيد الله بن عمرو بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب (٥)

(١) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٤٩/٨ .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٢٣١/١٠ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٧٣/٢ - ١٧٤ .

الذهبي ، السير ١٣٥/٩ .

(٤) بحشل (أسلم بن سهل الرزاز ت ٢٩٢ هـ) تاريخ واسط ، عالم الكتب ، بيروت ،

ط/١ ، ١٤٠٦ هـ ، تحقيق كوركيس عواد ، ص ٥٠ ، ١١٠ .

ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٢٠٤ .

الذهبي ، السير ٤١٩/٥ .

(٥) بحشل ، تاريخ واسط ، ص ١٢٧ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠٧/٤ ، ٣٩/٧ .

وعن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري الذي قابله في موسم الحج وأخذ عنه —
العلماء وطلبة العلم الذين وفدوا في موسم الحج (١).

العلاقات بين المدينة وبين بلاد الشام :

انتقلت الخلافة الإسلامية في العصر الأموي من الكوفة بعد مقتل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى دمشق ، ولم يكن لبلاد الشام قبل تحول الدولة إليها مكانة ثقافية تقارب ما كانت عليه مدن الحجاز ومدن العراق ، وبدأت الشام تسلك طريق العلم وتشارك مشاركة واضحة مع اخواتها من امصار العالم الاسلامي ، وقد اتجهت الى مراكز الثقافة المعاصرة لها ومن هذه المراكز المدينة .

وكانت بين مدن الشام وبين المدينة منذ الفتح الاسلامي علاقات علمية حيث وصل الى بلاد الشام عدد من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف وعبادة بن الصامت ، والزيبر بن العوام ، وعمر بن العاص ، ومعاوية بن ابي سفيان ، وابي بن كعب وغيرهم رضي الله عنهم ، وكان كل منهم يحرص على نشر الاسلام وتعليم الناس ، وافادتهم وتوصيل أكبر قدر ممكن من المعلومات حول الاسلام الى افهام وافئدة الناس ، وسار التابعون سيرة الصحابة الكرام في بث الوعي ونشر العلم وفي القرن الثاني نمت النهضة العلمية وزادت الصلات الثقافية حيث وصل الى بلاد الشام عدد من علمائها المدينة منهم :

* عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان ت ١٢٠ هـ ، الاخباري ، علامة المفازي ، شيخ محمد بن اسحاق ، قدم الشام في خلافة أمير المؤمنين ابي حفص عمر بن عبد العزيز في دين لزمه فقضاء عمر عنه ، ثم أمره بالجلوس في مسجد دمشق ليحدث الناس بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومناقب أصحابه ، فجلس عاصم وامثل امر الخليفة ،

(١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠٧/٤ .

وقد حمل عمر على تخصيص هذا الموضوع : ان بنى مروان كانوا يكرهون الحديث فى السيرة ومناقب الصحابة ،^(١) فبعد بالناس العهد فذكرهم عمر بذلك عند ما أمر عاصما ان يحدثهم فى هذا الموضوع .

* محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ت ١٢٤ هـ ، الامام الفقيه المحدث المجتهد المجتهد ، كان يتردد بين الشام والحجاز مدة طويلة من الزمن عبر عنها بقوله : اختلفت من الحجاز الى الشام من الشام الى الحجاز خمسا وأربعين سنة ما استطرفت حديثا واحدا ، وقال : ما وجدت أحدا يغيدنى فى تردى الى الشام حديثا .^(٢)

وكان الزهرى عالم الشام والحجاز فى حياته وقد روى عنه عدد كبير من أهل الشام منهم عقيل بن خالد ، ومحمد بن الوليد الزبيدى ، وعمرو بن الحارث ، وجعفر بن ابن برقان ، وشعيب بن ابي حمزة ، والاوزاعى وسعيد بن عبد العزيز ، وصالح ابن ابي الاخضر ، واسحاق بن يحيى الكلبى .^(٣)

* عبد الله بن ذكوان أبو الزناد ت ١٣٠ هـ ، من ائمة المدينة وفقهائها ومحدثيها وفد على هشام بن عبد الملك بحساب ديوان المدينة فجالس هشاما مع ابن شهاب الزهرى ، واستقدمه الوليد بن يزيد مع جماعة من فقهاء المدينة ليستفتيه فى نكاح زوجته ام سلمة التى طلقها ثم اراد مراجعتها فجمع العلماء واستفتاهم فى هذا الأمر ، وقد روى عنه من أهل الشام شعيب بن ابي حمزة الحمصى .^(٤)

(١) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتعم ١٢٨ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥٤/٥ .

(٢) ابي زرع الدمشقى ، التاريخ ٤٠٩/١ .

(٣) الذهبى ، السير ٣٢٨/٥ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤٤٧/٩ .

(٤) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، نشر مجمع اللغة العربية ، دمشق ، تحقيق ، =

* ربيعة بن ابي عبد الرحمن الطلق بريعة الراى ت ١٣٦ هـ ، امام فقيه مفتى
استقدمه الوليد بن يزيد مع فقهاء المدينة وأمره بأن يقيم عنده ليعلم ولده عثمان .^(١)

* اسحاق بن عبد الله بن ابي فروة ت ١٤٤ هـ ، كان مع صالح بن على العباسي
بالشام فسمع منه الشاميون ، ومنهم الوليد بن مسلم ، واسماعيل بن عياش .^(٢)

* صالح بن محمد بن زائدة المدني أبو واقد الليثي ت ١٤٥ هـ ، عالم محدث
صاحب غزو ، قدم دمشق في طريقه الى الغزو مع الوليد بن هشام ومن كان معهم
في الجيش سالم بن عبد الله بن عمر ، وعمر بن عبد العزيز ، وقد أخذ عنه من أهل
الشام أبو اسحاق الفزاري .^(٣)

* عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان أبو عبد الرحمن القرشي المدني مولى
أم سلمة ، قدم دمشق وحديثها ، واستقضى الوليد بن يزيد في عسكره ، قال أحمد
ابن حنبل : والشاميون اروى الناس عنه ، وهذا يدل على طول بقائه عندهم ، ومن
روى عنه من أهل الشام يحيى بن حمزة ، ومحمد بن شعيب ، والهيثم بن حميد ،
والوليد بن مسلم ، وكان له كتب يتدونها والها الدشقيون ، قال الوليد بن مسلم : كنت
في طريق مكة ومعى كتاب ابن سمعان .^(٤)

= د . شكرى فيصل وسكينة الشهابى ومطاع الطريشى (تراجم عبد الله بن جابر ،

عبد الله بن يزيد ، ص ٢٦٤ ، ٢٧٤) .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٠٤/٥ .

(١) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، دار الفكر ، دمشق ، ط / ١ ، ١٤٠٥ هـ ،

تحقيق مأمون الصاغرى ٢٨٣/٨ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتم ٣٥٠ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٤٠/١ .

(٣) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، مخطوط مصور ، تصوير وترتيب مكتبة دار المدينة

النبوية ، ١٤٠٧ هـ ، بعناية محمد الطرهونى ٢١٤/٨ - ٢١٨ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤٠١/٤ .

(٤) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، تراجم (عبد الله بن جابر - عبد الله بن يزيد) ص

٥١٥ - ٥٣٤ .

* اسحاق بن ابراهيم الحنيني ، أبو يعقوب المدني ت ٢١٦ هـ ، نزل مدينته طرسوس^(١) ، من بلاد الشام ، وقد روى عنه عدد من أهل الشام منهم علي بن ميمون الرقي ، وعلي بن زيد الفرائضي ، ومحمد بن عوف الطائي ، ومحمد بن الهيثم أبو الاحوص ، وأحمد بن اسحاق الخشاب^(٢) .

ومنهم يزيد بن عبد الله بن قسيط أبو عبد الله الليثي ت ١٢٢ هـ ، وصفوان ابن سليم ت ١٣٦ هـ^(٤) ، وزيد بن أسلم ت ١٣٦ هـ^(٥) ، وسلمة بن دينار الأعرج ت ١٤٠ هـ^(٦) ، ومن قدم المدينة من علماء الشام :

* مكحول الشامي ت ١١٢ هـ ، الامام الفقيه عالم أهل الشام ، كان عبداً رقيقاً ثم أعتق بمصر ، فتوجه الى تحصيل العلم حيث بدأ بالمدينة ثم الشام ، وعبر عن رحلته بقوله لم ادع بها - المدينة - علماً الا حويت عليه^(٧) .

وقد أخذ بالمدينة عن عدد من علمائها منهم محمود بن الربيع ، وسعيد بن العسيب وأخذ عن مكحول من علماء المدينة الزهري ، وربيعة الرأي ، وابن عجلان ، وابن اسحاق^(٨) .

(١) طرسوس: مدينة بشفور الشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم ، أنظر القزويني ، (زكريا محمد بن محمود ، اثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ص ٢١٩ .

(٢) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١/ ١٩٤ .

السخاوي ، التحفة اللطيفة ١/ ٢٨٨ .

(٣) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، مخطوط مصور مكتبة الدار بالمدينة ١٨/ ٣٢٠ .

(٤) ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق ٥/ ٤٤٢ .

(٥) المصدر السابق ٦/ ٤٣٣ .

(٦) المصدر السابق ٦/ ٢١٦ .

(٧) أبو زرعة الدمشقي ، التاريخ ١/ ٣٢٨ .

(٨) الذهبي ، السير ٥/ ١٥٥ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٩٠ .

* عقيل بن خالد بن عقيل الايلي ت (١٤١ هـ ، امام حافظ ثبت ، أتى المدينة
وقى بها حيث كان من شرطتها ، فحدث عن علمائها منهم عكرمة ، والقاسم بن محمد
ونافع مولى ابن عمر ، وعراك بن مالك ، وسالم بن عبد الله ، وهشام بن عروة ،
وابن اسحاق ، وكان بينه وبين الامام الزهري علاقات اخوية وثيقة ، وكان يجتمع
مع الزهري بضيعة الزهري بأيلة فيكتب عنه . (١)

* يونس بن يزيد بن ابي النجاد مشكان الايلي ت ١٥٢ هـ ، امام محدث ثقة ، كان
من الملازمين لابن شهاب الزهري ، كان يجتمع به في ايلة ومصاحبه اذا سار الى
المدينة ، وقد صحب الزهري اثنتي عشرة سنة أو اربع عشرة سنة وأخذ عنه علما كثيرا ،
حتى صار أثبت من روى عنه .

وقد روى يونس عن بعض علماء المدينة كنافع مولى ابن عمر ، والقاسم بن محمد ،
وعكرمة ، وهشام بن عروة ، وأبو ضمرة الليثي ، وسليمان بن بلال . (٢)
* عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الازاعي ت ١٥٧ هـ ، شيخ الاسلام وعالم أهل
الشام ، له مذهب معروف بالشام والاندلس .

قدم المدينة واخذ عن علمائها منهم : ابن شهاب الزهري ، وأبو بكر بن محمد ،
ابن عمرو بن حزم ، ومحمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي ، والمطلب بن عبد الله
ابن حنطب ، ومحمد بن المنكدر ، وعثمان بن سليمان بن ابي حنثة ، واسحاق
ابن عبد الله بن ابي طلحة ، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد ، وربيعة بن ابي
عبد الرحمن ، ومن روى عنه من أهل المدينة : الزهري ، وابن ابي الزناد ، وأبو ضمرة
الليثي . (٣)

-
- (١) الذهبي ، السير ٦/٣٠١ - ٣٠٢ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٧/٢٥٥ .
(٢) الذهبي ، السير ٦/٢٩٧ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١/٤٥٠ .
(٣) الذهبي ، السير ٧/١٠٨ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦/٢٣٨ .

وقد اجتمع الاوزاعي اثناء وجوده بالمدينة بامامها مالك بن أنس زمنا طويلا

ودار بينهما حوار على حول بعض مسائل العلم . (١)

* شعيب بن ابي حمزة ت ١٦٢ هـ ، امام ثقة متقن حافظ ، قدم المدينة وسمع بها من عبد الله بن عبد الرحمن أبو طوالة ، وزيد بن اسلم ، وابي الزناد ، وابن المنكدر ونافع وهشام بن عروة ، وسمع من الزهري وكان يرافقه من الشام الى مكة وكانا يتدارسان القرآن في رحلتها . (٢)

* الوليد بن سلم ت ١٩٥ هـ ، امام حافظ عالم أهل الشام في زمانه ، قدم المدينة وكان يحدث بها في مواسم الحج وفي طريقه الى مكة ثم عند قدمه من مكة وهو فسي طريقه الى الشام ، قابل الامام مالك واستشاره في قصر الصلاة في موسم الحج حيث دار نقاش طويل حول هذا الموضوع في هذه الحجة الى حجة الوليد بن سلم ، وقد روى الوليد الحديث عن ابن عجلان ، وابن ابي ذئب ، وغيرهم . (٣)

* يزيد بن ابي سمية أبو صخر الايلي ، كان يحج كل عام حيث يلتقى مع عدد من علماء المدينة فيتدارسون العلم ويذكر بعضهم بعضا في مسائل اليوم الآخر حتى ينتهي موسم الحج ، ومن كان يتلقى بهم محمد بن المنكدر ، ويزيد بن خصيفة وسليمان ابن سحيم ، وابي حازم ، وكان عمر بن ذر الكوفي يتولى تذكيرهم بالآخرة ويقص عليهم . (٤)

(١) الذهبي ، السير ١٣٠ / ٢ .

(٢) الذهبي ، السير ١٨٨ / ٢ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٥١ / ٤ .

(٣) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ٤٢٢ / ٢ .

القاضي عياض ، ترتيب المدارك ٤١٦ / ٢ .

الذهبي ، السير ٢١١ / ٩ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٥١ / ١١ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٥٢٠ / ٢ .

وقد روى أبو صخر الأيلي عن عمر بن عبد العزيز ، وهشام بن اسماعيل ، وأبي بكر
ابن عبد الرحمن ، وروى عنه هشام بن سعد . (١)

* طلحة بن عبد الملك الأيلي ، من سكان ايلة في جنوب بلاد الشام ، وقد قدم
المدينة قروى عن القاسم بن محمد ، والامام مالك بن أنس . (٢)

* اسحاق بن عيسى بن نجيح أبو يعقوب المعروف بابن الطبائع ٢١٥ هـ ، قدم
المدينة وروى عن مالك بن أنس وشريك بن عبد الله المدني ، وعبد الرحمن بن زيـد
ابن أسلم ، وانس بن عياض أبو ضمرة الليثي . (٣)

-
- = الذهبي ، السير ١٣٣/٦ .
- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٣٤/١١ .
- (١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٣٤/١١ .
- (٢) ابن سعد ، الطبقات ٥١٩/٧ .
- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٩/٥ .
- (٣) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ٤٢٠/٢ .

العلاقات بين المدينة ومصر

بدأت العلاقات بين المدينة ومدن مصر منذ الفتح الاسلامي بل منذ ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن ابي بلتعة الى العقوقس حاملا رسالة يدعوه فيها الى الاسلام ، ثم فتحت مصر في عهد الفاروق وقد مها عدد من الصحابة منهم عمرو بن العاص ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن الزبير وغيرهم من الصحابة وكبار التابعين ، وكان قد ومهم للجهد ونشر الاسلام او للتجارة والسكن يصاحب كل منهم حماس في نشر الاسلام وتعليم الناس .

ومن قدم مصر من أهل المدينة في القرن الثاني الهجري :

* بكير بن عبد الله بن الاشج ت ١١٧ هـ ، امام ثقة حافظ ، كان يعد من ائمة الاسلام وكان هو وابن شهاب ويحيى بن سعيد الانصارى أعلم أهل المدينة بعد كبار التابعين ، قدم مصر ونزلها ويفهم من عبارة الواقدي انه قدم للغزو ثم اقام بها واغلب الرواة عنه من علماء مصر ومنهم يزيد بن ابي حبيب ، وايوب بن موسى ، ومكر بن عمرو المعافري ، والليث بن سعد ، ويحيى بن ايوب ، وعبد الله بن لهيعة . (١)

* نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب ت ١١٧ هـ ، امام مفت ثبوت ، عالم المدينة تتلمذ عليه عدد كبير من علماء المدينة وغيرها من الامصار الاسلامية وقد بعثه عمر ابن عبد العزيز الى مصر ليعلمهم السنن ، وقد اقام نافع بمصر مدة من الزمن .

وسمع منه من علماء مصر يزيد بن ابي حبيب ، والليث بن سعد . (٢)

(١) الذهبي ، السير ١٢٠/٦ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤٣١/١ .

السيوطي ، حسن المحاضرة ، دار احيا الكتب العربية ، القاهرة ، ط/١ ،

١٣٨٧ هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ٢٩٨/١ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ١٤٤ .

الذهبي ، السير ٩٥/٥ - ١٠١ .

* سليم بن جبير ابو يونس الدوس مولى ابي هريرة ت ١٢٣ هـ ، تابعى من أهل المدينة سكن مصر وروى عنه من أهلها عمرو بن الحرث ، وحرطه بن ابي عمران ، وحيوة ابن شريح ، والليث بن سعد ، وعبد الله بن لهيعة . (١)

* سعيد بن ابي هلال ابو العلا الليثى (٧٠ - ١٣٥ هـ) امام حافظ فقيه ، نشأ بالمدينة وتعلم بها ثم انتقل الى مصر فى خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١١٥ هـ) وقد روى عنه من علماء مصر خالد بن يزيد المصرى ، وعمرو بن الحارث ، والليث ابن سعد ، ويحيى بن ايوب ، ويزيد بن ابي حبيب . (٢)

اما العلماء الحصريين الذين قدموا المدينة وحرصوا على الاستزادة من العلم فيها فممنهم :

* يزيد بن ابي حبيب (٥١ - ١٢٨ هـ) فقيه مصر وشيخها ومفتيها وهو امام حجة كان أحد العلماء العالمين ، وله تأثير كبير فى نشر العلم وتوسيع دائرته حيث كان الناس فى مصر يكتفون بالترغيب والترهيب والملاحم والفتن ، فنشر فيهم مسائل الحلال والحرام اى المسائل الفقهية .

وقد روى عن عدد من علماء المدينة منهم : ابراهيم بن عبد الله بن حنين ، وعراك ابن مالك وصفوان بن سليم ، ومحمد بن عمرو بن حلحلة ، ويعقوب بن عبد الله الاشج ، والزهرى ، ونافع ، وعيسى بن طلحة بن عبيد الله . (٣)

= ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٤١٣ - ٤١٤ .

السيوطى ، حسن المحاضرة ١ / ٢٩٧ .

(١) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢ / ١٩١ - ١٩٢ .

(٢) الذهبى ، السير ٦ / ٣٠٣ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤ / ٩٥ .

السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢ / ١٦١ - ١٦٢ .

(٣) الذهبى ، السير ٦ / ٣١ .

* عمرو بن الحارث بن يعقوب الانصارى (٩٠ - ٤٨ هـ) عالم الديار المصرية ومفتيها ، قدم مصر مؤدبا لأبناء صالح بن على الهاشمى عم المنصور الذى قتل مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية بقرية بوضير في صعيد مصر ، فبقى عمرو بمصر ، وهو مدنى .

ومن شيوخه المدنيين : ابن شهاب الزهري ، ويزيد بن عبد الله بن قسيط ، وزيد ابن اسلم ، وربيعة بن ابي عبد الرحمن ، وسالم بن النضر ، وعبد الرحمن بن القاسم ابن محمد ، وهشام بن عروة . (١)

* عثمان بن الحكم الجذامى ت ١٦٣ هـ ، من اصحاب مالك المشهورين ، أول من ادخل علم مالك الى مصر ، ولم يأت مصر انبل منه ، روى عن مالك ، وموسى بن عقبة ، ويحيى بن سعيد . (٢)

* عبد الله بن لهيعة (٩٥ - ١٧٤ هـ) الامام العلامة المحدث القاضى ، كان محدث الديار المصرية مع الليث ، لقي عددا من كبار علماء مصر والحرمين . وقد سمع في المدينة من عبد الرحمن بن هرمز ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وابن عجلان ومحمد بن المنكدر ، ويكير بن الاشج ، وقد سمع من ابن لهيعة مالك بن أنس ، وكان يسأل ركب مصر عنه وهل له نية في الحج وكان قصد مالك السماع منه . (٣)

-
- = ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣١٨/١١ .
 السيوطى ، حسن المحاضرة ٢٩٩/١ .
 (١) الذهبى ، السير ٣٤٩/٦ .
 ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٤/٨ .
 السيوطى ، حسن المحاضرة ٣٠٠/١ .
 (٢) القاضى عياض ، ترتيب المدارك ٣٠٩/٢ .
 ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١٠/٧ .
 السيوطى ، حسن المحاضرة ٣٠٢/١ .
 (٣) الذهبى ، السير ١٠/٨ .
 ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٧٩ - ٣٧٣/٥ .

✽ الليث بن سعد (٧٤ - ١٧٥ هـ) الامام الحافظ ، شيخ الاسلام ، عالم الديار المصرية في زمانه ، كان ذا مكانة عالية في مصر تعلوا على القضاة والولاة حيث كانوا جميعا تحت اوامره ويرجعون الى رأيه ومشورته ، قدم المدينة وحضر المجالس الحلقات العلمية فيها مثل مجلس ربيعة حيث عرف فيه فضل الليث وعلمه من خلال النقاش العلمي الذي كان يدور مع طلاب العلم .

وقد روى عن عدد من العلماء المدنيين منهم : نافع ، ويحيى بن سعيد الانصارى واخيه عبد ربه ، وابن عجلان ، وهشام بن عروة ، وسعيد المقبرى ، وابى الزناد ، وعبد الرحمن بن القاسم ، وعبد الله بن عمر ، ويزيد بن الهاد ، وابراهيم بن نسيط ، وكثير بن فرق ، وصفوان بن سليم ، وعبد العزيز الماجشون ، كما اخذ عنه العلم عدد من علماء المدينة منهم ابن عجلان ، وهشام بن سعد ، وهما من شيوخه ، ويعقوب بن ابراهيم بن سعد ، وعبد الله بن نافع ، وكان بينه وبين الامام مالك مراسلات تحوى نقاشا حول بعض المسائل العلمية . (١)

✽ عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقى (١٣٢ - ١٩١ هـ) عالم مصر ومفتيها في عصره رحل الى المدينة اثنى عشرة مرة ، وقابل الامام مالك في كل مرة وأخذ عنه عدد من المسائل العلمية وكان يرافقه في رحلاته عبد الله بن وهب بن سلم وان كان صاحب مالكا أكثر من ابن وهب ، وقد فرع على أصول مالك ، ويعتبر أكثر تلاميذ مالك احاطة بعلمه . (٢)

(١) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١ / ٦٩٠ .

الذهبي ، السير ٨ / ٢٢ - ١٤٥ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٨ / ٤٥٩ - ٤٦٢ .

السيوطي ، حسن المحاضرة ١ / ٣٠١ .

(٢) الذهبي ، السير ٩ / ١٢٠ - ١٢٥ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦ / ٢٥٣ .

السيوطي ، حسن المحاضرة ١ / ٣٠٣ .

* عبد الله بن وهب بن مسلم مولى قريش (١٢٥ - ١٩٧ هـ) الامام الفقيه ، المحدث الحافظ شيخ الاسلام ، قدم المدينة أكثر من مرة ، وبلغت حجاته ستا وثلاثين حجة ، وكان يقسم وقته ثلاثة اقسام فقسم فى الرباط ، وقسم يعلم الناس بمصر وقسم يحج فيه ، وقد لازم الامام مالك حتى توفي واخذ عنه علما كثيرا ، وكان مالك يعظمه ويكتب اليه بصيغة لم يكتبها لغيره ، حيث كان يكتب: الى عبد الله بن وهب فقيه مصر ، والى ابى محمد المفتى ، ولم يكتب لأحد بالفقيه غيره . (١)

وقد لقي عددا كبيرا من العلماء بلغ عدد هم حسب قوله : ثلاثمائة وستين عالما ، منهم من أهل المدينة : اسامة بن زيد الليثي ، وعبد الله بن زياد بن سمعان ، وسلمة بن وردان ، والضحاك بن عثمان وغيرهم . (٢)

ولم يقتصر الامر على هؤلاء العلماء فقط بل كان هناك غيرهم كثير ساهموا فى العلاقات العلمية واثراء الحياة الثقافية فى البلدين ومنهم :

حميد بن زياد أبو صخر المدنى ، واسماعيل بن سلمة بن قعنب القعنبي (٤) ،
وعبد الرحمن بن عطاء القرشى ت ١٤٣ هـ ، ويعقوب بن مجاهد المدنى ت ١٤٩ هـ ، (٥) (٦)

(١) القاضى عياض ، ترتيب المدارك ٤٢٢/٢ .

(٢) الذهبى ، السير ٢٢٣/٩ - ٢٣٣ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٧١/٦ - ٧٤ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤١/٣ .

السيوطى ، حسن المحاضرة ٢٧٣/١ .

(٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٣٥/١ .

السيوطى ، حسن المحاضرة ٢٨٧/١ .

(٥) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٣١/٦ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٠٧ .

ومن أهل مصر طليب بن كامل اللخمي ت ١٧٣ هـ ،^(١) وسعيد بن عبد الله
 ابن أسعد المعافري ت ١٧٣ هـ ،^(٢) وأشهب بن عبد العزيز العامري (١٤٥ —
 ٢٠٤ هـ)^(٣) ، وإسحاق بن الفرات أبو نعيم التجيبي ت ٢٠٤ هـ ،^(٤) وعبد الله
 ابن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع المصري (١٥٥ - ٢١٥ هـ)^(٥) ، ومحمد
 ابن عاصم بن حفص المصري ت ٢١٥ هـ ،^(٦) وأصبع بن الفرج بن سعيد بن نافع
 الأموي ت ٢٢٥ هـ .^(٧)

-
- (١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ٣١٤/٢ .
 السيوطي ، حسن المحاضرة ٣٠٢/١ .
 (٢) السيوطي ، حسن المحاضرة ٤٤٦/١ .
 (٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٥٩/١ - ٣٦٠ .
 السيوطي ، حسن المحاضرة ٢٠٥/١ .
 (٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٤٦/١ .
 السيوطي ، حسن المحاضرة ٣٠٥/١ .
 (٥) السيوطي ، حسن المحاضرة ٣٠٥/١ .
 (٦) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٤٠/١ - ٢٤١ ، ٢٤٠/٩ .
 (٧) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٦١/١ .

العلاقات بين المدينة وبين افريقية :

بعث عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى افريقية وغيرها من احوار العالم الاسلامي من يفقه الناس ويعلمهم دينهم . وكان عدد افراد البعثة التي وصلت افريقية عشرة من العلماء المتفهمين في علوم الشرع . وبدأ هؤلاء العلماء في نشر الحق وترسيخ مبادئ الدين الاسلامي لدى الناس . وهذه البعثة تؤكد ان كل بلد اسلامي محتاج الى البلد الآخر لمعرفة ما عنده واكمال نواحي النقص بين البلاد الاسلامية من جميع النواحي وخاصة نواحي العلم والمعرفة والزيارات العلمية . والرحلات الخاصة بطلب العلم تزيد العالم رسوخا وثوقا بما يحمله من العلم . وكان حجاج العالم الاسلامي يمرون في كل عام بالمدينة النبوية اما في طريقهم الى بيت الله الحرام او عند عودتهم الى بلادهم فيمكث بعضهم مدة من الزمن يزداد علما ورسوخا ويختلط بعدد من العلماء في مجالات علمية متعددة . ومن علماء افريقية الذين وصلوا الى دارة التاج العلمي الاسلامي في القرن الثاني طيبة الطيبة :

* خالد بن ابي عمران التجيبي ت ٢٥٠ هـ الامام القدوة ابو محمد التونسي قاضي افريقيه . قدم المدينة واخذ العلم بها عن عروة بن الزبير ، وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد بن ابي بكر ، وسالم بن عبد الله بن عمر . ويعتبر خالد بن ابي عمران فقيه اهل المغرب .^(١)

* عبد الله بن فروخ ت ٢٦٠ هـ كان على صلة بالامام مالك حيث كاتب مالكا فسي مسائل علمية واجابه الامام مالك بكتاب .^(٢)

* البهلول بن راشد ت ٨٣ هـ امام اهل المغرب في وقته روى عن الامام مالك .^(٣)

(١) الذهبي ، السير ٣٧٨ / ٥ .

(٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٣٣٩ / ٢ - ٣٤٢ .

(٣) القاضي ، عياض ، ترتيب المدارك ٣٣٠ / ٢ .

✽ عبد الله بن غانم ت ١٩٠ هـ قاضى افريقية . قدم الحجاز فسمع من مالك واعتمد
فى فتواه وقضائه على مذهب الامام مالك . وكان يرجى * امر المتخاصمين فى بعض
القضايا ويرسل الى الامام مالك وينتظر الجواب منه . وقد روى عن القعنبي ، وابن
القاسم ، وعثمان بن الضحاك . (١)

ومن قدم المدينة وسمع من الامام وغيره صقلاب بن زياد الهذاني ت ١٩٣ هـ ،
واسد بن الغرات ، وزكريا بن يحيى بن سلام ، وعلى بن يونس الليثي ، وحماد بن
عبد الملك قاضى افريقية ، وعنيسة بن خارجة الغافقي ، وحاتم بن عثمان المعافري
وعبد الله بن ابي غسان ، ويزيد بن محمد الجمحي ت ٢١٢ هـ ، وعمر بن الحكم اللخمي
وزكريا بن محمد بن الحكم اللخمي . (٢)

العلاقات بين المدينة وبين الاندلس :

وصل التأثير العلمى للمدينة الى اقصى المغرب الاسلامى حيث وصل الاندلس
عن طريق العلماء الذين قدموا المدينة من الاندلس والشمال الافريقى ، ومصر
فسمعوا العلم من المدنيين او من تلاميذهم فى مصر والمغرب . وكان منهم من يتوجه
الى المدينة فى رحلة الحج او رحلة علمية الى مراكز الاشعاع الثقافى فى ذلك الوقت
ومن قدم المدينة من اهل الاندلس :

معاوية بن صالح الحضرمي ت ١٥٨ هـ قاضى الاندلس ومن الائمة الحفاظ وقد حج
حجة واحدة سنة ١٥٤ هـ فسمع منه اهل المدينة واهل العراق واهل مصر ومن سمع

(١) القاضى عياض ، ترتيب المدارك ٢ / ٣١٦ .

د . محمد محمد زيتون ، العلاقات الثقافية بين القيروان وبين مراكز الفكر
فى المشرق حتى منتصف القرن الرابع الهجرى ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية
بالرياض ، العدد الاول ، ١٣٩٧ هـ ، ص ٣٦٩ .

(٢) د . محمد زيتون ، العلاقات الثقافية بين القيروان وبين مراكز الفكر فى
المشرق ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية بالرياض ، العدد الاول ، ص ٣٦٩ .

منه من المدنيين محمد بن عمر الواقدي ، ومعن بن عيسى ، وحماد بن خالد الخياط^(١) . وزياد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير اللخمي (شيطون) ت ٩٣ هـ الامام الفقيه مفتي الاندلس . سمع بالمدينة من مالك ، وسليمان ابن بلال ، وابي معشر السندی^(٢) .

ومن قدم المدينة الغازي بن قيس ت ٩٩ هـ القاري* شيخ الاندلس وامامها . اخذ الحديث عن ابن ابي ذئب والامام مالك بن انس ، ونافع بن ابي نعيم . ويعتبر الغازي بن قيس اول من ادخل قراءة نافع وموطأ مالك الى الاندلس^(٣) .

ومن ارتحل الى المدينة يحيى بن يحيى بن كثير الليثي (١٥٢ - ٢٣٤ هـ) فقيه الاندلس اتى المدينة اواخر ايام الامام مالك ، فسمع منه الموطأ سوى بعض الابواب الفقهية . وقد رجع يحيى بن يحيى الى الاندلس بعلم جم وصار له مكانة عالية في الاندلس وكان يفتي بها برأى مالك^(٤) .

(١) ابن سعد ، الطبقات ٧ / ٥٢١ .

الذهبي ، السير ٧ / ١٦١ .

(٢) الذهبي ، السير ٩ / ٣١١ .

سعد عبدالله البشري ، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس ، رسالة ماجستير من قسم التاريخ بجامعة ام القرى ١٤٠٢ هـ ، ص ٣٣ .

(٣) الذهبي ، السير ٩ / ٣٢٢ - ٣٢٣ .

سعد البشري ، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس ، ص ٣٣ .

(٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ٢ / ٥٣٤ .

الذهبي ، السير ١٠ / ٥١٩ .

سعد البشري ، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس ص ٣٤ - ٣٥ .

الحِجَابُ الْمَرْئِي

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم انبيائه معلم البشرية الخير . . . وبعد . . .

فقد بينت الدراسة جوانب الحياة العلمية بالمدينة النبوية دراسة تاريخية وضحت ما كانت تتمتع به طيبة الطيبة من ازدهار علمي لم تشهده من قبل وقـــد خرجت من هذه الدراسة بنتائج ارجوا ان انتفع بها وينتفع بها كل مطلع على هذا البحث حيث بين البحث العوامل المؤثرة فى الحياة العلمية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

١ - وقد اثبت ان الحركات السياسية التى قام بها اهل الحجاز لم يكن القصد منها اعادة السلطة السياسية الى الحجاز فقط وانما كان هدفها الاساسى اعادة الامة الى الشورى وازالة المظالم التى ظهرت فى العصرين الاموي والعباسي .

٢ - وفى الجانب الاقتصادى بينت ان الترف والفنى وتدفق الاموال لم يكن هو السائد وانما كان هناك فقر وشح وحاجة ادت الى نزوح بعض السكان الى الشام والعراق .

٣ - اما الجانب الاجتماعى فوضح ان المدينة كانت المدينة المثالية الواقعية فالتكافل الاجتماعى والا مربا المعروف والنهي عن المنكر والاخذ على يد المنحرفين الذين يريدون اغراق المجتمع فى الشهوات .

٤ - واثبت عدم صحة ما شاع من انتشار الغناء والموسيقى التى بالغ البعض فيها حتى جعل الحجاز والمدينة اماكن للغناء والرقص والاختلاط .

٥ - صححت الرسالة المفهوم القائل ان انصراف اهل المدينة الى العلم والعبادة كان يأسا منهم فى الحياة السياسية والزعامة واثبت مشاركة عدد كبير من المدنيين فى السلطة السياسية سواء فى العصر الاموي ام العصر العباسي حيث كان اغلب المقربين من الخلفاء من اهل الحجاز ومن المدينة كآل الزبير .

٦ - اثبت البحث ان المدينة كانت مركزا للسنة وكان اهل المدينة اقرب الناس الى الاسلام
تمثل في صورته الصحيحة ولا زالت اقوال الامام مالك والزهرى وربيعة تتردد في
كتب الاعتقاد الى اليوم .

٧ - لم يكن للبدع والانحرافات العقائدية ظهور في المدينة كما كانت في غيرها من
المراكز العلمية في ذلك الوقت . وكان لعلماء المدينة دور كبير في محاربة هذه
الانحرافات والرد عليها وتعزيز اهلها ، فقد كان الامام مالك يطرد اهل
البدع من مجلسه ومن المدينة وينهى عن مجالستهم . ويقارنه نسبة الشيعة
والقدرية والمرجئة في كتاب تهذيب التهذيب اثبت البحث قلة عدد المدنيين
المنتسبين الى هذه الفرق وكثرة اتباعها من اهل العراق .

٨ - اشار البحث الى ظهور التدوين بشكل واسع وبين اثره في اثراء الحياة العلمية
الذين استخدموا التدوين
وزيادة عدد العلماء / أكثر مما كان عليه في نهاية القرن الاول . ووضح كيف كان
طلبة العلم يتجولون بين الحلقات العلمية ويبحث كل منهم عن التخصص
او الفن الذي يميل اليه ويحاول تحصيل العلم من هذه الحلقات من علوم
الشريعة وغيرها .

٩ - بين البحث ان العلوم الشرعية كانت لها الاولوية على غيرها وكان اغلب طلبة
العلم يقبلون عليها ولذلك كثر عدد هم وصعب حصرهم .

١٠ - اشار البحث الى صعوبة وضع عالم من العلماء في هذه الفترة في تخصص شرعي
معين حيث كان العالم يجيد الخوص في القراءات والحديث والتفسير والفقه
وغیره من العلوم بحيث شكل بعض العلماء موسوعة علمية متحركة ومن هؤلاء
العلماء الزهرى ومالك وابن اسحاق وغيرهم .

١١ - بين البحث ان علم نقد الحديث بجناحيه نقد السند ونقد المتن بدأ مبكرا
وتطور خطوات كبيرة على يد علماء المدينة امثال الزهرى ومالك .

١٢ - كانت المدينة ولا زالت من المدن العربية التي اشتهرت بشعرائها وخطبائها

وكتابتها . وكان هناك كوكبة من الشعراء ذكرت نماذج من شعرهم كالأحوص
 وكثير عزة ، وإبراهيم بن هريرة ، والحسين بن مطير . وتميز شعرهم بالقوة
 والجودة فاستشهد به أهل المعاجم والقواميس . كما ظهر بها عدد من
 الخطباء الذين ردوا الناس خطبهم واستمعوا لها وجعلها كتاب الأدب من
 الخطب التي يضرب بها المثل كخطب أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن عبد العزيز
 وزيد بن علي بن الحسين الذي كانت ^{خطبة} تبلغ من السحر ، وأبو حمزة الخارجي
 الذي يذكر دائما في طليعة الخطباء المجيدين .

وكذلك القصاص الذين كانوا يذكرون الناس بالآخرة ويحاولون تهديدهم في
 متاع الدنيا ليرتبط الناس بالآخرة . ومنهم محمد بن كعب القرظي ، وأبو حازم
 سلمة بن دينار .

كما أشار البحث إلى أبرز الكتابات الأدبية في المدينة ومنها كتاب فاطمة بنت
 الحسين بن علي بن أبي طالب إلى عمر بن عبد العزيز تشكره على ما فعل من صلة
 آل البيت . وذكر الرسائل المتبادلة بين أبي جعفر المنصور والنفس الزكية
 محمد بن عبد الله بن حسن التي حوت أروع الحجج ثم نقضها من قبل الخصم
 ثم نقض النقض .

١٣ - وكان بالمدينة عدد من العلماء الرواة للغة والانساب والأخبار والأمثال منهم
 عبد الله بن محمد بن عمارة القداح ، وعيسى بن يزيد بن دأب الليثي ،
 والضحاك بن عثمان . كما اهتم طلبة العلم بدراسة النحو وإن كانت المدينة
 لم تبلغ شأوا الكوفة والبصرة وبغداد في ذلك .

١٤ - بين البحث دور المدينة في التاريخ والسير والمغازي حيث ظهر بها بكرا
 مدرسة تاريخية متميزة منذ نهاية القرن الأول على يد الرواد أمثال عروة بن
 الزبير وفي القرن الثاني كان إبان بن عثمان أول من دون السيرة ومن المؤرخين
 الكبار الإمام محمد بن شهاب الزهري ، ومحمد بن إسحاق ، وابن زبالة ،

والواقدي وفي الانساب استمرار الاهتمام ونما وتطور حيث وضع علماء المدينة بعض المدونات عن الانساب ومنهم ابن شهاب الزهري ، وعبد العزيز بن عمران الزهري ، وابن زبالة .

١٥ - كما بين البحث مساهمة المدنيين في علم الجغرافيا بحيث يمكن القول ان اول ، من كتب عن خطط المدينة ووصفها محمد بن الحسن بن زبالة حيث وضع كتابه سنة ١٩٩ هـ . وكان للواقدي دور كبير واضح في كتاباته عن المغازي وحروب الردة ومعارك الشام والعراق حيث تتبع مواقع المعارك ووصفها وصفا دقيقا .

١٦ - كما بين البحث الصلة الوثيقة بين العلم والتربية حيث كان المعلم مربيا ولم يكن قصد العالم حشوا انه ان التلاميذ بالمعلومات فقط ، انما كان يتتبع احوالهم الاقتصادية والاجتماعية ويلاحظ سلوكهم وهو ما توصل اليه الدراسات التربوية الحديثة ولا يطبق الا في نطاق ضيق .

١٧ - اشار البحث الى العلوم العقلية (البحث) حيث تتبع الومضات الخافته في المصادر حول هذه العلوم وان كانت لم تصل الى ما كانت عليه في المراكز العلمية الاخرى في العالم الاسلامي في ذلك الوقت .

١٨ - بين البحث العلاقات العلمية بين المدينة وغيرها من المراكز العلمية حيث قصد المدينة عدد من كبار العلماء لتبادل المعلومات . ونهلوا من نبعها الطيب وخاصة العلوم الشرعية ومن قصدوا الامام الشافعي ، وسفيان بن عيينة المكي ، وسفيان الثوري الكوفي ، وعبد الرحمن بن مهدي البصري ، وابو حنيفة الامام الكوفي ، والاوزاعي ، والليث بن سعد ويحيى بن يحيى الليثي الاندلسي وغيرهم وكانت المدينة تمثل مركز اشعاع ثقافي فكري . وكان للرحلات العلمية اثر في رفع المستوى العلمي والانفتاح الحضاري . وكان خلفاء بني امية وبني العباس يرجعون علماء اهل الحجاز على علماء الشام وعلماء العراق ولذلك حرص الشاميون والعراقيون على القدوم الى المدينة وذهب عدد من علماء

المدينة الى الشام والعراق ومصر لتعليم الناس وبث الوعي الثقافى ونشـر
المعرفة .

وبذلك كانت المدينة منارة مشعة انطلقت منها المعارف الاسلامية وآخر دعوانا
ان الحمد لله رب العالمين والله أعلم .

والواقدي وفي الانساب استمرار الاهتمام ونما وتطور حيث وضع علماء المدينة بعض المدونات عن الانساب ومنهم ابن شهاب الزهري ، وعبد العزيز بن عمران الزهري ، وابن زبالة .

١٥ - كما بين البحث ساهمة المدنيين في علم الجغرافيا بحيث يمكن القول ان اول ، من كتب عن خطط المدينة ووصفها محمد بن الحسن بن زبالة حيث وضع كتابه سنة ١٩٩ هـ . وكان للواقدي دور كبير واضح في كتاباته عن المغازي وحروب الردة ومعارك الشام والعراق حيث تتبع مواقع المعارك ووصفها وصفا دقيقا .

١٦ - كما بين البحث الصلة الوثيقة بين العلم والتربية حيث كان المعلم مربيا ولم يكن قصد العالم حشوا اذ هان التلاميذ بالمعلومات فقط ، انما كان يتتبع احوالهم الاقتصادية والاجتماعية ويلاحظ سلوكهم وهو ما توصلت اليه الدراسات التربوية الحديثة ولا يطبق الا في نطاق ضيق .

١٧ - اشار البحث الى العلوم العطية (البحث) حيث تتبع الومضات الخافته في المصادر حول هذه العلوم وان كانت لم تصل الى ما كانت عليه في المراكز العلمية الاخرى في العالم الاسلامي في ذلك الوقت .

١٨ - بين البحث العلاقات العلمية بين المدينة وغيرها من المراكز العلمية حيث قصد المدينة عدد من كبار العلماء لتبادل المعلومات . ونهلوا من نبعها الطيب وخاصة العلوم الشرعية ومن قصدوا الامام الشافعي ، وسفيان بن عيينة المكي ، وسفيان الثوري الكوفي ، وعبد الرحمن بن مهدي البصري ، وابو حنيفة الامام الكوفي ، والاوزاعي ، والليث بن سعد ويحيى بن يحيى الليثي الاندلسي وغيرهم وكانت المدينة تمثل مركز اشعاع ثقافي فكري . وكان للرحلات العلمية اثر في رفع المستوى العلمي والانفتاح الحضاري . وكان خلفاء بني امية وبني العباس يرجحون علماء اهل الحجاز على علماء الشام وعلماء العراق ولذلك حرص الشاميون والعراقيون على القدوم الى المدينة وذهب عدد من علماء

المدينة الى الشام والعراق وصر لتعليم الناس وبث الوعي الثقافي ونشر
المعرفة .

وبذلك كانت المدينة منارة مشعة انطلقت منها المعارف الاسلامية وآخر دعوانا
ان الحمد لله رب العالمين والله أعلم .

المشاعر

ملحق رقم (١)

علماء الحديث في المدينة خلال القرن الثاني الهجري

+++++

- ١ - ابو صالح السمان ت ١٠١ هـ
- ٢ - موسى بن طلحة بن عبيد الله ت ١٠٣ هـ
- ٣ - أبان بن عثمان بن عفان ت ١٠٥ هـ
- ٤ - أنس بن سيرين المدني ت ١١٨ هـ
- ٥ - سالم بن عبد الله العمرى ت ١٠٦ هـ
- ٦ - سعيد بن ابى سعيد المقبرى ت ١٢٠ هـ
- ٧ - سعيد بن يسار ابو الحباب المدني ت ١١٧ هـ
- ٨ - سليمان بن يسار المدني الغفقى ت ١٠٧ هـ
- ٩ - شرحبيل بن سعد ت ١٢٠ هـ
- ١٠ - عامر بن سعد بن ابى وقاص ت ١٠٤ هـ
- ١١ - عبد الله بن عبيد الله بن ابى طيكة ابو بكر المدني ت ١١٧ هـ
- ١٢ - عبد الرحمن بن خرمز الاعرج ت ١١٧ هـ
- ١٣ - عبيد بن حنين ت ١٠٥ هـ
- ١٤ - عكرمة مولى ابن عباس ت ١٠٧ هـ
- ١٥ - على بن عبد الله بن عباس ت ١١٨ هـ
- ١٦ - القاسم بن محمد التميمى ت ١٠٦ هـ
- ١٧ - محمد بن ابراهيم التميمى ت ١٢٠ هـ
- ١٨ - مصعب بن سعد بن ابى وقاص ت ١٠٣ هـ
- ١٩ - نافع مولى ابن عمر ت ١١٧ هـ
- ٢٠ - ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ت ١٢٠ هـ
- ٢١ - اسحاق بن عبد الله بن ابى طلحة المدني ت ١٣٢ هـ
- ٢٢ - بكير بن عبد الله بن الاشج ت ١٢٠ هـ

- ٢٣ - زيد بن اسلم العمري ت ١٣٦ هـ
- ٢٤ - سالم ابو النضر المدني ت ١٢٩ هـ
- ٢٥ - سعد بن ابراهيم الزعري ت ١٢٥ هـ
- ٢٦ - صفوان بن سليم المدني ت ١٣٢ هـ
- ٢٧ - عاصم بن عمر بن قتادة المدني ت ١٢٠ هـ
- ٢٨ - عامر بن عبد الله بن الزبير ت ١٢١ هـ
- ٢٩ - عبد الله بن ابو بكر بن حزم ت ١٣٥ هـ
- ٣٠ - عبد الله بن دينار مولى ابن عمر ت ١٢٧ هـ
- ٣١ - عبد الله بن ذكوان ابو الزيات ت ١٣٠ هـ
- ٣٢ - عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ت ١٢٦ هـ
- ٣٣ - عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموي ت ١٠١ هـ
- ٣٤ - محمد بن علي بن الحسين ابو جعفر العلوي ت ١١٤ هـ
- ٣٥ - محمد بن مسلم بن عبيد الله الزعري ابن شهاب ت ١٢٤ هـ
- ٣٦ - محمد بن يحيى بن حبان ت ١٢١ هـ
- ٣٧ - يزيد بن عبد الله بن قسيط ت ١٢٢ هـ
- ٣٨ - ابو الاسود يتيمة عروة محمد بن عبد الرحمن ت بضع وثلاثين ومائة للهجرة.
- ٣٩ - ثور بن زيد المدني ت ١٣٥ هـ
- ٤٠ - جعفر بن محمد الصادق ت ١٤٨ هـ
- ٤١ - داود بن الحصين المدني ت ١٣٥ هـ
- ٤٢ - ربيعة الرأي ت ١٣٦ هـ
- ٤٣ - ابو حازم سلمة بن دينار المدني ت في خلافة المنصور.
- ٤٤ - سهيل بن ابي صالح ت ١٤٠ هـ
- ٤٥ - صالح بن كيسان المؤدب ت ١٣٠ هـ
- ٤٦ - عبد الله بن عبد الرحمن ابو طوالة المدني ت ١٣٤ هـ
- ٤٧ - عبد الحميد بن جعفر المدني ت ١٥٣ هـ

- ٤٨ - عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ت ١٤٧ هـ
- ٤٩ - العلاء بن عبد الرحمن الحرقي ت ١٣٨ هـ
- ٥٠ - محمد بن اسحاق بن يسار ت ١٥١ هـ
- ٥١ - محمد بن عمرو بن عتبة المدني ت ١٤٥ هـ
- ٥٢ - محمد بن عجلان ت ١٤٨ هـ
- ٥٣ - موسى بن عقبة صاحب المغازي ت ١٤٥ هـ
- ٥٤ - هشام بن عروة ت ١٤٥ هـ
- ٥٥ - يحيى بن سعيد الانصاري ت ١٤٣ هـ
- ٥٦ - يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهادي ت ١٣٩ هـ
- ٥٧ - يزيد بن ابي عبيد المدني ت ١٤٧ هـ
- ٥٨ - اسامة بن زيد الليثي ت ١٥٣ هـ
- ٥٩ - سليمان بن بلال ت ١٧٢ هـ
- ٦٠ - عبد الرحمن بن ابي الزناد ت ١٧٤ هـ
- ٦١ - عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون ت ١٦٤ هـ
- ٦٢ - فليح بن سليمان ابو يحيى ت ١٦٨ هـ
- ٦٣ - محمد بن جعفر بن ابي كثير ت بضع عشر ومائة للهجرة
- ٦٤ - محمد بن عبد الرحمن بن ابي نؤب الخفي ت ١٥٨ هـ
- ٦٥ - مالك بن انس الامام ت ١٧٩ هـ
- ٦٦ - نجيب ابو معشر السندي ت ١٧٠ هـ
- ٦٧ - هشام بن سعد المدني ت ١٦٠ هـ
- ٦٨ - ابراهيم بن سعد الزهري ت ١٨٣ هـ
- ٦٩ - ابراهيم بن محمد ابو يحيى المدني ت ١٨٤ هـ
- ٧٠ - اسماعيل بن جعفر المدني ت ١٨٠ هـ
- ٧١ - انس بن عياض ابو ضمرة الليثي ت ٢٠٠ هـ

- ٧٢ - حاتم بن اسماعيل المدني ت ١٨٦ هـ
٧٣ - عبد الله بن عبد العزيز الزاهد العمري ت ١٨٤ هـ
٧٤ - عبد العزيز بن ابي حازم الفقيه ت ١٨٤ هـ
٧٥ - عبد العزيز بن محمد الدراوردي ت ١٨٧ هـ
٧٦ - محمد بن اسماعيل بن ابي فديك ت ١٨٠ هـ
٧٧ - محمد بن فليح بن سليمان ت ١٩٧ هـ
٧٨ - المغيرة بن عبد الرحمن الحزمي المدني الفقيه ت ١٨٨ هـ
٧٩ - المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي المدني ت
هذه القائمة مستخلصة من كتاب المعين في طبقات المحدثين
للإمام الذعبي . من ص ٣٥ - ٦٩
-

ملحق رقم (٢)

شعراء المدينة في القرن الثاني الهجري

+++++

- ١ - ابراهيم بن عبد الله بن حسن ت ١٤٥ هـ (١)
- ٢ - ابراهيم بن عرمه ت ١٧٦ هـ (٢)
- ٣ - اسماعيل بن يسارت في اخر العهد الاموي (٣)
- ٤ - داود بن سلم ت ١٣٣ هـ (٤)
- ٥ - الحسين بن مطير (٥)
- ٦ - عبد الرحمن بن حسان بن ثابت (٦)
- ٧ - سعيد بن عبد الرحمن بن حسان (٧)
- ٨ - عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب (٨)
- ٩ - محمد بن اسماعيل بن ابو المعافى الحزني (٩)
- ١٠ - عبد الله بن حمزة الاسلمي (١٠)

(١) النديم . الفهرست ١٨٥

(٢) مترجم له ص ١٨٥ .

(٣) د . داود سلوم ود . نوري حمودي القيسي ، شخصيات كتاب الاغاني المجمع العلني

العراقي ، بغداد ١٤٠٢ هـ ص ١٠٢

(٤) السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢٢/٣

(٥) مترجم له ص ١٨١

(٦) مترجم له ص ١٧٤ .

(٧) وقد على خشام بن عبد الحك (السخاوي التحفة ١٥١/٢

(٨) المرزباني ، معجم الشعراء ص ١٢٠ هامش (١)

(٩) المرزباني ، معجم الشعراء ٤٩٦ .

(١٠) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ص ١٣٨ ، عادل حجازي ، الزبيريون ٢/٢٤٢

- ١١ - عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان^(١)
 ١٢ - الضحاك بن عثمان ت ١٨٠ هـ^(٢)
 ١٣ - نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير^(٣)
 ١٤ - عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير^(٤)
 ١٥ - مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير^(٥)
 ١٦ - عبد الله بن عروة بن عبد الله بن الزبير ت ١٢٥ هـ^(٦)
 ١٧ - عبيد الله بن عروة بن الزبير^(٧)
 ١٨ - خالد بن مصعب بن مصعب بن الزبير^(٨)
 ١٩ - سعيد بن عمرو بن الزبير بن عمرو بن عمرو بن الزبير^(٩)
 ٢٠ - عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير^(١٠)
 ٢١ - يحيى بن عروة بن الزبير^(١١)

- (١) ابوالفرح الاصفهاني، الاغانى ٣٦٢/١ ط دار الثقافة ، بيروت.
 (٢) السخاوى ، التحفة ٢٥١/٢
 (٣) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قریش ص ٩٣ ، وعادل حجازى ، الزبيريون ١/٢٦٠.
 (٤) عادل حجازى ، الزبيريون ١/٢٢٠.
 (٥) عادل حجازى ، الزبيريون ١/٢٦٠.
 (٦) السخاوى ، التحفة ٣٦١/٢
 (٧) عادل حجازى ، الزبيريون ١/١٣٥.
 (٨) عادل حجازى ، الزبيريون ١/١٥١.
 (٩) عادل حجازى ، الزبيريون ١/١٥٦.
 (١٠) الذهبي ، السير ٥١٧/٨
 (١١) عادل حجازى ، الزبيريون ١/١٢٨.

- ٢٢ - عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير ت ١٨٢ هـ^(١)
- ٢٣ - عبد الله بن معاوية بن جعفر الطالبي ت ١٢٩ هـ^(٢)
- ٢٤ - عبد الله بن حسن بن حسن العلوي^(٣)
- ٢٥ - سيف (اسماعيل بن ميمون) ت ١٤٧ هـ^(٤)
- ٢٦ - محمد بن اسماعيل بن يسار^(٥)
- ٢٧ - ابن شهاب الزهري ت ١٢٤ هـ^(٦)
- ٢٨ - عاصم بن محمد المديني^(٧)
- ٢٩ - القاسم بن عبد السلام بن عبد الله بن المجير بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب^(٨)
- ٣٠ - محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ت ١٤٥ هـ^(٩)
- ٣١ - محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان^(١٠)

- (١) السخاوي ، التحفة ٢/٢٧٦
- (٢) د. داود سلوم ، شخصيات الاغاني ص ١٥٧ ، ونشر ديوانه نشرتين كلها ببغداد
- (٣) عادل حجازي ، الزبيريون ٢/٧٤٥
- (٤) السخاوي ، التحفة ٢/١٢٠
- (٥) الحرزباني ، معجم الشعراء ص ٣٤٦
- (٦) الحرزباني ، معجم الشعراء ص ٣٤٥
- (٧) الحرزباني ، معجم الشعراء ص ١١٨
- (٨) الحرزباني ، معجم الشعراء ص ٢١٥
- (٩) الحرزباني معجم الشعراء ص ٣٥٢
- (١٠) الحرزباني ، معجم الشعراء ص ٣٤٨

- ٣٢ - الحنذر بن عبد الله بن الحنذر بن المغيرة ^(١)
 ٣٣ - موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن ^(٢)
 ٣٤ - يحيى بن الزبير بن عمرو بن الزبير بن العوام ^(٣)
 ٣٥ - عاصم بن عمر المصمى المدني ^(٤)
 ٣٦ - يحيى بن مسكين بن أيوب بن مخارق المدني ^(٥)
 ٣٧ - فائد بن الأقرم الجلولي ^(٦)
 ٣٨ - العباس بن الحسن بن عبد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب ^(٧)
 ٣٩ - عبد العزيز بن عمران الزبيري ^(٨)
 ٤٠ - محمد بن عبد الله بن مسلم بن الحواري ^(٩)
 ٤١ - نصيب بن رباح ت ١٠٨ هـ ^(١٠)
 ٤٢ - أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحضور بن مخرمة ^(١١)
 ٤٣ - عروة بن أذينة ت ١٣٠ هـ ^(١٢)

-
- (١) المرزباني معجم الشعراء ص ٢٧١
 (٢) النديم، الفهرست ص ١٨٥ المرزباني معجم الشعراء ص ٢٨٨
 (٣) المرزباني ، معجم الشعراء ص ٤٨٩
 (٤) المرزباني ، معجم الشعراء ص ١١٩
 (٥) المرزباني ، معجم الشعراء ص ٤٨٩
 (٦) المرزباني ، معجم الشعراء ص ١٨٨
 (٧) السخاوي ، التحفة ٢/٢٨٤
 (٨) السخاوي ، التحفة ٣/٣٤
 (٩) السخاوي ، التحفة ٣/٦١٣
 (١٠) جمع شعره د . داود سلوم وطبع في ديوان صغير .
 (١١) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ٢/٦٥٤
 (١٢) أبو الفرج الأصفهاني الأغاني ١٠٥/٢١

- ٤٤ - ابن ميادة الرياح بن ابرى^(١)
 ٤٥ - فروخ الطلحي (فرخ الزنا ، يعقوب بن اسماعيل)^(٢)
 ٤٦ - الحزين الكنانى^(٣)
 ٤٧ - ابن ربيعة المدنى ادرك الدولة العباسية^(٤)
 ٤٨ - ابو الحسيب المدنى^(٥)
 ٤٩ - ابو وجزة السعدى^(٦)
 ٥٠ - ابو معدان مهاجر مولى آل ابي السحكم^(٧) (رواية الاحوص)
 ٥١ - ابن ذى الزوائد السعدى (سليمان بن يحيى)^(٨)
 ٥٢ - عبد الله بن الحائب المخزومي المدنى^(٩)
 ٥٣ - سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخزومة^(١٠)

-
- (١) د . راود سلوم ، شخصيات الاغانى ص ٢٤٢ ، مترجم له ص ١٢٩ .
 (٢) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ٤٩٥
 (٣) المرزبانى ، معجم الشعراء ص
 (٤) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ٣٥١
 (٥) النديم ، الفهرست ص ٢٣٢
 (٦) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتحم ص ٢٧٢
 (٧) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قریش ٣٢٤ ، عادل حجازى ، الزبيريون ، ١ / ٧٤١ .
 (٨) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ١٤ / ١٢١ .
 (٩) الخطيب ، تاريخ بغداد ٩ / ٤٦٠ .
 (١٠) المصعب الزبيرى ، نسب قریش ص ٤٢٨

- ٥٤ - عبد العزيز بن المطلب^(١)
 ٥٥ - محرز بن جعفر مولى ابن غريرة^(٢)
 ٥٦ - الاسود بن عمار بن الوليد بن عدي بن نوفل بن عبد مناف^(٣)
 ٥٧ - عبد الله بن محمد بن عمران^(٤)
 ٥٨ - ابن الخياط عبد الله بن محمد بن مسلم^(٥)
 ٥٩ - عبد العزيز بن الساحشون^(٦)
 ٦٠ - ابن اخت الاحوص^(٧)
 ٦١ - المغيرة بن عبد الرحمن^(٨)
 ٦٢ - كثير عزة ت ١٠٥ ع^(٩)

- (١) القاضى وكيع ، اخبار القضاة ١/٢٠٧ -
 (٢) القاضى وكيع اخبار القضاة ١/٢٠٧
 (٣) القاضى وكيع اخبار القضاة ١/٢٢٨
 (٤) القاضى وكيع اخبار القضاة ١/٢٢٩
 (٥) القاضى وكيع ، اخبار القضاة ١/٢٤٣
 (٦) الخطيب ، تاريخ بغداد ٥/٣٩٦
 (٧)
 (٨)
 (٩) له دايون شعر جمعه د . احسان عباس . مترجم له ص ١٧٦ .

- ٦٣ - عثمان بن حيان المرمي . (١)
- ٦٤ - عثمان بن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (٢)
- ٦٥ - عياة بن عمر الراتجي المدني لحق الدولة العباسية ومدح معن . (٣)
- ٦٦ - كثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة عاصر هشام بن عبد الملك . (٤)
- ٦٧ - محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي رثى ابوكريش عبد الله بن مصعب والى المدينة . (٥)
- ٦٨ - محمد بن معاذ بن عبيد الله بن معمر التيمي المدني رثى قتلى قديد . (٦)
- ٦٩ - محمد بن خالد بن الزبير بن العوام رثى قتلى قديد . (٧)
- ٧٠ - يعقوب بن ابي عاصية السلمي الاجدع المدني . (٨)
- ٧١ - ابو الجليل الفزارى المنظورى المدني (سعيدة) (٩)
- ٧٢ - فليح بن اسماعيل بن جعفر بن ابي كثير . (١٠)
- ٧٣ - فليح بن اسماعيل بن جعفر بن ابي كثير . (١١)

-
- (١) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ٩٢ .
- (٢) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ٩٣ .
- (٣) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ١٦٩ .
- (٤) المرزبانى ، معجم الشعراء ، ص ٢٤٠ .
- (٥) المرزبانى ، معجم الشعراء ، ص ٣٤٧ .
- (٦) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ٣٤٨ .
- (٧) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ٣٤٩ .
- (٨) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ٣٢٤ .
- (٩) المرزبانى ، معجم الشعراء ، ص ٣٤١ .
- (١٠) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ص ١٠٨ .
- عادل حجازى ، الزبيريون ٢ / ٧٤١ .
- (١١) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ص ١٠٨ .
- عادل حجازى ، الزبيريون ٢ / ٧٤١ .

- ٧٤ - ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف^(١)
 ٧٥ - عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب^(٢)
 ٧٦ - يحيى بن محمد بن مروان بن عبد الله بن ابي سليط^(٣)
 ٧٧ - المؤمل بن طالوت^(٤)
 ٧٨ - ابن حراث^(٥)
 ٧٩ - يحيى بن الزبير بن عمرو بن عمرو بن الزبير^(٦)
 ٨٠ - عبد الله بن عروة بن الزبير^(٧)
 ٨١ - هشام بن عروة بن الزبير^(٨)

-
- (١) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ص ١٤٩ .
 عادل حجازي ، الزبيريون ٢/٢٤٢ .
 (٢) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ، ص ١٦٨ .
 عادل حجازي ، الزبيريون ٢/٢٤٢ .
 (٣) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ص ١٧٤ .
 عادل حجازي ، الزبيريون ٢/٢٤٢ .
 (٤) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ص ١٨٠ .
 عادل حجازي ، الزبيريون ٢/٢٤٢ .
 (٥) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ص ١٧٩ .
 عادل حجازي ، الزبيريون ٢/٢٤٢ .
 (٦) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ص ٣٤٥ .
 عادل حجازي ، الزبيريون ٢/٢٤٢ .
 (٧) عادل حجازي ، الزبيريون ، ١/١٣٥ .
 (٨) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ص ٢٩٦ .
 عادل حجازي ، الزبيريون ٢/٢٤٣ .

خطبة ابو بكر بن عبد الله الزهيري

أيها الناس : اني قائلٌ * قولا ، فمن وعاه وأداه فعلى الله جزاؤه ، ومن لم يعيه فلا يُعَدُّ من ذمامها ان قصرتم عن تفصيله ، فلن تعجزوا عن تحصيله ، فارْعُوا أبصاركم ، وأوعوه أسماكم ، وأشعروهم قلوبكم ، فالموعظة حياة ، والمؤمنون اخوة * وعلى الله قصد السبيل * (١) * ولو شاء لهداكم أجمعين * (٢) فاتوا الهدى تهتتوا ، واجتنبوا الفئ ترشّدوا . * وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون * (٣) والله جنّ ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ، أكرمكم بالجماعة ، ورضيها لكم ، ونهاكم عن الفرقة وسخطها منكم ، ذُ اتقوا الله حتى تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرةٍ من النار فأنقذكم منها * (٤) جعلنا الله واياكم من تبع رضوانه ، وتجنب سُخطه ، فانما نحن به وله .

وان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالدين ، واختاره على العالمين ، واختار له أصحاباً على الحق ، ووزراء دون الخلق اختصهم به ، وانتخبهم له ، فصَدَّقُوا ونصروه ، وعَزَّزُوهُ ووقروه ، فلم يُقَدِّمُوا الا بأمره ، ولم يُحْجِمُوا الا عن رأيه ، وكانوا أعوانه بمعهد ، وخلفاء من بعده ، فوصفهم فأحسن صفتهم ، وذكرهم فأثنى عليهم ، فقال - وقوله الحق - : مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ، تَرَاهُمْ رُكْعاً سَجْدًا ، يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ، سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَشْرِ السُّجُودِ ، ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ، ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شَطَأً فأزره ، فاستغلظ

(١) سورة النحل ، آية ٩ .

(٢) نفس السورة ونفس الآية .

(٣) سورة النور آية ٣١ .

(٤) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

فاستون على سَوْقِهِ ، يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ، وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا * (١) فَمَنْ غَاظَهُ كُفْرًا وَخَابَ وَفَجَرَ وَخَسِرَ ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ * لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ، وَيَنْصَرُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّابِقُونَ ، وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُتُوا ، وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ . وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا ، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (٢)

فَمَنْ خَالَفَ شَرِيطَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ لَهُمْ ، وَأَمَرَ إِيَّاهُمْ فِيهِمْ فَلَا حَقَّ لَهُ فِي الْغَى * وَلَا سَهْمَ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ ، فِي آيٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ .

فَمَرَقَتْ مَارِقَةٌ مِنَ الدِّينِ ، وَفَارَقُوا الْمُسْلِمِينَ ، وَجَعَلُوهُمْ عَضِينَ وَتَشَعَّبُوا أَحْزَابًا ، أَشَابَاتٍ وَأَوْشَابًا * (٣) فَخَالَفُوا كِتَابَ اللَّهِ فِيهِمْ ، وَثَنَاءً عَلَيْهِمْ ، وَآدَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ ، فَخَابُوا وَخَسِرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ * ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ * (٤) أَمَّنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رِبَةٍ رِبَةٍ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ؟ (٥) مَالِي أَرَى عِيُونًَا خُزْرًا ، (٦) وَرَقَابًا صَعْرًا ، (٧) وَيَطُونًا بِجَرًّا (٨) شَجًّا لَا يَسِيغُهُ الْمَاءُ ، وَدَاءُ لَا يَشْرَبُ فِيهِ

(١) سورة الفتح آية ٢٩ .

(٢) سورة الحشر آية ٨ - ١٠ .

(٣) أشابات جمع أشابه : وهى الاخلاط ، والاوشاب جمع وشب كحمل ، والاوشاش الاخلاط والسفلة .

(٤) سورة الزمر آية ١٥ .

(٥) سورة محمد آية ١٤ .

(٦) الخزرا : النظر فى أحد الشقين .

(٧) الصعر : الميل فى الوجه أو فى أحد الشقين .

(٨) البجر : العظم وهو كبر البطن .

الدوا * أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماً شرفين ^(١) كلاً والله بل هو الهنالك ^(٢)
والطلاء حتى يظهر العذر ، ويوح السر ، ويضح الغيب ، ويسوس الجنب فانكم لم
تخلقوا عبثاً ، ولم تتركوا سدى ، ويحكم ! انى لست اتاوى ^(٣) أعلم ، ولا بدوياً أفهئهم
قد حلبتكم أشطرا ، وقلبتكم أبطنا وأظهرها فعرفت انحاءكم وأهواءكم ، وعلمت أن قوما
أظهروا الاسلام بالسنتهم ، وأسروا الكفر فى قلوبهم ، فضربوا بعصا أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ببعض ، وولدوا الروايات فيهم ، وضربوا الامثال ، ووجدوا على
ذلك من أهل الجهل من أبنائهم أعوانا ياذنون لهم ، ويصفون اليهم ، مهلا مهلا
قبل وقوع القوارع ، وطول الروائع هذا لهذا ومع هذا ، فلست أعتشراثيا ولا تائباً ،
* عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه ، والله عزيز ذو انتقام ^(٤)

فأسروا خيراً واطهروه ، واجهروا به وأخلصوه ، فطالما مشيتم القهقري ناكسين ،
وليعلم من أدبر وأصر أنها موعظة بين يدي نعمة ، ولست ادعوكم الى أهواء تتبع ،
ولا الى رأى يبتدع ، انما ادعوكم الى الطريقة المثلى التى فيها خير الآخرة والاولى ،
فمن أجاب فالى رشد ، ومن عى فعن قصده فهلم الى الشرائع الجدائع ، ولا تولوا
عن سبيل المؤمنين ، ولا تستبدلوا الذى هو ادنى بالذى هو خير * بئس للظالمين
بدلاً ^(٥) .

اياكم ونيات الطريق فعندها الترنيق والرهق وعليكم بالجادة فهى أسد وأورد ،
ودعوا الامانى فقد أرتت من كان قبلكم ، وليس للانسان الا ماسعى ، والله الآخرة

(١) سورة الزخرف آية ٥٠ .

(٢) الهنا : القطرن يريد ان يعالجهم كما تطفى الابل الجربى بالقطران لمداولتها

(٣) الاتاوى : الغريب عن القوم .

(٤) سورة المائدة آية ٩٥ .

(٥) سورة الكهف آية ٥٠ .

والاولى ، " ولا تغتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى " (١) .
لا تزغ قلوبنا بعد ان هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب (٢) (٣)

(١) سورة طه آية ٦١ .

(٢) سورة آل عمران آية ٨ .

(٣) النويرى ، نهاية الارب ٢٥٦/٧ ، القلقشندى ، صبح الاعشى ١/١٢٢٠ ،

احمد زكى صفوت ، جمهرة خطب العرب ٢٢٦/٣ .

مُسْحَق رقم (٤) الرسائل المتبادلة بين الميث

بن سعد والامام مالك

~~~~~

رسالة الميث بن سعد الى مالك بن انس رحمهما الله

حدثنا ابو يوسف حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي قال : هذه رسالة الميث بن سعد الى مالك بن انس .

( سلام عليك ، فاني احمدك الله الذي لا اله الا هو ، اما بعد - عافانا الله واياك ، واحسن لنا العاقبة في الدنيا والاخرة - فقد بلغني كتابك تذكر فيه من صلاح حالكم الذي يسرنى ، فادام الله ذلك لكم واتمه بالعمون على شكره والزيادة من احسانه ، وذكرت نظرك في الكتب التي بعثت بها اليك واقامتك اياها وختمتك عليها بخاتمك ، وقد اتتنا فجزاك الله عما قدمت منها خيرا ، فانها كتب انتهت اليها عنك فاحببت ان ابلغ حقيقتها بنظرك فيها ، وذكرت انه قد انشطك ما كتب اليك فيه من تقويم ما اتاني عنك اني ابتدأت بالنصيحة ، ورجوت ان يكون لها موضع ، وأنه لم يمنعك من ذلك فيما خلا الا ان يكون رأيك فينا حميلا ، الا لاني لم اذكرك مشغلا هذا ، وانه بلغني اني افترى باشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندهم ، واني يحق على الخوف على نفسي لاعتماد من قبلي على ما افيتهم به ، وان الناس تبع لا محصل المدينة التي انيها كانت الهجرة وبها نزل القرآن ، وقد اصبحت بالذي كتبت به مسنن ذلك ان شاء الله ، ووقع مني بالسوق الذي تحب ، وما اعد احدا قد ينسب اليه العلم اكره لشوان الفتيا ولا اشد تفضيلا لعلماء اهل المدينة الذين مضوا ولا اخذ لفتيا حم فيما اتفقوا عليه مني والحمد لله رب العالمين ولا شريك له . واما ما ذكرت من مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ونزول القرآن بها عليه بين ظهري اصحابه وما علمهم الله منه وان الناس صاروا به تبعاً لهم فيه فكما ذكرت واما ما ذكرت من قول الله عز وجل ( والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ) فان كثيرا من اولئك السابقين الاولين خرجوا الى الجهاد

فى سبيل الله ابتغاء مرضاة الله فجدوا الاجناد واجتمع اليهم الناس فظهروا بين  
 ظهرانيهم كتاب الله وسنة نبيهم ولم يكتوهم شيئا ظموه ، وكان فى كل جند منهم  
 طائفة يعلمون الله كتاب الله وسنة نبيه ويجتهدون برأيهم فيما لم يفسره لهم  
 القرآن والسنة ، ويقومون عليه ابو بكر وعمر وعثمان الذين اختارهم المسلمون  
 لانفسهم ، ولم يكن اولئك الثلاثة مضيعين لاجناد المسلمين ولا غافلين عنهم  
 بل كانوا يكتبون فى الامر الحسير لقائمة الدين والحذر من الاختلاف بكتاب الله  
 وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فلم يتركوا امرا نُسره القرآن او عمل به النبي صلى  
 الله عليه وسلم او انتصروا فيه بعده الا اظموه ، فاذا جاء امر علوا به اصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر والشام والعراق على عهد ابي بكر وعمر وعثمان  
 و لم يزالوا عليه حتى قبضوا لم يأمرهم بغيره ، فلا نراه يجوز للاجناد المسلمين  
 ان يحدثوا اليوم امرا لم يعمل به سلفهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 والتابعين لهم حين ذهب العلماء وبقي منهم من لا يشبه من مضى ، مع ان اصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا بعده فى الغتيا فى اشياء كثيرة ، ولولا انى  
 قد عرفت ان قد علمتها لكتب بها اليك ، ثم اختلف التابعون فى اشياء بعد  
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيد بن المسيب ونظراؤه اشد الاختلاف  
 ثم اختلف الذين كانوا بعدهم فحضرتهم بالمدسة وغيرها ورايتهم يومئذ فى الغتيا  
 ابن شهاب وربيعة بن ابي عبد الرحمن ، فكان من خلاف ربيعة <sup>لبعض</sup> ما مضى ما عرفت  
 وحضرت ، وسمعت قولك فيه وقول ذوى الراى من اهل المدينة يحيى بن سعيد وعبيد  
 الله بن عمر وكثير بن فرقد وغير كثير ممن هو اسن منه حتى اضطررت ما كرغت من  
 ذلك الى فراق مجلسه ، وذاكرتك انت وعبد العزيز بن عبد الله بعض ما نعييب  
 على ربيعة من ذلك فكنتمالى موافقين فيما انكرت ، تكررنا منه ما اكره ، ومع ذلك  
 بحمد الله عند ربيعة خير كثير ، وعقل اصيل ، ولسان بليغ ، وفضل مستبين ، وطريقه  
 حسنه فى الاسلام ، ومودة صادقة لا خوانه عامة ولنا خاصة ، رحمة الله عليه وغفر له  
 وجزاه باحسن من عمله وكان يكون من ابن شهاب اختلاف كثير اذا لقيناه ، وانا كاتيه

بعضنا فرما كتب اليه في الشئ الواحد على فضل رايه وعلمه - بثلاثة انواع ينقـُـض بعضها بعضها ولا يشعر بالذى مضى من رايه في ذلك ، فهذا الذى يدعونـُـى الى ترك ما انكرت تركى اياه وقد عرفت مما عبت انكارى اياه ان يجمع احد من اجناس المسلمين بين الصلاتين ليلاه الحظر ، ومطر الشام اكثر من مطر المدينة بما لا يعلمه الا الله لم يجمع منهم امام قط في ليلة مطر ، وفيهم ابو عبيدة بن الجراح وخالد ابن الوليد ويزيد بن ابى سفيان وعمر بن العاص ومعاذ بن جبل ، وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعظمهم بالحلل والحرام معاذ بن جبل وقال ياتى معاذ يوم القيامة بين يدي العلماء برتوه وشرحبيل بن حسنة وابـُـو الدرداء وبلال بن رباح ، وكان ابو ذر بمصر والزبير بن العوام وسعد بن ابـُـى وقاص ، ويحضر سبعون من اهل بدر وباجناد المسلمين كلها والعراق ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وعمران بن الحصين ، ونزلها على بن ابى طالب سنين بمـُـن كان معه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجمعوا بين المغرب والعشاء قط .

ومن ذلك القضاء بشهادة الشاعد ويمين صاحب الحق ، وقد عرفت انه لم يزل يقضى بالمدينة به ولم يقف به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشام وبحمير ولا مصر ولا العراق ، ولم يكتب به اليهم الخلفاء الراشدون ابو بكر وعمر وعثمان وعلى ، ثم ولى عمر بن عبد العزيز فكان كما علمت في احياء السنن ، وقطع النيد والجد في اقامة الدين ، والاصابة في الرأى ، والعلم بما مضى من امر الناس ، فكتب اليه زريق بن الحكم : انك كنت تقضى بالمدينة بشهادة الواحد ويمين صاحب الحق ، وكتب اليه عمر بن عبد العزيز : انا كنا نقضى بذلك بالمدينة فوجدنا اهل الشام على غير ذلك ، فلا نقض الا بشهادة رحلين عدلين او رجـُـل وامراتين ، ولم يجمع بين المغرب والعشاء قط ليلة احظر ، والنساء تسكب عليـُـه في منزله الذى كان فيه بخناصره ساكنا .

ومن ذلك ان اهل المدينة يقضون في صدقات النساء انها متى شئت أن تتكلم

في مؤخر صداقتها تكلمت فدفع اليها ، وقد وافق اهل العراق اهل المدينة على ذلك  
وأهل الشام واهل مصر ، ولم يقتر احد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ولا من بعد عم لامرأة بصداقتها الا ان يفرق بينهما موت او طلاق فتقوم على حقها  
ومن ذلك قولهم في الايلاء انه لا يكون عليه طلاق حتى يوقف وان مرت الاربعة  
اشهر ، وقد حدثني نافع عن عبد الله بن عمر - وعبد الله بن عمر ان الذي كان يروى  
عنه ذلك التوقيف بعد الاشهر - انه كان يقول في الايلاء الذي ذكر الله في كتابه  
لا يحل المحول اذا بلغ الاجل الا ان يفي كما امره الله او يعزم الطلاق . وانتسم  
تقولون : ان لمث بعد الاربعة اشهر التي سمى في كتابه ولم يوقف لم يكن عليه  
طلاق ، وقد بلغنا عن عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وقبيصة بن ذؤيب وابي سلمة  
بن عبد الرحمن بن عوف انهم قالوا في الايلاء : اذا مضت الاربعة اشهر فهي  
تطليقة ثانية ، وقال سعيد بن الحبيب وابو بكر بن عبد الرحمن بن هشام وابن شهاب  
ان اذا مضت الاربعة اشهر فهي تطليقة وله الرجعة في العدة .

ومن ذلك ان زيد بن ثابت كان يقول : اذا ملك الرجل امراته امره فاختارت  
زوجها فهي تطليقة ، وان طلقت نفسها ثلاثا فهي تطليقة ، وقضى بذلك عبد الملك  
بن مروان ، وكان ربيعة بن ابي عبد الرحمن يقوله ، وقد كاد الناس يجتمعون على  
انها اختارت زوجها لم يكن فيه طلاق ، وان اختارت نفسها واحدة او اثنتين كانت  
له عليها رحمه ، وان طلقت نفسها ثلاثا بانت فيه ، ولم تحل له حتى تنكح زوجا  
غيره فيدخل بها ثم يموت او يطلقها ، الا ان يرد عليها في مجلسه فيقول : انسا  
ملكك واحدة ، فيستحلف ويخلى بينه وبين امراته .

ومن ذلك ان عبد الله بن مسعود كان يقول : ايما رجل تزوج امة ثم اشتراها  
زوجها فاشترأوا ايما ثلاث تطليقات ، وكان ربيعة يقول ذلك وان تزوجت المرأة الحرة  
عبدا فاشترته فمثل ذلك .

وقد بلغنا عنكم اشياء من الفتيا مستكرها ، وقد كنت كتبت اليك في بعضها فلم  
تجبن في كتابي ، فتخوفت ان تكون استثقلت ذلك ، فتركت الكتاب اليك في شيء  
ما انكرت وفيما اوردت فيه على رأيك ، وذلك انه بلغني انك امرت زفر بن عاصم الهلالي



حين اراد ان يستسقى - ان يقدم الصلاة قبل الخطبة ، فاعظمت ذلك ، لان الخطبة والاستسقاء كهيئة يوم الجمعة الا ان الامام اذا دنا فراغه من الخطبة حول وجهه الى القبلة ودعا ، وحول رداءه ثم نزل فصلى ، و قد استسقى عمر بن عبد العزيز وابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهما ، فكلهم يقدم الخطبة والدعاء قبل الصلاة ، فاشهر الناس فعل زفر بن عاصم من ذلك واستنكروه .

ومن ذلك انه بلغني انك تقول في الخليطين في المال : انه لا تجب عليهما الصدقة حتى يكون لكل واحد منهما ما تجب فيه الصدقة ، وفي كتاب عمر بن الخطاب انه يجب عليهما الصدقة ويتردان بالسوية ، وقد كان ذلك يعمل به في ولاية عمر ابن عبد العزيز قبلكم وغيره ، والذي حدثنا به يحيى بن سعيد ولم يكن بدون افاضل العلماء في زمانه فرحمه الله وغفر له وجعل الجنة مصيره .

ومن ذلك انه بلغني انك تقول : اذا اقلس الرجل وقد باع رجل سلعة فتقاضى طائفة من ثمنها او انفق المشتري طائفة منها انه ياخذ ما وجد من متاعه ، وكما ان الناس على ان البائع اذا تقاضى من ثمنها شيئا او انفق المشتري منها شيئا فليست بعينها .

ومن ذلك انك تذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعط الزبير ابن العوام الا لغرس واحد ، والناس كلهم يحدثون انه اعطاه اربعة اسهم بفرسين ومنعه الفرس الثالث ، والامة كلهم على هذا الحديث اهل الشام واهل مصر واهل العراق واهل افريقية ، لا يختلف فيه اثنان ، فلم يكن ينبغي لك - وان كنت سمعته من رجل مرضى - ان تخالف الامة اجمعين وقد تركت اشياء كثيرة من اشياء هذا ، وانا احب توفيق الله اياك وطول بقائك ، لما ارجو للناس في ذلك من المنفعة وما أخاف من الضيعة اذا ذهب مثلك مع استئناس بمكانك ، وان نأت الدار فهذه منزلتك عندى ورايى فيه فاستيقنه ، ولا تترك الكتاب الى بخبرك وحالك وحال ولدك واهلك وحاجة ان كانت له او لاحد يوصل بك ، فاني اسر بذلك ، كتبت اليك ونحن صالحون معافون والحمد لله ، نسأل الله ان يرزقنا واياكم شكريا اولانا وتام ما انعم به علينا ، والسلام عليك ورحمة الله .

## رسالة مالك الى الليث بن سعد

## بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا ابو يوسف حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال : هذه رسالة مالك بن أنس الى الليث بن سعد : سلام عليك ، فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد ، عصمتنا الله واياك بطاعته في السر والعلانية ، وعافنا واياك من كل مكروه : فليت اليك وانا من قبلي من الولدان والا هل على ما تحب والله محمود . جاءني كتابك تذكر من حالك ونعم الله عليك الذي انا به مسرور ، واسأل الله ان يستمر علينا ويطيك صالح ما انعم به علينا ويطيك وان يجعلنا له شاكرين . ونهت ما ذكرت في كتب بعثت بها لا غرضها لك وابعث بها اليك ، فقد فعلت ذلك وغيرت منها حتى صح امرها على ما تحب ، وختمت على كل فنداق منها بخاتمي ونقشه : حسبى الله ونعم الوكيل .

وكان حبيب الى حفظك وقضا حاجتك وانت لذلك اهل ، وصبرت لك نفسى فسى ساعات لم اكن اعرض فيها لان الحج فيها فتاتيك مع الذي جاءني بها حيث دفعتها اليه وبلغت من ذلك الذي رأيت انه يلزمني في حقك وحرمتك وقد نشطني ما استطلعت مما قبلي من ذلك في ابتدائك بالنصيحة لك ، ورجوت لك ان يكون لها عندك موضع ولم يكن يمنعني من ذلك قبل اليوم ان لا يكون رايي لم يزل فيك جميلا الا انك لم تكن تذكرني شيئا من هذا الامر ولا تكتب فيه الى .

واعلم - رحمتك الله - انه بلغني انك تفتي باشاء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندنا وبلدنا الذي نحن فيه ، وانت في اماتك وفضلك ، ومنزلتك من اهل بلدك ، وحاجة من قبلك اليك ، واعتادهم على ما جاءهم منك حقيق بان تخاف على نفسك ، وتتبع ما ترجو النجاة باتباعه ، فان الله عز وجل يقول في كتابه ( والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ابداء ذلك الفوز العظيم .

وقال الله عز وجل ( الذين يبعثون القول فيتعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب ) .

وانما الناس تبع الاله المدينية : اليها كانت الهجرة ، وبها تنزل القرآن ، واحل  
الحلال وحرم الحرام ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ، يحضرون  
الوحي والتنزيل ، ويامرهم فيطيعونه ، ويبين لهم فيتبعونه ، حتى توفاه الله ، واختار  
له ما عنده ، صلوات الله وسلامه عليه ورحمته وبركاته ، ثم قام من بعده اتبع الناس لـه  
من امته ، فما نزل بهم ما علموا انفذوه وما لم يكن عندهم فيه علم سالوا عنه ، ثم  
اخذوا باقوى ما جدوا في ذلك في اجتهادهم ، وحداثة عهدهم ، فان خالفهم  
مخالف ، او قال امروا غيره ما ( هو ) اقوى منه واولى ، ترك قوله ، وعمل بغيره .

ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون ذلك السبيل ويتبعون تلك السنن ، فاذا  
كان الامر بالمدينية ظاهرا معمولاً به ، لم ار لاحد خلافة ، للذي في ايديهم — من  
تلك الورثة التي لا يجوز انتحالها ولا ادعاؤها ، ولو ذهب كل اهل الامصار يقولون :  
هذا العمل بلدنا ، وهو الذي مضى ( عليه ) من مضى منا لم يكونوا فيه من ذلك على  
ثقة ، ولم يجز لهم من ذلك مثل الذي جاز لهم .

فانظر - رحمك الله - فيما كتبت اليك فيه لنفسك ، واعلم اني أرجو ان لا يكون  
دعائي الي ما كتبت به اليك الا النصيحة لله وحده والنظر لك والضمن بك ، فانـزل  
كتابي منك منزلة ، فانك ان تفعل تعلم اني لمالك نصحا ، وفقنا الله واياك لطاعته  
وطاعة رسوله في كل امر ، وعلى كل حال ، والسلام عليك ورحمة الله .  
وكتب يوم الاحد لسبع مضي من صفر .

+++++

المصائد والمراجع

أولا المخطوطات:-

ابن عساكر ( على بن الحسن بن هبة الله الشافعي ت ٧٥١هـ )

١ - تاريخ دمشق

مكتبة حمد آل ثاني

الملحقة بالمسجد القطري بالعزيرية بمكة

٢ - تاريخ دمشق

تصوير مخطوطة الظاهرية من قبل مكتبة الدار بالمدينة بعناية محمد

الطرهوني ، ( ١٤٠٧هـ ) .

المزي ( جمال الدين أبي الحجاج يوسف ٧٤٢هـ ) .

٣ - تهذيب الكمال

تصوير دار المأمون ، بدمشق .

## ثانيا : المصادر والمراجع :

الاجري ( ابو بكر محمد بن الحسين ت ٣٧٠ هـ )

- ١ - اخبار ابي حفص عمر بن عبد العزيز ، تحقيق د . عبد الرحيم عبد الله العسيلاني ، موسسه الرسالة ، بيروت الطبعة الاولى ( ١٣٩٩ هـ ) .
- ٢ - اخلاق العلماء تحقيق بدر البدر ، الدار السلفية ، الكويت
- ٣ - الشريعة ، تحقيق محمد حامد الفقى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى .

الامدى ( سيف الدين على بن ابي على بن محمد ت ١٣١ هـ )

- ٤ - الاحكام فى اصول الاحكام ، دار الفكر ، بيروت ( ١٤٠١ هـ )

د . ابراهيم بيضون

- ٥ - ملاح التيارات السياسية فى القرن الاول الهجرى ، دار النهضة بيروت

( ١٩٧٩ م )

د . احسان النص

- ٦ - الخطابه فى عصرها الذهبى

دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ، ( ١٩٦٩ هـ )

احمد امين

- ٧ - فجر الاسلام دار الكتاب العربى بيروت - الطبعة الاولى ( ١٩٧٩ م )

احمد تيمور باشا

- ٨ - اعلام المهندسين فى الاسلام ، الطبعة الاولى ( ١٣٧٢ هـ )

الامام احمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ

- ٩ - العلل ومعرفة الرجال . نشر وتعليق د . طلعت قوج بيكت د . اسماعيل

جراح اوغلى انقره . ( ١٩٦٣ م )

احمد زكى صفوت

- ١٠ - جمهرة خطب العرب ، المكتبة العلمية ، بيروت

- ١١ - جمهرة رسائل العرب ، نشر مصطفى البابى الحلبي - مصر ، الطبعة الاولى

( ١٣٥٦ هـ )

احمد صالح محايى

- ١٢ - تفسير سفيان بن عيينه - المكتب الاسلامى - بيروت ، الطبعة الاولى ( ١٤٠٣ هـ )

د . احمد العوايشه

- ١٣ - موقف الاسلام فى نظرية ماركس . نشر جامعة ام القرى ، الطبعة الاولى

( ١٤٠٠ هـ )

احمد محمد شاكر

- ١٤ - عمدة التفسير ، دار المعارف ، القاهرة ، ( ١٣٧٦ هـ ) .

- ١٥ - الباعث الحديث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير دار التراث  
القاهرة . الطبعة الثالثة ( ١٣٩٩ هـ )
- الاحوص الانصارى ( عبد الله بن محمد بن عاصم بن ثابت ت ١٠٥ هـ )
- ١٦ - شعر الاحوص جمع عادل سليمان جمال ، الهيئة العامة للكتاب  
القاهرة ، ( ١٣٩٠ هـ )
- الازدى ( يزيد بن محمد بن اياس ت ٣٣٤ هـ )
- ١٧ - تاريخ الموصل . تحقيق د . على حبييه . المجلس الاعلى <sup>للشئون</sup> الاسلامية  
القاهرة . ( ١٣٨٧ هـ ) .
- ابن اسحاق ( محمد بن اسحاق بن يسار . ت ١٥١ هـ )
- ١٨ - السيرة النبوية . تحقيق محمد حميد الله . نشر الوقف للخدمات  
الخيرية . قونية - تركيا ( ١٤٠١ هـ )
- الاشبيلي ( ابو بكر محمد بن خير الاشبيلي ت ٥٢٥ هـ )
- ١٩ - فهرسة ما رواه عن شيوخه . تحقيق فرنسشكه قداره ريد بن ( ١٣٨٢ هـ )
- الاصفهانى ( ابو الفرج <sup>على</sup> بن الحسين ت ٣٥٦ هـ )
- ٢٠ - الاغانى - دار الكتب المصرية ( ١٩٣٠ هـ )
- ٢١ - مقاتل الطالبين . تحقيق السيد احمد صقر . دار المعرفة - بيروت  
د . اكرم ضياء العمرى
- ٢٢ - المجتمع المدني فى عهد النبوه خصائصه وتنظيماته نشر الجامعة  
الاسلامية . الطبعة الاولى ( ١٤٠٣ هـ ) .
- بحشل ( اسلم بن سهل الرزاز ت ٢٩٢ هـ ) .
- ٢٣ - تاريخ واسطه . تحقيق كوركيس عواد . عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة  
الاولى ( ١٤٠٦ هـ ) .

ابن بدران ( عبد القادر بن احمد ت ١٣٤٦ هـ )

٢٤ - تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر . دار المسيرة - بيروت الطبعة

الثانية ( ١٣٩٩ هـ ) .

بسطامي محمد سعيد

٢٥ - مفهوم تجديد الدين دار الدعوة . الكويت الطبعة الاولى ( ١٤٠٥ هـ )

ابن بطة العكبري . ( عبيد الله بن محمد ت ٣٨٧ هـ )

٢٦ - الشرح والابانة . تحقيق د . رضا بن نعيان معطي مكتبة الفيصلية

مكة . الطبعة الاولى ( ١٤٠٤ هـ ) .

البغوي ( ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء ٥١٦ هـ ) .

٢٧ - التفسير . تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار دار المعرفة

بيروت . الطبعة الاولى ، ( ١٤٠٦ هـ ) .

٢٨ - شرح السنة تحقيق زهير الشاويش . شعيب الارناؤوط السكتب الاسلامي

بيروت الطبعة الاولى . ( ١٣٩٠ هـ ) .

ابو بكر اسماعيل محمد ميكا

٢٩ - الرأي واثره في مدرسة المدينة مؤسسه الرسالة ، بيروت ، الطبعة الاولى

( ١٤٠٥ هـ ) . والكتاب رسالة دكتوراه من جامعة الامام

ابو بكر الخلال .

٣٠ - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . تحقيق الشيخ اسماعيل الانصاري

مطابع القصيم - الرياض ( ١٣٨٩ هـ )

د . بكر بن عبد الله ابو زيد

٣١ - طبقات النساء بين . دار الرشيد - الرياض . الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ

البكري ( عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي ت ٤٨٧ هـ )

٣٢ - معجم ما استعجم . تحقيق مصطفى السقا عالم الكتب ، بيروت .

البلخي ( محمد بن الفضل ت ٣١٩ هـ )

٣٣ - فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة تحقيق فؤاد السيد الدار التونسية

تونس ( ١٣٩٣ هـ ) .



البیهقی ( احمد بن الحسین ت ٤٥٨ هـ )

٣٤ - السنن الکبری - دائرة المعارف العثمانیة - الهند الطبعة الاولى

( ١٣٥٤ هـ )

الترمذی ( ابو عیسی محمد بن عیسی بن سورة ت ٢٧٩ هـ )

٣٥ - السنن تحقیق احمد شاکر . مكتبة مصطفى البابی الحلبي . القاهرة

الطبعة الثانية ( ١٣٩٨ هـ ) .

ابن تیمیہ ( شیخ الاسلام احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ٧٨٢ هـ )

٣٦ - صحة اصول مذهب اهل المدينة . دار الندوة . بیروت .

٣٧ - مجموع الفتاوى . جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد

دار العربیة . بیروت . الطبعة الاولى ( ١٣٩٨ هـ ) .

٣٨ - مقدمة فی اصول التفسیر . دار القرآن الکریم - الكويت الطبعة الاولى .

( ١٣٩١ هـ ) .

٣٩ - منهاج السنة النبویة . تحقیق د . محمد رشاد سالم

جامعة الامام محمد بن سعود - الرياض الطبعة الاولى ( ١٤٠٦ هـ ) .

الجاحظ ( عمرو بن بحر ت ٢٥٥ هـ ) .

٤٠ - الحيوان - تحقیق عبد السلام هارون . نشر مصطفى البابی الحلبي

مصر الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ .

ابن الجزری ( عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الانصاری ت ٨٣٣ هـ )

٤١ - غاية النهاية فی طبقات القراء . دار البازمكة .

د . جلال الدین عبد الرحمن

٤٢ - القاضي ناصر الدین البیضاوی واثر فی اصول الفقه . دار الكتاب الجامعی

مصر - الطبعة الاولى ( ١٤٠١ هـ ) والكتاب رسالة دكتوراه

ابن جماعة بدر الدین ت ٧٣٣ هـ )

٤٣ - تذکره السامع والمتکلم فی اداب العالم والمتعلم . عناية محمد هاشم

الندوی دائرة المعارف العثمانیة - حیدرآباد الدکن ( ١٣٥٤ هـ ) .

د . جميل عبد الله المصري

٤٤ - الموالى وموقف الدولة الاموية منهم . دار ارام القرى ، عمان الطبعة

الاولى ( ١٤٠٨ هـ ) .

الجهشياري ( محمد بن عبدوس ت ٣٣١ هـ )

٤٥ - الوزرا' والكتاب . تحقيق ابراهيم الابياري وزملاؤه . مكتبة مصطفى الباي

الحلى - القاهرة الطبعة الاولى ( ١٣٥٧ هـ ) .

الجوزجاني ( ابو اسحاق ابراهيم بن يعقوب ت ٢٥٩ هـ ) .

٤٦ - معرفة الرجال . تحقيق السيد صبحى البدرى السامرائى مؤسسه الرساله

بيروت الطبعة الاولى ( ١٤٠٥ هـ ) .

ابن الجوزى ( ابو الفرج عبد الرحمن بن على ت ٥٩٧ هـ )

٤٧ - القصاص والمذكرين . تحقيق د . محمد بن لطفى الصباغ المكتب الاسلامى

بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ .

٤٨ - تلبيس ابليس . ادارة الطباعة المنيرية . القاهرة ( ١٣٦٨ هـ ) .

٤٩ - سيرة عمر بن عبد العزيز . تصحيح وضبط نعيم زرزور دار الكتب العلمية

بيروت الطبعة الاولى ( ١٤٠٤ هـ ) .

٥٠ - صفة الصفوة . تحقيق محمود فاخورى ود . محمد رواى قلعة دار المعرفة <sup>جى</sup>

بيروت الطبعة الثالثة ( ١٤٠٥ هـ ) .

ابن ابي حاتم ( ابو محمد عبد الرحمن الرازى ت ٣٢٧ هـ ) .

٥١ - الجرح والتعديل . دار الكتب العلمية - بيروت .

حاجى خليفة ( مصطفى بن عبد الله الحنفى ت ١١٠٥ هـ )

٥٢ - كشف الظنون - دار الفكر - طبعة ( ١٤٠٢ هـ )

د . حارث سليمان الخارى

٥٣ - الامام الزهرى واشره فى السنه مكتبة بسام الموصل - العراق الطبعة الاولى

( ١٤٠٥ هـ ) .

الحاكم : ( اير عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى ت ٤٠٥ هـ )

٥٤ - المدخل فى اصول الحديث ، مكتبة المعارف ، الطائف ضمن مجموعة الرسائل الكمالية الجزء الثانى فى الحديث ،

٥٥ - المستدرك مكتبة النصر الرياض .

٥٦ - معرفة علوم الحديث تحقيق السيد معظم حسين المكتبة العلمية بالمدينة

النبوية الطبعة الثانية ( ١٣٩٧ هـ ) .

ابن حبان ( ابو حاتم محمد بن حبان البستي ت ٣٥٤ هـ ) .

٥٧ - الثقات دائرة المعارف العشانية . الهند الطبعة الاولى ( ١٣٩٨ هـ ) .

٥٨ - مشاعر علماء الامصار تصحيح فلايشهر دار الكتب العلمية بيروت

ابن حجر العسقلاني ( أحمد بن علي ، ت ٨٥٢ هـ )

٥٩ - تهذيب التهذيب ، دار صادر ، بيروت ( ١٩٦٨ م ) .

٦٠ - الاصابة في تمييز الصحابة دار الكتاب العربي بيروت .

٦١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري تحقيق : محب الدين الخطيب . ومحمد

فواد عبد الباقي دار السريان القايره الطبعة الاولى ( ١٤٠٧ هـ ) .

٦٢ - لسان السيزان مؤسسه الاعلى بيروت الطبعة الثانية ( ١٣٩٠ هـ ) .

ابن حجر الهيتمي ( احمد بن محمد بن علي الحكي ت ٩٧٤ هـ ) .

٦٣ - الزواجر عن اقتراف الكبائر ضبطه وكتبه هاشم احمد عبد الشافي دار الكتب

العلمية بيروت الطبعة الاولى ( ١٤٠٧ هـ ) .

٦٤ - كف الرعاع عن محرمات الله والسماع تحقيق محمد عبد القادر عطا دار

الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ( ١٤٠٦ هـ ) .

د . حسن احمد مرعي

٦٥ - بحث الاجتهاد في الشريعة الاسلامية

نشر جامعة الامام بالرياض ( ١٤٠١ هـ ) .

حماد بن محمد الانصاري

٦٦ - يانغ الشر في مصطلح اهل الاثر ، دار العدوى ، عمان الطبعة الاولى

( ١٤٠٥ هـ ) .

د . حسين عطوان

٦٧ - شعر الحسين بن مطير الاسدى ، مجلة معهد المخطوطات ،

القاهرة المجلد الخامس عشر ، الجزء الاول ، ( ١٩٧٤ م )

الخطيب البغدادي ( ابو بكر احمد بن علي بن ثابت ت ٤٦٣ هـ ) .

٦٨ - تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي ، بيروت

٦٩ - تقييد العلم ، تحقيق يوسف العش ، دار احياء السنه ، القاهرة

( ١٩٧٤ م ) .

٧٠ - جامع اخلاف الراوى واداب السامع ، تحقيق د . محمود الطحان ،

مكتبة المعارف ، الرياض ، ( ١٤٠٣ هـ ) .

٧١ - الرحلة في طلب الحديث تحقيق نور الدين عتر ، دار الكتب العلمية

بيروت ، الطبعة الاولى ، ( ١٣٩٥ هـ ) .

٧٢ - الكفاية في علم الرواية مراجعة عبد الحلیم محمد عبد الحلیم ، وعبد الرحمن

حسن محمود دار الكتب الحديثه ، القاهرة  
الطبعة الاولى ، ( ١٩٧٢ م )

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه

٧٣ - الخلفاء الراشدون والدولة الاموية ، مقرر الثانية المتوسطة ، على طلبه

المعاهد العلمية ، الطبعة الثانية ، ( ١٤٠٥ هـ ) .

ابن خلکان ( ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابى بكر ت ٦٨١ هـ )

٧٤ - وفيات الاعيان ، تحقيق د . احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة

الاولى ، ( ١٣٩٨ هـ ) .

خليفة بن خياط ( ت ٢٤٠ هـ )

٧٥ - التاريخ تحقيق د . اكرم ضياء العمرى ، موسسه الرسالة ، بيروت ،

الطبعة الثانية ، ( ١٣٩٧ هـ ) .

ابن ابى خيثمة ( زهير بن حرب النسائي ت ٢٣٤ هـ )

٧٦ - كتاب العلم تحقيق محمد ناصر الدين الالبانى ، المكتب الاسلامى ،

بيروت ، الطبعة الثانية ، ( ١٤٠٣ هـ ) .

## خير الدين الزركلى

٧٧ - الاعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت الطبعة السادسة ، ( ١٩٨٤ هـ )

الدارى ( ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام ت ٢٢٥ هـ )

٧٨ - السنن بعناية عبد الله هاشم المدني ، الدار السلفية ، المدنية

ابو داود ( سليمان بن الاشعث ت ٢٧٥ هـ )

٧٩ - كتاب السنن مطبوع على بذل المجهود فى حل ابى داود دار الكتب

العلمية ، بيروت .

الداودى ( شمس الدين محمد بن على ت ٩٤٥ هـ )

٨٠ - طبقات المفسرين تحقيق على محمد عمر ، مكتبة وهبه ، القاهرة ،

الطبعة الاولى ، ( ١٣٩٢ هـ ) .

ابن ابى الدنيا ( ابو بكر عبد الله بن محمد بن سفيان ت ٢٨١ هـ )

٨١ - ذم الملاهى تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الاعتصام القاهرة ،

الطبعة الاولى ، ( ١٩٨٧ هـ ) .

الذهبي ( شمس الدين محمد بن احمد ت ٧٤٨ هـ )

٨٢ - تاريخ الاسلام ( وفيات ١٢١ - ١٤٠ هـ ) .

٨٣ - ، ، ( وفيات ١٤١ - ١٦٠ هـ )

تحقيق د . عمر عبد السلام التدمرى ، دار الكتاب العربى بيروت ،

الطبعة الاولى ، ( ١٤٠٨ هـ ) .

٨٤ - تاريخ الاسلام ستة اجزاء فقط مكتبة القدس القاهرة ، ( ١٣٦٨ هـ ) .

٨٥ - تذكرة الحفاظ تحقيق العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلى ، دار

احياء التراث العربى .

٨٦ - سير اعلام النبىك تحقيق عدد من الاساتذة الغضلاء مؤسسه الرسالية

بيروت ، الطبعة الاولى ، ( ١٤٠١ هـ ) الاجزاء الرابع - الخامس ،

السادس ، السابع ، الثامن التاسع ، العاشر ، الحادى عشر .

- ٨٧ - العبر في خبر من غير تحقيق محمد السعيد بن بصيونى زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ( ١٤٠٥ هـ )
- ٨٨ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، تحقيق عزت على عطيه وموسى على الموشى ، دار الكتب الحديثه ، القاهرة ، الطبعة الاولى ( ١٣٩٢ هـ ) .
- ٨٩ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار تحقيق د . بشار عواد معروف وشعيب الارناؤوط ، وصالح مهدى عباس ، موسسه الرسالة ، الطبعة الاولى ، ( ١٤٠٤ هـ ) .
- ٩٠ - المعين في طبقات المحدثين تحقيق د . همام عبد الرحيم سعيد ، دار الفرقان ، عمان ، الاردن الطبعة الاولى ، ( ١٤٠٤ هـ ) .
- الامام الرازى ( محمد بن ابى بكر بن عبد القادر )
- ٩١ - مختار الصحاح ، نشر مصطفى البابى الحلبي بمصر ، ( ١٣٣٩ هـ )
- ابن زباله ( محمد بن الحسن ت . ٢٠٠ هـ )
- ٩٢ - المنتخب من ازواج النبی صلی اللہ علیہ وسلم ، تحقيق د . اكرم ضياء العمرى ، نشر الجامعة الاسلامية ، الطبعة الاولى ، ( ١٤٠١ هـ ) .
- الزبيدي ( محمد بن الحسن ت ٣٧٩ هـ )
- ٩٣ - طبقات النحويين واللفويين ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ( ١٩٥٤ م ) .
- الزبير بن بكار ت ٢٥٦ هـ )
- ٩٤ - جبهة نسب قریش واخبارها تحقيق محمود محمد شاكر ، دار العربيه القاهرة ، ( ١٣٨١ هـ ) .
- ٩٥ - الاخبار الموفقيات
- تحقيق د . سامى مكى المعاني ، وزارة الاوقاف العراقية ، بغداد ، الطبعة الاولى ، ( ١٩٧٢ م ) .

الزبيري ( المصعب بن عبد الله بن مصعب ت ٢٣٦هـ )

٩٦ - نسب قریش تحقیق لیلی بروفنساں ، دار المعارف بمصر ،

٠ ( ١٩٥٣ م )

ابو زرعة الدمشقي ( عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري ت ٢٨١هـ )

٩٧ - التاريخ تحقیق شكر الله بن نعمة الله القوجاني نشر مجمع

اللغة العربية بدمشق الطبعة الاولى ( ١٩٨٠ م ) .

زينب بن يوسف العاملي

٩٨ - الدر المنثور في طبقات ربات الخدود دار المعرفة ، بيروت

السخاوي ( سمش الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢هـ )

٩٩ - التحفة اللطيفة / تحقیق محمد حامد الفقي ، نشر اسعد طرابزونى  
في تاريخ المدينة الشريفة

الحسيني ، الطبعة الاولى ، ( ١٣٩٩هـ ) .

١٠٠ - التوبيخ لمن ذم التاريخ

مطبوع ضمن علم التاريخ عند المسلمين لفرانز روزنتال مؤسسه

الرسالة ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ( ١٤٠٣هـ ) .

ابن سعد ( محمد بن سعد بن شيع الزهري ت ٢٣٠هـ ) .

١٠١ - الطبقات الكبرى تحقیق د . احسان عباس ، دار صادر ، بيروت

٠ ( ١٤٠٥هـ )

١٠٢ - الطبقات الكبرى القسم المعتم لتابعي اهل المدينة ومن بعدهم

تحقیق زياد محمد منصور ، نشر الجامعة الاسلامية ، الطبعة

الاولى ، ( ١٤٠٣هـ ) .

سميد الافغاني

١٠٣ - من تاريخ النحو دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ( ١٣٩٨هـ )

سفيان الثوري سفيان بن سعيد بن مسروق ت (١٦١ هـ)

١٠٤ - التفسير تحقيق امتياز على عرش ، دار الكتب العلمية ، بيروت

الطبعة الاولى ، (١٤٠٣ هـ) .

ابن سلام ( محمد بن سلام الجمحي ت (٢٣١ هـ)

١٠٥ - طبقات فحول الشعراء تحقيق العلامة محمود محمد شاكر ،

نشر جامعة الامام محمد بن سعود بالرياض بدون تاريخ نشر

رقم الطبعة .

السمهودي ( نور الدين علي بن احمد ت (٩١١ هـ)

١٠٦ - وفا الوفاء باخبار دار المصطفى تحقيق محمد محي الدين

عبد الحميد ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الثالثة

(١٤٠١ هـ) .

السهيلي ( عبد الرحمن عبد الله (٥٥٨ هـ) .

١٠٧ - الروض الانف تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثه

القاهرة ، الطبعة الاولى (١٣٨٢ هـ) .

السيوطي ( جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ت (٩١١ هـ)

١٠٨ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تحقيق محمد ابي

الفضل ابراهيم ، نشر عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الاولى

١٠٩ - تزيين الممالك بمناقب الامام مالك

المطبعة الخيرية ، الطبعة الاولى ، (١٣٢٥ هـ) .

١١٠ - حسن المحاضرة

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية

القاهرة الطبعة الاولى ، (١٣٨٢ هـ) .

١١١ - الرد على من اخلد الى الارض وجهل ان الاجتهاد في كل عصر

فرض تحقيق د. فؤاد عبد المنعم احمد ، مؤسسة شباب الجامعة

الاسكندرية ، (١٤٠٥ هـ) .



## ١١٢ - طبقات الحفاظ

تحقيق على محمد عمر ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، ( ١٣٩٣ هـ ) .

د . شاكِر مصطفى

## ١١٣ - التاريخ العربى والمؤرخون دار العلم للملايين ، بيروت

الطبعة الثانية ، ( ١٩٨٠ م ) .

## ١١٤ - دولة بنى العباس

وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الاولى ، ( ١٩٧٣ م ) .

د . شعبان محمد اسماعيل

## ١١٥ - اصول الفقه تاريخه ورجاله دار المريخ ، الرياض ، الطبعة

الاولى ، ( ١٤٠١ هـ ) .

د . شكرى فيصل

## ١١٦ - تطور الفزل، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة السادسة

( ١٩٨٣ هـ ) .

## ١١٧ - المجتمعات الاسلامية فى القرن الاول الهجرى

دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ( ١٩٨٥ م )

الشهرستانى ( محمد بن عبد الكريم ت ٥٤٨ هـ )

## ١١٨ - الطلل والنحل تحقيق محمد سيد كيلانى ، دار المعرفسة ،

بيروت ، الطبعة الثانية ( ١٣٩٥ هـ ) .

د . شوقى ضيف

## ١١٩ - الشعر والفناء فى المدينة ومكة لعصر بنى امية، دار الثقافة ،

بيروت ، الطبعة الثانية ، ( ١٩٦٧ م ) .

الشوكانى ( محمد بن على بن محمد ت ٢٥٥ هـ )

## ١٢٠ - ارشاد الفحول الى تحقيق علم الاصول، دار المعرفة ، بيروت

الشيرازي ( ابراهيم بن علي بن يوسف ٣٩٣ - ٤٢٦هـ )

١٢١ - طبقات الفقهاء تصحيح خليل الميسى دار القلم ، بيروت

د . صالح بن عبد العزيز المنصور

١٢٢ - اصول الفقه وابن تيمية دار النصر للطباعة ، مصر ، الطبعة

الاولى ، ( ١٤٠٠هـ ) .

الطبري ( محمد بن جرير ت ٣١٠هـ )

١٢٣ - تاريخ الام والملوك تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار

سويدان ، بيروت

١٢٤ - تفسير الطبري تحقيق احمد محمد شاكر ، محمود محمد شاكر

دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية .

د . طه حسين

١٢٥ - هديث الاربعة

دار المعارف بمصر ، ( ١٩٥٢م ) .

١٢٦ - من تاريخ الادب العربي ( العصر العباسي الاول )

دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ( ١٩٧٩م ) .

ابو الطيب اللغوي ( عبد الواحد بن علي الحلبي ت ٣٥١هـ )

١٢٧ - مراتب النحويين ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار نهضة مصر

عبد الله بن احمد بن حنبل ( ٢٩٠هـ )

١٢٨ - كتاب السنة تحقيق د . محمد سعيد بن سالم القحطاني ، دار

ابن القيم ، الدمام ، الطبعة الاولى ، ( ١٤٠٦هـ ) .

د . عبد الله محمد السيف

١٢٩ - الحياة الاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الاموي مؤسسه

الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ( ١٤٠٣هـ ) .

عبد الله مصطفى المراغى

١٣٠ - الفتح المبين فى طبقات الاصوليين نشر محمد امين دمج ،

بيروت ، الطبعة الثانية ، ( ١٣٩٤ هـ ) .

ابن عبد البر ( يوسف بن عمر النمرى ت ٤٦٣ هـ )

١٣١ - الانتقاء فى فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء دار الكتب العلمية

بيروت .

١٣٢ - التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والاسانيد تحقيق محمد

التائب السعيدى ، وزارة الاوقاف المصرية ، المغرب ،

الطبعة الثانية ، ( ١٤٠٢ هـ ) .

١٣٣ - جامع لبيان العلم وفضله تحقيق عبدالرحمن العثمان .

دار الكتب الحديثه ، القاهرة ، ( ١٩٧٥ م ) .

١٣٤ - الدرر فى اختصار المغازى والسير

تحقيق د . شرقى ضيف ، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ،

القاهرة ، ( ١٣٨٦ هـ ) .

د . عبد الحسيب طه حميده

١٣٥ - ادب الشيعة الى نهاية القرن الثانى الهجرى مطبعة السمادة

بمصر ، الطبعة الثانية ، ( ١٣٨٨ هـ ) .

ابن عبد الحكم ( ابو محمد عبد الله المصرى ت ٢١٤ هـ )

١٣٦ - سيرة عمر بن عبد العزيز تصحيح احمد عبيد ، عالم الكتب ،

بيروت ، الطبعة السادسة ، ( ١٤٠٤ هـ ) .

د . عبد الحميد الشلقانى

١٣٧ - الاعراب الراوة دار المعارف بمصر ، ١٩٧٧ م

١٣٨ - رواية اللغة

دار المعارف بمصر ، ( ١٩٧٠ م ) .

ابن عبد ربه الاندلسي

١٣٩ - العقد الفريد ، تحقيق احمد امين وزملاءه ، لجنة التأليف والنشر

بيروت ( ١٤٠٢ هـ )

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ( ١٠٤ هـ )

١٤٠ - شعر عبد الرحمن بن حسان ، جمع د . سامي مكي العاني ، مطبعة

المعارف بغداد ، ١٩٧١ م .

عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ت ١٣٨٦ هـ

١٤١ - التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الاباطيل تحقيق محمد ناصر الدين

الالباني ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ( ١٤٠٣ هـ )

١٤٢ - علم الرجال واهميته .

دار البصائر ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ( ١٤٠١ هـ ) .

د . عبد العزيز الدوري

١٤٣ - بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، دار المشرق ، بيروت ، ( ١٩٨٣ م )

١٤٤ - دراسة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومؤلفها ابن اسحاق مطبعة

العاني ، بغداد .

د . عبد العزيز عتيق

١٤٥ - ابن ابي عتيق ناقد الحجاز ، نشر جامعة بيروت العربية ، ( ١٩٧٢ م )

عبد الغني الدقر

١٤٦ - مالك بن انس دار القلم ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الاولى ،

١٤٠٢ هـ

عبد الفتاح القاضي

١٤٧ - بشير اليسر بشرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للامام الشاطبي المكتبة

المحمودية ، القاهرة .

عبد المجيد محمد صالح الكبيسي

١٤٨ - عصر هشام بن عبد الملك ، مطبعة سليمان الاعظمي ، بغداد ،

( ١٩٧٥ م ) .

العجلى ( احمد بن عبد الله بن صالح ت ٢٦١هـ )

١٤٩ - تاريخ الثقات تحقيق عبد المعطى قلعجى : دار الكتب

العلمية ، بيروت الطبعة الاولى ، ( ١٤٠٥هـ ) .

ابن عدى ( عبد الله الجرجاني ت ٣٦٥هـ )

١٥٠ - الكامل فى ضعفاء الرجال تحقيق لجنة من المختصين باشراف

الناشر ، دار الفكر ، بيروت الطبعة الاولى ، ( ١٤٠٤هـ ) .

ابن عساكر ( ابو القاسم على بن الحسن بن هبـه الله الشافعى ت ٥٢١هـ )

١٥١ - تاريخ دمشق تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، المجمع

العلمى العربى ، بدمشق الطبعة الاولى ، ( ١٣٧١هـ ) الجزء

الاول .

١٥٢ - تاريخ دمشق

تراجم عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد تحقيق د. شكرى

فيصل وسكينة الشهابى ، ومطاع الطريشى ، مجمع اللغة العربيه

بدمشق الطبعة الاولى ، ( ١٩٨١م ) .

١٥٣ - تاريخ دمشق

ترجمة ابن شهاب الزهرى ، تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجانى

مؤسسه الرسالة ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ( ١٤٠٢هـ ) .

١٥٤ - تاريخ دمشق

تراجم النساء تحقيق سكينة الشهابى ، مجمع اللغة العربيه

بدمشق الطبعة الاولى ، ( ١٩٨٢م ) .

العظيم آيادى ( محمد شمس الحق )

١٥٥ - عون المعبود شرح سنن ابى داود المكتبة السلفية ، المدينته

الطبعة الثالثة ، ( ١٣٩٩هـ ) .

العقيلي ( محمد بن عمرو بن موسى المكي ت ٣٢٢ هـ )

١٥٦ - كتاب الضعفاء الكبير تحقيق د. عبد المعطي امين قلنجي ،

دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الاولى ، ( ١٤٠٤ هـ ) .

د. علي سامي النشار

١٥٧ - نشأ الفكر الفلسفي في الاسلام دار المعارف بمصر ، الطبعة

السابعة ، ( ١٩٧٧ هـ ) .

علي بن عبد الله بن المديني ( ت ٢٣٤ هـ )

١٥٨ - كتاب العلل تحقيق محمد مصطفى الاعظمي ، المكتب الاسلامي

الطبعة الاولى ( ١٣٩٢ هـ ) وتحقيق د. عبد المعطي امين

قلنجي ، دار الوعي ، حلب ، الطبعة الاولى ( ١٤٠٠ هـ ) .

د. علي بن نفيح العلواني

١٥٩ - اهمية الجهاد ، دار طيبة ، الرياض ، ط ١ ، ( ١٤٠٥ هـ ) .

د. عمر حسن فلاته .

١٦٠ - الوضع في الحديث ، مكتبة الفزالي ، دمشق ، ( ١٤٠١ هـ ) .

عمر رضا كحاله

١٦١ - اعلام النساء المطبعة الهاشمية ، دمشق ، الطبعة الثانية ،

( ١٣٧٨ هـ ) .

د. عمر سليمان الاشقر

١٦٢ - تاريخ الفقه الاسلامي مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الاولى

( ١٤٠٢ هـ ) .

ابن ابي عمر العدني ( محمد بن يحيى ت ٥٤٣ هـ )

١٦٣ - كتاب الايمان تحقيق حميد بن حمدى الحمري ، الدار السلفية

الكويت ، الطبعة الاولى ، ( ١٤٠٧ هـ ) .

د. فاروق عمر

١٦٤ - الخلافة العباسية نشر جامعة بغداد ، ( ١٩٨٦ م ) .

الفاسى (تقى الدين محمد بن احمد ت ٨٣٢هـ)

١٦٥ - العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين تحقيق فواد السيد ،

مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، (١٣٨٥هـ) .

الفاكهى ( ابو عبد الله محمد بن اسحاق ت فى القرن الثالث الهجرى )

١٦٦ - اخبار مكة تحقيق الشيخ عبد الملوك بن عبد الله بن دهيش ،

مكتبة النهضة الحديثة بمكة ، الطبعة الاولى ، (١٤٠٢هـ) .

ابن فرحون (ابراهيم بن على ت ٧٩٩هـ)

١٦٧ - الديباج المذهب فى تراجم اعيان المذهب تحقيق د . محمد الاحمدى

ابو النور ، دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، (١٩٧٢م) .

الفسوى ( يعقوب بن سفيان - ٣٧٧هـ )

١٦٨ - المعرفة والتاريخ تحقيق د . اكرم ضياء العمرى ، مؤسسه الرساله

بيروت ، الطبعة الثانية ، (١٤٠١هـ) .

ابن فهد ( النجم عمر بن فهد ت ٨٨٥هـ )

١٦٩ - اتحاف الورى تحقيق فهد محمد شلتوت ، نشر جامعة ام القسرى ،

مكة ، الطبعة الاولى ، (١٤٠٤هـ) .

فواد سزكين

١٧٠ - تاريخ التراث العربى نشر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه

بالرياض الطبعة الاولى ، (١٤٠١هـ) .

١٧١ - الجزء الرابع فى العلوم نشر جامعة الملك سعود بالرياض ، الطبعة

الاولى (١٤٠١هـ) .

الفيروز آبادى ( مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ )

١٧٢ - البلغة فى تراجم ائمة النحو واللغة تحقيق محمد المصرى ، نشر

مركز المخطوطات والتراث بجمعية احياء التراث الاسلامى ، الكويت

الطبعة الاولى ، (١٤٠٢هـ) .

قاسم على سعد

١٧٣ - مباحث في علم الجرح والتعديل دار البشائر الاسلامية ،

بيروت ، الطبعة الاولى ، ( ١٤٠٨ هـ ) .

قاسم القيسي

١٧٤ - تاريخ التفسير نشر المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ( ١٣٨٥ هـ )

القاضي عياض ( بن موسى اليحصبي ت ٥٤٤ هـ )

١٧٥ - ترتيب المبارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك تحقيق

د . احمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ( ١٣٨٧ هـ )

القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي ت ٤١٥ هـ )

١٧٦ - المنية في شرح الطل والنحل او فرق وطبقات المعتزلة تحقيق

د . علي سامي النشار ، دار المطبوعات الجامعية ، ( ١٩٧٢ م ) .

القاضي وكيع ( محمد بن خلف حيان ت ٣٠٦ هـ ) .

١٧٧ - اخبار القضاء عالم الكتب ، بيروت .

ابن قتيبة ( محمد بن مسلم ت ٢٧٩ هـ )

١٧٨ - المعارف تحقيق د . ثروت عكاشه ، دار المعارف بمصر . الطبعة

الاولى ( ١٩٦٩ م ) .

١٧٩ الامامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة

مكتبه مصطفى البابي الحلبي بمصر الطبعة الثانية ( ١٣٨٨ هـ ) .

ابن قدامة ( عبد الله بن محمد المقدسي ت ٦٢٠ هـ )

١٨٠ - التبيين في انساب القرشيين تحقيق محمد نايف الدليمي

المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، الطبعة الاولى ، ( ١٤٠٢ هـ ) .

١٨١ - فتيا في السماع صن المصنفات الصغيرة

تحقيق ابو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري مطابع الفرزدق الرياض

الطبعة الاولى ( ١٤٠٤ هـ ) .



الفزوينى ( زكريا محمد بن محمود )

١٨٢ - اثار البلاد واخبار العباد دار صادر بيروت

القفطى ( جمال الدين ابو الحسن على بن يوسف ت ٦٤٦هـ ) .

١٨٣ - انباء الرواء على انباء النحاء تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم

دار الكتب القاهرة : ( ١٣٧١هـ ) .

القلقشندى ( ابو العباس احمد بن على ت ٨٢١هـ )

١٨٤ - صبح الاعشى فى صناعة الانشاء وزارة الثقافة المصرية

القلانسى ( ابو العز محمد بن الحسين ت ٥٢١هـ )

١٨٥ - ارشاد المجتدى وتذكره اختهى فى القراءات العشر تحقيق عمر

حمدان الكبسى مكتبة الفيصلية ، مكة ، الطبعة الاولى ، ( ١٤٠٤هـ )

القيروانى ابراهيم بن على الحصرى

١٨٦ - زهر الادب وثمر الالباب تحقيق على محمد البجاوى دار احياء

الكتب العربية القاهرة ( ١٩٦٩ م )

ابن القيم ( شمس الدين محمد بن ابى بكر ت ٧٥٠هـ )

١٨٧ - زاد المعاد تحقيق شعيب الارنؤوط وعبد القادر الارنؤوط +

مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة السابعة ، ( ١٤٠٥هـ ) .

١٨٨ - اعلام الموقعين

بعناية طه عبد الرؤف سعد دار الجيل بيروت ( ١٩٧٣ م ) .

ابن كثير ( ابو الفداء اسماعيل القرشى ت ٧٧٤هـ )

١٨٩ - البداية والنهاية مكتبة المعارف بيروت ، الطبعة الخامسة

( ١٤٠٣هـ ) .

١٩٠ - تفسير القرآن العظيم

تحقيق د . محمد ابراهيم البنا وزملاؤه دار الشعب القاهرة ( ١٣٧٦هـ )

كثير عزة ( ت ١٠٤ هـ )

١٩١ - دايوان كثيرة عزة جمع له . احسان عباس دار الثقافة بيروت

( ١٣٩١ هـ ) .

الكلاعي ( ابو الربيع سليمان بن موسى الاندلسي ت ٦٣٤ )

١٩٢ - الاكتفا في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيق مصطفى

عبد الواحد مكتبة الخانجي القاهرة ( ١٣٨٧ هـ )

اللالكائي ( هبه الله بن الحسن بن منصور الطبري ت ٤١٨ هـ )

١٩٣ - شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة تحقيق د . احمد بن سعد

حمدان دار طبة الرياض ، ( ١٤٠١ هـ ) .

د . ماجد عرسان الكيلاني .

١٩٤ - تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية دار ابن كثير ، دمشق

الطبعة الثانية ( ١٤٠٥ هـ )

ابن ماجه ( محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥ هـ

١٩٥ - السنن تحقيق : محمد فواد عبد الباقي دار الفكر بيروت .

الامام مالك بن انس ت ٢٩ هـ

١٩٦ - المدونه الكبرى دار صادر بيروت

الحاج مالك سي

١٩٧ - الامام مالك فقيها ومحدثا بحث منشور في كتاب ندوة الامام مالك

وزارة الاوقاف المغربية فاس ( ١٤٠٠ هـ ) .

د . محمد ماهر حماد ،

١٩٨ - الوثائق السياسية والادارية العائدة للجزيرة العربية ٤٠-٩٢٢ هـ

مؤسسه الرسالة بيروت الطبعة الاولى ( ١٤٠٧ )

المررد ( ابو العباسي محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ ) .

١٩٩ - الكامل في اللغة والادب تحقيق زكي مبارك نشر مصطفى

البابى الحلبي بمصر ، الطبعة الاولى ، ( ١٣٥٦هـ ) .

المتقى الهندي ( علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي ت ٩٧٥هـ )

٢٠٠ - كنز العمال ، تحقيق بكرى حياني ، وصفوت السقا مؤسسه الرساله

ابن مجاهد ( احمد بن موسى بن العباس التميمي ت ٣٢٤هـ )

٢٠١ - كتاب السبعة في القراءات تحقيق د . شوقي ضيف دار المعارف

بمصر الطبعة الثانية ( ١٤٠٠هـ ) .

المرزباني ( محمد بن عمران ت ٣٨٤هـ )

٢٠٢ - معجم الشعراء تحقيق عبد الستار احمد فراج نشر عيسى البابي

الحلبي القاهرة ( ١٣٧٩هـ )

المزني ( جمال الدين ابي الحجاج يوسف ت ٧٤٢هـ )

٢٠٣ - تهذيب الكمال تحقيق بشار عواد معروف مؤسسه الرساله بيروت الطبعة

الاولى ( ١٤٠٢هـ )

د . محسن غياص عجيل

٢٠٤ - شعر الحسين بن مطير بغداد ( ١٩٧١م ) .

٢٠٥ - التشيع واثره في شعر العصر العباسي الاول مطبعة النعمان النجف

( ١٩٧٣م ) .

المسعودي ( علي بن الحسين ت ٣٤٦هـ )

٢٠٦ - مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

المكتبة التجارية بمصر الطبعة الرابعة ( ١٣٨٤هـ )

الامام مسلم ( مسلم بن الحجاج القشيري ت )

٢٠٧ - صحيح مسلم بهامشه شرح النووي دار الفكر بيروت .

د . مصطفى السباعي

٢٠٨ - السنه ومكانتها في التشريع الاسلامي المكتب الاسلامي بيروت

الطبعة الثالثة ( ١٤٠٣ هـ )

مصطفى السقا

٢٠٩ - مقدمة المغازي الاولى لـ يوسف هورفتي ترجمة د . حسين نصار

نشر مصطفى البابي الحلبي بمصر .

د . مصطفى الشكعة

٢١٠ - الشعراء والشعراء في العصر العباسي الاول دار العلم للملايين

بيروت ( ١٩٧٥ م ) .

د . محمد جاسم جمادى

٢١١ - موارد البلاد في انساب الاشراف مكتبه الطالب الجامعي مكة

الطبعة الاولى ( ١٤٠٧ هـ ) .

محمد جبار معيبد

٢١٢ - ديوان ابراهيم بن هزرة مطبعة الاداب النجف ( ١٣٨٩ هـ ) .

محمد زكريا الكاند هلوى

٢١٣ - اوجز المالك الى موطأ مالك دار الفكر بيروت الطبعة الثالثة ( ١٣٩٣ هـ )

محمد ابو زهره

٢١٤ - مالك دار الفكر العربي القاهرة الطبعة الثانية ( ١٩٦٤ م ) .

محمد سليمان العبد

٢١٥ - حركة النفس الزكية دار الارقم الكويت الطبعة الاولى ( ١٤٠٤ هـ )

محمد بن سحنون

٢١٦ - اداب المعلمين - تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب طبع في تونس

الطبعة الثالثة ( ١٣٩٢ هـ )

د . محمد طاهر درويش

٢١٧ - الخطابه في صدر الاسلام، دار المعارف بمصر (١٩٦٥ م) .

محمد الطنطاوي

٢١٨ - نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة مطبعة السعادة مصر، الطبعة

الثانية ( ١٣٨٩ هـ ) .

د . محمد عجاج الخطيب

٢١٩ - اصول الحديث وعلومه ومصطلحه دار الفكر بيروت الطبعة

الثانية ( ١٣٩١ هـ ) .

٢٢٠ - اضاءة على الاعلام في صدر الاسلام

مؤسسه الرسالة بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ

٢٢١ - السنه قبل التدوين

دار الفكر بيروت الطبعة الخامسة ١٤٠١ هـ

د . محمد مصطفى الاعظمي

٢٢٢ - دراسات في الحديث النبوي المكتب الاسلامي بيروت والطبعة

الاولى ( ١٤٠٠ هـ )

٢٢٣ - منهج النقد عند المحدثين

الرياض الطبعة الثانية ( ١٤٠٢ هـ )

محمد علي سعد

٢٢٤ - الاحوص بن محمد الانصاري حياته وشعره دار الافاق الجديدة

بيروت، الطبعة الاولى ( ١٤٠٢ هـ ) .

د . محمد علي مختار

٢٢٥ - دراسات في تاريخ العرب، دار النهضة العربية القاهرة ( ١٩٧٦ م ) .

د . محمد لقمان السلفي

٢٢٦ - اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومثلاً الطبعة الاولى ( ١٤٠٨ هـ )

د . محمد لطفي الصباغ

٢٢٧ - الحديث النبوي المكتب الاسلامي <sup>بيروت</sup> / الطبعة الثالثة (١٣٩٢هـ) .

ابن المعتز ( عبد الله ٢٩٦هـ )

٢٢٨ - طبقات الشعراء\* تحقيق : عبد الستار احمد فراج دار المعارف

بمصر ( ١٩٦٨م ) .

المقدس ( ضياء الدين ٦٣٦هـ )

٢٢٩ - المنتقى في اخبار الاصمعي للربيعي ٣٢٩ هـ تحقيق محمد مطيع

الحافظ دار طلاس دمشق الطبعة الاولى (١٩٨٧هـ)

د . ملكة ابيص

٢٣٠ - التربة والثقافة العربية الاسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون

الثلاثة الاولى للهجرة بالاستناد الى مخطوط تاريخ مدينة دمشق

لابن عساكر . دار العلم للملايين بيروت الطبعة الاولى ( ١٩٨٠هـ )

ابن منده ( محمد بن اسحاق بن يحيى ت ٣٩٥هـ )

٣٣١ - كتاب الايمان تحقيق د . علي ناصر فقيهي الاولى نشر الجامعة

الاسلامية المدينة الطبعة الاولى ( ٤٠١هـ )

المنذري ( زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى ت ٦٥٦هـ )

٢٣٢ - مختصر صحيح مسلم تحقيق : محمد بن ناصر الدين الالباني المكتب

الاسلامي بيروت ، الطبعة الخامسة ، ( ٤٠٥هـ ) .

ابن منظور ( ابو الفضل محمد بن مكرم الانصاري ت ٧١١هـ )

٢٣٣ - مختصر تاريخ دمشق تحقيق مامون الصاغرجي دار الفكر دمشق

الطبعة الاولى ( ١٤٠٥هـ ) .

٢٣٤ - مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر

تحقيق نسيب نشاوي دار الفكر دمشق ، الطبعة الاولى ، ( ١٤٠٥هـ )

ابن ميادة

٢٣٥ - شعرا بن ميادة جمع وتحقيق : د. حنا جميل حداد طبع مجمع

اللفة العربية بدمشق ١٤٠٢ هـ

مؤلف مجهول

٢٣٦ - العيون والحدائق مكتبة المثنى بغداد

النديم ( ابو الفرج محمد بن اسحاق الوراق ت ٤٣٨ هـ )

٢٣٧ - الفهرست

تحقيق رضا تجدد . مكتبة الاسدى طهران - ايران ( ١٣٩٠ هـ ) .

د . نجيب البهيتى

٢٣٨ - تاريخ الشعر العربى دار الثقافة الدار البيضاء المغرب ( ١٩٨٢ م ) .

النسائى ( احمد بن شعيب ت ٣٠٣ )

٢٣٩ - تسمية فقهاء الامصار تحقيق صبحى السامرائى المكتبة السلفية

المدنية ، الطبعة الاولى ، ( ١٣٨٩ هـ ) .

ابو نعيم ( احمد بن عبد الله الاصبهاني ت ٤٣٠ هـ )

٢٤٠ - حلية الاولياء مطبعة السعادة مصر ( ١٣٥١ - ١٣٥٢ هـ ) .

النويرى ( شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣ هـ )

٢٤١ - نهاية الارب فى فنون الادب دار الكتب المصرية ( ١٣٤٧ هـ ) .

النووى ( محبى الدين يحيى بن شرف الدمشقى ت ٦٧٦ هـ )

٢٤٢ - رياض الصالحين تحقيق عبد العزيز رباح واحمد يوسف الدقانى

دار المامون دمشق ، الطبعة الثالثة ، ( ١٤٠٠ هـ ) .

٢٤٣ - تهذيب الاسماء واللغات ادارة الطباعة النيرية القاهرة

الوزير المغربى ( الحسين بن على بن الحسين ت ٤١٨ هـ )

٢٤٤ - الايناس فى علم الانساب تحقيق حمد الحاسر نشر النادى الادبى

بالرياض الطبعة الاولى ، ( ١٤٠٠ هـ ) .

د . وهبه الزحيلي

٢٤٥ - سعيد بن المسيب دار القلم دمشق الطبعة الاولى (١٣٩٤هـ)

د . هاشم جميل عبد الله

٢٤٦ - فقه الامام سعيد بن المسيب وزارة الاوقاف العراقية بغداد

الطبعة الاولى (١٣٩٤هـ) .

د . هاشم عبد ياسين المشهداني

٢٤٧ - سفیان الثوري واثره في التفسير دار الكتاب الجديد بغداد

الطبعة الاولى (١٤٠١هـ) .

هاشم معروف الحسين

٢٤٨ - دراسات في الحديث والمحدثين دار المعارف بيروت الطبعة

الثانية (١٣٩٨هـ) .

ابن هشام ( ابو محمد عبد الملك بن هشام ت ٢١١هـ )

٢٤٩ - السيرة النبوية دار التراث العربي القاهرة

اليغموري ( يوسف بن احمد بن محمود ت ٦٧٣هـ

٢٥٠ - نور القبس المختصر للمرياني تحقيق رودلف زلهاييم دار فرانتس  
من المقتبس،

شتاين بقسبادن المانيا (١٣٨٤هـ)

يوسف حسين بكار

٢٥١ - اتجاهات الفول في القرن الثاني الهجري دار المعارف بمصر

(١٩٧١م) .

د . يوسف العشي .

٢٥٢ - تاريخ الخلافة العباسية، دار الفكر دمشق الطبعة الاولى (١٤٠٢هـ) .



ثالثا : الرسائل الجامعية :

## ابن بطة العكبرى

- ١ - كتاب القدر من الابانة ، تحقيق عثمان بن عبد الله الاثيوبي .  
رسالة دكتوراه من قسم العقيدة بجامعة ام القرى بمكة ( ١٤٠٢ هـ ) .  
ابن ابي حاتم الرازي .
- ٢ - التفسير ، تفسير سورتي الانفال والتوبة .  
تحقيق د . عيادة ايوب ، دكتوراه من قسم الكتاب والسنة  
بجامعة ام القرى بمكة ( ١٤٠٦ هـ ) .  
تفسير سورة النمل .
- ٣ - تحقيق نشأت محمود كوجك ، ماجستير من قسم الكتاب والسنة  
بجامعة ام القرى بمكة ( ١٤٠٥ هـ ) .  
حمده عبد بن هادي أزيبي .
- ٤ - الامام عبد الرزاق الصنعاني مفسرا ، ماجستير من قسم الكتاب والسنة  
بجامعة ام القرى بمكة ( ١٤٠٤ هـ ) .  
سعد عبد الله البشري .
- ٥ - الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس .  
ماجستير من قسم التاريخ بجامعة ام القرى بمكة ( ١٤٠٢ هـ ) .  
سفر بن عبد الرحمن الحوالي .
- ٦ - ظاهرة الارجاء في الفكر الاسلامي .  
دكتوراه من قسم العقيدة بجامعة ام القرى بمكة ( ١٤٠٦ هـ ) .  
سليمان بن حمد العوده .
- ٧ - السيرة النبوية في الصحيحين ، وعند ابن اسحاق .  
دكتوراه من قسم التاريخ بجامعة الامام محمد بن سعود بالرياض ،  
( ١٤٠٧ هـ ) .

شاكر محمود عبد المنعم .

٨ - ابن حجر العسقلاني ، مصنقاته ودراسة في منهجه وموارده في كتاب

الاصابة .

دكتوراه من كلية الاداب بجامعة بغداد ( ١٩٧٦ م ) ، الجزء الثاني .

الشيخ قطب الدين .

٩ - تاريخ المدينة ، تحقيق عبد الله بن عبد العزيز بن ادريس .

رسالة دكتوراه بجامعة ادنبره ، ( ١٩٨٥ م ) .

عادل عبد الله حجازي .

١٠ - الزيريون وآثارهم الفكرية .

ماجستير بقسم الادب بجامعة ام القرى بمكة ( ١٣٩٨ هـ ) .

عبد الله سالم الخلف .

١١ - مجتمع الحجاز في العصر الاموي بين الآثار الادبية والمصادر التاريخية

دكتوراه من قسم الادب بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،

بالرياض ( ١٤٠٧ هـ ) .

عبد الله بن صالح الرسيني .

١٢ - الفقهاء السبعة بالمدينة .

ماجستير من كلية الشريعة بجامعة ام القرى بمكة ( ١٣٩٢ هـ ) .

لطيفة محمد البسام .

١٣ - الحركة العلمية في الحجاز من ظهور الاسلام الى قيام الدولة العباسية

ماجستير من قسم التاريخ بجامعة الطوك سعود بالرياض ( ١٤٠٠ هـ ) .

رابعاً : المعاجم والموسوعات :

ابراهيم مصطفى وزملاء

١ - المعجم الوسيط ، مطبعة مصر ، ١٣٨١هـ .

البكري ( عبدالله بن عبدالعزيز الاندلسي ت ٤٨٧هـ )

٢ - معجم ما استعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، بدون رقم الطبعة وتاريخها

عالم الكتب ، بيروت .

الزبيدي ( محمد مرتضى )

٣ - تاج العروس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .

عائق بن غيث البلادي .

٤ - معجم معالم الحجاز ، ط ١ ، دار مكة ، مكة ، ١٤٠٠هـ .

د . عبدالعال سالم مكرم ، د . أحمد مختار عمر .

د - معجم القراءات القرآنية ، جامعة الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ .

د . عمر رضا كحالة

٦ - معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى ، بيروت .

٧ - الموسوعة الفقهية ، وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، ط ٣ ، ١٤٠٥هـ .

ياقوت الحموي ( شهاب الدين ابي عبدالله بن عبدالله ت ٦٢٦هـ ) .

٨ - معجم الادباء ، دار المأمون ، القاهرة ، ١٩٣٨م .

خامساً : الدوريات

- ١ - مجلة البيان ، الصادرة عن المنتدى الاسلامي بلندن  
العدد الثالث ، ربيع الاول ١٤٠٧ هـ  
مقال بعنوان " التجديد " بقلم التحرير .
- ٢ - مجلة دراسات تاريخيه ، دمشق  
عدد ٢٥ - ٢٦ ، حزيران ١٩٨٧ م  
مقال بعنوان " حركة تدوين الانساب في العصر العباسي الاول " مريسم  
محمد خير الدرع .
- ٣ - مجلة العرب ، الرياض  
السنة السادسة الصفحة ١٤٦  
مقال بعنوان " ابان بن عثمان " حمد الجاسر  
٤ - السنة الخامسة ، الجزء الاول  
مقال بعنوان " الرسائل المتبادلة بين النصور والنفس الزكية " د . فاروق عمر
- ٥ - مجلة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الرياض  
العدد الاول ، ١٣٩٧ هـ  
مقال بعنوان " العلاقات الثقافية بين القيروان وبين مراكز الفكر في المشرق من  
منتصف القرن الرابع الهجري د . محمد زيتون .
- ٦ - مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد  
العدد ١١ ، ص ١٢٨ ، ١٩٦٤ م  
مقال بعنوان " المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز " د . صالح احمد العلي
- ٧ - مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق  
المجلد ٣٤ ، الجزء ٢ ، ٢٣ / ٩ / ١٩٧٨ م  
مقال بعنوان " الامام الصادق عليه السلام الكيمياء حسن السقا .

٨ - مجلة المنهل ، جدة

العدد السادس ص ١٥١

مقال بعنوان " الزبير بن بكار "

حمد الجاسر .

٩ - جريدة الشرق الاوسط ، لندن

عدد ٣٧٥٤ ، الخميس ٢ / ٨ / ١٤٠٩ هـ

مقال بعنوان " صور وخواطر قصة فروخ وسهيله "

الاديب على الطنطاوى .

١٠ - جريدة المدينة السعودية ، جدة

عدد ٧٨١٠ ، ١١ / ٢ / ١٤٠٩ هـ ملحق التراث

فهرس الرسائل الجامعية بالجامعة الاسلامية .

# مَجْمُوعَاتُ الرِّسَالَةِ

| الصفحة | الموضوع                                                      |
|--------|--------------------------------------------------------------|
| ١ - هـ | المقدمة                                                      |
| ٢٦ - ١ | التمهيد ، الوضع العلمى فى المدينة قبيل القرن الثانى الهجرى . |
| ٢٨ -   | الفصل الاول : العوامل المؤثرة فى الحياة العلمية .            |
| ٢٩     | الحياة السياسية .                                            |
| ٤٥     | الحياة الاقتصادية .                                          |
| ٥٧     | الحياة الاجتماعية .                                          |
| ٧٦     | الاعتقاد والفرق .                                            |
| ٨٥     | تدوين العلوم .                                               |
| ٨٩     | الحلقات العلمية .                                            |
| ٩٣     | الفصل الثانى : العلوم الشرعية .                              |
| ٩٤     | القراءات .                                                   |
| ١٠١    | التفسير .                                                    |
| ١٠٩    | الحديث .                                                     |
| ١٢٩    | نقد الحديث .                                                 |
| ١٣٨    | الفقه .                                                      |
| ١٦٨    | أصول الفقه .                                                 |
| ١٧٢    | الفصل الثالث : العلوم العربية .                              |
| ١٧٣    | الادب .                                                      |
| ١٧٣    | الشعر .                                                      |
| ٢٠٣    | الخطابة .                                                    |
| ٢٠٩    | القصص .                                                      |
| ٢١٨    | الكتابة .                                                    |
| ٢١٨    | اللفظة .                                                     |
| ٢٢١    | النحو والصرف .                                               |
|        | رواية اللفظة .                                               |

| الموضوع                                                   | الصفحة |
|-----------------------------------------------------------|--------|
| الفصل الرابع : العلوم الاجتماعية .                        | ٢٢٦    |
| . التاريخ                                                 | ٢٢٧    |
| . النسب                                                   | ٢٤٢    |
| . الجغرافيا                                               | ٢٤٧    |
| . التربية                                                 | ٢٥٠    |
| الفصل الخامس : العلوم العلمية ( البحث )                   | ٢٥٧    |
| . الطب والصيدلة                                           | ٢٦٠    |
| . الرياضيات والفلك                                        | ٢٦٣    |
| . الكيمياء                                                | ٢٦٤    |
| . الزراعة                                                 | ٢٦٧    |
| . الهندسة                                                 | ٢٦٨    |
| الفصل السادس : العلاقات العلمية بين المدينة وبين غيرها من | ٢٧١    |
| المراكز العلمية الاخرى .                                  |        |
| . مكة                                                     | ٢٧٢    |
| . الكوفة                                                  | ٢٧٩    |
| . البصرة                                                  | ٢٨٧    |
| . بغداد                                                   | ٢٩٤    |
| . واسط                                                    | ٢٩٩    |
| . دمشق                                                    | ٣٠٠    |
| . مصر                                                     | ٣٠٧    |
| . القيروان                                                | ٣١٣    |
| . قرطبة                                                   | ٣١٤    |
| الخاتمة .                                                 | ٣١٦    |
| المصادر والمراجع .                                        | ٣٤٦    |